تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

(المعروف)

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي
الأشتري المتوفى ٦٠٥ هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي
الأشتري المتوفى ٦٠٥ هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

طبع على نفقة

(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)

صاحب

المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب :

بقلم : السيد محمد صادق بحر العلوم

نسبه :

أبو الحسين ورام (١) بن أبي فراس ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي النجم ابن ورام بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ، هكذا أورد نسبه شيخنا المحدث الميرزا حسين النوري في خاتمة مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧٧) وتبعه تلميذه الشيخ عباس القمي النجفي في الفوائد الرضوية (ص٦٩٩) ، وشيخنا الشيخ أغا بزرك الطهراني في الانوار الساطعة في المائة السابعة (حرف الواو) مخطوط ، وبعض المترجمين له ذكر نسبه الى مالك الاشتر النخعي إجمالا ولم يسرده تفصيلا .

أقوال العلماء والمترجمين :

أطراه وأثنى عليه أكثر أرباب المعاجم ، واليك أسماء بعضهم وما قالوه :

١ - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (ج ٦ - ص ٢١٨) قال : ورام بن أبي فراس بن ورام أبو الحسين ، كان في أول أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلد بالسيف ثم ترك ذلك وانقطع إلى العبادة ، ذكره ابن أبي طي

(١) - ورام : بفتح الواو وتشديد الراء بعدهما الألف والميم .

فى الامامية وبالغ فى اطرائه وذكر له كرامات . قال : مات سنة ٦٥٠ (١) .

٢ ـ الشيخ منتجب الدين الحلى . فى الفهرست الملحق بآخر أجزاء بحار الأنوار قال : الأمير الزاهد ورام بن أبى فراس بالحلة من أولاد مالك بن الأشتر النخعى صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عالم فقيه شاهدته بالحلة ووافق الخبر الخبر ، قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصى بالحلة وراءاه .

٣ ـ الشيخ الحر العاملى فى أمل الآمل ، قال : هذا الشيخ فاضل جليل القدر جد السيد رضى الدين على بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة الناظر حسن . . . يروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدى عنه (٢) .

٤ ـ الشيخ عبد النبى الكاظمى فى تكملة نقد الرجال ، قال : إنه ثقة ورع صالح معاصر لمنتجب الدين .

٥ ـ السيد محمد باقر الموسوى الخونسارى ، قال : ـ بعد أن أورد كلام صاحب أمل الآمل ـ : له كتب منها مجموعته المعروفة بتنبيه الخاطر ونزهة الناظر يروى عن الشيخ محمود الحمصى ، ويروى عنه الشيخ منتجب الدين ـ أى صاحب

---

(١) ـ تعيين وفاته فى هذه السنة اشتباه وقع من ابن حجر أو من ابن أبى طى أو من النساخ ، فان المتفق عليه عند أرباب المعاجم ـ كما يأتى ـ أن وفاته سنة ٦٠٥ ؛ فراجع .

(٢) ـ لا يخفى أن رواية الشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٦ عن المترجم له المتوفى سنة ٦٠٥ بواسطة واحدة بعيدة جداً إذ يقتضى ذلك كون ابن المشهدى الراوى عن المترجم له من المعمرين وابن مائة وثلاثين سنة أو ما يقاربها ، وبطبيعة الحال يكون مثل هذا من العمر مذكوراً فى معاجم التراجم ولم نجد الايعاز اليه فى المعاجم ، ولعل الواسطة الشيخ نجيب الدين محمد كما يظهر من الاجازات المذكورة فى آخر بحار الانوار ، هكذا ذكر بعض أرباب المعاجم فلاحظه ؛

الفهرست - ومحمد بن جعفر المشهدي (١) (ثم قال) وكتاب مجموعه المذكور كتاب في الزهد والنصيحة لطيف مشهور مشتمل على أحاديث جمة وردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل بيت العلم والمعرفة والعصمة إلا أنها في الأغلب من المرفوعات والمراسيل ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل.

٦ - الشيخ محمد باقر المجلسي في مقدمات بحار الانوار، قال: كتاب تنبيه الخاطر ومؤلفه مذكوران في الاجازات مشهوران لكنه لما كان كتابه مقصوراً على المواعظ والحكم لم يميز الغث والسمين وخلط أخبار الامامية بآثار المخالفين ولذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب بل اقتصرنا على نقل ما هو أوثق.

٧ - شيخنا المحدث الشيخ عباس القمي النجفي - نقلا عن الشهيد الاول رحمه الله في شرح نكت الارشاد تأليف العلامة الحلي رحمه الله - قال: ومن الناصرين للقول بالمضايقة الشيخ الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس رضي الله عنه فانه صنف فيها مسألة حسنة الفوائد جيدة المقاصد؛ ثم قال المحدث القمي رحمه الله: ورأيت بخط (ح مل) في حاشية أمل الآمل (٢) في ذيل ترجمة هذا الشيخ الاجل قوله: ومن شعره.

يا أيها الراقد كم ذا المنام ... علام ذي الغفلة جهلا علام
علام تفني العمر لا زعوى ... شربت يا هذا نمير المدام

---

(١) - الشيخ الجليل المتبحر أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي الحائري المعروف بمحمد ابن المشهدي وابن المشهدي وهو مؤلف كتاب المزار الكبير المشهور الذي اعتمد عليه العلماء ونقل عنه صاحب البحار وغيره، وسماه في البحار بكتاب المزار الكبير ونقل نسبته المذكورة الى ما يظهر من مؤلفات السيد رضي الدين ابن طاووس المشهور مع نهاية اعتماده عليه ومدحه له انظر ص ٣٦٨ من خاتمة المستدرك للمحدث النوري.

(٢) - يقصد شيخنا القمي رحمه الله النسخة المخطوطة للأمل حيث أن المطبوعة لا يوجد في حاشيتها الأبيات المذكورة، فلاحظ ذلك.

في طمع الدنيا ولذاتها وجمع ما تترك من ذا الحطام
حل بك الشيب أما تستحي قد آن إقلاعك عن ذا المقام
قد أشبه الشبان في جهلهم ذو شيبة يفعل فعل الغلام
كأن بالصحة قد حولت وألبس المسكين ثوب السقام
فارقت القوة أركانها من كل ما تقدر حتى الطعام
فيا هنيئاً لامرىء قدمت يداه خيراً بعده لا يضام
فليتب المذنب من زلة موبقة تزريه بين الأنام

٨ ـ شيخنا القمي المذكور إيضاً في سفينة البحار (ج ٢ ص ٦٤٤) قال: ورام بن أبي فراس شيخ زاهد عالم فقيه محدث جليل صاحب كتاب تنبيه الخاطر الملقب بمجموعة ورام... ينتهي نسبه الى ابراهيم بن الاشتر وهو جد السيد رضي الدين علي بن طاووس من طرف أمه، قال السيد في محكي (فلاح السائل) كان جدي ورام بن أبي فراس قدس الله روحه ممن يقتدي بفعله، وقد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمته صلوات الله عليهم؛ توفي بالحلة ثاني محرم سنة ٦٠٥؛ يروي الشهيد رحمه الله عن ابن المشهدي عنه، وهو يروي عن سديد الدين محمود بن علي الحمصي عن الشيخ الصالح الثقة موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني عن الشيخ أبي علي الطوسي عن والده شيخ الطائفة رضوان الله عليهم.

٩ ـ العلامة المحدث الخبير الميرزا حسين النوري في خاتمة مستدرك الوسائل (ج ٣ ـ ص ٤٧٧ وص ٤٧٨) قال في عد مشايخ محمد بن جعفر المشهدي صاحب المزار الكبير ـ: الشيخ الامير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي نجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك بن الحارث الاشتر النخعي، العالم الفقيه الجليل المحدث المعروف صاحب تنبيه الخاطر الملقب بمجموعة ورام المذكور في الاجازات

الذى خلط فيه أخبار الإمامية بآثار المخالفين ، ومواعظ الخلفاء الراشدين عليهم السلام بلفقات المنافقين ، وأكثر فيه النقل عن (الحسن) وهو سامرى هذه الامة ابن أبي الحسن البصرى حتى ظن جم من ناسخيه أنه المجتبى الزكى أو أبو محمد العسكرى صلوات الله عليهما . . . وقال السيد علي بن طاووس فى فلاح السائل كان جدى ورام بن أبي فراس قدس الله روحه ممن يقتدى بفعله وقد أوصى أن يجعل فى فمه - بعد وفاته - فص عقيق عليه أسماء أئمته صلوات الله عليهم ، وهو يروى عن سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصى الرازى العلامة المتبحر المتكلم صاحب كتاب المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد المعروف بالتعليق العراقى الذى هو فى فن الكلام - وقد رأيته منذ زمان عند بعض العلماء - وغير ذلك من المؤلفات . وفى المنتجب (١) : علامة زمانه فى الاصولين ورع ، وعدله جملة من المؤلفات ، وقال حضرت مجلس درسه سنين ، وسديد الدين الحمصى المذكور يروى (عن) الشيخ الإمام موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكرآبادى الجرجانى وفى (المنتجب) فقيه صالح ثقة (عن) الشيخ أبي على الطوسى.

ويروى الشيخ ورام أيضاً (عن) السيد الاجل الشريف أبي الحسن على ابن ابراهيم العريضى العلوى الحسينى (فى رياض العلماء) كان من أجلة علماء عصره ومشاهيرهم (عن) الحسين بن رطبة .

١٠ - شيخنا العلامة الخبير الحجة الشيخ آغا بزرك الطهرانى أدام الله وجوده أورد له ترجمة مفصلة فى كتابه (الانوار الساطعة فى المائة السابعة) حرف الواو (مخطوط) فراجعه .

١١ - ابن الأثير الجزرى فى تاريخ الكامل فى حوادث سنة ٦٠٥ ، قال : فى هذه السنة ثانى محرم توفى أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السيفية وهو منها وكان صالحاً .

---

(١) - يريد بالمنتجب فهرست منتجب الدين المطبوع مع الجزء الأخير من بحار الانوار .

وفى حوادث سنة (٦٢٢) قال : وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين أبو فراس الحلى الكردى الوارى وهو ابن اخى الشيخ ورام ، كان عمه من صالحى المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية .

١٢ - العلامة الكبير الحجة السيد مهدى القزوينى الحلى النجفى : فى فلك النجاة (ص ٣٣٧) تحت عنوان (يستحب زيارة قبور العلماء) وعد منها قبر الشيخ ورام با لحلة .

١٣ - اسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين (ج ٢ - ص ٥٠٠) .

١٤ - الزركلى فى الاعلام (ج ٩ - ص ١٢٩) .

١٥ - عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين (ج ١٣ - ص ١٦٤) .

١٦ - الفقيه الحجة المرحوم الشيخ عبدالله المامقانى النجفى فى تنقيح المقال (ج ٣ - ص ٢٧٨) .

١٧ - سماحة الاستاذ الكبير الحجة الشيخ محمد رضا الشبيبى أدام الله وجوده فى كتابه (مؤرخ العراق ابن الفوطى - ج ٢ - ص ١٨٧) تحت عنوان (نسب آل أبى فراس) قال : فى نسب هؤلاء الأمراء الحليين من آل أبى فراس أقوال متضاربة . فان جملة من المؤرخين والعلماء الذين سردوا أخبار هؤلاء الامراء نسبوهم الى (النخع) والى ابراهيم بن مالك الاشتر النخعى صاحب الامام على بن أبى طالب عليه السلام ، وأول من ذهب الى ذلك فى نسبهم الشيخ منتجب الدين على بن عبيد الله بن با بويه فى فهرسته الذى يسمى (فهرست منتجب الدين) ففى هذا الفهرس تعريف بالأمير الزاهد ورام بن أبى فراس مصنف المجموع المسمى (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) بما نصه : « الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبى فراس با لحلة من أولاد مالك الأشتر النخعى صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ؛ فقيه صالح شاهدته بالحلة ووافق الخبر الخبر » ، وورد ما يشبه ذلك فى كتاب الجامع المختصر لابن الساعى فى ترجمة

عماد الدين أبي المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي الأمير ، ونقله ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (١) هذا مع أن ابن الأثير ينسب هذا الأمير - وهو ابن أخ للشيخ ورام - إلى الأكراد (٢) والى ذلك ذهب بعض الباحثين المعاصرين (٣) قائلا : « إن الأمراء من آل أبي فراس الحليين من أكراد الحلة الجاوانيين ، وهي القبيلة التي نزلت الحلة السيفية في عصر مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة » فعلى هذا القول يكون الشيخ ورام ابن أبي فراس جد السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه ، وقد نوه بذكره كثيراً في كتبه ووصفه بالنبل والزهد ، نقول : على هذا القول يكون الشيخ المذكور من الاكراد الجاوانيين ، وليس من السهل الحكم بصحة هذا النسب ولو صح لأيده الشيخ منتجب الدين الذي شاهد الشيخ ورام في الحلة وأثنى عليه ونوه بزهده وفضله وساق نسبه الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي كما رأيت ؛ وقد كان الشيخ ورام من الزاهدين الصالحين في الواقع ؛ وليس من الزهد في شيء انتحال الأنساب ؛ ويرجح أن إحدى أمهات هؤلاء الأمراء كانت من أكراد الحلة المذكورين ، ومنها لحقهم هذا النسب الى الكردية ؛ وليس في كتب ابن طاووس - الذي يشيد كثيراً بذكر جده لأمه الشيخ ورام - إشارة الى نسبهم في الأكراد ، وبهذا تفسر هذا النسبة الواردة في تاريخ ابن الاثير ، هذا ولا مناقشة في أن الاكراد الجاوانيين أقاموا في نواحي الحلة منذ أوائل تأسيسها

(١) - المعجم ٤ / ١١٨ .

(٢) - الكامل في حوادث سنة ٦٢٢ من تاريخه .

(٣) - هذا الباحث هو الاستاذ مصطفى جواد فانه ذكر ذلك في بحثه عن تاريخ الجاوانيين الذي نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي (ج ٤ - القسم الاول ص ٨٤) وفيه ذكر للمترجم له الشيخ ورام فراجعه فانه ثمين ، وأنظر أيضاً هامش (ج ٦ - ص ١٨٨) من المجلة المذكورة حول تعقيب الأستاذ مصطفى جواد لكلام الاستاذ الشبيبي

وبهم تسمى محلة الاكراد المعروفة الى اليوم فى المدينة المذكورة ؛ وقد عنى المؤرخون باخبار القبيلة الجاوانية الكردية ومواقفها المأثورة فى تاريخ العباسيين والسلاجقة فى العراق وبعض الاقطار المجاورة له ، وعلى كل حال فان هـذا الموضوع بحاجة الى مزيد من التحقيق والدراسة .

هذا ما ذكره الاستاذ الكبير المحقق الشبيبي حول الموضوع فاغتنمه .

وجاء فى (ج ٦ ـ ص ٤٠٤) من مجلة المجمع العلمى العراقى فيما كتب حول مؤرخ العراق ابن الفوطى الاستاذ مصطفى جواد ما هذا نصه : « وعماد الدين أبو المظفر محمد بن أبى فراس حسام الدين بن جعفر بن أبى فراس النخعى الحلى الأمير ، قال ابن الفوطى : من بيت الامارة والولاية ، ذكره شيخنا تاج الدين ابن الساعى فى تاريخه وقال : فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وستمائة ألحق عماد الدين محمد بن أبى فراس بالامراء ورتب شحنة (١) بالحلة السيفية ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله فعزل سنة ثلاث وأربعين . . . ثم رتب شحنة بالكوفة . . . ثم عزل لمعاقرته العقار وإهماله الامور واستشهد فى الواقعة سنة ٦٥٦ » (٢) .

أما انتساب السيد رضى الدين على بن طاووس وأخيه السيد أحمد بن طاووس وانتساب الشيخ محمد بن إدريس الحلى صاحب السرائر الى المترجم له الشيخ ورام فيحدثنا عنه الشيخ يوسف البحرانى فى (لؤلؤة البحرين) قال ـ فى تعداد مشائخ العلامة الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر ـ : « ومن مشائخ شيخنا العلامة المتقدم ذكره السيدان السندان الكبيران المعتمدان الزاهدان العابدان رضى الدين أبو القاسم على ، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد قدس الله سرهما

(١) ـ شحنة البلد ـ بكسر الشين المعجمة وإسكان الحاء المهملة بعدهما النون ـ من أقامهم الملك لضبطها ، وهم المعروفون بالبوليس .

(٢) ـ التلخيص (٤ | ١١٨) ولم يذكره مؤلف الحوادث (الجامعة) فى الشهداء .

إبنا السيد سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس ، وهما أخوان من أم وأب ، وأمهما - على ماذكره بعض علمائنا - بنت الشيخ مسعود ورام بن أبي الفراس بن فراس ابن حمدان ؛ وأم أمهما بنت الشيخ الطوسى ؛ وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد ابن إدريس جميع مصنفاته ومصنفات الاصحاب (أقول) ويؤيده تصريح السيد رضى الدين - رضى الله عنه - عند ذكر الشيخ الطوسى بلفظ جدى . وكذا عند ذكر الشيخ ورام بلفظه ؛ وهو أكثر كثير فى كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه » (١)

ونقل ذلك الخونسارى رحمه الله فى روضات الجنات فى ترجمة السيد على ابن طاووس معتمداً على مافى (اللؤلؤة) وزاد عليها بقوله : « ووقع النص على جديتهما له أيضاً من جهة الام فى مواضع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ » .

وعقبه المحدث النورى فى مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧١) فقال - بعد أن ذكر عبارة اللؤلؤة والروضات - « ولايخفى أن الذى يظهر من مؤلفات السيد (ابن طاووس) أن أمه بنت الشيخ ورام الزاهد وأنه ينتهى نسبه من طرف الاب الى الشيخ أبي جعفر الطوسى رحمه الله ، ولذا يعبر أيضاً با لجد وأما كيفية الانتساب اليه فقال السيد فى (الاقبال) : فمن ذلك ما رويته عن والدى قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته

---

(١) - من كتبه التى صرح فيها بان المترجم هو جده (كشف المحجة لثمرة المهجة) فانه قال (ص ١٢٩) من طبعة النجف الأشرف ما هذا نصه : (وكان لى عدة كتب فى الفقه من كتب جدى ورام بن أبي فراس ، قدس الله سره وزاده من مراضيه ، انتقلت الى من والدتى رضى الله عنها باسباب شرعية فى حياتها ، وهى من بقايا ماتفضل الله جل جلاله به منها) .

ونقل عن المترجم له الشيخ حسن صاحب معالم الأصول المطبوع فى مبحث الاجماع قوله (أخبرنى جدى الصالح ورام بن أبي فراس . . (الخ) .

عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال والدى السعيد أبى على الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسى - جد والدى من قبل أمه - عن الشيخ المفيد (الخ) فظهر أن انتساب السيد الى الشيخ من طرف والده أبى ابراهيم موسى الذى أمه بنت الشيخ (الطوسى) لا من طرف أمه بنت الشيخ ورام وما ذكروه من أن أم أم السيد - يعنى زوجة ورام - بنت الشيخ (الطوسى) فباطل من وجوه (أما أولا) - فلأن وفاة ورام فى سنة ٦٠٥ ووفاة الشيخ (الطوسى) سنة ٤٦٠، فبين الوفاتين مائة وخمس وأربعون سنة فكيف يتصور كونه صهراً للشيخ (الطوسى) على بنته وان فرضت ولادة هذه البنت بعد وفاة الشيخ (الطوسى) مع أنهم ذكروا أن الشيخ أجازها.

(وأما ثانياً) - فلأنه لو كان كذلك لأشار السيد رحمه الله فى موضع من مؤلفاته لشدة حرصه على ضبط هذه الامور.

(وأما ثالثاً) - فلعدم تعرض أحد من أرباب الاجازات وأصحاب التراجم لذلك، فان صهرية الشيخ (الطوسى) من المفاخر التى يشيرون اليها كما تعرضوا فى ترجمة ابن شهريار الخازن وغيره، ويتلو ما ذكروه هنا فى الغرابة ما فى (اللؤلؤة) وغيرها من أن أم ابن ادريس بنت شيخ الطائفة (الطوسى) فانه فى الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال فى العادة. فان وفاة الشيخ (الطوسى) رحمه الله فى سنة ٤٦٠ وولادة ابن ادريس - كما ذكروها - فى سنة ٥٤٣ فبين الوفاة والولادة ثلاث وثمانون سنة، ولو كانت أم ابن ادريس فى وقت إجازة والدها لها فى حدود سبع عشرة سنة - مثلا - كانت بنت الشيخ (الطوسى) ولدت ابن إدريس فى سن مائة سنة تقريباً، وهذه من الخوارق التى لا بد أن تكون فى الاشتهار كالشمس فى رابعة النهار. والعجب من هؤلاء الأعلام كيف يدرجون فى مؤلفاتهم أمثال هذه الاكاذيب بمجرد أن رأوها مكتوبة فى موضع من غير تأمل ونظر؛ ثم أن تعبيرهم عن الشيخ ورام بالمسعود الورام أو مسعود بن

ورام اشتباه آخر لعلنا نشير اليه إن شاء الله (١) فان المسعود لورام أو مسعود ابن ورام غير الشيخ ورام الزاهد صاحب تنبيه الخاطر فلا تغفل ».

وتعقب ذلك كله شيخنا الحجة الثبت الخبير الشيخ آغا بزرك الطهراني النجفي - أدام الله وجوده - فيما كتبه في (حياة الشيخ الطوسي) وقدم به (تفسير التبيان) للشيخ الطوسي المطبوع في النجف الأشرف قائلا ما هذا نص كلامه :

« هذه النسبة غير صحيحة ، فليس الشيخ الطوسي الجد الأمي بغير واسطة لابني طاووس (٢) ولا لابن ادريس الحلي ، فقد صرح السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في كثير من تصانيفه ومنها (الاقبال) - الذي هو أحد الكتب العشرة التي هي تتمات لمصباح المتهجد تأليف شيخ الطائفة الطوسي - في دعاء أول يوم من شهر رمضان في (ص ٣٣٤) من طبعة تبريز ، بان الشيخ الطوسي جد والده السيد الشريف أبي ابراهيم موسى بن جعفر رحمه الله من قبل أمه وأن الشيخ أبا علي خاله كذلك ؛ لكن ليس مراده الجد والخال أيضاً بلا واسطة أي بان تكون والدة أبيه الشريف موسى ابنة الشيخ الطوسي رحمه الله كما استظهره شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧١) ثم ذكر شيخنا الطهراني ما يدل على ذلك ، ثم قال : « وكذا الحال في الشيخ المحقق محمد بن ادريس الحلي رحمه الله الذي قيل : إن أمه بنت الشيخ

---

(١) - أشار اليه في ص ٤٨١ وص ٤٨٢ ، من (ج ٣) من مستدركه فراجعه .

(٢) - ذكر السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في مقدمة كتابه (فلاح السائل) - الذي هو الكتاب الاول من العشرة كتب التي هي تتمات لـ (مصباح المتهجد) تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله - ما نصه : « وجدت في المصباح الكبير الذي صنفه جدي لبعض أمهاتي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله شيئاً عظيماً من الخير الكثير . . . » وهذا من السيد رحمه الله صريح بان شيخ الطائفة الطوسي هو جده لبعض أمهاته لاجده لأمه بلا واسطة ، فلاحظ ذلك .

(الطوسى) ثم برهن شيخنا الطهرانى على ذلك الى أن قال : « والخلاصة أنه حصل لنا القطع بان للشيخ الطوسى رحمه الله ابنتين عالمتين فاضلتين من أهل الرواية والدراية ، لكن ما هو اسمهما ، ومن تزوج بهما ، ومتى توفيتا ؟ فهذا أمر لم نوفق لمعرفته حتى الآن . رغم مرور هذه الأزمان » .

هذه تحقيقات ثمينة لأعلام من أهل الفن حرية بالملاحظة والاستفادة منها .

كلمة الختام : (١)

لا ريب أن من سبر مواضيع العلوم ، واطلع على أبحاثها ، ونظر فى غاياتها يتضح له مبلغ علم الاخلاق من الاهمية ، ومسيس حاجة المجتمع البشرى اليه فضلا عن المجتمع الدينى ، ويتضح له ربط الأخلاق بالجامعة الانسانية وضرورة الأخلاق اليه من نواحى الفطرة والاجتماع والدين .

إن من يلق - ولو نظرة واحدة الى المؤلفات فى الاخلاق وتصفح أوراقها وقرأ فصولها ووقف على أبوابها أدرك بذلك ضرورتها للإنسان فى نجاحه الابدى وسعادته الخالدة ، والقارىء لها جد عليم بان الملكات والمحاسن والفضائل الأخلاقية يمتاز بها الانسان عما دونه من الحيوانات ، وبها يتأتى الرقى والتقدم الباهر ، والتكامل الزاهر ، والأخلاق هى مقياس التفاضل فى حملة النفس الناطقة ، فمن تحلى بها فهو أفضل من تقمص وارتدى ، فان بها يكمل إيمان المرء وتدرك نواميس الدين ، وأسرار الحكم الراقية ، وفيها صلاح العالم البشرى واتصال عرى النظام الاجتماعى ، كما تناط بالأخلاق الفاضلة حلقات سعادة كل فرد فى الحياة الدنيا وبها تعمر الديار ، وتزيد الاعمار ، وبها تماث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد ، وهى الغاية الوحيدة المتوخاة لبعث الرسل ، والمحجة

(١) - الكلمة مقتبسة مما نشر فى مقدمة الكتاب المطبوع بالطبعة الايرانية الثالثة الجديدة مع بعض التغييرات فى بعض الفاظها .

البيضاء فى التكامل بين أفراد البشر ، وإنما بعث صاحب الرسالة النبي ﷺ لتتميم مكارم الاخلاق وتطهير النفوس عن درن ذمائم الخلق وادناسها ، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ، اذاً فعلم الاخلاق حلية الاولياء ومقباس الهداية ، ومشكاة أنوار الفضائل . وسراج الامة السائرة الى الله . ونور من رام حياة طيبة سعيدة نائية عن بوائق الشقاء ، وغوائل الموبقات وهو درة القلادة فى جيد الانسان الكامل ، وتحف العقول السليمة النازحة عن المخازى والشرور ؛ وغرة عز وشرف على جبهة البشر ؛ وحلة يزدان بها كل شخصية كبيرة من زعيم أو شريف أو أمير أو عالم أو سياسى أو نطاسى ، الى أى فرد من أفراد البشر دينياً كان أو دنيوياً يبغى السعادة الأبدية والذكرى الخالدة .

وفى أعلام سلفنا الصالح فطاحل وعباقرة لهم قصب السبق فى هذا المضمار وهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » أتحفوا الملأ كتباً قيمة فى الاخلاق وملأوها أوضاحاً وغرراً فى جبين الدهر ، بينوا مناهجها وأوضحوا سبلها وفصلوا محاسنها ؛ ميزوا المنجيات من المهلكات ؛ والفوا فى ذلك من غرر الحكم ودرر الكلم صحفاً قيمة ومؤلفات منتشرة تبقى ما بقى الجديدان واختلف الملوان .

ومن أولئك ـ أو فى الرعيل منهم ـ العلم الزاهد الاخلاقى العظيم الشيخ ورام صاحب هذا المجموع الرائق والكتاب القيم الذى لايستغنى عنه كل من أراد التحلى بمكارم الاخلاق والسعى وراء السعادة الابدية .

ولما لهذا المجموع من المكانة السامية لدى الاعلام والاخلاقيين فقد نقل من فصوله جماهير من الفطاحل فى مؤلفاتهم وأعطوه تقديره اللائق به من التعظيم والاجلال ، (منهم) المحدث المجلسى فى بحار الانوار ؛ والشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن أبى الحسن محمد الديلمى الذى هو من علماء القرن السابع فانه نقل عنه فى الباب الحادى والخمسين من كتابه إرشاد القلوب المطبوع (ج - ١)

أحاديث كثيرة ، والقاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين المطبوع ؛ فانه نقل عنه قضية علي بن أبي رافع عامل بيت مال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقد ابتدأ المؤلف في الكتاب بحديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله : « عن النبي صلى الله عليه وآله : يا علي العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمان » .

وانتهى بحديث أرسله الى عبد العظيم يرفعه الى محمد علي الباقر عليه السلام قال لمحمد بن مسلم : « لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ؛ ولا يقطع النهار عنك كذا وكذا فان معك من يحصي عليك ، ولا تستصغرن حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك ، ولا تستصغرن سيئة تعملها فانك تراها حيث تسوءك ، وأحسن فاني لم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركا من حسنة لذنب قديم ، وليس بتقوى الله طول عبادة ولكنما التقوى مجانبة الشبه » .

وقد طبع الكتاب بطهران ثلاث طبعات وبقم سنة ١٣٧٥ هـ طبعة رابعة وهذه هي الطبعة الخامسة قام بها الاستاذ الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي وهي تمتاز عن الطبعات السابقة بالصحة والاتقان ، فقد قام بتصحيحها جماعة من أساتذة ذوي خبرة ونحن إذ نشكرهم نشكر في طليعتهم الاستاذ الشيخ محمد كاظم الكتبي الذي بذل جهده في نشر المؤلفات العلمية والآثار القديمة لعلمائنا الاعلام ، وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه والله خير معين ».

محمد صادق بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا إبتداء ، والآخر بلا إنتهاء ، والظاهر الغائب نوافذ الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار ، والكائن من غير حدوث ، والباقى من غير نهاية ولا وقت ، والقديم السابق للأزمنة ، والقائم الدائم قبل الأمكنة ، والمتعالى عن كل شيء عظمة ، والقريب الشاهد لكل نجوى ومعرفة ، والفرد المتنزه عن إلحاد الملحدين والواحد المبرأ عن إشراك المشركين ، بالحجج القوية القاهرة ، والشواهد الجلية الظاهرة ، أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .

نبدأ بذكر أول المجموع :

هى الدنيا تقول بملأ فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم حسن ابتسامى فقولى مضحك والفعل مبك
أنا الدنيا كشهد فيه سم وإلا جيفة طليت بمسك

عن النبي (ص) : يا على العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضى الرحمان .

وقال لسلمان رضى الله عنه : عليك فى علتك إذا اعتللت بثلاث خصال : أنت بذلك من الله مرحوم ؛ ودعاؤك مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً إلا حطته متعك الله بها العافية إلى انقضاء أجلك .

(حكى) أن مالكاً الأشتر رضى الله عنه كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه ، فرآه بعض السوقة فازدرى بزيه فرماه ببندقة تهاوناً به ، فمضى ولم يلتفت ، فقيل له : ويلك أتدرى لمن رميت ؟ فقال : لا ؛ فقيل له : هذا مالك صاحب أمير المؤمنين (ع) فارتعد الرجل ومضى اليه ليعتذر منه فرآه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلى ؛ فلما انفتل أكب الرجل على قدميه يقبلهما ، فقال : ما هذا

الأمر ؟ فقال : اعتذر اليك مما صنعت ، فقال : لا بأس عليك فو الله ما دخلت المسجد إلا لأستغفرن لك .

كان بعضهم يقول : إذا كان عيشي عيش سفيه وموتي موت جاهل فما أغنى عني ما جمعت من طرائف الحكمة .

قال بعضهم : مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه .

وعنه : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب .

قيل : إن سلمان رضي الله عنه جاء زائراً لأبي الدرداء فرأى ام أبي الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك ليس له حاجة في شيء من أمر الدنيا قال : فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب اليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطعم ، فقال : إني صائم ، فقال : أقسمت عليك إلا ما طعمت ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل قال : وبات عنده ، فلما جاء الليل قام ابو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا ابا الدرداء إن لربك عليك حقاً وإن لجسدك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذي حق حقه ، فأتى ابو الدرداء النبي (ص) فأخبره بما قال له سلمان ، فقال له : مثل قول سلمان .

قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعضهم أوصيك بتقوى الله فان قائلها كثير ومن يعمل بها قليل .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أوحى الله إلى داود (ع) قل للظالمين : لا يذكروني فان حقاً علي أن أذكر من ذكرني وان ذكري إياهم أن ألعنهم .

قال النبي (ص) : إتقوا النار ولو بشق تمرة .

وعنه (ع) انه سئل أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟ قال : من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله .

وعنه (ع) انه قال : من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض .

وعنه (ع) انه قال : ما اعطى أحد شيئاً خير له من امرأة صالحة إذا رآها سرته وإذا أقسم عليها أبرته . وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله .

قال (ع) : طوبى للغرباء قيل : من الغرباء يا رسول الله ؟ قال اناس صالحون قليل في اناس سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم .

وعنه (ص) أنه قال : قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وصبر على ذلك.

وعنه (ع) أنه قال : هلاك نساء امتى فى الأحمرين : الذهب والثياب الرقاق وهلاك رجال امتى فى ترك العلم وجمع المال .

وعنه (ع) أنه قال: لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول فى حق إذا رآه أوسمعه.

ابو هريرة قال : دخلت على النبي (ص) وهو يصلى جالساً فقلت : يا رسول الله ما لى أراك تصلى جالساً فما أصابك ؟ قال الجوع والضعف يا أبا هريرة ، قال : فبكيت فقال لى لا تبك يا أبا هريرة فان شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب فى دار الدنيا.

وعنه (ع) أنه قال : أحاديثكم أمانة بينكم ؛ فلا يحل لمؤمن أن يرفع على مؤمن قبيحاً .

قال بعضهم : أوصانى ابن عباس بكلمات لهن أحسن من البهم الموفورة ، قال : لا تكلمن فيما يعنيك ، فانه أفضل ولا آمن عليك الوزر ، ولا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعاً ؛ فرب متكلم بحق تكلم فى غير موضعه فعيب . ولا تمارين سفيهاً ولا حليما فان السفيه يؤذيك والحليم يقليك ، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذى تحب أن يذكرك به إذا تواريت عنه . واعمل عمل رجل يعلم انه مجزى بالإحسان مأخوذ بالإجرام ، فقال رجل من جلسائه : يابن عباس هذا خير من عشرة آلاف ؛ قال : كل كلمة منها خير من عشرة آلاف .

قال النبي (ص) إن الله إذا أحب عبداً إبتلاه ليسمع تضرعه .

عن مجاهد قال : دخل على النبي (ص) رجل فرحب به وأدناه ، فلما خرج قالت له عائشة : يا رسول الله صلى الله عليك أليس هذا فلان ؟ ؛ ـ وقد كانت تسمع النبي (ص) يشكوه ـ فقال : يا عائشة إن شر الناس الذين يكرمون إتقاء شرهم .

وعنه أنه قال (ع) : اللهم من رفق بامتى فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه .

قال : دخل النبي (ص) على شاب وهو فى الموت فقال : كيف تجدك ؟ قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبى ؛ فقال رسول الله (ص) : لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف .

أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل يستحيي من عبده إذا صلى فى جماعة ثم سأله حاجة أن ينصرف حتي يقضيها .

وعنه (ع) انه قال : أكثر خطايا ابن آدم في لسانه .

وقال (ع) : من خزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى الله عز وجل قبل عذره وتجاوز عنه .

وقال (ع) : من قذف مملوكه بالزنا أقام الله عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال .

وقال (ع) : أعظم الناس هماً المؤمن الذي يهتم لدنياه وآخرته .

وعنه (ع) انه قال : من صلى ركعتين في خلاء ، لا يراه إلا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار .

وقال (ع) : إذا قعد القوم في المجلس ثم قاموا فلم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة .

وقال (ع) : لا يتقي العبد حتى يخزن من لسانه .

وقال (ع) أكثروا من الإستغفار فان الله عز وجل لم يعلمكم الإستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم .

وقال (ع) : إذا كان يوم القيامة جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله عز وجل وما كان لغيره رمي به في النار .

وقال (ع) : ألا أدلكم على ما يمحوا الله منها الخطايا ويذهب بها الذنوب ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله صلى الله عليك فقال : إسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة .

وقال (ع) : إتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن موقناً (مسلماً) ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلوب .

وقال (ع) : أدنى الرياء شرك وأحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا .

وقال (ع) : إذا كان للرجل على أخيه دين فأخره إلى أجل كان له صدقة ، فان أخره بعد أجله كان له بكل يوم صدقة .

فاطمة بنت قيس : إن رسول الله (ص) مر على نساء فقال : السلام عليكن يا

كوافر المنعمين ، قالت : قلن نعوذ بالله أن نكفر نعم الله ، قال تقول إحداكن إذا غضبت على زوجها ما رأيت منك خيراً قط .

وقال « ع » الخير كثير من يعمل به قليل .

وقال (ع) : ألا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، فالأمير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، فالمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهى مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

وعنه « ع » الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ؛ فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؛ فأمر بالتوقف على ما لا يعلم ولا يقطع عليه ولزوم ما يقع اليقين به .

وعنه « ع » أنه قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر عن الذنب وهو مصر عليه كالمستهزىء بربه ومن آذى مؤمناً كان عليه مثل ما أنبت النيل .

وعنه « ع » إذا أراد الله عز وجل بقوم خيراً أهدى اليهم هدية ، قيل : وما تلك الهدية يا رسول الله صلى الله عليك قال الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لأهل المنزل .

أبو أيوب الأنصارى قال قال رسول الله (ص) : يا أبا أيوب ألا اخبرك وادلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتباعدوا .

عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) : يا أبا ذر لا تدع من المعروف شيئاً إلا فعلت فان لم تقدر على شيء فكلم الناس وأنت اليهم طليق الوجه .

قال وقال رسول الله (ص) إذا طبخت مرقة فأكثر مائها واغرف لجيرانك منها .

وعنه « ع » أنه قال : ثلاثة لا يظلهم الله فى ظل عرشه : رجل أرخى إزاره أسفل من كعبيه خيلاء وتجبراً ورجل يضحك فى وجه رجل ويغتابه من حيث لا يعلم ورجل أنفق سلعته بزينها بما ليس فيها .

وقال « ع » : لا يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا قيل يا رسول الله صلى الله عليك وكيف يستعجلون ؟ قال يقولون : دعونا فلم يستجب لنا .

وقال « ع » : إنا رحمة مهداة .

وعنه « ع » أنه قال : من أدرك الصلاة أربعين يوماً فى الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار .

وعنه «ع» أن الله يحب عبده الفقير المتعفف بالعيال .

وعنه «ع» أنه قال : طهروا أفواهكم بالسواك فانها طرق القرآن .

وعنه «ع» أنه قال : إن الرجل ليدعو ربه وهو عنه معرض ؛ ثم يدعو ربه وهو عنه معرض ، ثم يدعو ربه وهو عنه معرض فاذا كانت الرابعة يقول الله تبارك وتعالى : يدعونى عبدى وأنا عنه معرض ؛ عرف عبدى أنه لا يغفر الذنب إلا أنا ، أشهدكم أنى قد غفرت له .

وقال «ع» : لا يتمنين أحدكم الموت ، فان هول المطلع شديد وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة .

أبو سعيد الخدرى قال : أتى النبى (ص) رجل فقال : أى الناس أفضل ؟ فقال رجل يجاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ، قال : ثم مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره .

وقال «ع» لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك .

وعنه «ع» انه قال : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها فاقرؤا إن شئتم قول الله تعالى : «وظل ممدود» وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، اقرؤوا إن شئتم : «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» .

وعنه «ع» أنه قال : فى الجنة لطيراً فيه سبعون الف ريشة ، فيجىء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون ابيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد ، ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير فيذهب .

وعنه «ع» انه قال : اجيبوا الداعى وعودوا المريض .

وعنه «ع» انه قال : إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل أكلة أو يشرب شربة فيحمده عليها .

قال موسى بن عمران «ع» : يا رب كيف يستطيع آدم أن يؤدى شكر ما صنعت اليه ، خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وامرت الملائكة فسجدوا له فقال يا موسى علم ان ذلك منى فحمدنى عليه وكان ذلك شكر ما صنعت اليه .

قال رسول الله (ص) : ما أنعم الله على عبده من نعمة صغيرة ولا كبيرة فقال : الحمد لله إلا كان قد اعطى اكثر مما اخذ .

وعنه « ع » انه قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يجد له من الخير شيء إلا انه كان رجلا موسراً وكان يخالط الناس وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر فقال الله تبارك وتعالى : نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه .

وقال « ع » : عليكم بذكر الله فانه شفاء وإياكم وذكر الناس فانه داء .

وعنه « ع » انه قال : ان على كل مسلم فى كل يوم صدقة ، قالوا : ومن يطيق هذا ؟ قال : اماطتك الأذى عن الطريق صدقة وارشادك الطريق صدقة وعيادة المريض صدقة واتباع الجنازة صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وردك السلام صدقة .

وعنه « ع » انه قال : من اكل طيباً وعمل فى سنة وآمن الناس بوائقه دخل الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله ان هذا اليوم فى الناس لكثير ، قال وسيكون فى قرون بعدى .

وقال « ع » : من كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة .

بلال بن الحارث المزنى عن النبى (ص) قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدرى انها بلغت منه حيث بلغت فيوجب الله له بها سخطه الى يوم القيامة .

قال بعضهم فلقد كنت اريد ان اتكلم بالكلام فيمنعنى قول بلال .

وعنه « ع » ان احدكم ليتكلم بالكلمة لا يقولها الا ليضحك بها اهل المجلس فيهوى بها ابعد مما بين السماء والأرض وانه ليزل عن لسانه اكثر مما يزل عن قدمه .

وعنه « ع » انه قال : المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم اعظم اجراً من المؤمن الذى لا يخالطهم ولا يصبر اذاهم .

قال أعرابى : يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة قال الله عز وجل قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف ذاك يا اعرابى ؟ قال لأن الكريم اذا قدر عفا .

وقال « ع » : الحجامة فى الرأس تذهب بالنعاس ووجع الأضراس .

وقال « ع » : من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم سأل الناس كتب بين عينيه فقير الى يوم القيامة .

وعنه «ع» انه قال : اطلبوا الحوائج الى ذى الرحمة من امتى ترزقوا و تنجحوا فان الله عز وجل يقول : رحمتى فى ذى الرحمة من عبادى ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم ؛ فلا ترزقوا ولا تنجحوا ، فان الله عز وجل يقول : ان سخطى فيهم .

وقال «ع» من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان .

وعنه «ع» انه قال : لا يقولن احدكم عبدى ولا امتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وخادمى وفتيانى .

وعنه «ع» لو أن امرءاً اقوم من قدح لكان له من الناس غامز .

وعنه «ع» اربع اذا كن فيك لم تبل ما فاتك من الدنيا : حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة فى طعمة .

« لبعضهم » :

يقولون ان الشام يقتل اهله   فمن لى ان لم آته بخلود

تغرب آبائى فهلا صراهم   من الموت ان لم يذهبوا وجدودى

ما يقرأ عند المحتضر ؛ قيل : تقرأ والصافات فانها لم تقرأ عند مكروب إلا عجل الله عز وجل راحته واذا قضى فقل : انا لله وانا اليه راجعون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين وارفع درجته فى عليين واخلف على عقبه فى الغابرين ونحتسبه عندك يا رب العالمين.

عن امير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) : اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتباركوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال : بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والشوكة من العدوان .

ابو الدرداء : التمسوا الخير دهركم وتوسموا به ما استطعتم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله ذخائر يصيب بها من يشاء من عباده ، واسأل الله ان يستر العورة ويؤمن الروعة .

ابراهيم بن ادهم قال لصاحبه : ألك عيال ؟ قال : نعم ؛ فقال : روعة تروعك من عيالك افضل مما انا فيه .

قال بعضهم : كان الناس فى الصدر الأول لا يقول احد لأحد كيف اصبحت وكيف امسيت الا وقد عزم ان رآى به مكروهاً غيره .

فى تفسير قوله : « وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون »

فهو أجل موتهم فيدعوهم ذلك إلى ان يحتاطوا لدينهم ولأنفسهم فيما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة فيزهدهم فى الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها .

وفى التفسير ايضاً فى قوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، عن الحسن والسدى ومجاهد وابن عباس رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى أهل الجمل . وقال قتادة وقال الزبير : نزلت وما يرى أحد منا يقع فيها ؛ ثم خلفنا حتى أصابتنا خاصة .

وروى ذلك عن الزبير من جهات ، روت ام سلمة زوجة النبي (ص) قال : إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار . وروى عنه « ع » انه قال : ليأتين على الناس زمان لا يبالى الرجل بم يأخذ مال أخيه بحلال أو حرام .

وقال « ع » : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً ؛ من أخذ ، عصى أخيه فليردها إليه .

وقال « ع » : حرمة مال المسلم كحرمة دمه .

روى أبو سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وجنى جثيته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

من كلام أمير المؤمنين « ع » : ان الله يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة الظاهرة والمستوردة ؛ فان يعذبكم فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم ؛ واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما اكلت ؛ لحظوا من الدنيا بما حظى بها المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح ، أصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً فى آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة ؛ فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فانه يأتى بأمر عظيم وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر أبداً وشر لا يكون معه خير أبداً ؛ فمن أقرب من

الجنة من عاملها ؟ ومن أقرب من النار من عاملها ؟ وأنتم طرداء الموت فان قمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم ، فاحذروا ناراً قعرها بعيد ؛ وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا يفرج فيها كربة ، فان استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا ما بينهما ، فان العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفا له .

قوله تعالى : « وأرنا مناسكنا » قيل فيه وجهان أحدهما يكون من رؤية البصر والآخر من رؤية القلب بمعنى اعلمنا .

قال حطايط :

أريني جواداً مات هزلا لعلني　　　أرى ما تراه أو بخيلا مخلداً

ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله « ع » قال : كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الإجتهاد والصدق والورع .

عن ابي الحسن موسى « ع » انه قال : لرجل من أصحابه يا فلان إتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك ؛ فان فيه نجاتك ، يا فلان إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك .

موسى بن بكر الواسطى عن ابي الحسن موسى « ع » قال إن أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا الحق .

معاوية بن عمار عن ابي عبد الله « ع » قال قال : الأمانة غنى .

وقال « ع » : اتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأبيض والأسود وإن كان حرورياً أو كان شامياً .

وعنه « ع » قال : أدوا الأمانة فان رسول الله (ص) كان يؤدى الخيط والمخيط .

وقال « ع » : إن ضارب علي بالسيف وقاتله لو أئتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الأمانة .

وعنه « ع » قال قال رسول الله (ص) : إياكم ودعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب ، يقول الله عز وجل : ارفعوها إلى حتى استجيب له وإياكم ودعوة الوالدة فانها أحد من السيف .

سدير قال قلت لأبي جعفر «ع» : هل يجزى الولد والده ؟ فقال ليس له جزاء إلا فى خصلتين يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) : اتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله .

ابن فضال عمن ذكره عن ابى عبد الله «ع» قال : ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضى بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهى الضعيف وتكتسب ما لابد للمؤمن منه ، إن الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم .

ابن جمهور عن أبيه رفعه عن ابى عبد الله «ع» قال كان أمير المؤمنين «ع» كثيراً ما يقول : اعلموا علماً يقيناً أن الله تعالى لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكائدته أن يسبق ما سمي فى الذكر الحكيم . أيها الناس إنه لن يزداد امرء نقيراً بحذقه ولن ينقص امرء نقيراً لحمقه ، فالعالم بهذا العامل به أعظم راحة فى منفعة ، والعالم بهذا التارك له أعظم الناس شغلا فى مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان اليه ورب مغرور فى الناس مصنوع له ، فارفق أيها الساعى من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه (ص) واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فانها من قول أهل الحجى ومن عزائم الله فى الذكر الحكيم انه ليس لأحد أن يلقى الله عز وجل بخلة من هذا الخلال الشرك بالله فيما افترض عليه أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو أمر بأمر يعمل بغيره أو استنجح إلى مخلوق باظهار بدعة فى دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل والمتجبر المختال وصاحب الابهة .

عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إن الله وسع ارزاق الحمق ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة .

سلمة بن كهيل قال سمعت علياً «ع» يقول لشريح سمعت رسول الله (ص) يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين .

واعلم أنه لا يحمل الناس على الحق إلا من ردعهم عن الباطل .

بعضهم : لقد أتعبك من أكرمك إن كنت كريماً ، ولقد أراحك من أهانك

إن كنت عاقلا . « لبعضهم » :

يلقى الأمان على حياض محمد ثولاء مخرفة وذئب اطلس
لا ذى تخاف ولا لذاك جرامة تهدى الرعية ما استقام الريس

فى قوله سبحانه وتعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . » قيل إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل وإن كانت السريرة أحسن من العلانية فذلك الإحسان وإن كانت العلانية أحسن من السريرة فذلك العدوان .

وقيل من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه .

قيل لا بد للخمسة من الخمسة ولا بد لتلك الخمسة من النار : لا بد للتاجر من الكذب ولا بد للكاذب من النار . ولا بد لمن داس بساط السلطان من الكلام بهواهم ولا بد لصاحب الهوى من النار ؛ ولا بد لمن مازح الجوارى والغلمان من الزنا ولا بد للزانى من النار . ولا بد لمن لبس الثياب المرتفعة من الكبر ولا بد للمتكبر من النار . ولا بد لمن شرب المثلث من السكر ولا بد لمن شرب المسكر من النار .

عن ابى عبد الله « ع » قال الايمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار ، فاليمين التى ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر لا يفعله فكفارته أن يفعله واليمين التى تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية إلا يفعله ففعله فيجب عليه فيه الكفارة واليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله .

السكونى عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبى من الأنبياء قل لقومك لا تلبسوا ملابس أعدائى ولا تطعموا مطاعم أعدائى ولا تسلكوا مسالك أعدائى فتكونوا أعدائى كما هم أعدائى .

إن السلامة من سلمى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها

قيل لو ترك العقل بغير هوى صاد ولا مألف معتاد ولا أنفة من انقياد ساق المرء إلى السداد وهجم به على الرشاد .

دخل طاووس اليمانى على جعفر بن محمد الصادق « ع » فقال له أنت طاووس ؟ قال نعم فقال طاووس طير مشؤم ما نزل بساحة قوم إلا آذنهم بالرحيل ، نشدتك بالله يا طاووس هل تعلم أن أحداً أقبل للعذر من الله ؟ قال اللهم لا قال « ع » فنشدتك بالله هل

تعلم ان أحداً أصدق فى القول ممن قال لا أقدر ولا قدرة له ، قال اللهم لا ، قال فلم لا تقبل ممن لا أقبل للعذر منه وممن لا أصدق فى القول منه قال فنفض أثوابه وقال ما بيني وبين الحق عداوة .

على بن أعبد (عون) الأزدى عن أبى عبد الله «ع» أنه قال السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن يطلبه فاذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه فى طاعة الله .

ومن كلام أمير المؤمنين «ع» البذاء من ضيق التصرف وفعل السوء من قلة الحياء.

وله «ع» ولا وجدت ذلا مثل اشتغال قلبي بفارغ القلب مني .

عن النبى (ص) قال على كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد قال يعمل بيديه فينفع به نفسه ويتصدق قيل أرأيت إن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال له أرأيت إن لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير ، قيل أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة .

قال كان رسول الله (ص) إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا توجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب .

عنه (ص) إن الجزع على المصيبة أن يعمل شيئاً لم يكن يعمله أو يترك شيئاً كان يعمله .

عزى رجل رجلا فقال إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك فى نفسك خيراً أو اكتسبتك أجراً وإلا فصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك .

سماعة بن مهران قال كان ابو عبد الله «ع» يقول كان أمير المؤمنين «ع» يقول ليس يولى لى من أكل مال مؤمن حراماً .

عن ابى جعفر «ع» قال : الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل . أفضل الصبرين الورع عن المحارم .

وعنه عن ابن سنان عن ابي الجارود عن الأصبغ بن نباتة قال قال : أمير المؤمنين «ع» الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك، والذكر ذكران ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عزوجل عندما حرم الله عليك فيكون حاجزاً .

عن ابي عبد الله «ع» قال : بعث الله نبياً إلى قوم فشكا إلى الله الضعف فأوحي

الله عز وجل اليه إن النصر يأتيك بعد خمس عشر سنة فقال لأصحابه إن الله عز وجل أمرني بقتال بني فلان فشكوا اليه الضعف فقال لهم : إن الله قد أوحى إلى ان النصر يأتيني بعد خمس عشر سنة فقالوا ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال : فأتاهم الله بالنصر فى سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله لقولهم ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله .

عن ابى حمزة الثمالى قال قال ابو جعفر «ع» لما حضرت ابى على بن الحسين «ع» الوفاة ضمني الى صدره ثم قال لى أى بنى اوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة بما ذكر ان أباه «ع» أوصاه به . أى بنى اصبر على الحق وان كان مراً .

ابن ابى سماك عن ابى عبد الله «ع» انه استفتاه رجل من اهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى ابو عبد الله الكراهة فيه ؛ فقال يا هذا اصبر على الحق فانه لم يصبر احد قط على الحق ، الا عوضه الله ما هو خير له .

ابن رباط قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إن أهل الحق لم يزالوا مذكانوا فى شدة أما أن ذلك فى مدة قليلة وعافية طويلة .

على بن رئاب وكرام بن عمرو الخثعمى كلاهما ، عن أبى بصير عن ابى عبد الله «ع» قال : إن لله عز وجل عباداً فى الأرض من خالص عباده وما تنزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها الله عنهم .وما تنزل من السماء بلية إلا صرفها اليهم .

عن السكونى ، عن أبى عبد الله عن على عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى اخوانه وأزواجه فى الجنة .

محمد بن مسلم عن أبى جعفر «ع» قال : كان على «ع» يقول : إنما هو الرضا والسخط وإنما عقر الناقة رجل واحد فلما رضوا أصابهم العذاب ، فاذا ظهر إمام عدل فمن رضى بحكمه وأعانه على عدله فهو وليه وإذا ظهر إمام جور فمن رضى بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه .

طلحة بن زيد عن ابى عبد الله «ع» قال كان على (ع) يقول : العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء فيه .

محمد بن عيسى قال : كتب أحمد بن حماد ابو محمود إلى ابى جعفر (ع) كتاباً طويلا فأجابه فى بعض كتابه أما الدنيا فنحن فيها مفترقون فى البلاد ولكن من هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه وأما الآخرة فهي دار القرار .

النوفلى باسناده أن النبى (ص) مر على قوم وقد نصبوا دجاجة وهم يرمونها فقال من هؤلاء ؟ ! لعنهم الله .

جابر بن يزيد الجعفى عن ابى جعفر (ع) فى قول الله تبارك وتعالى (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) قال : الإصرار هو أن يذنب ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذلك الإصرار .

سيف بن يعقوب عن ابى عبدالله (ع) قال المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزىء .

ابن فضال عمن ذكره عن ابى جعفر (ع) قال : لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين : أن يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم .

وعنه (ع) قال : والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به .

عن جعفر بن محمد (ع) قال قال رسول الله (ص) : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك .

عن النبى (ص) انه قال : ألا انبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - ؟ قلنا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئاً لجلس - وقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

عبد الرحمن بن ابى بكر عن ابيه قال : أثنى رجل على رجل عند النبى (ص) فقال ويلك قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك - ثلاثاً - ثم قال من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل احسب فلاناً والله حسيبه ولا ازكى على الله احداً احسب كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه .

على بن الحكم ، عمن رفعه إلى ابى عبد الله (ع) قال : إن داود النبى (ص) قال يا رب اخبرنى بقرينى فى الجنة ونظيرى فى منازلى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أن ذلك متى ابا يونس قال : فاستأذن الله فى زيارته فأذن له ؛ فخرج هو وسليمان ابنه (ع) حتى أتيا موضعه ؛ فاذا هما ببيت من سعف ، فقيل لهما : هو فى السوق ؛ فسألا عنه ، فقيل لهما اطلباه فى الحطابين ؛ فسألا عنه ، فقال لهما : جماعة من الناس ننتظره الآن حتى يجىء ، فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقر من حطب ، فقام اليه الناس فألقى عنه الحطب فحمد الله وقال : من يشترى طيباً بطيب فساومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال : فسلما عليه فقال : انطلقا بنا الى المنزل

واشترى طعاماً بما كان معه ثم طحنه وعجنه فى نقير له ، ثم أجج ناراً وأوقدها ثم جعل العجين فى تلك النار وجلس معهما يتحدث ، ثم قال : وقد نضجت خبزته فوضعها فى النقير فلفها وذر عليها ملحاً ووضع الى جنبه مطهرة ملىء ماء وجلس على ركبتيه فأخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال : بسم الله فلما ازدردها قال : الحمد لله ثم فعل ذلك باخرى واخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذى أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتنى قد صححت بصرى وسمعى وبدنى وقويتنى حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه ، جعلته لى رزقا وسقت لى من اشتراه منى فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ، وسخرت لى النار فأنضجته وجعلتنى آكله بشهوة أقوى بها على طاعتك ، فلك الحمد ، قال : ثم بكى ، فقال داود لسليمان : يا بنى قم فانصرف بنا فانى لم أر عبداً قط أشكر لله من هذا .صلى الله عليه وعليهما .

وجدت فى كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينورى فى حديث على (ع) وقد ذكر المهدى من أولاد الحسين (ع) فقال رجلا أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة .

روى بعض أصحابنا : انه سمع بعض المحدثين ببغداد يروى الحديث أسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصارى فى كتاب أعلام النبوة لابن شاهين فى الجزء السادس عشر ان النبى (ص) قال لجابر بن عبد الله الأنصارى إنك تعيش إلى ان تدرك على بن الحسين سيد العابدين (ع) ويولد له ولد اسمه كاسمى فاقرأه السلام منى ألا انه ابو مهدى هذه الامة.

فى حديث معاوية انه رأى يزيد يضرب غلاماً له فقال له سوءة لك تضرب من لا يستطيع ان يمتنع والله لقد منعتنى المقدرة من ذوى الجناة .

وجدت فى بعض تصانيف متكلمى المجبرة مما يتعجب منه فأحببت إثباته ليعلم ما يفضى اليه معتقدهم ، قال : إذا عرفت ان النظر الصحيح يفضى إلى العلم والفاسد يفضى إلى الجهل على التفصيل الذى ذكره الإمام فاعلم انه قد يجوز ان يفضى النظر الصحيح إلى الجهل والنظر الفاسد إلى العلم ، أما بيان افضاء النظر الفاسد الى العلم ما قال اصحابنا ان الألوان مرئية لا فى مكان وكذلك يجوز ان يكون البارى تعالى مرئياً لا فى جهة فهذا نظر فاسد افضى الى العلم بجواز الرؤية وبيان افضاء النظر الصحيح الى الجهل ما قالت المعتزلة فانهم قالوا : الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل القبيح ، والفساد والكفر قبيح

لا يكون مخلوقا لله تعالى وكذا سائر المعاصى فهذا نظر صحيح افضى الى الجهل .

وقالت : المعتزلة لما رأوا العادة فى الحكيم هو الذى لا يفعل فعلا يتضرر به فى الحال ولا فى المآل ، اعتقدوا ان هذا معنى تسمية الله تعالى حكيما وليس كذلك انما معنى كونه حكيما ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، بالله ما لهؤلاء نظر غير ان الهوى يعمى ويصم عن الحق انما معنى يفعل ما يشاء أى هو القادر المتمكن الذى لا يعجزه شىء ولا يمتنع عليه شىء ويحكم ما يريد أى ما تدعوا اليه الحكمة والحكمة تدعوا الى فعل الحسن وترك القبيح وهذا من شأن الحكيم تعالى ان لا يفعل الا صواباً ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

من كتاب الغريبين للهروى فى حديث على (ع) : لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال القتيبى : اعجاز الإبل مآخرها جمع عجز وهو مركب شاق ومعناه ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه .

قال الأزهرى لم يرد على (ع) ركوب المشقة ولكنه ضرب اعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه وتأخيره عن الحق الذى كان يراه فيقول (ع) ان قدمنا للإمامة تقدمنا وان اخرانا عنها صبرنا على الإثرة وان طالت الأيام .

وفى حديث ان رجلا جاء عمر بخصمه مكتوفاً ، فقال عمر أتعترسه يقول أتقهره من غير حكم أوجب ما يفعله . (والعترسة الغضب) والمحدثون يصحفون فيقولون : أبغير بيّنة .

وقوله تعالى (على شفا جرف) أى على حرف جرف ومثله قوله (على شفا حفرة من النار) يقال اشفى على الهلاك اذا اشرف عليه وشفا كل شىء حرفه وشفوان اثنان والجمع ممدود . فى حديث ابن رمل فاشفوا على المرح أى اشرفوا عليه . قال القتيبى ولا يكاد يأتى اشفى إلا فى الشر .

وفى حديث آخر وقد اشفى على الموت . يقال : اشفى على الشىء وأشاف عليه اذا قاربه .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنه ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها امة محمد (ص) ولو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شفا أى إلا خطيئة من الناس لا يجدون شيئاً قليلا يستحلون به الفرج .

وفى حديث عمر إذ أتتمن اذى وإذا اشفى ورع يقول : إذا اشفى : أشرف على مال يأخذه كف أو إلى معصية ورع .

ومنه الحديث لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشفى ، يريد اذا أشرف على الدنيا .

وفى حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال : قد علمت ان رسول الله (ص) قد فعله ولكن كرهت أن يضلوا بهن معرسين أى ملمين بنسائهم . وهذا مخفف وأما التعريس فهو نومة المسافر بعد ادلاج الليل .

وفى حديث ابن مسيب رحم الله عمر لو لم ينه عن المتعة لاتخذها الناس دلساً ، أى ذريعة الى الزنا مدلسة والتدليس اخفاء العيب .

فى حديث انه كان يسجد على الخمرة يعنى هذه السجادة وهى مقدار ما يقع عليه الرجل وجهه فى سجوده من حصير أو نسجة من خوص .

وفى الحديث انه كان (ص) يقول لنسائه : ليت شعرى أيتكن صاحبة الجمل الأدبب ، ينبحها كلاب الحوئب ـ قيل : أراد الأدب فاظهر التضعيف والأدب الكثير الوبر ، يقال : جمل أدب اذا كان كثير الدبب والدبب كثرة شعر الوجه وزغبه .

قيل (عسى) من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية أحد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافىء فى الجواز والخروج ؛ عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل : أطع ربك فى كل ما أمرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك .

من كلام أمير المؤمنين « ع » شتان بين عملين : عمل تفنى لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره .

« لبعضهم » :

اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى كنت اصنع

حدثنى الشيخ المقرى محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكيال قال : أخبرنا ابو المعالى الفضل بن سهل بن بشر الإسفرايني قراءة عليه وأنا حاضر اسمع ؛ قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزى قال : اخبرنى الحسين بن محمد بن الحسين اخو ابى محمد الخلال قال : حدثنى ابو صادق أحمد بن محمد بن عمر الرياشى باستراباد قال : اخبرنا ابو نعيم بن

عبد الملك بن محمد بن عدى قال : حدثنا أحمد بن يحيي الأودى قال حدثنا اسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث وكان ثقة ، عن داود بن سليمان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : يدخل الجنة من امتى سبعون ألفاً لا حساب عليهم ؛ ثم التفت الى على « ع » فقال : هم شيعتك وأنت امامهم .

وحدثني المقرى محمد بن محمد الكيال قال : اخبرنا الفضل بن سهل (جميل) قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزى اجازة قال : اخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه قال اخبرنا اسماعيل بن على الحبطى قال حدثنا عبد الرحمان بن على بن خشرم قال حدثنى ابى قال : حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا عمران بن مسلم عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى عن النبي فى قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال : جمع رسول الله (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أدار عليهم الكساء فقال : هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وام سلمة على الباب فقالت : يا رسول الله ألست منهم ؟ فقال إنك لعلى خير - أو إلى خير - .

وبهذا الإسناد عن الخطيب قال : أخبرنى ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحذاء قال أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال : حدثنى جدى قال حدثنا على بن صالح بياع الأكسية ، عمن حدثه قال : رأيت علياً « ع » إشترى تمراً بدرهم لحمله فى ملحفته ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك ؟ فقال أبو العيال أحق بحمله .

قيل : سئل أمير المؤمنين « ع » عن الخير ما هو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك وان يعظم حلمك وان يباهى بعبادتك ربك فان أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وقال « ع » : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلى « ع » « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولى المؤمنين » .

وقال « ع » : إن ولى محمد (ص) من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد (ص) من عصى الله وإن قربت قرابته .

وقال «ع» - وقد سمع حرورياً يتهجد ويقرأ - : نوم على يقين خير من صلاة في شك . (الظن والشك والتجويز نظائر إلا أن الظن فيه قوة على أحد الأمرين دون الآخر وحدُّه ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه تجويزه أن يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك في قوله تعالى : « فأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » فسمى الشك مرضاً لأنه فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج إلى مداواة ومرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه أعز وأطباؤه أقل والرجس والنجس واحد ، وسمى الكفر رجساً على وجه الذم له وإنه يجب تجنبه كما يجب تجنيب الأنجاس وإنما أضاف الزيادة إلى السورة لأنهم يزدادون عندها ومثله : كفى بالسلامة داء كما قال الشاعر :

أرى بصرى قد رابني بعد صحة　　　وحسبك داء أن تصح وتسلما

في قوله سبحانه وتعالى : « ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن » وهذه إستعارة والمراد بها ولو كان الحق موافقاً لأهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ولقاد إلى كل ضلة وأوقع في كل مظلمة لأن الحق يدعوا إلى المصالح والمحاسن والهوى يدعوا إلى المفاسد والمقابح ، فلو اتبع الحق قائد الهوى لشمل الفساد وعم الإختلاط وخفضت أعلام الهداية ورفعت منارات الغواية .

في قوله تعالى : « أيحب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه » ، وهذه إستعارة ومبناها على أصل معروف في كلام العرب وهو تسميتهم المغتاب بأكل لحوم الناس حتى قال شاعرهم :

وإن اكلوا لحمى وفرت لحومهم　　　وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجداً

وقال حسان بن ثابت في مرثية ابنة له :

حصان رزان لا ترن بريبة　　　وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي تمسك عن غيبة النساء الغافلات عن غيبتها فيكون بامساكها عن الغيبة التي يسمى صاحبها آكل لحم صاحبه كأنها غرثى أي جائعة لم تطعم شيئاً ، وقوله تعالى : « فكرهتموه » أي عافته نفوسكم .

وقال بعضهم : تلخيص هذا المعنى ان من دعى إلى اكل لحم اخيه ميتاً فعافته نفسه وكرهته من جهة الطبع فانه ينبغى إذا دعى إلى غيبة أحد ان تعاف ذلك نفسه من جهة عقله فيجب ان يكره هذا عقلا كما كره الأول طبعاً لأن داعى العقل بالإتباع أولى من داعى الطبع إذ كان الطبع اعمى جاهلا وداعى العقل بصيراً عالماً وكلاهما فى صفة الناصح إلا ان نصح العقل سليم مأمون ونصح الطبع ظنين مدخول قوله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » إستعارة والوريد هو العرق الذى يسمى حبل العاتق وهما وريدان عن يمين العاتق وعن شمالها وأراد الله سبحانه أن يعلم غيب الإنسان ووساوس إضماره ومخفى اسراره وكأنه باستبطانه ذلك منه اقرب اليه من وريده لأن العالم بخفايا قلبه اقرب اليه من عروقه وعصبه وليس القرب هاهنا من جهة المسافة والمساحة ولكن من جهة العلم والإحاطة وقوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » وهذه إستعارة والمراد بسكرة الموت هاهنا الكرب الذى يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد له تمييزه ويفارق معه معقوله ، فشبه تعالى ذلك بالسكرة من الشراب إلا أن تلك السكرة منعمة وهذه السكرة مؤلمة ، وقوله تعالى : « بالحق » يحتمل معنيين أحدهما ان يكون « وجاءت بالحق » من أمر الآخرة حتى عرفه الإنسان إما إضطراراً أو رآه جهاراً والآخر ان يكون المراد « بالحق » هاهنا أى بالموت الذى هو الحق ، وقوله تعالى : « ولقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » وهذه إستعارة والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف من أعلام الساعة واشراط القيامة فيزول عنه إعتراضات الشكوك وشبهات الأمور فيصدق بما كذب ويقر بما جحد ويكون كأنه قد نفذ بصره بعد وقوف واحد بعد كلال ونبو فهذا معنى قوله تعالى : « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » فيكون المعنى لمن كان له قلب ينتفع به لأن من القلوب ما لا ينتفع بها إذا كان مائلا إلى الغى ومنصرفاً عن الرشد باتباع الهوى ؟ ومعنى « ألقى السمع » انه بالغ فى الإصغاء إلى الذكرى وأشهدها قلبه فكان كالملقى اليها سمعه ، دنواً من سماعها وميلا إلى قائلها قوله تعالى : « ولا اقسم بالنفس اللوامة » التى تلوم النفوس فى يوم القيامة على تقصيرهن فى التقوى ، أو التى لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان .

وعن الحسن البصرى إن المؤمن لا تراه إلا لايماً نفسه ، وان الفاجر يمضى قدماً لا يعاتب نفسه .

« بعضهم » :

رجائى ظمآن ببابك فاسقه　　　فانى نبت قد توليت زرعه
وقد كان جدى عاثراً فنعشته　　　فلا تدع الأيام تقصد صرعه

« ولعمر بن عبد العزيز » :

من كان حين تصيب الشمس جبهته　　　أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كى تبقى بشاشته　　　فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
فى قعر مقفرة غبراء مظلمة　　　يطيل تحت الثرى فى غمها اللبثا
تجهزى بجهاز تبلغين به　　　يا نفس قبل الردى لم تخلقى عبثا

« للأعشى وهو ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها النبى (ص) » :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى　　　ولاقيت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله　　　وإنك لم ترصد بما كان أرصدا

قال ابو زيد الكلابى لم ترصد يعنى لم تقدم خيراً فترقبه .

« لبعضهم » :

أدر الكأس علينا أيها الساقى لنطرب　　　ما ترى الليل تولى وضياء الصبح ترقب

« بعض الصوفية » :

قال : يا فتى تعود ذكره حتى لو تغيرت الحال والعياذ بالله يوماً لا يجرى على لسانك غيره .

« شعر »

وتشتمينى إذا ما عثرت　　　فاذا ما قنطوا قالت تعس

باب الروائح

وما جاء في الطيب وألوانه والتطيب به واستعماله

عن أنس بن مالك عن سليم قال : دخل علينا رسول الله (ص) فقعد فقال عندنا فعرق فجاءت امى بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها فاستيقظ فقال : يا ام سلمة ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب ، وروى نرجو به بركة ، فقال : أصبت .

وعن عائشة قالت : كأنى أنظر إلى وميض الطيب فى مفارق رسول الله (ص) وهو محرم .

وقيل : كان ابن عباس رضى الله عنه يطلى جسده بالمسك فاذا مر فى الطريق قال الناس : مر ابن عباس أم مر المسك .

كان السلف يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب .

وقيل : الفاسق رجس ولو تضمخ بالغالية .

وجد رجل قرطاساً فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده درهم فاشترى به طيباً فطيبه فرأى فى المنام كأن قائلا يقول له : كما طيبت اسمى لأطيبن ذكرك .

كان عيسى «ع» يخمر أنفه من الرائحة الطيبة دون الكريهة ، فقيل له : فى ذلك فقال : لا حساب فى الكريهة وفى الطيبة حساب .

وقال «ع» : أيما إمرأة استعطرت وخرجت ليوجد ريحها فهى زانية وكل عين زانية .

وقال «ع» ركعتان على أثر طيب أفضل من سبعين ركعة ليست كذلك .

باب الرسوم

في معاشرة الناس وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومراسلتهم وذكرهم ورد السلام والتحية وآداب النفس وما يتصل بذلك

جابر بن عبد الله الأنصارى ، عن النبي (ص) من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراؤوا والمصافحة إذا تلاقوا والزائر فى الله حق على المزور إكرامه .

ابو هريرة عنه « ع » : إذا زار العبد أخاه فى الله نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك ، بوأت منزلا فى الجنة .

النبي (ص) يقول : الله عز وجل حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتزاورين فى . وعنه « ع » : مثل الذى يجلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدث إلا بشر ما سمع مثل رجل أتى راعياً فقال له : اعطنى شاة من غنمك ، فقال : اذهب فخذ خيرها فجاء فأخذ باذن الكلب الذى مع الغنم .

ابن عباس رضى الله عنه : ان أكرم الناس على جليسى ؛ وإن الذباب يقع على جليسى فيؤذينى ، وإنى لأستحى من الرجل أن يطأ بساطى ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من برى .

رأى كثير راكباً ومحمد بن على الباقر « ع » يمشى فقيل : له أتركب وأبو جعفر يمشى ؟ فقال : هو أمرنى بذلك وأنا بطاعته فى الركوب أفضل منى فى عصيانى إياه بالمشى .

قال النبي (ص) : اذا أبردتم الى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الإسم .

قيل لصوفى : كيف أصبحت ؟ قال : آسفاً على أمسى كارهاً ليومى مهتماً لغدى .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : لجليسى على ، ثلاث ان أرميه بطرفى اذا أقبل وأوسع له اذا جلس واصغى له اذا حدث ومجالسة الأحمق خطر والقيام عنه ظفر .

وعنه « ع » : اذا اخذ احدكم من رأس اخيه شيئاً فليريه .

قيل لمحمد بن واسع ألا تتكى ؟ قال : تلك جلسة الآمنين .

أكرم حديث أخيك بانصاتك ، وصنه عن وصمة التفاتك .

قيل لإبراهيم بن أدهم : كيف أصبحت ؟ قال : بخير مالم يحمل مؤونتى غيرى .

من حق الملك إذا تثاءب أو القى المروحة أو مد رجليه أو تمطى أو اتكى أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم عنه من بحضرته ولا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر .

جالسوا أهل الدين وإن لم تقدروا عليهم ؛ فان الفحش لا يجرى فى مجالسهم .

قعد رجل فى وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمانى : إن فلاناً أخاك مات ، فقال : وأنت حقيق على الله أن يميتك ، سمعت رسول الله (ص) يقول : الجالس فى وسطة الحلقة ملعون .

البشاشة أول قرى الأضياف ؛ من أحب المحمدة من الناس لغير مزرية فليلقهم ببشر حسن .

جرير بن عبد الله : ما رآنى رسول الله (ص) مذ أسلمت إلا تبسم فى وجهى .

العتابى : من ظن ببشره كان بمعروفه أظن .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لن يصافحه أحد فنحى يده حتى يكون الرجل البادى . ولا جلس اليه أحد قط فقام رسول الله (ص) قبل ان يقوم .

قيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت قريباً أجلى ، بعيداً أملى ، سيئاً عملى .

قيل : ما من قوم جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة : مساكين أغفلوا العظيمين .

من أراد عزة الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين .

عنه عليه السلام : لا تحقرن أحداً من المسلمين فان صغيرهم عند الله كبير .

كانت العرب تقول : أعطنى قلبك وألقنى متى شئت . يريد ان المعتبر بخلوص الود لا بكثرة اللقا .

قيل لبعضهم : كيف حالك ؟ قال : ما ظنك بناس ركبوا فى سفينة حتى إذا توسطوا البحر انكسرت وتعلق كل انسان بخشبة فعلى أى حال هم ؟ قيل : شديدة قال : حالى أشد من حالهم .

عبد الملك بن مروان انقطع من أصحابه فانتهى إلى أعرابى فقال : أتعرف

عبد الملك بن مروان ؟ قال نعم جائر بائر ، قال : ويحك أنا عبد الملك ، قال : لاحياك الله ولا بياك ولا قربك ، أكلت مال الله وضيعت حرمته ، قال ويحك أنا أضر وأنفع قال : لا رزقنى الله نفعك ودفع عنى ضرك ، قال : فلما وصلت خيله قال : يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى ، فان المجالس بالأمانة .

علي (عليه السلام) : البشاشة حبالة المودة والإحتمال قبر العيوب .

قال لقمان لابنه : يا بنى إذا أتيت نادى قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فى ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا ، فان رأيتهم قد نطقوا فى ذكر الله فاجر سهمك معهم وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم .

أبو أمامة : خرج الينا رسول الله (ص) متوكياً على عصا ، فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضاً .

إسماعيل بن سالم عن حبيب بلغنى قول رسول الله (ص) : إن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً ، قال حبيب ومن حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو يتبسم .

وقال حبيب : من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على رجل واحد من جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيباً .

باب الاسماء والكنى والالقاب

أنس عن رسول الله (ص) : من رفع قرطاساً من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا لله ولإسمه ، عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين .

ابن عباس رضى الله عنه لم يرن إبليس مثل ثلاث رنات قط : رنة : حين لعن فاخرج من ملكوت السماوات ، ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وآله ، ورنة حين انزلت الحمد وفى ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم .

قال النبي (ص) : لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم .

قال : امتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون : بسم الله الرحمن الرحيم ، فتثقل

حسناتهم فى الميزان ، فيقال لم ارجح موازين امة محمد (ص) ؟ فتقول الأنبياء : إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق فى كفة اخرى لرجحت حسناتهم .

جابر قال رسول الله (ص) : ما من بيت فيه اسم محمد إلا أوسع الله عليهم الرزق فاذا سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم .

ومن ولد له ثلاث ذكور فلم يسم أحدهم أحداً أو محمداً فقد جفانى .

أبو هريرة : عنه «ع» : من تسمى باسمى فلا يتكن بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يتسم باسمى .

روى محمد بن الحنفية رحمه الله عن على «ع» قال : قلت يا رسول الله إن ولد لى ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم .

أبو وهب يرفعه : تسموا بأسماء الأنبياء عليهم السلام وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمان وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة .

قال عليه السلام : إذا سميتم فعبدوا .

قتادة بن النعمان الأنصارى اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله (ص) فكانت أحسن وأصح من الأخرى وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة ، فقيل له ذو العينين ، أى له عينان مكان الواحدة .

باب السفر

والسير والفراق والقدوم والوداع

الحسن : قال رسول الله صلى الله عيله وآله من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد (ص) .

أبو هريرة : قال رسول الله (ص) لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ؛ إن الله بالمسافر رحيم .

لما اخرج يوسف «ع» من الجب واشتري قال لهم قائل : استوصوا بهذا

الغريب خيراً ؛ فقال لهم يوسف «ع» : من كان مع الله فليس له غربة .

قال أمير المؤمنين «ع» عند سيره إلى الشام : اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد ؛ اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل فلا يجمعهما غيرك فان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

قيل لإبن الأعرابي : لم سمي السفر سفراً ؟ قال لأنه يسفر عن أخلاق القوم أي يكشف .

أراد الحسن الحج فأحب ثابت أن يصطحبا ، فقال : ويحك دعنا نتعايش بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما يتماقت عليه .

النبي (ص) : عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار .

كعب : قل ما كان رسول الله (ص) يخرج في سفر إلا في يوم الخميس .

وكان «ع» يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة .

وقال : الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

بعضهم ودع رفيقه فقال : أودعك كما ودعني رسول الله (ص) : إستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

أنس : جاء شيخ إلى رسول الله (ص) في حاجة فأبطأوا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال «ع» : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا .

جعفر بن محمد عليهما السلام : من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة .

قال : إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات .

وقال : من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وافداً لأهل بيته .

دخل سليمان بن عبد الملك جامع دمشق فرأى شيخاً يرجف فقال : يا شيخ أيسرك أن تموت ؟ قال لا ؛ قال : ولم ؟ قال : ذهب الشباب وشره وبقي الكبر وخيره. إذا أنا قعدت ذكرت الله وإذا قمت حمدت الله ، فاحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان .

قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله .

عبادة بن الصامت قال : (١) قال جبرئيل «ع» لرسول الله (ص) يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدى فى حداثة سنه فاذا بلغ الأربعين احفظا وحققاه .

ابن عباس رضى الله عنه : من بلغ الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار .

محمد بن على بن الحسين بن على صلوات الله عليهم أجمعين : إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فأعد زاداً .

هلال بن يساف قال : كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ اربعين سنة تخلى للعبـــادة .

قال : كان الناس يطلبون الدنيا فاذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة .

حسن كان يقول : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين فمات لها .

الحسن : لقـد اعذر إليك أن عمرك أربعين سنة فبادر المهلة قبل حلول الأجـل أما والله لقدكان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعين سنة عاتب نفسه .

حذيفة : قالوا : يا رسول الله ما أعمار امتــك ؟ قال : مصارعهم من الخمسين إلى الستين ، قالوا : يارسولـالله فأبناء السبعين؟ قال: قل من يبلغها من امتى فرحم الله أبناء الثمانين .

سأل وهب بعضهم عن سنه ، فقال : ستون ، فقال : إنه ينبغى لمن يسار الى الله تعالى ستين سنة أن يكون قد أناخ .

وروى : أنت تسير إلى الله منـذ ستين سنة أوشك أن تريح راحلتــك وتحط رحلك .

بعضهم : كنا نرجو الشباب فاذا تكلم عند من هو أكبر منه سناً آيسنا من كل خير عنده .

عاش حسان وأبوه ثابت وجده المنذر وأبوه ؛ كل واحد منهم مائة وأربع سنين .

كان عبد الرحمن إذا حدث بذلك إشرأب له وثنى يده على مثله فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة «مقدار عمرك فى جنب عيش الجنة كنفس واحد ، فاذا ضيعت نفسك نخسرت عيش الأبد إنك من الخاسرين» .

عنه «ع» : خلق ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ، إن أخطأته وقع فى الهرم .

على «ع» بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها مافات ويحيى بها ما أمات .

(١) فى بعض النسخ «قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله** قال الله تعالى للحافظين» .

ابن المعتز : عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك

سبط : أحدهم قد كبر سنه ودق عظمه وانكر نومه وطعمه وهو فاغر فاه لهفان على الدنيا ، كأنما ابتكر العيش فيها جذعاً ويحك أترجو أن يرجع اليك الشباب ؟ فليس بعائد اليك ؛ أما تدرك نفسك فى بقية عمرك أما تتوب إلى الله تعالى عن قريب .

أياس بن قتادة رأى شيبة فى لحيته فقال : أرى الموت يطلبنى وأرانى لا أفوته ؛ يارب أعوذ بك من فجأة الموت ، يا بنى سعد قد وهبت لكم شبابى فهبوا لى شيبتى ، ولزم بيته ، فقال له أهله : تموت هزالا ؟ فقال : لئن أموت مؤمناً مهزولا أحب من أن أموت منافقاً سميناً .

بعضهم : أما ينهاك شمطاك عن معاصى الله .

بعضهم : الموت تقحم على المشيب كتقحمه على الشباب .

قال يونس : قال لى رؤبة : حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل غرائب العربية وأروقها لك أما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك ، الشيب علة لا يعاد عنها ومصيبة لا يعزى عليها .

رأى حكيم طارى شيبته فقال : مرحباً بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى .

صاح صبى بشيخ : يا أحدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه ! فقال : يا بنى إن عشت اعطيتها بغير ثمن .

ما أطيب العيش لولا أن صفوه مشوب وثمره مشيب .

« ابن المعتز » .

وما أقبح التفريط فى زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شامل

النبى (ص) : يقول الله تعالى : الشيب نورى فلا يجمل بى أن احرق نورى بنارى .

عيسى « ع » كان إذا مر على الشبان قال لهم : كم من زرع لم يدرك الحصاد ، وإذا مر على الشيوخ قال : ما ينتظر بالزرع إذا أدرك إلا أن يحصد .

بعضهم برفعه : مامن شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر سبعين صديقاً . يقول الله عز وجل : أيها الشاب المتبذل شبابه لى ، التارك شهواته أنت عندى كبعض ملائكتى .

أيوب «ع» : إن الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من من نور الله وكرامته .

بعضهم : ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلا غارت عين من العيون .

بعضهم: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم أعداءكم ،ثم قال: ماأشد فطام الكبير.

باب الشوق

والحنين الى الأوطان والوله إلى الأهل

قدم أبان بن سعيد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا أبان كيف تركت أهل مكة ؟ فقال تركتهم وقد جيدوا وتركت الإذخر وقد أعذق وتركت الثمام وقد خاص . فاغرورقت عينا رسول الله (ص) وصحبه .

باب ذكر الاشرار والفجار

عن النبى (ص) : قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة فتقبض بها روح كل مؤمن مسلم ويبقى شرار يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة .

بعضهم : كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع فى الصالحين .

قال لقمان لإبنه : يا بنى كذب من قال إن الشر يطفىء الشر فان كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل يطفىء إحديهما الأخرى وإنما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار .

الحسن البصرى : إن فى معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات : غصب هذه الأمة أمرها وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله (ص) وولى عليهم إبنه يزيد سكيراً خميراً يلبس

الحرير ويضرب بالطنبور ، وادعى زياداً وولاه العراق ، وقال (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقتل حجراً وأصحاب حجر ويلا له من حجر وأصحاب حجر .

أمير المؤمنين على « ع » احصد الشر من صدر غيرك تقلعه من صدرك .

أبو هريرة رفعه : إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء فاذا زنى العبد نزع اللهمنه سربال الإيمان فاذا تاب رده الله عليه .

وعنه : إن السماوات السبع والأرضين السبع لتلعن العجوز الزانية والشيخ الزانى .

أنس يرفعه : إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة .

قال أعرابى : إن لكل شىء نجاسة ونجاسة اللسان المجون .

عن على « ع » : قلت: اللهم لا تحوجنى إلى أحد من خلقك ، فقال رسول الله (ص) : يا على لا تقولن هكذا فليس من أحد إلا وهو محتاج الى الناس ، قال : فقلت : يا رسول الله فما اقول ؟ قال : قل : اللهم لا تحوجنى الى شرار خلقك ، قلت يا رسول الله من شرار خلقه ؟ قال : الذين إذا اعطوا منوا وإذا منعوا عابوا .

ابن عباس رضى الله عنه : عهدت الناس وأهواؤهم تبع لأديانهم وإن الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم .

النبي (ص) حسب امرىء مسلم من الشر أن يخيف أخاه المسلم .

ابن عمر يقول : قال رسول الله (ص) : من زار قبرى وجبت له شفاعتى .

عنه عليه السلام : رجلان من امتى لا تنالهما شفاعتى إمام ظلوم غشوم وغال فى الدين ومارق منه .

وروى ان جبرئيل « ع » قال : يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعلمنا ثلاث خصال سقى الماء للسلمين وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب .

أبو الدرداء رفعه : ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين وفساد ذات البين وهى الحالقة .

باب الصبر وحفظ النفس

ابن مسعود : قال رسول الله (ص) : الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله .
وعنه «ع» لو كان الصبر رجلا لكان كريماً .

قال علي «ع» الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش .

عن أيوب «ع» قالت له إمرأته : لو دعوت الله أن يشفيك قال : ويحك كنا فى النعماء سبعين عاماً فهلى نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيراً حتى عوفى .

الحسن : جربنا وجرب لنا المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداناً من الصبر ، به يداوى الامور ولا يداوى هو بغيره .

الأحنف : لست حليما وإنما أنا صبور .

وسأل بعضهم أى شىء أقرب إلى الكفر قال : ذو فاقة لا صبر له .

وهب قيل له : فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجع ، قال : لا تعجب ممن رجع ولكن ممن يستقيم .

وكان بعضهم يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول : يا نفس اصبرى ما احرمك ما تريدين إلا لكرامتك على .

قال بعضهم لآخر : إن سرك ان تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد .

وقيل لبعضهم : إنك ضعيف وإن الصيام ليضعفك قال : إننى اعده لشر يوم طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

وقيل لفلان : كيف صبرت عن النساء ؟ قال قاسيت شهوتى عند إدراكى سنة ثم سولت على .

قال بعضهم: لقد أدركت أقواماً لو امروا أن لا يشربوا الماء ماشربوا حتى تنقطع أعناقهم ، وقول عمرو بن عبيد نحوه لقد رضت نفسى رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته .

المؤمن لا يجهل وان جهل عليه حلم ، ولا يظلم وإن ظلم غفر ؛ ولا يبخل وإن بخل عليه صبر .

أكثم بن صيفى : الصبر على جرع الحلم أعذب من جنى ثمر الندم . كن كالمداوى جرحه يصبر على الدواء محافظة من طول الداء .

أمير المؤمنين « ع » : إصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه ومن عمل لا طاقة لك عن عقابه ، إصبر لحكم من لا معول إلا عليه ولا مفزع إلا اليه ، المحنة إذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة ، والنعمة إذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة .

أغارت الروم على أربعمائة جاموسة لبعضهم فلقيه عبيده الذين كانوا يرعونها مع غضبهم فقالوا : يا مولانا ذهبت الجواميس ، فقال : فاذهبوا أنتم معها أنتم أحرار لوجه الله تعالى وكانت قيمتهم الف دينار ، فقال له ابنه : قد أفقرتنا فقال له : اسكت يا بنى إن الله قد اختبرنى فأحببت أن أزيده .

باب الصناعات والحرف

قال رسول الله (ص) : عمل الأبرار من الرجال الخياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل .

وكان (ص) يخيط ثوبه ويخصف نعله وكان أكثر عمله فى بيته الخياطة .

وقف على عليه السلام على خياط فقال : يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذروا السقاطات فان صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الايادى تطلب المكافات .

كان أيوب السجستانى يقول : يا فتيان احترفوا فانى لا آمن عليكم أن تحتاجوا الى القوم ـ يعنى الامراء ـ .

خاط بعضهم ثوباً قد تنوق فيه فرد عليه بعيب فبكى فقال له المشترى : لا تبك فقد رضيت به ، فقال : لا أبكانى إلا أنى قد تنوقت فيه فرد علىّ بالعيب فأخاف أن يرد علىّ عملى الذى قد عملته من أربعين سنة .

كان بعضهم يقول : إذا رخص الطعام كفانى رغيفان وإذا غلى كفانى رغيف فلولا المسلمون لما باليت بغلاء ولا رخص .

وقيل : ان الله يحب العبد يتخذ المهنة فيستغنى بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

وقيل : ويل للتاجر من لاوالله وبلى والله وويل لعامل « يد » من غد وبعد غد .

مر داود « ع » باسكاف فقال : يا هذا إعمل وكل ، فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل .

بعضهم : إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة .

سأل داود « ع » عن نفسه فى الخيفة ، فقالوا : نعم العبد إلا أنه يأكل من أموال بنى اسرائيل ؛ فسأل الله أن يعلمه عملا فعلمه اتخاذ الدروع .

وكان سليمان عليه السلام يعمل القفاف ويبيعها ويأكل ثمنها .

بعضهم : إنى لأرى الرجل يعجبنى فأقول : هل له حرفة ؛ فان قالوا : لا ؛ سقط من عينى .

جاء فى تفسير قوله تعالى : (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) إنهم كانوا حدادين وخرازين فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الأشفى فيسمع الاذان لم يخرج الأشفى من المغرز ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها وقام الى الصلاة .

باب ما جاء في الصدق والغضب لله

عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما عمل أهل الجنة ؟ فقال : الصدق إذا صدق العبد بر وإذا بر أمن وإذا أمن دخل الجنة . فقال يا رسول الله ما عمل أهل النار ؟ قال : الكذب إذا كذب العبد فجر وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار .

وعنه عليه السلام : الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وإن المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقاً .

عائشة قالت : سألت رسول الله (ص) بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

خطب المهدى يوماً فقال : يا عباد الله اتقوا الله ، فقام رجل فقال : وأنت فاتق الله ؛ فانك تعمل بغير الحق ، فاخذ الرجل فادخل عليه ، فقال يابن الفاعلة تقول لى وأنا على المنبر اتق الله ؟ ! فقال الرجل : سوءة لك لو غيرك قالها كنت المستعدى عليه ، قال : ما أراك إلا نبطياً ، قال ذلك أوكدللحجة عليك أن يكون نبطى يأمرك بتقوى الله.

قال بعضهم للمهدى : إعلم ان دوابك التى تركب تمسح بالمناديل ويبرد لها الماء وتنق لها العلف ليعجبك شحومها وبريقها وحسن ألوانها ودينك أعجف قاتم أغبر ، والله لو رأيته لساءك منظره .

أتى المنصور ببشر الرحال ومطر الوراق مكبلين وقد كانا خرجا مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن قال لبشر : أنت القائل أجد فى قلبى غماً لا يذهبه إلا برد عدل أو حر سنان ؟ قال : نعم فوالله لأذيقنك حر سنان يشيب منه رأسك ؛ قال إذاً إصبر صبراً يذل به سلطانك فقطعت يده فما قطب ولا تجلجل وقال لمطر : يابن الزانية قال : إنك لتعلم أنها خير من سلامة ـ ام المنصور ـ قال : يا أحمق ، قال : ذاك من باع دينه بدنياه ، فرمى به من سطح فمات .

عن رسول الله (ص) : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك من الماء البارد .

عن على عليه السلام : فى قوله تعالى : « لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : الأمن والصحة والعافية .

عن ابن عباس : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله تعالى فيما استعملوها وهو أعلم بذلك .

عنه « ع » : كم من نعمة لله فى عرق ساكن .

ابن السماك : أيها المغرور بصحته ونشاطه أما علمت أن الأرواح يغدى عليها بالمنايا وتراح . أشدالناس حساباً الصحيح الفارغ ، إذا أكلت فقارك فاذكر العافية واجعلها أدامك .

قبيصة بن ذويب ، كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة فى مرضه : يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية .

وروى أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح فى داره فقال : يا دنيا ما أطيب ريحك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئاً منها إذا كان السرب آمنا لم يكن الشرب آجنا .

وقيل لبعض العلماء : لو تحركت فتذكر كما ذكر غيرك .

قال : لما رأيت معالى الأمور مشفوعة بالمتالف إقتصرت على الخمول ضناً منى بالعافية .

قال النبي (ص) : من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال يطيقهم فتح الله عليه باباً من فاقة من حيث لا يحتسب .

ثوبان قال : قال رسول الله (ص) : من يتقبل لى واحدة أتقبل له الجنة ؛ فقال إنا لا نسأل الناس شيئاً ؛ فكان ثوبان إذا سقط سوطه لم يأمر أحداً أن يناوله وينزل هو فتأخذه .

أصابت أنصارياً حاجة فأخبر بها رسول الله (ص) ، فقال : آتنى بما فى منزلك ولا تحقر شيئاً ، فأتاه بحلس وقدح ، فقال رسول الله (ص) : من يشتريهما ؟ فقال رجل : هما على بدرهم ، فقال : من يزيد ؟ فقال رجل : هما بدرهمين ، فقال : هما لك ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك وابتع بالآخر فاساً ، فأتاه بفاس فقال (ص) : من عنده نصاب لهذا الفاس ؟ فقال أحدهم : عندى ، فأخذه رسول الله (ص) فأثبته بيده ،فقال : إذهب واحتطب ولا تحقرن شوكاً ولا رطباً ولا يابساً ففعل ذلك خمس عشرة ليلة فأتاه وقد حسنت حاله فقال عليه السلام : هذا خير من أن تجىء يوم القيامة وفى وجهك كدوح الصدقة .

دخل النجار العدوى على معاوية فى عباءة فاقتحمته عينه ، فقال : ليست العباءة تكلمك إنما تكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ونهض ولم يسأله حاجة ، فقال : ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخراً منه .

سأل الفضل بن الربيع إلى أبى عباد حاجة فى نكبته فارتج عليه ، فقال له : أبهذا اللسان دبرت خليفتين ؟ فقال : يا أبا عباد إنا اعتدنا أن نسأل ولم نعتد أن نسأل .

عن النبي (ص) : ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطن ، لحسب الرجل من طعمه ما أقام به صلبه ، أما إذا ابيت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس .

وعنه عليه السلام : من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه .

وعنه « ع » : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء .

عوف بن أبي جحيفة . عن أبيه قال : أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثم أتيت رسول الله (ص) وأنا أتجشأ فقال : احبس جشاك يا أبا جحيفة إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة ، قال : فما أكل أبو جحيفة ملأ بطنه حتى قبض الله روحه.

أكل علي « ع » تمر دقل وشرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال من أدخل بطنه النار فأبعده الله .

بعضهم : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية بطنه ؛ ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب شبعه أمسك .

عيسى « ع » : يا بني اسرائيل لا تكثروا الأكل فانه من أكثر الأكل أكثر النوم ومن أكثر للنوم أقل الصلاة ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين .

قيل لبعضهم : ما تقول في الانسان ؟ قال : ما أقول فيمن إذا جاع ضرع واذا شبع طغى .

دخل بعضهم على بعض الخلفاء وهو يأكل بالملعقة فقال حدثت عن جدك في قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » قال : جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها فكسر الملعقة .

النبي (ص) قال: أكرموا الخبز فان الله أكرمه وسخرله بركات السماوات والأرض.

النبي (ص) : من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له.

بعظهم : ما شبع رسول الله (ص) من هذه البرء السمراء حتى فارق الدنيا .

كنا نسمع ان إحدى مواجب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع .

النبي (ص) : من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جسده على النار .

أنس رفعه : من السرف « أن » تأكل كلما اشتهيت .

قيل : دخل بعظهم على أخ له وهو يأكل لحماً ، فقال : ما هذا ؟ فقال : قرمنا

اليه ، قال : ويحك قرمت إلى شيء فأكلته كفى شراً أن يأكل ما يشتهى .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاوياً ليالى ، ما له ولا لأهله عشاء وكان غاية طعامه الشعير .

عايشة قالت : والذى بعث محمداً (ص) بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل النبى خبزاً منخولا منذ بعثه الله إلى أن قبض قلت : وكيف تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول اف اف قالت : ما رأى رسول الله (ص) رغيفاً محوراً حتى لقى الله عز وجل .

أبو هريرة : ما شبع رسول الله (ص) وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

عن جابر يرفعه نعم الادام الخل ؛ وكفى بالمرء إثماً أن يسخط ما قرر اليه .

قيل : ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وآله أدامان إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر ، ما كان يجتمع لرسول الله (ص) لونان فى لقمة فى فمه ، إن كان لحماً لم يكن خبزاً وإن كان خبزاً لم يكن لحماً .

عن الأسود وعلقمة قالا : دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وإن اسطار النخالة لتبين فى الخبز وهو يكسر على ركبتيه ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية سوداء إسمها فضة : ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين « ع » ؟ فقالت ، أيأكل هو المهنا ويكون الوزر فى عنق ؟! فتبسم « ع » وقال : أنا أمرتها ألا تنخله ، قلنا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذلك لأجدر أن تذل النفس ويقتدى بى المؤمن والحق بأصحابى .

المداينى : كانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معاوية فأتخذ الألوان وتنوق فيها وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

على المضيف أن يرى الضيف بيت الماء ويعلمه مواقيت الصلاة .

النبى (ص) : إبدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء .

من كانت همته أكله كانت قيمته ما أكله .

قال لقمان لإبنه : كل أطيب الطعام ونم على أوطأ الفراش . أراد أكثر الصيام

(١) يعنى قوله صلى الله عليه وآله : « لا أشبع الله بطنك » .

وأطل القيام تستطيب الطعام وتستمهد الفراش .

أمير المؤمنين عليه السلام : لئن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله : من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق ما بين الخندقين مسيرة سبعمائة عام ، لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة .

أصحاب النبي (ص) كانوا يقدمونه الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون : ما ندرى أيهما أعظم وزراً الذى يحتقر ما يقدم اليه أم الذى يحتقر ما عنده أن يقدمه .

قال النبي (ص) : من لقم أخاه لقمة حلواً رد الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة .

(عن) بعضهم إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلك حامضاً فلا مزيد .

ابن عباس رضى الله عنه رفعه قال : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يلعقها .

وعن كعب بن مالك : رأيت رسول الله (ص) يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام

قيل : دخل بعضهم السوق ومعه رفيق له فرأى السوق مزيناً بألوان الفواكه فقال هب إن هذه كانت بالأمس ، أي تصير عاقبتها ما تعرف .

ابن عباس رضى الله عنه قال : من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام .

باب الطمع وغيره

قال ابن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله (ص) إن الصفاة الزلال الذى لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع .

وعنه « ع » انه قال للأنصار إنكم لتكثرون عند الفنوع وتقلون عند الطمع .

علي عليه السلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع .

العبيد ثلاثة : عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع .

من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن الطمع قلبه .

لقي كعب بن عبد الله بن سلام فقال : من أرباب العلم ؟ قال الذين يعملون به ؛ قال

فما الذى أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ علوه ؟ قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس ، إحذر خدمة الحرص فلا راحة لحريص .

قيل لاسكندر ما سرور الدنيا ؟ قال : الرضا بما رزقت منها ؛ قيل فما غمها ؟ قال : الحرص .

سعيد بن جبير : الاغترار بالله المقام على الذنوب ورجاء المغفرة .

يقدر المقدر والقضاء يضحك .

قال بعضهم إشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر ، فسمعت رسول الله يقول : ألا تعجبون من اسامة المشترى إلى شهر ، إن اسامة لطويل الأمل .

قيل : رأى رسول الله (ص) فى نعل رجل شسعاً من حديد ، فقال قد أطلت الأمل وزهدت فى الآخرة وحرمت الحسنات انه إذا انقطع قبال أحدكم فاسترجع كان عليه من الله صلوات .

بعضهم قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة وما منى شىء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أملى فانه كما هو .

قال لقمان لإبنه يا بنى كن ذا قلبين قلب تخاف بالله خوفاً لا يخالطه تفريط وقلب ترجو به الله رجاء لا يخالطه تغرير .

قيل لبعضهم : كيف تجدك ؟ قال قصير الأجل طويل الامل سىء العمل ، إياكم وطول الأمل فانه من ألهاه أمله أخزاه أجله ؛ إياكم وقول لو فانها قد أعيت من قبلكم ولن تريح من بعدكم .

على عليه السلام : من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله .

عن أمير المؤمنين « ع » يقول لإبنه الحسن « ع » يا بنى خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك وارج الله رجاء إنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك .

عن على « ع » ، بعث النبى **صلى الله عليه وآله** جيشاً وأمر عليهم رجلا وأمرهم أن يستمعوا له ويطيعوا فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا : إنا فررنا من النار ، وأراد قوم أن يدخلوها فبلغ ذلك النبى (ص) فقال : لو دخلوها لم يزالوا فيها ، وقال : لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف .

وروى فهم القوم أن يدخلوها ، فقال لهم شاب لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله فانه إن أمركم أن تدخلوها فادخلوهـا ، فأتوا رسول الله (ص) فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنمـا الطاعة فى المعروف ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وقيل اسم الأمير عبد الله بن مخمر وكانت فيـه دعابة فلما هموا بالدخول قال إجلسوا فانما كنت أضحك وألعب .

وقال رسول الله (ص) لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

عن الحجاج فى خطبة أيها الناس أفرغوا هذه الأنفس فانها أشهى شىء إذا اعطيت وأعطى شىء إذا منعت ، فرحم الله امرءاً جعل لنفسه خطاماً وزماماً ، فقادهـا بخطامها إلى طاعة الله وصرفها بزمامها عن معصية الله ، فانى رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

أعرابى : خذ الناس بما به امروا واتركهم لما عنه زجروا .

بعضهم : لأن أدخل النار وقـد أطعت الله أحب إلى أن ادخل الجنة وقـد عصيت الله .

إسفنديار : أن المولى إذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد أقام عذره فى مخالفته .

قال أمير المؤمنين على « ع » : من أراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته ، فانه واجد ذلك كله .

صاحب كليلة : لا يرد بأس العدو القوى بمثل الخضوع كما أن الحشيش يسلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها .

« بعضهم » :

أمر طعم من كل مر　　خضوع حر لـغير حر

باب الظن

ابن عباس رضى الله عنه : نظر رسول الله (ص) الى الكعبة فقال : مرحباً بك من بيت ما أعظمك وما أعظم حرمتك والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك لأن الله تعالى حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثـاً : دمه وماله وأن يظن به ظن السوء .

عن أمير المؤمنين «ع» : من ظن بك خيراً فصدق بظنه .

وعنه «ع» : إتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم .

بعضهم كتب إلى أخ له : الحمد لله الذى ستر منا ومنك القبيح وأظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا وبك والسلام .

عن النبي (ص) : ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله .

قال النبي صلى الله عليه وآله : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

كان بعضهم يقول : لا عاش بخير من لم ير برأيه مالم ير بعينه .

قيل ليعقوب عليه السلام : إن بمصر رجلا يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم ، فقال ينبغى أن يكون منا أهل البيت ؛ فنظروا فاذا هو يوسف «ع» .

أمير المؤمنين عليه السلام : من تردد فى الريب وطأته سنابك الشياطين .

الحسن «ع» : اوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكر ، فان التفكر أبو كل خير وامه .

وعنه : من عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن .

باب الظلم

أبو هريرة : قال رسول الله (ص) رحم الله عبداً كان لأخيه قبلة مظلمة فى عرض أو مال فأتاه فيحلله منها قبل أن يأتى يوم ليس معه دينار ولا درهم .

وعنه «ع» : من اقتطع شيئاً من مال امرىء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة ، قالوا : يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك .

عن حذيفة قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله** أوحى الله إلى أن ياأخاالمرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأحد من عبادي عند أحد منهم

مظلمة ، فانى ألعنه مادام قايماً يصلى بين يدى حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وأكون بصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة .

أبو هريرة رفعه : لا تغبطن ظالماً بظلمه فان له عند الله طالباً حثيثاً ثم قرأ « كلما خبت زدناهم سعيراً » .

أمير المؤمنين عليه السلام رفعه : يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد ناصراً غيرى .

من سلب نعمة غيره سلبه الله نعمته .

سمع بعضهم رجلا يدعوا على من ظلمه فقال : كل الظلوم إلى ظالمه فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه بعمل وقمين ألا يفعل .

النبى (ص) : لو بغى جبل على جبل لدك الباغى .

كان أبو مسلم يقول بعرفات : اللهم إنى تائب اليك مما لا أظنك تغفره لى ؛ فقيل له أيتعظم على الله غفران الذنوب ؟ فقال انى نسجت ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبنى العباس فكم من صارخة تلعنى عند تفاقم الظلم فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه وقيل له مرة : لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة ، فقال : خوفى فيه من النار أولى من الطمع فى الجنة لأنى أطليت من شىء أمنته حقيراً وألقيت من شىء بين كثيراً فان أفرح بالأطلاء فوا حزناه من الالقاء .

روى عن النبى (ص) مرفوعاً : الويل لظالم أهل بيتى ؛ عذابهم مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار .

وعنه عليه السلام : ألا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب ؛ فأما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » ، أما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه .

وعنه « ع » : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى فى مضرته ونفعك .

اوس بن شرحبيل رفعه من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام .

بعضهم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه .

قال بعضهم لما أراده ابن هبيرة للقضاء قال : ما كنت لألى لك بعدما حدثنى ابراهيم ؛ قال : وما حدثك ؟ قال : حدثنى عن علقمة ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة فيجعلون فى تابوت حديد ثم يرمى بهم نار جهنم .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أوحى الله إلى المسيح قل لبنى اسرائيل : لا يدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بأبصار خاشعة وقلوب طاهرة وأيد نقية وأخبرهم أنى لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلق لديهم مظلمة .

بعضهم كتب إلى أخ له يشكو جور السلطان ، فأجابه من عمل المعاصى لا ينكر العقوبة .

دخل على هشام فى منتزه له قد تكلف فيه رجل ألقى اليه صحيفة وتملص فاذا فيها بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فتكدر عليه يومه .

قيل للمنصور : فى حبسك محمد بن مروان فلو أمرت باحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة فأحضره فسأله فقال : صرت الى جزيرة النوبة فى آخر أمرنا فأمرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون وأقبل ملكهم رجل طويل أصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الأرض ، فقلت ما لك لا تجلس على البساط ؟ فقال أنا ملك وحق لمن رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه ، ثم قال : ما بالكم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم ؟! فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم ، قال : فما بالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم ؟ قلت : أشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتستحلون بالذهب وهو محرم عليكم على لسان نبيكم ؟! قلت فعل ذلك أعاجم من خدمنا ، كرهنا الخلاف عليهم ؛ فجعل يكرر معاذيرى وينظر فى وجهى ويكرر معاذيرى على وجه الإستهزاء ؛ ثم قال : ليس كما تقول يا بن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم ، فأذاقكم الله وبال أمركم ولله فيكم نقم لم تبلغ وانى أخشى أن تنزل بك وأنت فى أرضى فتصيبنى معك فارتحل عنى .

عن أمير المؤمنين « ع » : لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجر فى الأغلال

مصفداً أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة لما فعلته ، وإن دنياكم لأهون على من ورقة فى فم جرادة تقضمها ، ما لعلى ونعيم يفنى ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سيئات العقل وقبح الزلل .

عن أنس يرفعه إن الله تعالى نظر إلى أهل عرفات فباهى بهم الملائكة قال : انظروا الى عبادى شعثاً غبراً قد أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق فاشهدوا أنى قد غفرت لهم إلا التبعات التى بينهم .

عن جابر بن عبد الله يرفعه قال : إتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم.

مجاهد رفعه : يسلط الله الجرب على أهل النار فيحكون حتى تبدوا عظامهم ، فيقال لهم : هل يؤذيكم هذا ؟ فيقولون إى والله ، فيقال : هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين.

قيل: حج سليمان بن عبد الملك فلقيه طاووس فقيل له : حدث أمير المؤمنين فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان من أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه .

باب العتاب

أنس قال : خدمت النبى (ص) عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمرى كما يشتهى صاحبى أن يكون عليه ، فما قال لى : اف فيها قط وما قال لى : لم فعلت هذا والا فعلت هذا .

وعنه « ع » إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يعيرها .

بعضهم : خرجت فى سفر ومعى رجل من الأعراب فلما كنا ببعض المناهل لقينا ابن عم له فتعانقا وإلى جانبهما شيخ من الحى يفن فقال لهما: انعما عيشاً إن المعاتبة تبعث التجني والتجني تبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير فى شيء ثمرته العداوة .

عن الأحنف : شكوت الى عمى صعصعة وجعاً فى بطنى فنهرنى ثم قال : يابن أخى إذا نزل بك شىء فلا تشكه الى أحد مثلك فانما الناس رجلان صديق تسوؤه وعدو تسره والذى بك لا تشكه الى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ولكن الى من ابتلاك به فهو قادر أن يفرج عنك ؛ يابن أخى إحدى عينى هاتين ما أبصر بها سهلا ولا جبلا منذ أربعين سنة وما اطلع على ذلك إمرأتى ولا أحد من أهلى .

شكا رجل الفقر فقيل له : يا هذا لا تشك من يرحمك الى من لا يرحمك .

عن على « ع » قال : قال رسول الله (ص) : أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده .

عن المعذور بن سويد قال : دخلنا على أبى ذر رضى الله عنه بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله ؛ فقلنا : لو أخذت برد غلامك إلى بردك كانت حلة وكسوته ثوباً غيره ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليكسيه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليبعه .

عن أبى مسعود الأنصارى قال : كنت أضرب غلاماً لى فسمعت من خلفى صوتاً إعلم أبا مسعود ! إن الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبى (ص) ؛ فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال : أما لو لم تفعل للفعتك النار .

مر بعضهم براع مملوك فاستباعه شاة ، فقال : ليست لى فقال : أين المالك ؟ فقال أين الله ، فاشتراه وأعتقه ، فقال: اللهم قد رزقتنى العتق الأصغر فارزقنى العتق الأكبر.

أراد رجل بيع جارية فبكت فسألها ؛ فقالت : لو ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجتك من يدى فاعتقها .

عنه « ع » : عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم .

عن عبد الله بن طاهر قال : كنت عند المأمون ثانى اثنين فنادى يا غلام يا غلام ؛ بأعلى صوته ، فدخل عليه غلام تركى فقال : ألا ينبغى للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلى ، كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام إلى كم يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلا فما شككت أنه يأمرنى بضرب عنقه ، فقال يا عبد الله ان الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع

أن نسىء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنـــا .

سالم رفعه : عبد صالح خير من حر طالح .

ابتاع بعض الناس غلاماً فقلت له : بورك لك فيه فقال : البركة مع من قدر على خدمـــة نفسه واستغنى عن خدمة غيره ، فخفت مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبيد .

قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : لو كان رجل من ذهب لكنته ، قيل : كيف ؟ قال : لم تلدنى أمة إلى آدم ما خلا هاجر ، فقالوا لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب .

قال النبي (ص) أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك .

أمير المؤمنين على عليه السلام : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ومواساة الإخوان بالمال وإنصاف الناس من نفسك .

كتب عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز أما بعد: فان قبلنا قوماً لا يؤدون الخراج إلا أن يمسهم العذاب فاكتب برأيك ، فكتب اليه أما بعد : فالعجب لك كل العجب تكتب إلى تستأذننى فى عذاب البشر ، كأن إذنى جنة لك من عذاب الله أو كأن رضائى ينجيك من سخط الله ؛ فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخذه ومن أبى فاستخلصه (فاستحلفه) وكله الى الله ، فوالله لئن يلقوا الله بخراجهم أحب إلى من أن القاه بعذابهم والسلام .

قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم : ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال : شىء هين ، قال : ما هو ؟ قال : لا تأخذ شيئاً إلا من حقه ولا تضعه إلا فى حقه ، قال ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة وهرب من النار .

وقع المأمون إلى عامل تظلم منه : أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه من ولى أمرك .

سعد بن أبى وقاص قال : كنا عند رسول الله (ص) فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم الف حسنة ، فسأله سائل : كيف يكسب أحدنا الف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه الف خطيئة .

أمير المؤمنين عليه السلام : من أطاع التوانى ضيع الحقوق .

الحسن البصري قال : إن أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة فاتبع عليها ورجل فارغ مكفى قد استعان بنعم الله على معاصيه .

لقمان : إياك يا بني والكسل والضجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإذاضجرت لم تصبر على حق ، جلاء القلوب إستماع الحكمة وصداؤها الملالة والفتور .

عنه « ع » : اذا سأم خرج ، أي خرج الى البدو .

عنه عليه السلام : أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفى الفارغ ، إذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة .

قال رسول الله (ص) : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به الباس .

على « ع » : العفاف زينة الفقير .

داود « ع » : قال لبني اسرائيل : إجتمعوا فاني اريد أن أقوم فيكم بكلمتين ، فاجتمعوا على بابه ، فخرج عليهم ، فقال : يا بني إسرائيل لا يدخل أجوافكم إلا طيب ولا يخرج من افواهكم إلا طيب .

سليمان « ع » إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده .

حلقت قرشيةشعرها وكانت أحسن الناس شعراً وقيل لها في ذلك ،فقالت :أردت ان اغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم .

لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتأكل الحرام .

تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يونس فاتفقوا على انه الورع ، فجاء فلان فقال : ان للصلاة لمؤونة وإن للصدقة لمؤونة وما أهون الورع إذا رابك شيء فاتركه .

قال بعضهم : انظر درهمك من أين وصل في الصنف الأخير .

جابر : سمعت رسول الله (ص) يقول لكعب بن عجزة « لا يدخل الجنة من نبت لحمه من السحت ، النار أولى به .

عنه « ع » : ان الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام .

حذيفة رفعه : ان قوماً يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءاً منثوراً ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان : حلهم لنا يا رسول الله فقال : أما إنهم قد كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنة من الليل ولكنهم

كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام ونبوا عليه ؛ المؤمن من هو بماله متبرع وعن مال غيره متورع .

قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد : إنى لأرحمك مما يقول فيك الناس ، قال عمرو أتسمعنى فيهم شيئاً ؟ قال لا ، قال فاياهم فارحم .

وقيل : إن عمرو بن عبيد عزى رجلا عن ابن له ، فقال له : ان أباك كان قد أصلك وان ابنك كان فرعك وإن امرء ذهب أصله وفرعه لحري أن يقل بقاؤه .

وعنه أيضاً : أنه ذكر السخاء عنده فأكثروا فى وصفه وهو ساكت فسألوه عما عنده ، فقال : ما أصبتم وصفه ان السخي من جاد بماله تبرعا وكان كف عن أموال الناس متورعا .

سمع بعضهم يقول فى الليلة التى مات فيها : اللهم إن كنت تعلم أنه لم يعرض لى أمران قط أحدهما لك فيه رضاً والآخر لى فيه هوى إلا قدمت رضاك على هواى فاغفر لى .

بعضهم : من صدق فى ترك الشهوة كفى مؤنتها ، الله أكرم من أن يعذب وليه بها فقد تركها له .

قال بعضهم : يا رسول الله من المؤمن ؟ قال : المؤمن من إذا أصبح نظر الى رغيفه من أين يكتسبه ، قال . يا رسول الله أما إنهم لو كلفوه لتكلفوه ؛ قال . اما انهم قد كلفوه ولكنهم تعشقوا الدنيا عشقاً .

عيسى « ع » . لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزنى فرجك ماحفظت عينك ، فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التى لاتحل لك فافعل .

أمير المؤمنين « ع » عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى إياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء ؛ وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامل دار الفناء وتارك دار البقاء .

قيل . العجب ممن يعرف ربه ويغفل عنه طرفة عين .

قيل لابن جمهور . من اعلم الناس بالدنيا ؟ قال . اقلهم منها تعجباً .

بعضهم . لو قيل لي . اى شيء اعجب عندك لقلت . قلب عرف الله ثم عصى .

انس : قيل يارسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ؛ قال : ما من آدمى إلا وله ذنوب وخطايا يقترفها ؛ فمن كانت سجيته العقل ، غريزته اليقين لم تضره ذنوبه ؛ قيل كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ماكان منه فيمحو ذنوبه . أى يغفر ذنوبه .

بعضهم إذا عقلك ـ عقلك ـ عما لا يعنيك فأنت عاقل .

علي بن عبيد : العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها ، فسمعه أعرابى فقال : هذا كلام يقطر عسله ، عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ، من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل له .

المهلب : لأن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب إلي من أرى للسانه فضلا على عقله .

أمير المؤمنين علي «ع» : العاقل من وعظته التجارب ، العاقل من ملك عنان شهوته .

قال الحجاج لإبن القرية : من أعقل الناس ؟ قال : الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه .

بعضهم : مثلت نفسى فى النار اعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزمهريرها ، فقلت يا نفس أى شيء تشتهين ؟ قالت أن ارجع الى الدنيا فاعمل عملا أنجو به من هذا العذاب ؛ ومثلتها فى الجنة مع حورها ألبس من سندسها وحريرها ، فقلت : أى شيء تشتهين ؟ فقالت : أن ارجع فأعمل عملا أزداد به فى الثواب ، فقلت فأنت فى الدنيا وفى الأمنية فاعملي .

من اشتدت عزائمه اشتدت دعائمه .

كان يقال من اجتهد برأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب .

أحزم الناس رجلان رجل وسع الله عليه فى الدنيا فشكر ليوسع عليه فى الآخرة ورجل ضيق الله عليه فى الدنيا فصبر لئلا يضيق الله عليه فى الآخرة .

بهمن بن إسفنديار : تجربة المجرب تضييع الزمان .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتدخلن فى مشورتك بخيلا ، يعدل بك عن الفضل

وبعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

النبي (ص) : أفضل العمل أدومه وإن قل .

أمير المؤمنين « ع » : قليل مدوم عليه خير من كثير ملول منه .

وعنه « ع » : أفضل الأعمال ما اكرهت نفسك عليه .

زين العابدين « ع » لما مات وغسلوه وجدوا على ظهره مجلا مما كان يستق لضعفة جيرانه بالليل ومما كان يحمل الى بيوت المساكين من جرب الطعام .

بعضهم : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلق الحرب أليس يجمع آلته فاذا أفنى عمره فى جمع آلته فتى يحارب ، إن العلم آلة العمل فاذا أفنى عمره فى جمعه فتى يعمل .

كان بعضهم يستق ويرعى ويعمل بكراء ويحفظ البساتين للناس والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل .

النبي (ص) : تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به ، فان العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية .

عيسى « ع » : ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل ، ان كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلا إذا لم تعمل به .

على عليه السلام : جاء رجل الى رسول الله (ص) قال : ما ينفى عنى حجة الجهل ؟ قال : العلم ، قال : فما ينفى عنى حجة العلم ؟ قال : العمل .

قال النبي (ص) : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله المغفرة .

أمير المؤمنين « ع » : كونوا بقبول العمل اشد اهتماماً بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل .

بعضهم صن عملك من الآفات وإن قل تسعد به فى الدارين ومن لم يتق الآفات فى عمله فانه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده وانما ارتفع القوم لإعتنائهم باصلاح سرائرهم فعند ذلك أيدهم الله بالنصر على الشيطان وبصرهم مكائده .

قيل لبعضهم : قد طال وقوفك فى الشمس ، قال : ليطول وقوفى فى الظل .

قيل : من غلى دماغه فى القيظ غلت قدره فى الشتاء .

قال بعضهم : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

كان بعضهم يجتهد فى العبادة ويصوم فى الحر حتى يصفر جسده ويكاد لسانه يسود من ظمأ الهواجر ، فقيل له : كم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : ان الأمر جد يا فلان الجد الجد ما جد قوم قط إلا وجدوا .

قال عيسى «ع» لرجل : ما تصنع ؟ قال : أتعبد ، قال : فمن يعود عليك ؟ قال : أخى ، قال : أخوك أعبد منك .

قال أبو مسلم الخراسانى :

أدركت بالجد والتشمير ما عجزت عنه ملوك بنى مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى ذخائرهم والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد .

على «ع» رفعه : من نقله الله من ذل المعاصى إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس .

سئل محمد بن الحنفية رحمه الله عن أعظم الناس خطراً فقال : الذى لا يرى الدنيا كلها عوضاً من بدنه ، ثم قال : ان أبدانكم هذه ليست لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

على «ع» : ما أرى شيئاً أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم .

قيل : إن مملوكاً إتصل بالرذال من اتباع النعمان فلم يزل بارتفاع همته يتدرج حتى استولى على أمر النعمان ؛ فقيل للنعمان فى ذلك ؛ فقال : ما أنا قدمته إنما قدمته الأخلاق السرية المجتمعة فيه .

ما عشق الرئاسة أحد إلا حسد وبغى وطغى .

بعضهم : كن ذنباً ولا تكن رأساً فان الذنب ينجو والرأس يهلك .

الحسن : لقد صحبت أقواماً إن الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة .

قيل للعتابى : فلان بعيد الهمة ؛ فقال : إذاً لا تكون له غاية دون الجنة .

بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الإسكندر : انظر الى حكم النائم كيف انقضى وإلى سحاب الصيف كيف انجلى .

رابعة القيسية : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج إلا ذكرت تطائر الصحف وما رأيت الجواد إلا ذكرت الحشر .

عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام .

قال نبى الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل « ع » مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

قيل : إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى إلا خر ، ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم « ع » ليجثو على ركبتيه فيقول : يا رب لا أسألك إلا نفسى .

الخدرى عنه « ع » : لو ضرب بمقمعة من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غبارا .

الحسن : ان الأغلال لم تجعل فى أعناق أهل النار انهم أعجزوا الرب ولكن إذا طفى بهم اللهب أرستهم فى النار ثم خر الحسن مغشيا عليه ، ثم قال ودموعه تتحادر : يابن آدم نفسك نفسك ، فانما هى نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك من نجا ، وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير .

طاووس : لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت .

بعضهم : يا من الكلمة تقلقه والبعوضة تسهره ، أمثلك يقوى على وهج السعير أو تطيق صفحة خده على لفح سمومها ورقة أمعائه على خشونة ضريعها ورطوبة كبده على تجرع غساقها .

من غلام للأحنف بن قيس : إن عامة صلاة الأحنف كانت بالليل وكان يضع المصباح قريبا منه فيضع إصبعه عليه فيقول : أحسن يا أحنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا .

هشام بن الحسن من أصحاب الحسن كان لا يطفىء سراجه بالليل فقال له أهله : إنا لا نعرف الليل من النهار ، فقال : إنى إذا أطفأت سراجى ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذنى النوم .

أمير المؤمنين عليه السلام : اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها فى مصائب الدنيا فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين

شيطان أعلمتم أن مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه وإذا زجرها وثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته ، أيها اليفن الكبير الذى قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

قال رجل لرسول الله (ص) : يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب ؛ قال فان الذى يأكل يكون له الحاجة والجنة طيبة لا خبث فيها ؟ ! قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه .

دخل داود عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل « ع » يعبد ربه قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال : أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت ؟ فقال : أنا داود قال : الذى له كذا وكذا إمرأة وكذا وكذا أمة ؟ قال : نعم وأنت فى هذه الشدة ، قال : ما أنا فى شدة ولا أنت فى نعمة حتى ندخل الجنة .

أبى هريرة مر على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعى أغراس فقال : هل أدلكم على أغراس أفضل منها قل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فليس منها كلمة تقولها إلا غرس الله لك بها شجرة فى الجنة .

أبو أيوب الأنصارى عنه صلوات الله عليه وآله : ليلة اسرى بي مر بي إبراهيم (عليه السلام) فقال : مر امتك أن يكثروا من غرس الجنة فان أرضها واسعة وتربتها طيبة ؛ قلت : وما غرس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : ألا حر كريم يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

وعنه « ع » : فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعرفت نفسك عن بدايع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها بالفكر فى اصطفاف أشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل أنهارها .

وفى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة فى علو أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتنيها ويطاف على نزالها فى أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة ، قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار .

قال الرشيد لابن السماك : عظني فقال : إحذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكن لك فيها موضع قدم .

دخل رسول الله (ص) المسجد فاذا فئة من الأنصار يذرعون المسجد بقصبة ؛ قالوا : نريد أن نعمر مسجدك فأخذ القصبة فرمى بها فقال : خشبيات وثمامات وعريش كعريش موسى « ع » ، والشأن أقرب من ذلك .

وعنه « ع » : أحب البلاد إلى الله عزوجل مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها .

وعنه « ع » : لكل شيء قمامة وقمامة المساجد لا والله وبلى والله .

وعنه « ع » : يأتي في آخر الزمان ناس يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة .

سعيد بن المسيب : من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما حقه أن يقول إلا خيراً .

سأل رجل من سمرقند فضيلا : أيما أحب اليك أن اجاور مكة أو آتي الشام ؟ فقال له : ما تبالي أن تكون بالشام بعد أن تكون تقياً .

عيسى عليه السلام : إني أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها كل زينة ؛ قيل لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ، قيل : أماتوا عنك ؟ أم طلقوك ؟ قالت : بل قتلتهم كلهم قيل : فتعساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر .

وكان الحسن بن علي عليهما السلام كثيراً ما يتمثل فيقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها　　إن اغتراراً بظل زائل حمق

النبي صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له .

مالك بن دينار : اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء .

من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركن إلى التسويف ، المرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت .

من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والآخرة غمه .

أمير المؤمنين عليه السلام : ما أسرع الساعات في اليوم وما أسرع اليوم في الشهور

وما أسرع الشهور فى السنين وما أسرع السنين فى العمر .

سئل النخعى عن البناء ، فقال : وزر ولا أجر ، فقيل : بناء ما لا بد منه ؟ قال : لا أجر ولا وزر .

سلمة الأحمر قال : دخلت قصر الرشيد فقلت :

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة　　فليت قبرك بعد الموت يتسع .

مر الحسن بقصر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لأوس ؛ فقال : ود أوس أن له بدله فى الآخرة رغيفاً .

كان نوح عليه السلام فى بيت من شعر ألفاً وأربعمائة سنة ؛ فكلما قيل له : يا رسول الله لو اتخذت بيتاً من طين تأوى اليه قال : أنا ميت غداً وتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا .

قال رجل للحسين « ع » : بنيت داراً احب أن تدخلها وتدعو الله فدخلها فنظر اليها ثم قال : أخربت دارك وعمرت دار غيرك ، غرك من فى الأرض ومقتك من فى السماء .

عن أنس رفعه قال : رأى رسول الله (ص) قبة مشرفة فسأل عنها فقيل : لفلان الأنصارى لجاء فسلم عليه فأعرض عنه فشكى ذلك الى أصحابه فقالوا : خرج فرأى قبتك ، فهدمها حتى سويها بالأرض فأخبر بذلك أما ان كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا بد منه.

تزوج فقير غنية فضاق صدرها لضيق بيته فقال لها : قومى فقامت فلم يمس رأسها السقف فقال لها هي أن سطحه بقرب السماء فما ينفعك إذا لم يمس رأسك ؛ ثم قال لها : نمى فنامت فلم تمس قدمها الجدار فقال لها هى أن الجدار عند جبل قاف فما ينفعك بعد أن لم تمسه قدماك ؛ فقالت : حسبى حسبى فرضيت .

الحسن ووهب : إن الملائكة فى زمن إدريس « ع » كانت تصافح الناس وتكلمهم لصلاح أهل الزمان حتى كان زمن نوح « ع » فانقطع ذلك .

أبو هريرة يرفعه : ما من أحد يخرج من بيته إلا وعلى بابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج فى طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يعود إلى بيته وإن خرج فيما يكره الله تعالى تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع (منزله) .

قال رسول الله (ص) : مايخرج شيئاً من الصدقة حتى يفك عن لحى سبعين شيطاناً .

قال رجل للفضل بن مروان: إن فلاناً يقع فيك ، قال : لأغيظن من أمره ، يغفر الله لي وله ، قيل له : ومن أمره ؟ قال : الشيطان .

أمير المؤمنين «ع» : تمور في بطن امك جنيناً لا تحير ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لإجترار الغذاء من ثدى امك وحركك عند الحاجة مواضع طلبك .

عن أمير المؤمنين عليه السلام رفعه : يقول الله تعالى : يابن آدم ما تنصفني أتحبب اليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري اليك منزل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ، يا بن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم - من الموصوف لأسرعت الى مقته .

كان أبو مسلم الخولاني يقول : كان الناس ورقاً لا شوك فيه وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه .

كان بعضهم يقول : إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب على القرحة فان لم يذب وقع الفساد .

عن أمير المؤمنين «ع» : من أحد سنان الغضب لله قوى على قتل أشداء الباطل .

وعنه «ع» : من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام : واكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

عن النبي (ص) من ذب عن عرض أخيه كان له ذلك حجابا من نار .

لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لإستباحة أهل المدينة ضم علي بن الحسين عليهما السلام إلى نفسه أربعمائة منافية يحبسهن ويعولهن إلى أن تقوض جيش مسلم فقالت إمرأة منهن : ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التشريف .

عن الأصمعي قال : دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فأشار إلى بالجلوس ، فقلت : اضيق عليك ، فقال : مه الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وإن شبراً في شبر يسع متحابين .

عن أمير المؤمنين «ع» : تنبىء عن كل أمر دخيلته ، كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

قيل لخالد بن صفوان : أى إخوانك أحب اليك ؟ قال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقيل عللى .

محمد بن واسع : إن القلب إذا أقبل الى الله أقبل الله إليه بقلوب المؤمنين .

مجاهد : لو لم يكن من الصاحب الصالح إلا أن حياءه يمنعك عن معصية الله كفاك .

أحب فقير غنياً فى الله سأله حاجة ثلاث مرات فرده والفقير لا يتغير عن محبته ، فقال له فى ذلك ، فقال : يا أخى إنما أحببتك فى الله فلم يفسد ما بينى وبينك شىء من الدنيا فقاسمه شطر ماله .

من كانت لأخيه المسلم فى قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه .

من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير .

كان يقال : من لم يواخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض عن صديقه إلا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

ابن مسعود رفعه : والذى نفسى بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوائقه ؛ قالوا : وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه .

فرقد : اتخذوا الدنيا ظئراً واتخذوا الآخرة اماً ، ألم تروا الى الصبى إذا ترعرع وعقل رمى بنفسه على امه . وترك ظئره .

هرم بن حيان : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ؛ ولا عصى الله كريم .

« شاعر » :

ولم أر مثل الليل جنة فاتك　　　اذا هم أمضى او غنيمة ناسك .

يزيد الرقاشى : أيامك ثلاثة : يومك الذى ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك الى ربك فياله من يوم قصير حبا له يومان طويلان .

إجتمع عند رابعة العدوية عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهى ساكتة ، فلما فرغوا قالت لهم : من أحب شيئاً أكثر من ذكره إما بحمد وإما بذم فان كانت الدنيا فى قلوبكم لا شىء فلم تذكرون لا شىء :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه　　　فما فاته منها فليس بضائر .

داود الطائى : إنما الليل والنهار مراحل فان استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زاداً

لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك وكأنك بالأمر قد بغتك .

وعنه : لا تمهر الدنيا دينك فان من أمرها دينه زفت اليه الندم .

وسأله رجل أراد أن يتعلم الرمى فقال ان الرمى حسن ولكنها أيامك فانظر بم تقطعها .

عمر بن ذر الهمدانى : أمس واليوم أخوان نزل بك أحدهما فأسأت نزوله وقراه فرحل عنك وهو ذام ، ثم نزل بك أخوه فقال : امح إساءتك إلى أخى باحسانك الى فما اخلقك أن ألحقتنى فى الإساءة بأخى أن تعطب بشهادتنا عليك .

محمد بن سوقة : مثل الدنيا والآخرة ككفتى ميزان ما ترجح أحدهما يخف الآخر .

بنى ملك فى بنى اسرائيل مدينة فتأنق فى بنائها ؛ ثم صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عيبها فلم يعبها عليه إلا ثلاثة عليهم الأكسية فانهم قالوا : رأينا عيبين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ويموت صاحبها ، فقال : هل تعلمون أن داراً تسلم من هذين العيبين قالوا : نعم الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زماناً ثم ودعهم ، فقالوا : هل رأيت منا ماتكرهه ؟ فقال : لا ولكن عرفتمونى فأنتم تكرمونى فأصحب من لا يعرفنى .

ابن السماك : من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها .

عن مجاهد : ما من يوم من أيام الدنيا يمضى إلا قال : الحمد لله الذى أراحنى من الدنيا وأهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذى يفض ختامه .

النبى صلى الله عليه وآله : اذا عظمت امتى الدنيا نزع الله منها هيبة الإسلام .

الفضل : لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا احاسب عليها فى الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة ؛ إذا مرت به يخاف أن تصيب ثوبه .

وعنه : لو كانت الدنيا لك فقيل : دعها ويوسع لك فى قبرك أما كنت فاعلا ؟ أوقيل لك : دعها وتسق شربة فى عطش يوم القيامة أما كنت فاعلا ؟ .

وعنه : لان أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن أطلبها بدينى .

إحتضر عابد فقال : ما تأسفى على دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب وإنما تأسفى على ليلة نمتها ويوم أفطرته أو ساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى .

عن ابراهيم بن ادهم : فرغ قلبك من ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا إفراغاً .

وقفت أعرابية على قوم فقالت : تيسروا للقاء الله فان هذى الأيام تدرجنا إدراجاً .

أنس : إن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى .

الحسن : أهينوا الدنيا فانها أهنأ ما يكون لكم ، أهون ما يكون عليكم .

أوحى الله تعالى الى الدنيا : من خدمك فأتعبيه ومن خدمنى فأخدميه .

قال رجل للحسن : يا أبا سعد إذا جعت ضعفت وإذا شبعت وقع على البهر فقال: يا أخى هذه دار ليس توافقك فاطلب داراً غيرها .

أمير المؤمنين «ع» : الدنيا دار ممر والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

وعنه عليه السلام : أنتم فى هذه الدنيا غرض تنتصل فيها المنايا ، مع كل جرعة شرق وفى كل أكلة غصص ، لا ينالون منها نعمة إلا بفراق اخرى .

عن أنس رفعه : ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا .

على بن الحسين «ع» من هوان الدنيا على الله تعالى أن يحيى بن زكريا اهدى رأسه الى بغى فى طست من ذهب فيه تسلية لحر فاضل يرى الناقص الذى يظفر من الدنيا بالحظ السنى كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة .

على «ع» : وإن جانب منها اعذوذب وحلا أمر منها جانب فأولى .

ثابت بن سعيد : الدنيا كذنب العقرب فى آخرها سمها وحمتها .

المأمون : لو سألت الدنيا عن نفسها لما وصفتها إلا بما قال أبو نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق .

عيسى : من ذا الذى يبنى على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوا فيها قراراً .

عن محمد بن يحيى الواسطى قال : ما عرف الله حق معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته ولا عرف الآخرة حق معرفتها من آثر الدنيا عليها .

قال بشير بن الحارث : إجعل الآخرة رأس مالك فما أتاك منها فهو ربح .

« محمد بن بشير » :

أرى كل مغرور تمنته نفسه		إذا ما مضى عام السلامة قابلا .

من إقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء .

أبو هريرة : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسع وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي الذى أنجو .

الحسن : ما ظنك بأقوام قاموا لله على أقدامهم خمسين الف سنة لم يأكلوا منها أكلة ولا شربوا منها شربة حتى إذا ما تقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً صرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية ، قد أنى حرها واشتد نضجها .

داود بن هند : للعبد من الله تعالى يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة ، إن الليل والنهار خزانتان ما أودعتهما إياه أدتاه وإنهما تعملان فيك فاعمل فيهما .

على عليه السلام : الدنيا قد نعتت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها اليها وتكالبهم عليها فانهم كلاب عاوية وسباع ضارية ، يهر بعضهم على بعض يأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها ، نعم معقلة واخرى مهملة قد أظلت عقولها وركبت مجهولها .

كتب عبد الملك الى الحجاج : أن صف لى الدهر فكتب اليه : أمس كأن لم يكن وغداً كأن قد يكون ؛ ويوم يستطيل البطالون فيقصرونه بالملاهى وفيه يتزود العاقل لمعاده .

الحسن : والذى نفسى بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا عليهم أهون من التراب يمشون عليه ولا يبالون أشرقت الدنيا أم غربت ، أذهبت الى ذا أم ذهبت الى ذا .

أمير المؤمنين عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

ابن الحنفية : من كرمت عليه آخرته هانت عليه دنياه .

أمير المؤمنين «ع» قال : واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها ؛ لم يرضها لأوليائه ولم يظن بها على أعدائه .

ربّ فعل يصاب به وقته فيكون حسنة ويخطى به وقته فيكون سيئة .

أعرابى : لقد صغر فلاناً فى عينى عظم الدنيا فى عينه .

الحسن : يابن آدم إنما أنت عدد أيام إذا مضى يوم مضى بعضك .

سلام بن مسكين : قال لنا الحسن : يا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة .

« أبو العتاهية » :

يا طالب الدنيا يغرك وجهها ولتندمن إذا رأيت قفاها .

حكيم : أعلم الناس بالدهر أقلهم تعجباً من أحداثه .

أمير المؤمنين « ع » : والله لدنياكم أهون فى عينى من كراع خنزير فى يد مجذوم .

بعضهم : يا دنيا كم لك من أكباد جرحى ومن أجفان قرحى .

يونس بن ميسرة : ما لنا لا يأتى علينا زمان إلا بكينا منه ولا ولى عنا زمان إلا بكينا عليه .

رأى الحسن « ع » ناساً يوم عيد فطر يضحكون ويلعبون ، فقال : إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا الى طاعته ولعمرى لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر .

عيسى عليه السلام : من خبث الدنيا ان الله تعالى عصى فيها وأن الآخرة لا تنال إلا بتركها .

قيل لراهب : كيف سخت نفسك عن الدنيا ؟ قال : علمت أنى أخرج منها كارها ؛ فأحببت أن اخرج منها طائعاً .

دخل عمر على رسول الله (ص) وهو على حصير قد أثر فى جنبه ؛ فقال : يا نبى الله لو اتخذت فراشاً أوثر منه فقال : مالى وللدنيا ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها .

« ابن ميادة » :

وما أنس بالأشياء لم أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فان تكن رهين بأيام الشهور الأطاول .

أمير المؤمنين « ع » : واعلموا رحمكم الله إنكم فى زمان ؛ القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل فاللازم للحق ذليل ، أهله معتكفون على العصيان ،

مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشابهم آثم وعالمهم منافق وقاريهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم .

بعضهم : إياك وهم الغد ، وارض للغد برب الغد .

أبو ذر رحمه الله : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه ، يعني إذا كنت من أول النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره .

قال لقمان لإبنه : يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك ولا تتركها تركاً تكون كلا على الناس .

على عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته : أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك سدى فيلغو ، وما دنياه التي تحسنت له تخلف من الآخرة التي قبحها سوء المنظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته .

سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن أمير المؤمنين «ع» فقال : أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيتـــه يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا يادنيا اليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت ، لا حان حينك ، هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

وعنه عليه السلام : ألا وان الدنيا قد ولت جداً فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منها بنون ، فكونوا من أبنـــاء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

مر محمد بن واسع بقوم فقيل : هؤلاء الزهاد ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ؟

لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث .

قيل لعابد : لم تركت الدنيا ؟ قال : لأني أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها .

وقيل لآخر : خذحظك من الدنيا فأنك فان عنها ، قال : الآن وجب ألا آخذ حظي منها .

أبو حازم : لا يكون ابن آدم فى الدنيا على حال إلا ومثاله فى العرش على تلك الحال ، فقال بعض من سمعه فينظر الله اليك فأنت مطيع أم عاص أعظم من مثالك على العرش ولو نظرت اليك وجوه أهل الأرض لأحببت أن يروك على ما تحب ولا يروك على ما تكره فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

أوحى الله الى عيسى «ع» : أن كن للناس فى الحلم كالأرض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر .

زيد بن يحيى : كنا عند مالك بن دينار فمر بنا خليفة البهرانى فسلم على مالك فقال له: عظنا يا أبا عبد الله ، فقال : يا أبا يحيى إنك والله إن عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة .

أبو يحيى : إن المؤمنين لم يعبدوا إلههم عن رؤية إنما يعبدوه عن دلالة ، إنهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ودوران الفلك وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد ومجارى هذه البحار والأنهار علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فى السماوات والأرض فيعبدوا الله بدلائله على نفسه عبادة أنضت الأبدان وأحالت الألوان حتى كأن ما عبدوه عن رؤية ، فهم فى الدنيا حية قلوبهم ميتة جوارحهم إلا عند الذكر والمناجات والنهوض إلى طاعته .

كان الرجل فى بنى إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته غمامة ففعل ذلك رجل فلم تظله فشكى الى امه ، فقالت : لعلك أذنبت ذنباً فى هذه السنين ؟ قال : لا ، قالت : فهل نظرت الى السماء فرددت طرفك وأنت غير متفكر فيها ؟ فقال : نعم ، قالت : من ههنا أتيت .

قيل لأعرابى : أين منزلك ؟ قال : من وراء اليمن بطالقين - يريد بشهرين - .

قيل : إن العرش يهتز لثلاثة أشياء : لارتكاب كبيرة ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص ولموت المؤمن التقى .

بعضهم : إن الذى سخر الفلك فى الماء هو الذى سير الفلك فى السماء .

أمير المؤمنين «ع» : الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من أفواه المشركين .

يوسف بن أسباط : رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمائة حديث أو أكثر قيل : ماذا قال ؟ قال رسول الله (ص) للفرس سهمان وللرجل سهم

واحد وقال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن وأشعر رسول الله البدن وقال أبو حنيفة : الاشعار مثلة وقال : البيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار وكان (ص) يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه وقال أبو حنيفة : القرعة قار ، وإنما اقتصرنا على هذه الأربع لئلايطول بها الكتاب .

النبي (ص) : تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .

قيل لكسرى : أيحسن بالشيخ التعلم ؟ قال : من كان الجهل يقبح به إن العلم ليحسن به ، العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد ولا ينتفع بأحدهما إلا مع الآخر ، علم المرء بأنه لا يعلم أفضل علمه .

أمير المؤمنين « ع » : قطع ظهري اثنان : عالم فاسق يصد عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يدعو الناس إلى جهله بنسكه .

سأل رجل رسول الله (ص) عن أفضل الأعمال فقال : العلم بالله والفقه فى دينه . وكررهما عليه ، فقال : يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم ؟ فقال : إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل .

عيسى « ع » ، من علم وعمل وعلم عد فى الملكوت الأعظم عظيماً .

بعضهم : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

قال بعضهم : مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخاً فوقع عصفور قريباً منه فقال للفخ : ما غيبك فى التراب ؟ قال : التواضع ، قال : فلم تحنيت ؟ قال : لطول العبادة ، فقال : ما هذا الحب المنصوب ؟ قال : اعددته للصائمين ، قال : نعم الجار أنت ، فلما غابت الشمس أخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ : فقال : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير فى العبادة .

وقال : يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

بعضهم : يعمد أحدكم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها فوق رأسه فنظر اليه ثلاثة : إمرأة ضعيفة وأعرابى حاف وأعجمى

جاهل فقالوا : هـذا أعلم بالله منـا لو لم ير فى الدنيا ذخيرة مافعل هذا فرغبوا فى الدنيا لجمعوها فمثله كمثل الذى قال الله تعـالى : (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

عيسى « ع » : كيف يكون من أهل العلم من يشار به الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى اليه مما ينفعه .

بعضهم قال : هما عالمـان : عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيـــا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة .

شر العلماء من جالس الامراء وخير الامراء من جالس العلماء .

لقمان « ع » : جالس العلمـــاء أو زاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل السماء .

كان ابن مسعود اذا رأى طالبى العلم قال : مرحباً بكم ينابيع الحكم ومصابيح الظلم خلقان الثياب ، جدد القلوب ، ريحان كل قبيلة .

قال : إنمـا أنزل الله هذا القرآن لتفكروا فيه وتعملوا به ، فاتخذ قوم تلاوته عملا يقول الرجل : قد قرأت القرآن فـا أسقطت منه حرفاً والله لقد أسقطه كله .

صنع عيسى « ع » للحواريين طعاماً فلما أكلوا وضأهم بنفسه وقالوا : يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك قال : إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون .

الجاحظ فى وصف الكتاب : هو الذى إن نظرت فيه يجح نفسك وعمر صدرك وعرفت به فى شهر مالم تعرفه من أفواه الرجال فى دهر ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه اليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك مع ما فى ذلك من التعريض للحقوق التى تلزم من فضول النظر ومن عادة الخوض ومن حضور ألفاظ الناس الساقطة ومعـانيهم الفاسدة وأخلاقهم الردية وجهاتهم المذمومة لكان فى ذلك السلامة ثم الغنيمة .

الخليل : إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية .

الخليل : لا يصل أحد إلى ما يحتاج اليه إلا بعلم ما لا يحتاج اليه .

النبى (ص) : النظر فى وجوه العلماء عبادة . سئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عنه فقال : هو العالم الذى إذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة .

اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو مجيباً ولا تكن الخامس فتهلك .

يهتف العلم بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل .

كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفى كنفه ما لم يداهن قراؤها امراءها ولم يزل علماؤها لجارها وما لم يهن خيارها أشرارها ، فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر ،

إذا رأيت القارىء يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص وإياك يخدع ويقول : يرد مظلمة ويدفع عن مظلوم فان هذه خدعة إبليس اتخذها فخاً والقراءة سلماً .

عيسى عليه السلام : مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع .

سأل المأمون من بحضرته عن المنافقين ليلة العقبة ، فاختلفوا فدخل أحمد بن أبى داود فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم ، فقال المأمون : إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد بن أبى داود .

من عرف ما خوف به سهل عليه الهرب مما نهى عنه .

الصادق « ع » : على العالم إذا علم أن لا يعنف وإذا علم أن لا يأنف .

النبي صلى الله عليه وآله : من خير المعاش معاش رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة طار اليها يبتغى القتل والموت مظانه أو رجل فى رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين .

جزعت عائشة حين احتضرت ، فقيل لها : فى ذلك ، فقالت : اعترض فى حلقى يوم الجمل .

النبي (ص) : زوال الدنيا أهون على الله من إراقة دم مسلم .

قال النبي (ص) : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال له : هذه غدرة فلان .

مر رسول الله (ص) برجل يبيع طعاماً فسأله كيف تبيع فأخبره فأوحى الله اليه أن ادخل يدك فيه فأدخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال النبي (ص : ليس منا من غش .

قال رجل لعمرو بن عبيد : إن الأسوارى لم يزل يذكرك ويقول : الضال ، فقال عمرو : تالله ما رعيت حق مجالسته حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حق حين أبلغتنى عن أخى ما أكرهه إن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا ، من ثم إليك ثم عليك .

وشى واش برجل الى الإسكندر فقال : أتحب أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما يقول فيك ؟ قال : لا ، قال : فكف عن الشر يكف عنك .

عاتب مصعب بن الزبير الأحنف على شىء بلغه عنه فاعتذر ، فقال : أخبرنى بذلك الثقة فقال : كلا أيها الأمير إن الثقة لا ينم .

بعضهم ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت .

حذيفة رضى الله عنه : إن أقر يوم لعينى ليوم لا أجد فيه طعاماً ، سمعت رسول الله يقول : إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وإن الله يحمى عبده المؤمن كما يحمى أحدكم المريض من الطعام .

لم يزل زكريا « ع » يرى ولده يحيى مغموماً باكياً مشغولا بنفسه فقال : يارب طلبت منك ولداً أنتفع به فرزقتنيه لا أنتفع به فقال : طلبت ولياً والولى لا يكون إلا هكذا ، البرايا أهداف البلايا .

بعضهم : فى بعض كتب الله : كانوا إذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا فى أنفسهم فاذا أصابهم البلاء فرحوا وقالوا : عاتبكم ربكم فعاتبوه .

بعضهم : ما نزل بى مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبى فاستصغرته .

اويس رحمه الله : كن فى أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم خائفاً مغموماً .

بعضهم : ما أعلم أشد حزناً من المؤمن شارك أهل الدنيا فى هم المعاش وتفرد بهم آخرته .

لما اتخذ الله ابراهيم « ع » خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى أن خفقان قلبه كان يسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء .

إن المخافة قبل الرجاء فان الله خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا على النار .

عيسى « ع » يقول : لا تدرى متى يغشاك الموت لم لا تستعد له قبل أن يفجأك .

قيل : البكاء بكاءان : بكاء بالقلب وبكاء بالعين فبكاء القلب البكاء على الذنوب

وهو البكاء النافع وأما بكاء العين فانك لترى الرجـــل تبكى عيناه وإن قلبه لقاس ، قال الله تعالى : وعزتى وجلالى وكرمى وسعة رحمتى لا تبكى عين عبد فى الدنيا من مخافتى إلا أكثرت ضحكه فى الآخرة .

بعضهم : لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب .

بعضهم قال : إن الشمس لتبكى من خشية الله تعالى فان لم تبكوا فتباكوا فليس يرد غضب الله إلا الاستغفار والبكاء والدعاء .

الحسن تكلم ذات يوم حتى أبكى من عنده فقال : أعجيج كعجيج النساء ولا عزم إن إخوة يوسف «ع» جاؤا أباهم عشاء يبكون .

بعضهم بكى حتى كادبصره يذهب فقال له الطبيب : اعالجك على أن لا تبكى فقال : ما خيرهما إذا لم تبكيا ؟ .

بعضهم : لو علم الناس قدر رحمته وعفوه قرت أعينهم ولو علموا قدر عقوبتـــه وبأسه ما رقأ لهم دمع .

بعضهم كان يبكى عامة ليله ونهاره حتى سقطت أشفار عينيه فقال له ابنه لو خلقت النار لأجلك مازدت على ما تصنع فقال : وهل خلقت النار إلا لى ولأمثالى .

أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسىء آمن .

بعضهم : ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه إنما الخائف الذى يترك ما يخاف أن يعذبه الله عليه .

أمير المؤمنين «ع» : اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

النبى (ص) : ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرم الله جسده على النار فان فاضت على خده لم يرهق قتر ولا ذلة وما من عمل إلا وله وزن وثواب إلا الدمعة فانها تطفىء بحوراً من النار .

أمير المؤمنين «ع» : ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك .

سمع الفرزدق أبا بردة يقول : كيف لا افتخر وأنا ابن أحد الحكمين ، فقال : أحدهما مائق والآخر فاسق فكن ابن أيهما شئت .

كفى بالمرء ذماً لنفسه أن يظهر بها على رؤوس الملأ .

قيل لبوزر جمهر : هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها ؟ قال : نعم التواضع قيل : فهل تعرف بلاءاً لا يرحم صاحبه ؟ قال : نعم العجب .

كان الحسن البصرى يقول : كل شىء بقضاء وقدر إلا المعاصى .

أمير المؤمنين على عليه السلام فى وصف الدنيا : ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب ، من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن . وقوله عليه السلام فيها : أيها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت اليك بل متى غرتك بمضاجع آبائك من الثرى أم بمنازل امهاتك من البلى كم مرّضت بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك .

كان الحسن البصرى يقول : يابن آدم جمعاً جمعاً شداً شداً جمعاً فى وعاء وشداً فى وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل : مات وأفضى والله الى الآخرة فطال حسابه .

وكان يقول : مسكين ابن آدم مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، أسير جوع وصريع شبع ، ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادى الضعف فريسة الحتف .

وكان يقول : ما أطال أحد الأمل إلا أساء العمل .

وكان يقول : إذا رأيت رجلا ينافسك فى الدنيا فنافسه فى الآخرة .

وسأله رجل ما حالك ؟ فقال : بأشد حال ، وما حال من أصبح وأمسى وينتظر الموت ولا يدرى ما يفعل الله به .

لما ولى عمر بن هبيرة على العراق نزل واسطاً فبعث إلى الشعبى والحسن البصرى فقال لهما : إن يزيد بن عبد الملك أخذ ميثاقه علينا وأعطيناه عهودنا بالسمع والطاعة بعثنى إلى عراقكم غير سائل إياه إلا أنه لا يزال يبعث الينا فى القوم بقتلهم وفى الضياع بقبضها فنطيعه فى ذلك فما تقولان ؟ فأما الشعبى فقال قولا ليناً ، وأما الحسن فقال : يا عمر إنى أنهاك عن غير الله أن تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك أن ينزل اليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك إلا عملك وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وخرج الحسن فى جنازة معها نوائح فقال له رجل : يا أبا سعيد أما ترى هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ليسرع ذلك فى دينك .

وذكر عنده الدنيا فقال :

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

ورأى جنازة فقال : إن إمرءاً هذا آخره لينبغى أن يزهد فيه وإن إمرءاً هذا أوله ينبغى أن يحذر منه .

قال : كان رسول الله (ص) خلقه القرآن قوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ، ثم قال رسول الله (ص) : هو أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك .

وقال (ص) : بعثت لأتمم محاسن الأخلاق .

وقال (ص) : أثقل ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن .

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ، ثم أتاه عن يمينه فقال : ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ، ثم أتاه من قبل شماله فقال : ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ، ثم أتاه من ورائه فقال : ما الدين ؟ فالتفت اليه وقال : أما تفقه الدين هو أن لا تغضب .

وقيل : يا رسول الله ما الشوم ؟ قال : سوء الخلق .

وقال رجل لرسول الله (ص) : أوصنى قال : اتق الله حيث كنت، قال زدنى ، قال : اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال : زدنى ، قال : خالط الناس بحسن الخلق .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله أى الأعمال أفضل ؟ قال : حسن الخلق .

وقال رسول الله (ص) : ما حسن الله خلق امرىء وخلقه فيطعمه النار .

وقيل لرسول الله (ص) : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال : لا خير فيها هى من أهل النار .

وقال صلى الله عليه وآله : إنكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه وحسن الخلق .

وقال أيضاً : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

وقال جرير بن عبد الله : قال لى رسول الله (ص) : إنك امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : ثلاث من لم يكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدن بشىء من عمله: تقوى يحجزه عن معاصى الله عز وجل أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به فى الناس .

وقال بعضهم صاحب رجل سىء الخلق فى سفره فكان يحمل منه ويداريه فلما أن فارقه بكى فقيل له فى ذلك فقال : أترحم عليه فارقته وخلقه معه لم يفارقه .

قال بعضهم : خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال .

وقال بعضهم : سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات .

وقيل : لم ينل أحد كماله إلا المصطفى والأئمة عليهم السلام وأقرب الناس الى الله السالكون آثارهم بحسن الخلق .

سئل بعضهم عن حسن الخلق فقال : أدناه الإحتمال وترك المكافاة والرحمة والرحمة للظالم والإستغفار له .

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام : حسن الخلق فى ثلاث : اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسع على العيال .

وقال بعضهم : حسن الخلق أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق . وقال بعضهم : أن لا يكون لك همة إلا الله .

بيان السبب الذى ينال به حسن الخلق على الجملة

حسن الخلق يرجع إلى إعتدال صحة العقل بكمال الحكمة فان الغضب والشهوة مطيعة للعقل وهذا يحصل بصحة العقل والميل إلى الأفعال الجميلة فان العاقل الراغب قادر على أن يحسن أخلاقه ويزين أفعاله ويؤدب نفسه بغير تعلم من عالم كعيسى بن مريم «ع» ويحيى ابن زكريا وسائر الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن أراد مثل ذلك قدر عليه وهو متمكن وربما حصلت هذه الحالات بتعليم فيكتسب هذه الأخلاق بمجاهدة النفس والرياضة فمن أراد الجود فيعاطى نفسه أن يتكلف فعل الجواد وهو بذل المال ولا يزال

يكلف ذلك نفسه حتى يصير لها طبعاً ويتيسر ذلك عليه فيصير جواداً وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو مجاهد لنفسه ويتكلف إلى ان يصير ذلك له خلقاً وطبعاً فيتيسر ذلك عليه وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيذاً ، فالسخي هو الذي يستلذ ببذل المال دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن يترسخ أخلاق الدين مالم يتعود جميع العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة ويريد أن يواظب على الأفعال الحميدة مواظبة من يشتاق اليها ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها كما قال رسول الله (ص) : وجعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به غير أن في المواظبة عليه بالإكراه خير كثير ولكن بين الطوع والإكراه فضل كبير وكذلك قوله تعالى: (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .

وقال صلى الله عليه وآله : إعبدوا الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل (ص) عن السعادة فقال : طول العمر في طاعة الله ولذلك كره الأنبياء والأوصياء والصالحون الموت فان الدنيا مزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأنمى ؛ مقصود العبادات تأكد تأثيرها ؛ فانما تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن ينقلع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الآخرة فلا يكون شيء أحب اليه من لقاء الله فلا يستعمل جميع ماله وآلاته إلا على الوجه الذي يوصله الى رضاه ويحب ان يوطن نفسه على ألم العبادة ومضضها حتى يصير ذلك له خلقاً وسجية ويكون عنده أثر من النوم والراحة لما يعلم ويتحقق عنده من جنى ثمرة ذلك فان المقامر يجد للقمار لذة مع سلبه ماله وتركه مفلساً ومع هذا فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الفه له ورده نفسه اليه وكذلك اللاعب بالحمام يقف طول نهاره في الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بألمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها بل يرى العيار الفاجر يفتخر بما يلقاه من أليم الضرب والقطع (١) على السياط وعلى أن يتقدم به

(١) على البساط ـ على النشاط ـ .

إلى الصلب وهو مع ذلك مبتهج ويقويه فى الصبر أن يرى ذلك فخراً لنفسه ، حتى يقطع الواحد منهم إرباً إرباً على أن يقر بما تعاطاه أو تعاطى غيره فيصبر على ذلك ولا يبالى فرحاً بما يعتقده رجلة وشجاعة فقد صارت أحواله مع مافيه من النكال قرة عينه وسبب افتخاره على أهل صناعته حتى يخرج من الحجامين والكناسين التفاخر والمباهات كما يجرى بين الملوك والعلماء وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل الى القبائح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة مديدة والزمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهى الميل « الطبيعى كالميل » إلى أكل الطين وقد يغلب على بعض الناس بالعادة فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته ومعرفة نبيه والأئمة عليهم السلام فهو كالميل الى الطعام والشراب فهو يقتضى طبع القلب فانه أمر ربانى وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه وإنما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه بمرض حل به كما يحل المرض بالمعدة فلا يشتهى الطعام والشراب وهما سبب حياته فكل قلب مائل الى حب الله سبحانه وتعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله إلا اذا أحب ذلك الشىء لكونه معيناً على حب الله ودينه فعند ذلك لا يدل على المرض .

فاذا عرفت هذا قطعاً ان هذه الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة وهى تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداءاً لتصير طبعاً له .

مثال ذلك من أراد أن يصير حاذقاً فى الكتابة حتى يصير كاتباً بالطبع فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة وهو الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير ذلك صفة راسخة فى نفسه فيصدر منه الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيهاً فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهى التكرار للفقه حتى ينعطف منه على قلبه صنعة الفقه فيصير فقيهاً وكذلك من أراد أن يصير سخياً عفيفاً حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً وكما أن طالب الفقه لا ييأس من هذه الرتبة بتعطيل ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة وكذلك طالب تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرمها

بعصيان يوم وهو معنى قولنا : إن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة فى يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يتداعى قليلا قليلا ثم تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأساً فيفوته فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصى تجر بعضها الى بعض وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالى إما أن يختطفه الموت وهو يسوف نفسه يوماً بعد يوم الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه وكذلك من يستهين بصغائر المعاصى ويسوف نفسه بالتوبة على التوالى إما أن يختطفه الموت بغتة أو يتراكم ظلمة الذنوب على قلبه ويتعذر عليه التوبة إذ القليل يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل الشهوات فلا يحصل معه فلاح كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام : الإيمان يبدو فى القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق ليبدو فى القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذاً ينبغى لصاحب العقل الصحيح والقريحة الصافية أن يجالس أهل العلم والخير والصلاح والدين والعفاف ليتزين بأفعالهم ويتخلق بأخلاقهم ويجانب أهل الشر والفساد الذين ميلهم إلى الدنيا ولذاتها لئلا يميل طبعه الى أفعالهم فيهلك .

باب تهذيب الاخلاق

ينبغى للإنسان أن يهذب أخلاقه ويعالجها كما أن المريض ينبغى له أن يعالج بدنه وصحته فلا يعالج كل شىء إلا بضـــده فعلاج الحار بالبارد والبارد بالحار واليابس بالرطب والرطب باليابس فهكذا أمراض الأخلاق يعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخاء ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهيات تكلفا وكما أنه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات بعلاج الأبدان المريضة فلا بد من احتمال مرارة المجاهدة بالصبر على العبادة لمداواة مرض القلب بل ذلك أولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب ـ العياذ بالله ـ عذاب يدوم بعد الموت أبد الآباد ، وأصل تهذيب النفس أن يقف الإنسان على عيوب نفسه فمن كملت بصيرته

لم تخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوب أمكنه الخروج منها واكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرون القذى فى عين غيرهم ولا يرون الجذع فى عين أنفسهم فمن أراد أن يقف على عيب نفسه فليطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله مما يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة فينبهه عليها فهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه .

كان بعضهم يقول : رحم الله من أهدى إلى عيوبى ، وكان عمر يسأل حذيفة بن اليمان ويقول : أنت صاحب رسول الله (ص) فى المنافقين فهل ترى على شيئاً من آثار النفاق فيقول له أنت نعلم بحال نفسك وقد قل الأصدقاء وعز من يترك المداهنة فيخبر بالعيب ولا تخلو فى أصدقائك عن حسود أوصاحب غرض يرى ماليس بعيب عيباً أو عن مداهن يخفى عنك بعض عيوبك . ولهذا كان بعضهم اعتزل عن الناس فقيل له : لم لا تخالط الناس ؟ فقال : ما أصنع بقوم يخفونى عيوبى . فقد كانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الأمر إلى أن أهل زماننا هذا أبغض الخلق اليهم من يعرفهم عيوبهم ويكاد يكون هذا مفصحاً عن ضعف الإيمان فان الأخلاق السيئة عقارب وحيات لدغة ولو نبهنا منبه على أن تحت ثوبنا عقرباً لتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بابعاد العقرب وقتله وإنما نكايته على البدن يوماً فما دونه ونكاية الأخلاق المردية على صميم القلب ويخشى أن يدوم بعد الموت أبداً أو آلافاً من السنين ثم إنا لانفرح بمن نبهنا عليها ولا نشتغل بإزالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله فنقول فأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الإنتفاع بنصحه فيشبه هذا أن يكون من قساوة القلب الذى أثمرته كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله تعالى أن يعرفنا رشدنا ويبصرنا بعيوب أنفسنا بمنه ولطفه .

ومن أراد أن يقف على عيوب نفسه ويتحققها فيأخذ ذلك من لسان أعدائه (فان عيون السخط تبدى المساويا) ولعل إنتفاع الإنسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه أكثر من إنتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفى عنه عيوبه إلا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو من الإنتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد ان تنتشر على السنتهم ثم إنه يخالط الناس فكلما يراه مذموماً

فيما بين الخلق فيطالب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى فى عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطبايع متقاربة فى اتباع الهوى فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديباً فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لأستغنوا عن المؤدب.

قيل لعيسى عليه السلام: من أدبك ؟ قال : ما أدبنى أحد ، رأيت قبح الجهل فجانبته فكل آفة تدخل على المكلف من اتباع الهوى وحب الشهوات فان من تأمل ذلك بعين الإعتبار انفتحت له بصيرته وانكشفت له علل قلبه فينبغى لهأن يزيل ذلك بالمخالفة لهما ، قال الله تعالى : (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) .

وقال رسول الله (ص) : المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يظله ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منازع يجب مجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى إلى داود «ع» : حذر وانذر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة .

وقال عيسى «ع» : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره .

وقال النبى (ص) : كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله إذ تخاصمك يوم القيامة فيلعن بعضكم بعضاً إلا أن يغفر الله ويستر .

وقال رسول الله (ص) لقوم قدموا من الجهاد : مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، فقالوا: وما الجهاد الأكبر يارسول الله ؟ فقال : جهادالنفس.

وقال (ص) : المجاهد من جاهد نفسه فى الله عز وجل .

وكان بعضهم يقول : يا نفس لا فى الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تجتهدين .

وقال الحسن : ما الدابة الجموح بأحوج الى اللجام الشديد من نفسك ومجاهدة النفس على أربعة أوجه : القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام ، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات

وقال بعضهم : ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم .

وقالت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ـ بعد ما ملك خزائن الأرض ـ : يايوسف إن الحرص والشهوة صير الملوك عبيداً وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا قال الله

تعالى : (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) .

قال بعضهم : سلام على الماء البارد فى الدنيا لعلى لا أحرمه فى الآخرة .

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : متى أتكلم ؟ قال : اذا اشتهيت الصمت قال : فمتى أصمت قال : اذا اشتهيت الكلام .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ولا يمكن دفع النفس عن الشهوات ما لم تمنعها من التنعم بالمباحات فان النفس إذا لم تمنع بعض المباحات طمعت فى المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزم السكوت إلا عن المهمات ولا يتكلم إلا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة لأن الذى يشتهى به الحلال هو الذى بعينه يشتهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم يعودها الإقتصار على قدر الضرورة فى الشهوات غلبته الشهوة فان النفس تفرح بالتنعم فى الدنيا وتركن اليها وتطمئن بها أشراً وبطراً حتى تصير ممتلئاً به كالسكران الذى لا يفيق من سكره وذلك أن الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى فى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة قال الله تعالى : (وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع) ، وقال تعالى : (إعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ـ الى قوله ـ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

وأما علامة حسن الخلق قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ـ الى قوله ـ : اولئك هم الوارثون) .

وقال : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ـ الى قوله ـ : اولئك هم المؤمنون حقاً) وكذلك قال : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) .

فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل تحصيل ما فقده وحفظ ماوجده . ووصف رسول الله (ص) المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الأخلاق فقال : المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت .

وذكر أن صفات الإيمان هى حسن الخلق فقال صلى الله عليه وآله : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

وقال (ص) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فانه يلقي الحكمة .

وقال (ص) : من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن .

وقال (ص) : لا يحل لمؤمن أن يشير الى أخيه بنظرة تؤذيه .

وقال (ص) : لا يحل لمؤمن أن يروع مسلماً .

وقال صلى الله عليه وآله : إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله فلا يحل لأحدهما أن يفشى على أخيه ما يكره .

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، صدوق اللسان ؛ قليل الكلام ؛ كثير العمل ، قليل الزلل ؛ وصولا ، وقوراً ، صبوراً ؛ رضياً ؛ شكوراً ، رفيقاً ، عفيفاً ، شفيقاً ، لا نمام ولا مغتاب ، ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود ، هشاش بشاش ؛ يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويسخط فى الله .

سئل رسول الله (ص) عن المؤمن والمنافق فقال : إن المؤمن همته فى الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همته فى الطعام والشراب كالبهيمة .

وقال بعضهم : المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والأمل والمؤمن يحسن ويبكى والمنافق يسىء ويضحك وأولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره فيدل على سوء خلقه لأن حسن الخلق احتمال الأذى فقد روى أن رسول الله (ص) كان يمشى ومعه بعض أصحابه فأدركه أعرابى فجذبه جذباً شديداً وكان عليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأثرت الحاشية فى عنقه (ص) من شدة جذبه ثم قال : يا محمد هب لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله فضحك وأمر باعطائه ، ولما أكثرت قريش أذاه وضربه قال : اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون . فلذلك قال الله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) .

كان بعضهم مجتازاً بسكة فطرحت عليه إجانة فيها رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل ألا زبرتهم قال: من استحق النار فصولح بالرماد ، لم يجز أن يغضب.

وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال : عشرة أشياء : قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعـــذرة واحتمال الأذى والرجوع باللائمة والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه .

وسئل آخر عن حسن الخلق فقـال : أدناه احتمال الأذى وترك المكافاة والرحمة للظالم والإستغفار له والشفقة عليه .

وروى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام دعا غلامه فلم يجبه فدعا ثانياً وثالثاً فلم يجبه فقام اليه فرآه متضجعاً فقال : أما تسمع يا غلام ؟ فقال : نعم قال : فما حملك على ترك جوابى ؟ قال : أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال : إمض فأنت حر لوجه الله .

وقيل : ينبغى أن يقول الإنسان فى نفسه : الله معى ، الله ناظر إلى ، الله شاهدى . فمن كان الله معه فهو ناظر اليه وشاهده فينبغى له أن لا يعصيه .

روى أن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : لا يدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه .

وقيل : يا رسول الله صلى الله عليك أى الناس أفضل ؟ قال : من قل طعمه وضحكه ورضى بما يستر عورته .

وقال (ص) : البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة .

وقال (ص) : أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكراً وأبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم وأكول وشروب .

وقال (ص) : ماملأ آدمى وعاءاً شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه إن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه .

وعنه (ص) : إن أقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه فى الدنيا ، الأخفياء الأتقياء الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السماء ، نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله تعالى ، افترش الناس الفرش فافترشوا الجباه والركب، ضيع الناس فعل النفس وأخلاقهم وحفظوهم ، تبكى الأرض لفقدهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم ، لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف ، شعثاً غبراً يراهم الناس يظنون أن بهم داءاً وما

بهم داء. ويقال: قد خولطوا وذهبت عقولهم وماذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس.

وقيل: في التوراة مكتوب: إن الله تعالى يبغض الحبر السمين لأن السمن يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصاً بالحبر ولأجله قال ابن مسعود: إن الله يبغض القارى السمين

وفي خبر مرسل: ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش

وفي الخبر ان الأكل على الشبع يورث البرص.

وقال (ص): المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. أي يأكل سبعة أضعاف المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف ويكون المعاء كناية عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذه المعاء. وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق على معاء المؤمن.

وروى بعضهم أنه صلوات الله عليه وآله وسلم قال: أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم. قلت: وكيف نديم قرع باب الجنة؟ قال: بالجوع والظمأ.

وروى أن أبا حجيفة تجشأ في مجلس رسول الله (ص) فقال: أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا.

وكانت عائشة تقول: إن رسول الله (ص) لم يمتل قط شبعاً وربما بكيت رحمة له مما أرى له من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء. لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول: يا عائشة إخواني اولوا العزم قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحي إن ترفهت في معيشتي أن تقصرني دونهم فأصبر أياماً قصيرة (قليلة) أحب إلي من أن ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب إلي من اللحوق بأخلائي وإخواني قالت: والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله.

وعن أنس قال: جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله (ص) فقال: ما هذه الكسرة؟ قالت: قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام فقال (ص): إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأ وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة.

فقال بعضهم : إياك والبطنة فانها ثقل فى الحياة ونتن فى الممات . وقال لقمان لإبنه : يا بنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وقيل لمحمد بن واسع : طوبى لمن كانت له غليلة تقويه وتغنيه عن الناس فقال : لمن أصبح جائعاً وهو عن الله راض .

وفى التوراة : إتق الله وإذا شبعت فاذكر الجائع ، وإنما مدح الجوع واستعمله الأنبياء عليهم السلام لاشياء أنه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والعبد الفطن لا يشاهد بلاءاً إلا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر بعطشه عطش الخلق فى عرصات يوم القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حين يجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق ولا ينبغى أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة فانه يهيج الخوف ومن لم يكن فى ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء ينسى عذاب الآخرة ولم يتمثل ذلك فى نفسه فينبغى أن يكون العبد فى بلاء - أو مشاهدة بلاء - وأول ما يقاسيه من البلاء بلاء الجوع ولذلك قيل ليوسف عليه السلام : لم تجوع وفى يدك خزائن الأرض قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع - وإنما أردنا بذكر الجوع والعطش هاهنا مداومة الصيام وقلة تناول الملاذ - .

روى أن موسى عليه السلام كان جالساً فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال: السلام عليك فقال موسى: من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال فلا حياك الله ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه قال : فما الذى رأيت عليك ؟ قال : به اختطف قلوب بنى آدم قال : فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه ، واحذرك ثلاثة : لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه أفتتنه بها ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ولا تخرجن صدقة إلا إلا أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة ولم يمضها إلا كنت صاحبها دون أصحابه حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول: يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بنى آدم .

كتب بعضهم كتابا إلى بعض أخ له : أما بعد : فان الزهد فى الدنيا راحة البدن والرغبة فيه تورث الهم والحزن فاذا أتاك كتابى هذا فهيء زادك وقدم لمعادك وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك ويقسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك الموت .

باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان

إعلم أن اللسان من أجل نعم الله تعالى إذ به تميز الانسان عن سائر الحيوان وهو افضل الحواس جميعها فان العين لا تصل إلى غير الالوان والصور ، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات ، واليد لا تصل إلى غير الاجسام . وكذلك سائر الاعضاء ، واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى ولا حد فله فى الخير مجال رحب وله فى الشر مجر وسحب فمن أطلق عذبة لسانه ساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يظطره إلى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم فلا ينجى منه إلا أن يقيد بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينتفع به فى الدنيا والآخرة فان رسول الله (ص) قال : من صمت نجا .

وقال (ص) : الصمت حكم وقليل فاعله . أى هى حكمة وحزم .

قال بعضهم : يا رسول الله صلى الله عليك أخبرنى عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك ، قال : قل : آمنت بالله ثم استقم ، قلت : فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه .

وقال عقبة بن عامر : قلت : يا رسول الله صلى الله عليك ما النجاة ؟ قال : أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك .

وقال (ص) : من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى ـ والقبقب : البطن والذبذب : الفرج واللقلق : اللسان فهذه الشهوات الثلاثة بها هلك أكثر الخلق .

وقال معاذ بن جبل : قلت يا رسول الله صلى الله عليك أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال : ثكلتك امك يابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم فى نارجهنم إلا حصائد ألسنتهم .

وقال (ص) : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه .

وقال (ص) : من سره أن يسلم فليلزم الصمت .

وعن ابن مسعود : أنه كان على الصفا يلبى ويقول يا لسان قل خيراً تغنم أو انصت تسلم من قبل أن تندم قيل له يا أبا عبد الرحمان هذا شيء تقوله أو شيء سمعته

قال : لا ، بل سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه .

وروى أن عمر اطلع على أبى بكر وهو يمد لسانه فقال : ما تصنع ؟ فقال : إن هذا أوردنى الموارد .

وقال رسول الله (ص) : من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن إعتذر إلى الله قبل الله عذره .

وروى أن معاذ بن جبل قال : يا رسول الله صلى الله عليك أوصنى قال : أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك مع الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه .

قيل : جاء أعرابى إلى رسول الله (ص) فقال : دلنى على عمل أدخل به الجنة قال : أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك إلا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان .

وقال (ص) : إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم مايقول .

وقال (ص) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فانه يلقى الحكمة .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشىء يدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بالشىء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه .

وقال عيسى «ع» : العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار من الناس .

الآثار

قال وهب بن منبه : فى حكمة آل داود حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً شأنه .

قال عمر بن عبد العزيز : من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه .

وفيما ذكرناه من كلام الرسول (ص) والآثار من مدح الصمت ما يغنى عن

إيراد زيادة عليه والأولى ترك الكلام فيما لا يعنيك .

إعلم أن أحسن الأحوال أن تحفظ لسانك عن الغيبة والكذب والمراء والنفاق وغير ذلك وتتكلم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم أصلا ثم لا تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك تضيع زمانك وتحاسب على قدر عمل لسانك وتستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لأنك لو صرفت الكلام إلى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جزاؤه ولو هللت الله سبحانه وتعالى وسبحته وحمدته وذكرته لكان خيراً لك فكم من كلمة يبنى بها قصر فى الجنة ومن قدر أن يأخذ كنزاً من الكنوز فأخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسراً خسراناً مبيناً وهذا مثل من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وإن لم يأثم فقد خسر ربح العظيم بترك ذكر الله فان المؤمن لا يكون صمته إلا فكراً ونظره إلا عبرة ونطقه إلا ذكراً هكذا قال النبى (ص) : بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفه إلى ما لا يعنيه ولم يدخر به ثواباً فى الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال (ص) : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

قال أبو ذر رضى الله عنه: قال لى رسول الله (ص) : ألا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل فى الميزان قلت : بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال : هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك . ومتى كانت أوقات الإنسان هى رأس ماله فمتى ضيعها خسر فينبغى له أن لا يتكلم فيما لا يعنيه من المباح فضلا عن غيره وهو أنه ربما جلس إلى أقوام وحكى ما شاهده فى أسفاره من جبال وأنهار ووقائع ومما استحسنه من الأطعمة والثياب فهذه امور إن سكت عنها لم يأثم وإن تكلم بها لم يغنم وإذا بلغ فى الإجتهاد حتى لم يمزج حكايته زيادة ونقصان وتزكية نفسه ولا اغتياب شخص ولا مذمته بشىء فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات وربما سألت غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال عنه مضيع زمانك وقد ألجأت صاحبك أيضاً الى التضييع فانك تسأله عن عبادته فتقول : هل أنت صائم فان قال : نعم كان مظهراً عبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر التى تفضل على عبادة الجهر بدرجات وإن قال : لا ، كان كاذباً وإن سكت كان مستحقراً إياك وتأذيت به وإن حال لمدافعة الجواب إفتقر الى جهد وتعب فيه فقدعرضته بالسؤال أما للرياء أو

للكذب أو للإستحقار أو للتعب فى حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عبادته وكذلك سؤالك عن المعاصى وعن كل ما يخفيه ويستحى منه وسؤالك عما يحدث به عن غيره فيقول : ماذا تقول وفيم أنتم . ومن ذلك أنه رئى رجل عليه جبة صوف فقيل له لم : لبست هذه الجبة فسكت فقيل له : لم لا تجب فقال : إن قلت زهداً فأمدح نفسى وأخشى أن أقول : فقراً فأذم ربى .

وروى أن لقمان عليه السلام دخل على داود «ع» وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك فجعل يتعجب مما رأى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود «ع» ولبسها ثم قال : نعم الدرع للحرب فقال لقمان «ع» : الصمت حكم وقليل فاعله . أى حصل العلم من غير سؤال واستغنى عن السؤال . وقيل : كان يتردد اليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك ولم يسأل فترك السؤال فيه عما لا يعنى . وترك الكلام فيما لا يعنى هو راحة عظيمة وفائدة جليلة ولا تصح له هذه الحالة إلا بأن يجعل الموت بين عينيه وأنه مسؤول عن كل كلمة وأنفاسه محصية عليه لقوله تعالى : (وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقوله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) أما يستحى أحدكم أن لو نشرت صحيفته التى أملاها صدر نهاره وكان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

قال النبي (ص) : طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله . فانظر كيف قلب الناس ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان .

باب ما جاء في المراء والمزاح والسخرية

قال رسول الله (ص) : لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه .

وقال (ص) : من ترك المراء وهو محق ، بنى الله له بيتاً فى الجنة فى أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً فى ربض الجنة .

وقال بعضهم : أياكم والمراء فانها ساعات جهل العالم وعندها يبتغى الشيطان زلته ، وقيل : المراء يقسى القلب ويورث الظغائن .

وقال لقمان لإبنه : يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك .

وقال بعضهم : لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث : لا تتعلم لتماري به ولاتباهي به ولا ترائي به ولا تتركه حياءاً من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بالجهل منه فالمراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره وإظهار مزية الكياسة.

قال (ص) : إن أبغض الرجال الى الله الألد الخصيم .

وقال (ص) : من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع .

وقيل : وإياكم والخصومة فانهـا تمحق الدين . والخصومة والجدال إذا كان صاحبه مقصوده فيه اللدد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء. ويتناول الذي تحدى به بأن يمزح في الخصومة كلمات مؤذية وليس يحتاج اليها في نصرة الحجج وإظهار الحق . يتناول الذي يحمله على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره مع أنه قد يستحقر ذلك القدر وكسره وفي الناس من يصرح ويقول للناس إنما قصدي عناده وكسر غرضه فمن كان هذا غرضه فهو مذموم جداً. وأما الذي يريد أن ينصر حجته في طريق الشرع من غير لدد ولا إسراف وزيادة لجاج ومن غير قصد عناد وإيذاء. ففعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد اليه سبيلا ، فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الإعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب للشيء المنازع فيه وتثمر الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته وربما أطلق اللسان في عرضه فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات وأقل مافيه تشويش خاطره حتى أنه ربما إشتغل سره في صلاته بمحاجة خصمه فالخصومة على هذا الوجه مبدء كل شر وكذا الجدال والمراء فينبغي أن لا يفتح بابه إلا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جداً فيفوته بفعل ذلك أشياء كثيرة وأقل ما يفوته طيبة الكلام وما ورد فيه من الثواب إذ أقل درجات طيبة الكلام إظهار الموافقة ولا خشونة أعظم في الكلام من الطعن والإعتراض الذي حاصله إما تجهيل أو تكذيب فان من جادل غيره أو خاصمه أو ماراه فقـد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال النبي **صلى الله عليه وآله** : يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام وقد قال الله تعالى : (وقولوا للناس حسناً) .

وقال : الكلمة الطيبة صدقة .

وقال : إتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم يكن فبكلمة طيبة .

وقال بعض الحكماء : كل كلام لا يسخط ربك إلا أنه يرضى به جليسك فلا تكن به بخيلا فلعل الله يعوضك به ثواب المحسنين وهذا كله فى فضل الكلام الطيب ويضاد الخصومة والمراء واللجاج والجدال ، وأما الفحش وبذاء اللسان فهى منهى عنه مذموم ومصدره الفحش واللؤم .

قال رسول الله (ص) : إياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش .

وقال (ص) : الجنة حرام على كل فاحش ، أن ، يدخلها .

وقال صلى الله عليه وآله : لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء .

وقال (ص) : البذاء والبيان شعبتان من النفاق . ويحتمل أن يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه .

وقال جابر بن سمرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) وأبي أمامى فقال (ص): الفحش والتفحش ليسا من الإسلام فى شيء وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً .

وقال أعرابى لرسول الله (ص) : أوصنى فقال: عليك بتقوى الله فإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه وأجره لك .

وقال عياض بن حماد : قلت : يا رسول الله صلى الله عليك الرجل من قومى يسبنى وهو دونى فهل علي بأس أن انتصر منه ؟ فقال: المتسابان شيطانان يتعاويان ويتهاتران.

وقال (ص) : المتسابان ما قالا فعلى البادى حتى يعتدى المظلوم .

وقال (ص) : ملعون من سب والديه .

وفى رواية اخرى: من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يارسول الله صلى الله عليك وكيف الرجل يسب والديه ؟ قال : يسب الرجل ، فيسب ، أباه فيسب الآخر أباه .

فأما المزاح فأصله مذموم منهى عنه إلا قدر يسير يستثنى منه .

قال رسول الله (ص) : لا تمار أخاك ولا تمازحه . فان أقل المماراة إيذاء لأن فيه تكذيب الأخ والصديق أو تجهيله ، وأما المزاح المستثنى عنه فطايبة فيه انبساط وطيبة القلب وما كان منه هذا القدر فلم ينه عنه . إعلم أن المنهى عنه الأفراط فيه والمداومة عليه ، أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المواظبة

عليه مذموم وأما الأفراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار فما يخلو من هذه الأمور لا يكون مذموماً كما روى عن رسول الله (ص) أنه قال: إنى لأمزح ولا أقول إلا حقاً ومثله (ص) يقدر أن يمازح ولا يقول الا حقاً فأما غيره إذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك أو يضحك الناس كيف كان وقد قال (ص): إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه فيهوى بها أبعد من الثريا، ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة.

قال رسول الله (ص): لو علتم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا.

وقال رجل لأخيه: هل أتاك أنك وارد النار قال: نعم، قال: فهل أتاك انك خارج منها فقال: لا، قال: فم الضحك؟.

ونظر بعضهم إلى قوم يضحكون فى يوم فطر فقال: إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وإن لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين.

وكان بعضهم يقول: أتضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار.

وقال ابن عباس رضى الله عنه: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكى.

وقال بعضهم: إذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تعجب من بكائه؟ قال: بلى، قال: والذى يضحك فى الدنيا وهو ما يدرى إلى ما يصير هو أعجب منه والمذموم منه أن يستغرق ضحكاً والمحمود التبسم الذى ينكشف منه السن ولم يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله (ص) والأئمة عليهم السلام.

وقال بعضهم: يا بنى لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنىء فيجترىء عليك.

وقال آخر: اتقوا الله وإياكم والممازحة فانها تورث الضغينة وتجر القبيحة وتحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن.

وقال آخر: أتدرون لم سمى المزاح مزاحاً؟ قالوا لا، قال: لأنه زاح عن الحق فان قيل: قد نقل المزاح عن رسول الله (ص) فكيف ينهى عنه؟ فنقول: إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله (ص) وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقاً ولا تؤذى قلباً ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحياناً نادراً فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح ديدنه ويواظب عليه ويفرط فيه فان رسول الله (ص) كان كثير التبسم

ومن مزاحه صلوات الله عليه وآله قال : أتت إمرأة عجوز الى النبي (ص) فقال (ص) : لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال : إنك لست يومئــذ بعجوز قال الله تعالى : (إنا أنشأناهن أنشاءً فجعلناهن أبكاراً) .

وروى عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها : ام أيمن جاءت إلى رسول الله (ص) فقالت : إن زوجي يدعوك ، فقال : ومن هو ! أهو الذى بعينه بياض ؟ فقالت: والله ما بعينه بياض فقال : بلى إن بعينه بياضاً فقالت : لا والله ، فقال (ص) : مامن أحد إلا وبعينيه بياض المحيط بالحدقة .

وروى علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله (ص) كان يدلع لسانه للحسن والحسين عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينه بن بدر الفزارى : والله ليكون لي الإبن رجلا قدخرج وجهه وما قبلته قط فقال رسول الله (ص): من لم يرحم لا يرحم . وأكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وذلك من رسول الله(ص) معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل .

وأما السخرية والإستهزاء فهو محرم مهماكان مؤذياً قال الله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) ومعنى السخرية الإستحقـــار والإستهانه والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه .

قالت عائشة : حكيت إنساناً فقال النبي (ص) : ما أحب أن أحكى إنساناً ولى كذا وكذا . فأنكر علي .

قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : (يا ويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) الصغيرة التبسم بالإستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من الجرائم والذنوب .

قال رسول الله (ص) : من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه ، استهانة به واستصغاراً له .

باب الكذب

قال رسول الله (ص) : اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكذب باب من أبواب النفاق .

وقال الحسن : كان يقال : ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الأصل الذى يبنى عليه النفاق الكذب .

قال النبي (ص) : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب .

قال ابن مسعود : قال النبي (ص) : لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

وقال (ص) : ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم : المنان بعطيته والمنفق سلعته بالإيمان الفاجرة والمسبل ازاره .

وقال (ص) : ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة فى قلبه الى يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وآله : ويل للذى يحدث ويكذب ليضحك به القوم ؛ ويل له ، ويل له ؛ ويل له .

وعن عبد الله بن جراد أنه سأل النبي (ص) فقال : يا نبي الله صلى الله عليك هل يزنى المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك فقال : يا نبي الله صلى الله عليك هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم اتبعها رسول الله (ص) فقال هذه الكلمة : (إنما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون) .

وقال (ص) : من حلف عن يمين يأثم فيها ليقطع مال امرىء مسلم بغير الحق لقى الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان .

وقال (ص) : كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب .

باب الغيبة

والنظر فيه طويل فنذكر أولا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله تعالى على ذمها فى كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال : (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، والغيبة تناول العرض . وقال (ص) : لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباداً لله إخواناً .

وعن جابر وأبي سعيد قالا : قال رسول الله (ص) : إياكم والغيبة ، فان الغيبة أشد من الزنا ؛ إن الرجل يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

قال أنس : قال رسول الله (ص) : مررت ليلة اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم .

قال سليم بن جابر : أتيت رسول الله (ص) فقلت : علمنى خيراً ينفعنى الله به قال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب دلوك فى إناء المستسقى وأن تلق أخاك ببشر حسن وإذا أدبر فلا تغتابه .

وقال البراء : خطبنا رسول الله (ص) حتى أسمع العواتق فى بيوتها ؛ فقال (ص) : يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ؛ ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته .

وأوحى الله تعالى الى موسى « ع » : من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار .

وقال انس : خطبنا رسول الله (ص) فذكر الربا وعظم شأنه فقال : إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل

وأربى الربا عرض الرجل المسلم .

وقال : جابر كنا مع رسول الله (ص) في مسير فأتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال : إنهما لا يعذبان في كبيرة أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الثاني فكان لا يستبرئ من بوله ، ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرهما ثم أمر بكل كسر فغرست على قبر فقال (ص) : أما إنه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم ييبسا .

ولما رجم رسول الله (ص) الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه : هذا قعص كما يقعص الكلب ، فمر النبي (ص) معهما بجيفة فقال : انهشا منها ، قالا : يا رسول الله صلى الله عليك ننهش جيفة ؟ قال : ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه .

وروى أبو هريرة قال : من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له : كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويضج ويكلح وروي مرفوعاً كذلك .

وروي عن مجاهد أنه قال : في قوله تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس .

وروي أن الناس على عهد رسول الله (ص) كانوا لا يرون العبادة التامة لا في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس .

وروي عن ابن عباس رضى الله عنه قال : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك .

وكان الحسن يقول : يابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا .

وقال بعضهم : عليكم بذكر الله فانه شفاء وإياكم وذكر الناس فانه داء .

وروي أن عيسى « ع » : مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون : ما أنتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام : ما أشد بياض أسنانه . كأنه نهاهم عن غيبة الكلب .

واعلم أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو في نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في دينه أو في دنياه وحتى في ثوبه فأما في بدنه

فتذكر العمش والحول والقصر والقرع والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه. وأما النسب بأن يقول أبوه نبطى أو هندى أو فاسق أو خسيس أو شىء مما يكرهه كيف كان. وأما الخلق بأن يقول له سىء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب عاجز ضعيف القلب متهور وما يجرى مجراه وأما فى أفعاله المتعلقة بالدين كقولك: سارق وكذاب وشارب خمر وخائن وظالم ومتهاون بالصلاة وبالزكاة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات وليس باراً بوالديه ولا يضع الزكاة فى مواضعها. وأما فعله المتعلق بالدنيا كقولك: إنه قليل الأدب يتهاون بالناس ولا يرى لأحد حقاً على نفسه ويرى لنفسه حقاً وإنه كثير الكلام، كثير الأكل وإنه نؤوم وينام إلى غير وقته ويجلس فى غير موضعه. وأما فى ثوبه فانه واسع الكم؛ طويل الذيل، وسخ الثياب.

وقال قوم: لا غيبة فى الدين لأنه ذم ما ذمه الله فذكره بالمعاصى وذمه يجوز بدليل ما روى أنه ذكر لرسول الله (ص) امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذى جيرانها فقال: هى فى النار. وذكر له إمرأة اخرى بأنها بخيلة فقال: فما خيرها إذن. وهذا فاسد لأنهم كانوا يذكرون ذلك بحاجتهم إلى الأحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص والدليل عليه إجماع الامة أن من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل فيما ذكر رسول الله (ص) فى حد الغيبة فكل هذا وإن كنت صادقاً فيه فأنت به مغتاب عاص لربك وآكل لحم أخيك بدليل ما روى عن رسول الله (ص) قال: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل: أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال صلى الله عليه وآله: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته (أتهمته).

وروى عن عائشة أنها قالت: إنى قلت لإمرأة وأنا عند رسول الله (ص): إن هذه لطويلة الذيل، فقال: الفظى الفظى فلفظت بعضه من لحم.

إعلم أن الذكر للغيبة باللسان حرام جداً لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فأما التعريض فيه فهو كالتصريح والفعل فيه كما تقول بالغمز والرمز والحركة وكلما يفهم فهو داخل فى الغيبة وهو حرام. قالت عائشة: دخلت علينا إمرأة فلما ولت أومأت بيدى أنها قصيرة فقال النبى (ص) قد اغتبتيها ونهانى عن مثل ذلك. ومن ذلك

المحاكاة وغيرها من امارات الغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده إنسان فيقول : الحمد لله الذى لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل فى طلب الحطام أو تقول : نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه وإنما قصده أن يفهم الناس عيب الغير فيذكر بصيغة الدعاء وكذلك يقدم مدح من يريد غيبته فيقول : ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر فى العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده أن يذم غيره وإنما مدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم أنفسهم فيكون مغتاباً ومرائياً ومزكياً نفسه ، يجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله أنه من الصالحين المتعففين عن الغيبة ، وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يلعب بهم ويخبطهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك أنه يذكر عنده عيب إنسان فلا يتنبه أحد من الحاضرين فيقول : سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصغى إلى المغتاب ويعلم ما يقوله ويذكر اسم الله ويستعمله آلة فى تحقيق خبثه فهو يمن على الله بذكره جهلا منه وغروراً .

وكذلك يقول ساءنى ما جرى على صديقنا من الإستخفاف فنسأل الله أن يروح شره ، ويكون كاذباً فى دعوى الإغتمام وفى إظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء له لأخفاه فى عقيب صلاته ولو كان يغتم به لاغتم أيضاً باظهار ما يكرهه أخوه .

وكذلك يقول : المسكين قد ابتلى بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه . ومن ذلك الإصغاء الى الغيبة فأنه إنما يظهر التعجب من ذلك ليزيد نشاط المغتاب فى الغيبة فيندفع فيه فكأنه يستخرج منه الغيبة فيقول : عجبت مما علمت أنه كذلك فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة ، بل الساكت شريك المغتاب .

قال رسول الله (ص) : الساكت شريك المغتاب . وقال رسول الله (ص) : المستمع أحد المغتابين فقد روى أن أبا بكر وعمر إغتابا بعض الناس ثم طلبا من رسول الله (ص) ادماً ليأكلا مع الخبز فقال رسول الله (ص) : قد إئتدمتما فقالا : لا نعلمه فقال بلى ما أكلتما لحم صاحبكما فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه فان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه وإن قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه ومن إثمه مالم يكرهه بقلبه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يرد عن عرضه يوم القيامة . وقال (ص) أيضاً : من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار .

واعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة فنحن نبين بعض ما يمكن بيانه ليعلم ويرجع عنه.

أول ذلك : الحقد والغضب .

الثانى : موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استثقلوه وتفرقوا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة فى الصحبة فيحتاج أن يخوض معهم فى الغيبة والأولى الإنكار فان لم يستطع فالقيام .

الثالث : أنه يستشعر من إنسان أنه سيقصده أو يطول لسانه فيه أو يقبح حاله فيبادره فيطعن فيه ليسقط أثر شهادته .

الرابع : أن ينسب إلى شىء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذى فعله وكان من حقه أن يبرىء نفسه ولا يذكر الذى فعله .

الخامس : إرادة التصنيع والمباهات وهو أن يرفع نفسه بتنقص غيره فيقول : فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف ، وغرضه أن يثبت فى ضمن ذلك علم نفسه ويريهم أنه أفضل منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه .

السادس : الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه والثناء عليه فهذه أسباب متى اجتنبها الإنسان برىء من أن يكون مغتاباً فمن كان يخشى الله ويتقيه فيجهد نفسه عن الكف عن مساوى الناس فانها معرضة لمقت الله ومسبة عند الله فينبغى أن يبدأ بعيوب نفسه فيصلحها فاذا علم من نفسه صلاحاً فليعمل ما شاء وقبيح أن يطلق اللسان فى عيب الغير ويترك عيب نفسه فالاشتغال بالنفس أولى لما ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . ومهما وجد عيباً من نفسه فينبغى أن يستحى من أن يترك نفسه ويذم غيره ويعلم أن تألم غيره بغيبته إياه كتألمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغى أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة ويعلم أن

هذه الأسباب القبيحة كلها سببها الغضب فيتذكر عند غضبه ما قال رسول الله (ص) : إن لجهنم باباً لا يدخلها إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى .

وقال (ص) : من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه .

وقال (ص) : من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الناس حتى يخيره فى أى الحور شاء .

وفى بعض كتب الله يابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق . فيجب أن تعلم أنك بالغيبة متعرض لسخط الله ومقته والمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغى أن يعذر الإنسان نفسه بأن يقول : إن أغتبت ففلان يغتاب وإن أكلت الحرام ففلان يأكل الحرام وإن قبلت مال السلطان ففلان يقبل ، فهذا جهل لا يعذر أحد ، بالإقتداء بمن لا يجوز الإقتداء به فان من خالف أمر الله لا يقتدى به كائناً من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها فلم توافقه ولو وافقته لكان ذلك سفهاً من عقلك فتكون كالشاة تنظر إلى الغير تردى نفسه من الجبل فهى أيضاً تردى نفسها .

باب ما جاء في النميمة

النمام لا تصدقه لأنه فاسق مردود الشهادة وقد قال الله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة) فيجب أن تنهاه عن ذلك وتنصحه وتقبح فعله له قال الله تعالى: (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لئلا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى : (إجتنبوا كثيراً من الظن) ولا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث وينبغى بعد ذلك ألا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكى نميمة فتقول : فلان قد قد حكى كذا وكذا فتكون به نماماً ومغتاباً وتكون قد أتيت بما عنه نهيت .

روى أن عمر بن عبد العزيز دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئاً فقال عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك فان كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية : (إن جاءكم فاسق بنبأ) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية : (هماز مشاء بنميم) وإن

شئت عفونا عنك فقال : العفو ، لا أعود إلى مثل ذلك أبدا .

وذكر أن حكيما من الحكماء زار بعض إخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم : قد أبطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات بغضت إلى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الأمينة .

وقال رجل لبعض الأمراء : إن فلاناً لا يزال يذكرك فى قصصه بشر فقال له : ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أديت حق حين أبلغتنى عن أخى ولكن اعلمه أن الموت يعمنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

باب الغضب

روى أن رجلا قال : يا رسول الله صلى الله عليك : مرنى بعمل وأقل؟ قال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب .

وقال صلى الله عليه وآله : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الغضب مفتاح كل شر .

وقال بعضهم : إياك والغضب فانه يصير إلى ذلة الإعتذار وأقل الناس غضباً أعقلهم فان كان للدنيا كان داهياً نكراً وإن كان للآخرة كان علماً وحلماً .

وقال بعض الأنبياء لمن تبعه: من يكفل لى أن لا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى خليفتى فقال شاب من القوم : أنا ، ثم أعاد عليه فقال الشاب: أنا وافى به فلما مات كان فى منزلته بعده وهو ذو الكفل سمى به لأنه كفل بالغضب ووفى فالواجب على العاقل أن يتفكر فى حال الغضب وقبحه وقبح صورته عند غضبه بأن يتذكر صورة غيره فى قبح حالة الغضب ويتفكر فى حالة الغضب فى نفسه ومشابهة صاحبه كالكلب الضاري والسبع العادى ومشابهة الحكيم الهادى التارك للغضب للأنبياء والعلماء والحكماء ويخير نفسه بين أن يشبه نفسه بالكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه سبيل الأنبياء والعلماء فى عادته ليميل إلى حب الإقتداء بهؤلاء إن كان فيه مسكة من

عقل وتفكر فى السبب الذى يدعوه إلى الإنتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولابد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيراً فى أعين الناس فليقل لنفسه : ما أعجبك يانفس تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزى يوم القيامة إذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغرى فى أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغرى عند الله وعند الملائكة والنبيين . ومهما كظم غيظاً فينبغى أن يكظمه لله وذلك يعظمه عند الله فماله والناس وذلة يوم القيامة أشد من ذل من انتقم منه الآن أفلا يحب أن يكون هو القائم إذا نودى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفى فهــذا وأمثاله من معارف الايمان ينبغى أن يقرره على قلبه فاذا غضب أحدكم فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . لأن الغضب من الشيطان .

وقال : إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء عند الغضب فانما الغضب من النار .

وفى رواية اخرى : أن الغضب من الشيطان وإنما الشيطان من النار وإنما الماء يطفى النار .

وقال (ص) : إذا غضبت فاسكت .

قال أبو سعيد الخدرى : قال النبى (ص) : ألا إن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض فكان هذا إشارة إلى السجود وتمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر النفس الذلة وتزايل به العزة والزهو الذى هو سبب الغضب قال الله تعالى : (والكاظمين الغيظ) .

قال النبى (ص) : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه امضاه املأ الله قلبه أمناً وإيماناً .

وقال ابن عمر : قال رسول الله (ص) : ما جرع عبد جرعة اعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها إبتغاء وجه الله عز وجل .

وروى انه ورد على النبى (ص) الأشج فأناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه واخرج من العيبة ثوبين فلبسهما وذلك بعين رسول الله (ص) ما يصنع ثم اقبل يمشى الى رسول الله (ص) فقال : يا اشج إن فيك خلقين يحبهما الله ورسوله قال : ما هما بأبى انت وامى يا رسول الله ؟ قال الحلم والأناة فقــال : الحمد لله الذي

جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف .

وقال رسول الله (ص) : أويعجز احدكم ان يكون كأبي ضمضم قالوا : وما ابو ضمضم ؟ قال (ص) : كان رجل فيمن قبلكم إذا أصبح يقول : اللهم إني أتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني .

وقيل : في قوله تعالى : (ربانيين) أي حلماء وعلماء .

قال رسول الله (ص) : إذا جمع الخلايق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم اناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون : إنا نراكم سراعاً الى الجنة فيقولون : نحن أهل الفضل فيقولون : ماكان فضلكم ؟ فيقولون : كنا إذا ظلمنا غفرنا وإذا اسيء الينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وكان بعضهم يقول : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك وإذا أحسنت حمدت الله وإذا أسأت استغفرت الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن أول عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل .

وقال بعضهم : في قوله تعالى : (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - إلى قوله - عظيم) هو الرجل يشتم أخاه فيقول : إن كنت كاذباً غفر الله لك وإن كنت صادقاً غفر الله لي .

وحكي عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه سبه رجل فرمى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فقال بعضهم : جمع فيه خمس خصال الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده عن الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح بعد الذم واشترى جميع ذلك بيسير من الدنيا .

وقال رجل للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : إنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر وإني اريد أن أتركه فيقال لي : إن تركك له ذل فقال «ع» : إنما الذليل الظالم .

وقال رجل لبعض الحكماء : والله لأسبك سباً يدخل معك في قبرك فقال : يدخل معك لا معي .

قال النبي (ص) : ثلاث والذي نفسي بيده : إن كنت لحالفاً عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا . ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها يوم القيامة . ولا فتح رجل باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله .

باب ما جاء في الحسد

قال رسول الله (ص) : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

حكى أنس قال : كنا يوماً عند رسول الله (ص) فقال : يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، قال : فطلع رجل من الأنصار ينظف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان من الغد قال النبي (ص) : مثل ذلك فطلع ذلك الرجل ؛ وقال : في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي (ص) تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي فعلت قال : نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى فلم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر قال : غير اني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مر الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله (ص) يقول : كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملا كثيراً فما الذي بلغ بك ذاك ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت ؛ فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه ؛ قال عبد الله : هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق .

وقال (ص) : ثلاث لا ينجو منهن أحد : الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ ، وفي رواية اخرى وقل من ينجو منهن .

وقال صلى الله عليه وآله : دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذى نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا انبئكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم .

وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه لمكانه وقال : إن هذا لكريم على ربه فسأله ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه . وقال احدثك من عمله بثلاث : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وكان لا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة .

وقال رسول الله (ص) : أخوف ما أخاف على امتى أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون .

قال رسول الله (ص) استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود .

وقال صلى الله عليه وآله : ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة ، قيل : يا رسول الله صلى الله عليك من هم ؟ قال : الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد .

وقال بعضهم : ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة فى الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وقيل لبعضهم : هل يحسد المؤمن؟ قال : ما أنساك بنى يعقوب نعم ولكنه غم فى صدرك وآفة لا يضرك مالم تعديه يداً ولا لساناً .

وقال بعضهم : ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وحسده .

وقال الحسن : يا بن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذى أعطاه الله بكرامته عليه فلم تحسد ما أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار .

باب ذم الدنيا

إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر على شاة ميتة فقال : أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟ قالوا : نعم ، قال : والذى نفسى بيده الدنيا أهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء .

وقال (ص) : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

وقال (ص) : من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى .

وقال (ص) : حب الدنيا رأس كل خطيئة .

قال بعضهم : كنت مع رسول الله (ص) فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ما الذى تدفع عن نفسك ، قال : هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها : اليك عنى فرجعت فقالت : إنك إن فلت منى لم يفلت عنى من بعدك .

وقال (ص) : يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور .

وروى أن رسول الله (ص) وقف على مزبلة فقال : هلموا إلى الدنيا ، وأخذ خرقاً قد بليت على تلك المزبلة وعظاماً قد نخرت فقال : هذه الدنيا وهذه إشارة الى أن زينتها ستخلق مثل تلك الخرق فان الأجسام التى ترونها تصير مثل تلك العظام البالية .

وقال : إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظروا كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت بأهواء فى الحلية والنساء والثياب والطيب قال عيسى عليه السلام : لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً ، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة .

وقال أيضاً : يا معشر الحواريين إنى قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبث الدنيا أن عصى الله فيها وان من خبث الدنيا ان الآخرة لا تنال

ولا تدرك إلا بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها ، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ، ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلا .

وقال أيضاً : إن بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها إلا الملوك والنساء . فأما الملوك فلا تنازعوهم للدنيا فانهم لم يعرضوا لكم ما تركتم دنياهم ، وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة .

وقال أيضاً : الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه .

وقال (ص) : ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض اليه من الدنيا .

وروي أن سليمان بن داود مر في موكبه والطير تظله والجن والإنس عن يمينه وعن شماله قال فمر بعابد من عباد بني إسرائيل فقال : والله يابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيما ، قال : فسمعه سليمان عليه السلام فقال : لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود . وإن ماأعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى ،

وقال النبي (ص) : (الهيكم التكاثر) يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت .

وقال صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ، لها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا ثقة له ولها يسعى من لا يقين له .

وقال (ص) : من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم قلبه أربع خصال : هماً لا ينقطع عنه أبداً ، وشغلا لا ينفرج منه أبداً ، وفقراً لا يبلغ غناه أبداً ، وأملا لا يبلغ منتهاه أبداً .

قال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) : يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعاً بما فيها قلت : بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي وادياً من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال لي : يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتأمل آمالكم ثم هي عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماداً وهذه العذرات ألوان أطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها . وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت

والرياح تصفقها . وهذه العظام عظـــام دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان راكناً الى الدنيا فليبك ، فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا .

وروى : أن الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال: إبن للخراب ولد للفناء .

وقيل : مكتوب فى صحف ابراهيم «ع» : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزينت وتصنعت لهم : انى قـذفت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقاً أهون علي منك ؛ كل شأنك صغير والى الفناء تصيرين ؛ قضيت عليك يوم خقلتك أن لا تدومى لأحد ولا يدوم أحد لك وإن بخل بك صاحبك وشح عليك .

وقال رسول الله (ص) : الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة : يارب اجعلنى لأدنى أوليائك نصيباً اليوم فيقول : اسكتى يالا شيء إنى لم أرضك لهم فى الدنيا أرضاك لهم اليوم ؟! .

وقال (ص) : ليجيئن يوم القيامة أقوام وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا : يا رسول الله صلى الله عليك مصلين ؟ قال : نعم كانوا يصومون و يصلون ويأخذون وهناً من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه .

وقال فى بعض خطبه : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى مايدرى ما الله قاض فيه ؛ فليتزود العبد من دنياه لآخرته ، ومن حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ، فان الدنيا خلقت لـكم وأنتم خلقتم للآخرة ، والذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

وقال عيسى «ع» : لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى إناء واحد .

وروى أن جبرئيل «ع» قال لنوح عليه السلام : يا أطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا قال : كـدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

وقيل لعيسى «ع» ، لو اتخذت بيتاً ؟ قال : يكـفينا خلقان من كان قبلنا .

وقال نبينا (ص) : احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت .

وعن أنس قال : خرج رسول الله (ص) ذات يوم على أصحابه فقال : منكم من يريد أن يذهب الله عنـــه العمى ويجعله بصيراً ؟ ألا إنه من رغب فى الدنيا وطال أمله

فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية ؛ ألا انه سيكون بعدى قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً .

وروي أن عيسى عليه السلام إشتد به المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها إمرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع يده عليه فقال : إلهي لكل شيء مأوى فأوحى الله تعالى اليه مأواك فى مستقر رحمتي وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن منادياً ينادي أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .

قال عيسى عليه السلام : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ، ويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ، ويل لمن الدنيا همه والخطايا أمله كيف يفتضح غداً عند الله .

وقيل : أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار ، اخرج منها همك وفارقها بعقلك ، وبئست الدار هي إلا للعامل فيها فنعمت الدار هي ؛ يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه المظلوم .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله (ص) فلما صلى (ص) انصرفوا فتعرضوا له فتبسم صلى الله عليه وآله ثم قال : أظنكم انكم سمعتم ان أبا عبيدة قدم بشيء قالوا : أجل يا رسول الله قال : فابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنني اخشى عليكم ان تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم .

وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله (ص) : اني أكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض ، فقيل وما بركات الأرض ؟ قال : زهرة الدنيا .

وقال رسول الله (ص) : لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن إصابة عينها .

وقال بعضهم : مر عيسى «ع» بقرية فاذا أهلها موتى فى الأفنية والطرق فقال لهم : يا معشر الحواريين : ان هؤلاء ماتوا عن سخطه ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا ، فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل ربه فأوحى الله اليه : إذا كان الليل فنادهم يجيبوك ؛ فلما كان الليل أشرف على نشز ثم نادى يا أهل القرية فأجابه مجيب لبيك ياروح الله فقال : ما حالكم وما قصتكم ؟ قال : بتنا فى عافية وأصبحنا فى الهاوية قال : وكيف ذلك ؟ قال : لحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصى قال : وكيف كان حبكم الدنيا ؟ قال : حب الصبي لأمه إذ أقبلت فرحنا واذا أدبرت حزنا وبكينا قال : فما بال أصحابك لم يجيبونى ؟ قال : لأنهم ملجمون بلجام من نار بأيدى ملائكة غلاظ شداد قال : كيف أجبتنى من بينهم قال : لأنى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب أصابنى معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا ادرى أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين : أكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

قال أنس : كانت ناقة رسول الله (ص) العضباء لا تسبق فجاء أعرابى بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله (ص) : إنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه.

وقال عيسى عليه السلام : من ذا الذى يبنى على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

وقيل لعيسى «ع» : علمنا عملا واحداً يحبنا الله عليه قال: ابغضوا الدنيا يحببكم الله .

وقال أبو الدرداء : قال رسول الله (ص) لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلا ، ولهانت عليكم الدنيا ، ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعداء تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راج اليها إلا ما لابد لكم منه ، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل ؛ فصارت الدنيا أملك بأعمالكم ، وصرتم كالذين لا يعلمون ، فبعضكم شر من البهائم التى لا تدع هواها مخافة مما فى عاقبته ، ما لكم لاتحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم

ما لكم تناصحون فى أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان فى قلوبكم ، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة .

وقال عيسى : يا معشر الحواريين إرضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني الدنيا. وفى معناه قيل :

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما إستغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى «ع» : يا طالب الدنيا لتبر ، تركك الدنيا أبر .

وقال نبينا (ص) : ليأتينكم بعدى دنيا تأكل أموالكم كما تأكل النار الحطب .

وأوحى الله تعالى الى موسى «ع» : أن يا موسى لا تركنن إلى حب الدنيا ، فلن تأتيني بكبيرة هى أشد منها .

ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكى ، ورجع وهو يبكى ، فقال : يا رب عبدك يبكى من مخافتك ، فقال : يابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من جمع فيه ست خصال ما يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ، من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها .

وقال الحسن : رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من إئتمنهم عليها ثم راحوا خفافاً .

وقال أيضاً : من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره .

وقال لقمان لإبنه : يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك منها تقوى الله عز وجل وحشوها الإيمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما أراك ناجياً .

وقال بعض الحكماء : إنك لن تصبح فى شىء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك ، وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك فى أكلة وصم الدنيا وافطر على الآخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار ،

وقيل لبعض الزهاد : كيف ترى الدهر ؟ قال : يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الأمنية قيل : وما حال أهله ؟ قال : من ظفر به تعب ومن فاته نصب، وقد قيل فى ذلك شعراً :

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره　　　فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة　　　وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقال بعض الحكماء : كانت الدنيا ولم أكن فيها ، وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا ينبغي السكون اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية .

وقال بعضهم : من عيب الدنيا أنها لا تعطى أحداً ما يستحق لكنها إما أن تزيده أو تنقصه .

وقال بعضهم : أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت فى غير أهلها .

وقال رجل لبعضهم : أشكو اليك حب الدنيا وليست لى بدار ، فقال : أنظر ما أتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه إلا فى حقه ولا يضرك حب الدنيا ، وإنما قال : هذا ، لأنه لو أخذ نفسه بذلك لأتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب المخرج منها .

وقال بعضهم : الدنيا حانوت الشيطان ، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء ويأخذك .

وقال بعضهم : لو أن الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى .

وقال آخر : إياكم والدنيا فانه بلغنى أنه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظماً للدنيا فيقال : هذا الذى عظم ما حقره الله تعالى .

وقال ابن مسعود : ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة .

وأقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقال : اسكتوا من ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ، ألا من احب شيئاً أكثر من ذكره . وقال آخر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا　　　فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه   وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل أيضاً :

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره   ونال من الدنيا سروراً وأنعما
كبان بنى بنيانه فأتمه   فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر :

هب الدنيا تساق اليك عفواً   أليس مصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل فىء   أظلك ثم أذن للزوال

وقال لقمان لابنه : يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً .

وقال آخر : لا تنظر إلى الملوك وخفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : إن الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر ، فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع .

وقال بعضهم : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب .

وقيل :

يا خاطب الدنيا الى نفسها   تنح عن خطبتها تسلم
إن التى تخطب غدارة   قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها .

وقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الدنيا فقال : وما أصف لك من دار من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن ، فى حلالها الحساب وفى حرامها العقاب .

وقيل له عليه السلام : ذلك مرة فقال : أطول أم أقصر ؟ فقيل له : قصر فقال : حلالها حساب وحرامها عقاب .

وقال آخر : إتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء . يعنى الدنيا .

وقال آخر : الدنيا والآخرة يجتمعان فى القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له .

وقال آخر : بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك .

وقال عيسى «ع» : الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ماترضى إحديهما تسخط الآخرى.

وقال الحسن : والله لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذى يمشون عليه ما يبالون أشرقت أم غربت أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

وقال رجل للحسن : ما تقول فى رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أله أن يعيش فيه ؟ يعنى التنعم فقال : لا ، لو كانت الدنيا له كلها ما كان له فيها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره .

وقال بعضهم : خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك .

قال وهب : قد قرأت فى بعض الكتب : الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا .

وقال لقمان لإبنه : يا بنى إنك إستدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد منها .

وقال بعضهم : إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذى يلعب بوجهه وهو لا يشعر .

وقال بعضهم على المنبر : والله ما رأيت قوماً أرغب فيما كان رسول الله (ص) يزهد فيه منكم والله ما مر على رسول الله (ص) ثلاث إلا والذى عليه أكثر من الذى له .

وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى : (لا تغرنكم الحياة الدنيا) من قال ذا من خلقها من هو أعلم بها منكم ، إياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الأشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عشرة أبواب ، مسكين ابن آدم ؛ مسكين يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته فى دينه ويجزع بمصيبته فى دنياه .

كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد ماتوا ؛ فأجابه : سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل .

وقال بعضهم : عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجباً لمن يرى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها .

وقدم على معاوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها؟ فقال : سنيات بلاء وسنيات رخاء ، يوم فيوم وليلة فليلة ، يولد مولود ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له : سل ما شئت قال : عمر مضى فترده ، وأجل حضر فتدفعه ، قال : لا أملك ذلك فقال : لا حاجة لى اليك .

وقال بعضهم : يابن آدم فرحت ببلوغ أملك ؛ إنما بلغته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك .

وقال آخر : من سأل الله الدنيا فانما سأله (يسأله) طول الوقوف بين يديه .

وقال بعضهم : ما فى الدنيا شىء يسرك إلا وقد لزق اليه شىء يسوؤك .

وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث انه لم يشبع بما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه .

وقيل لبعضهم : قد نلت الغنى فقال : إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا .

وقال الآخر : لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان فى قلبه ما يشغله بالآخرة .

وقال بعضهم : إصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً .

وقال آخر : يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة .

وقال الحسن : أهينوا الدنيا فوالله ما هى لإحد بأهنأ منها لمن أهانها .

وقال أيضاً : إذا أراد الله بعبد خيراً أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد أعاد عليه ، وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطاً .

وقال آخر : حب الدنيا والذنوب فى القلب قد احتوشته فتى يصل الخير اليه .

قال وهب بن منبه : من فرح قلبه بشىء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ، ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب هواه فهو الغالب .

وقيل لبعضهم : مات فلان فقال : جمع للدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل : إنه كان يفعل كذا وكذا . وذكر أبواباً من الخير والبر فقال : وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا .

قيل لحكيم :الدنيا لمن هى؟ قال:لمن تركهافقيل له : الآخرة لمن هى ؟قال :لمن طلبها .

قال حكيم : الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها .

وقال بعضهم : العقل ثلاثة : من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه .

وقال بندار : إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون فى الزهد ، فاعلم أنهم فى سخرية الشيطان .

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام : إنما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم ؛ فأشرف المطعومات العسل وهى مذقة ذبابة ، وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر ؛ وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة ؛ وأشرف المركوبات الخيل وعليها يقتل الرجال ، وأشرف المنكوحات النساء وهى مبال فى مبال ؛ وإن المرأة لتزين أحسن ما فيها ويراد أقبح ما فيها ، وأشرف المشمومات هو المسك وهو بعض دم (الدم) .

قال بعضهم : يا أيها الناس اعملوا على مهل ؛ وكونوا من الله عز وجل على وجل ، ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ، ولا تركنوا الى الدنيا فانها خداعة غدارة قد تزخرفت لكم بغرورها ، وفتنتكم بأمانيها ؛ وتزينت لخطابها كالعروس المتحلية ، العيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة ، والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلته ، ومطمئن اليها خذلته ، فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها ، وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى ، وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت ؛ فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال: فلان عليل أو مدنف ثقيل ؛ فهل على الدواء من دليل ؛ أم هل إلى طبيب من سبيل فيدعى لك الأطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال : فلان أوصى وماله أحصى ثم يقال : قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك ، وثبت يقينك وطبقت جفونك ، وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك ، وقيل لك : هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ، منعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ، ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها الى السماء ، فاجتمع عند ذلك إخوانك ، واحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك ؛فانقطع

عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك .

وقال بعضهم لبعض الملوك : أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفة تغدو على ماله فتجوجه أو على جمعه فتفرقه أو تأتى على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشىء هو ضنين به من أحبابه ، فالدنيا أحق بالذم هى الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تهب ؛ بينا هى تضحك صاحبها إذ اضحكت منه وبيناهى تبكى له إذا بكت عليه وبيناهى تبسط كفه بالاعطاء إذا بسطتها بالإسترداد تعقد التاج على الرأس اليوم وتعفره غداً فى التراب سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقى ؛ تجد فى الذاهب من الباقى خلفاً وترضى بكل من كل بدلا .

وكتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز : أما بعد فان الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة وإنما انزل آدم (عليه السلام) اليها عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها ؛ والغنى منها فقرها لها فى كل حين قتيل ، تذل من أعزها وتفقر من جمعها ؛ هى كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه ، فكن فيها كالمداوى جراحته يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التى قد تزينت بخدعها وقتلت بغرورها وختلت بآمالها وشوقت لخطابها فأصبحت كالعروس المتحلية الجميلة فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهى لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقى بالماضى معتبر ؛ ولا الآخر بالأول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسى المعاد واشتغل بهالبه حتى زلت عنها قدمه ، فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت سكرات الموت بألمها ، وحسرات الفوت بغصتها ومن رغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن آنس ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور أشخصته منه إلى مكروه والسار فيها لأهلها غار والنافع منها غداً ضار وقد وصل الرخاء منها فى البلاء وجعل البقاء فيها إلى الفناء ، فسرورها مشوب بالأحزان ؛ لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر ؛ أيامها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر وإن عقل فنظر وهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر : فلو كان الخالق لم يخبر عنها

خبراً ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النايم ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر وفيها واعظ ؛ فمالها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك (ص) بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وكره أن يخالف على الله أمره ؛ أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه ، فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لأعدائه إغتراراً فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ونسى ما صنع الله بمحمد (ص) حين شد الحجر على بطنه ؛ ولقد جاءت الرواية عنه تبارك وتعالى أنه قال لموسى « ع » : إذا رأيت الغنى مقبلا فقل : ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل : مرحباً بشعار الصالحين . وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم « ع » كان يقول : أدامى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى فى الشتاء مشارق الشمس وسراجى القمر ودابتى رجلاى وطعامى وفاكهتى ما أنبتت الأرض ، أبيت وليس لى شىء وأصبح وليس لى شىء وليس على الأرض أحد أغنى منى .

وقال ابن منبه : لما بعث الله موسى وهارون الى فرعون قال : لا يروعنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته بيدى فلا يعجبكما ما متع به منها فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن ازينكما بزينة الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ، لكنى أرغب بكما عن ذلك فأزوى ذلك عنكما ؛ وكذلك أفعل بأوليائى إنى لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مبارك العرة ما ذاك لهوانهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موفراً إنما يتزين لى أوليائى بالذل والخشوع والخوف والذى يثبت فى قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهى ثيابهم التى يلبسون ودثارهم الذى يظهرون وضميرهم الذى يستشعرون ونجاتهم الذى بها يفوزون ودرجاتهم التى إياها يأملون ، ومجدهم الذى به يفخرون وسيماهم التى بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من أخاف لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة .

وقال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم

بسهامه ويخترمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزائك فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالى فى بدنك، لو كشف لك عما أحدثت لك الأيام من النقص فيك لاستوحشت فى كل يوم يأتى عليك واستثقلت مر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الإعتبار ؛ وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وإنها لأمر من العلقم إذا عجنها الحكيم ، وقد أعيت الواصفين لعيوبها بظاهر أفعالها ، وما تأتى به من العجائب أكثر مما يحيط به المواعظ ، فنستوهب الله رشدنا إلى الصواب .

خطب عمر بن عبد العزيز فقال : أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فأنتم حمق وإن كنتم تكذبون به فأنتم الهلكى إنما خلقتم للأبد ولكنكم من دار الى دار تنقلون فاعملوا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه .

ويجب على أهل العقل والفهم والأدب والمعرفة أن يعلموا أن الدنيا قد أهانها الله تعالى ولم يرضها لأوليائه وإنها عنده حقيرة قليلة وأن رسول الله (ص) زهد فيها وحذر من فتنتها ، فينبغى لأهل هذه الأوصاف أن يأكلوا قصداً ، ويقدموا فضلا ويأخذوا منها ما يكفى ويتركوا ما يلهى ؛ ويلبسوا من الثياب ما ستر العورة ويأكلوا من الطعام أدناه مما يسد الجوعة وينظروا إلى الدنيا بعين أنها فانيه والآخرة أنها باقية فيتزودوا من الدنيا كزاد الراكب ويخربوا الدنيا ويعمروا بها الآخرة وينظروا الى الآخرة بقلوبهم ويعلموا أنهم سينظرون اليها بأعينهم ويرتحلون اليها بقلوبهم كما يعلمون أنهم سيرحلون اليها بأبدانهم ويصبرون قليلا وينعمون طويلا .

إعلم أن الدنيا سريعة الفناء قريبة الإنقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سائرة سيراً عنيفاً ومرتحلة ارتحالا سريعاً ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن وإنما يتحسر عند انقضائها ، ومثالها الظل فانه متحرك فى الحقيقة ساكن فى الظاهر لا يدرك حركتها بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة .

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصرى قال شعراً :

أحلام نوم أو كظل زائل   إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان الحسن بن علي عليه السلام يتمثل ويقول :

يا أهل لذات الدنيا (١) لا بقاء لها   إن اغتراراً بظل زائل حمق

وكذا قيل :

وإن امرؤ دنياه أكبر همه   لمستمسك منها بحبل غرور

مثال آخر للدنيا ـ من التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد إفلاتها يشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام :

قال رسول الله (ص) : الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون معاقبون .

وقال بعضهم : ما شبهت نفسي والدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينا هو كذلك إذ انتبه وكذلك ساير الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس بأيديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به .

وقيل لحكيم : أي شيء أشبه بالدنيا قال : أحلام النائم .

مثال آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وإهلاكها بنيها :

اعلم أن طبع الدنيا التلطف بالإستدراج أولا والتوصل إلى الإهلاك آخراً وهي كالمرأة تزين للخطاب حتى إذا أنكحتهم ذبحتهم .

وقد روي أن عيسى بن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت لا احصيهم ، قال : وكلهم ماتوا أو كلهم طلقوك ؟ قالت : بل كلهم قتلت ، فقال عيسى « ع » : بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر .

مثال آخر في مخالفة باطنها لظاهرها :

إعلم أن الدنيا مزينة الظواهر قبيحة السرائر ، وهي تشبه عجوزاً متزينة ، تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبايحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الإغترار لظاهرها .

قال ابن عباس (رض) : يؤتى يوم القيامة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء ، أنيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلايق فيقال : تعرفون هذه ؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول : هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الأرحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ، ثم تقذف في جهنم فتقول : يا رب أين أتباعي

(١) كذا في النسخ .

وأشياعى فيقول الله عز وجل : ألحقوا بها أتباعها وأشياعها .

وقال بعضهم : بلغنى أن رجلا عرج بروحه فاذا إمرأة على قارعة الطريق ، عليها من كل زينة الحلى والثياب وإذ لا يمر بها أحد إلا جرحته وإذا هى أدبرت كانت كأحسن شىء رآها الناس وإذا هى أقبلت كانت أقبح شىء رآها الناس عجوز شمطاء. قال : فقلت : أعوذ بالله منك قالت : لا والله لا يعيذك الله حتى تبغض الدنيا قلت : من أنت ؟ قالت : أنا الدنيا .

مثال آخر للدنيا وعيوب الإنسان بها :

إعلم أن الأحوال ثلاثه : حالة لم تكن فيها شيئاً وهى ما قبل وجودك إلى الأزل وحالة لا تكون فيها مشاهداً وهى بعد موتك إلى الأبد ، وحالة بين الأزل والأبد وهى أيام حياتك فى الدنيا فانظر الى مقدار طولها والنسبة إلى طرفى الأزل والأبد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير فى شوط طويل : ولذلك قال رسول الله (ص) : مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب سار فى يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح ؛ ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه فى ضر وضيق أو فى سعة ورفاهية ، بل لا يبنى لبنة على لبنة . توفى رسول الله (ص) وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، ورأى بعض الصحابة يبنى بيتاً من من جص فقال : ما أرى الأمر إلا أعجل من هذا ، وأنكر من ذلك . وإلى هذا أشار عيسى «ع» حيث قال: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ، وهو مثال واضح فان حياة الدنيا معبر الآخرة والمهد هو الميل الأول على رأس القنطرة واللحد هو الميل الثانى وبينهما مسافة محدودة ، فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان لا بد من العبور .

مثال آخر للدنيا فى لين مأخذها وخشونة مصدرها :

إعلم أن أوايل أمور الدنيا تبدو لينة يظن الخائض فيها أن حلاوة حفضها كحلاوة الخوض فيها وهيهات ، فالخوض فى الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديد .

وقد كتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» إلى سلمان الفارسى (رض) بمثالها فقال: مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة مايصحبك

منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون فيها أحذر ما تكون فيها فان صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته الى مكروه .

مثال آخر للدنيا فى تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها :

قال النبي (ص) : إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع أن يمشى فى الماء إلا وتبتل قدماه ؛ وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون فى نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشى فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة .

قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم : كما نظر المريض إلى الطعام فلا يتلذذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يتلذذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا . بحق أقول لكم : إن الدابة إذا لم تركب وتمتحن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسو وتغلظ ، وبحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق أو ينحل يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخترقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة .

وقال نبينا صلى الله عليه وآله : إنما بقى من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل عمل أحدكم مثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله .

مثال آخر ـ لما بقى من الدنيا وقلته بالاضافة إلى ما سبق :

قال أنس : قال رسول الله (ص) : هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فيبقى متعلقاً بخيط فى آخره يوشك ذلك الخيط أن ينقطع .

مثال آخر لتأدية علايق الدنيا بعضها إلى بعض حتى الهلاك :

قال عيسى عليه السلام : مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً إزداد عطشاً حتى يقتله .

مثال آخر ـ لمخالفة الدنيا ولنضارة أولها وخبث عواقبها .

إعلم أن شهوات الدنيا فى القلب لذيذة كشهوات الأطعمة فى المعدة ، وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا فى قلبه من الكراهة والنتن والقبيح ما يجده للأطعمة اللذيذة

إذا بلغت فى المعدة غايتها ؛ وكما أن الطعام كلما كان ألذ طعماً وأكثر دسماً وأظهر حلاوة كان رجيعه أقذر وأشد نتناً وكذلك كل شهوة فى القلب هى أشهى وألذ وأقوى نتنها وكراهتها والتأذى بها عند الموت أشد ، بل هى فى الدنيا مشاهدة فان من نهب زاده وماله فتكون مصيبته وألمه وتفجعه فى كل ما فقده فيها بقدر لذته فيها وحبه لها وحرصه عليها ؛ فكل ما كان عند الوجود أشهى وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر وما للموت معنى إلا فقد ما فى الدنيا .

وقد روى أن النبى (ص) قال للضحاك بن سفيان الكلابى : ألست تؤتى بطعامك وقد مزج وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء ؟ قال : بلى قال : فإلى ما يصير ؟ قال : الى ما علمت قال : فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم .

وقال ابى بن كعب : قال رسول الله (ص) : إن الدنيا ضربت مثلا لإبن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وإن مزجه وملحه إلى ما يصير .

وقال الحسن : قد رأيتهم يطيبونها بالأفافيه والطيب ثم يرمون بها حيث رأيتم وقد قال الله تعالى : فلينظر الإنسان إلى طعامه قال ابن عباس : إلى رجيعه .

وكان بعضهم يقول : إنطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول : أنظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وإن الملك يقول : يا بن آدم إلى ما بخلت به انظر إلى ما خاصمت عليه انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ماذا صار .

مثال آخر فى نسبة الدنيا الى الآخرة :

قال رسول الله (ص) : ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم ينظر ما يرجع اليه .

مثال آخر للدنيا وأهلها فى اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وحسراتهم العظيمة عليها .

إعلم أن أهل الدنيا فى غفلتهم كسكران إلتذ بشربه وخاصم من بحضرته على أمر فلما أفاق من سكره ندم على ذلك وكذلك الإنسان فى الدنيا سكران فاذا أتاه الموت ندم على ما فرط منه .قوله عليه السلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

مثال آخر لإغترار الخلق بالدنيا وضعف إيمانهم بقول الله تعالى وتحذيره إياهم غوائل الدنيا :

بلغنى أن رسول الله (ص) قال لأصحابه : إنما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقى ، أنفدوا الزاد وخسروا الظهر وبقوا بين ظهرانى المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبيناهم كذلك إذ خرج عليهم رجل فى حلة يقطر رأسه ماء فقالوا : هـذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا إلا من قريب فلما انتهى اليهم قال : يا هؤلاء قالوا : يا هذا قال : على ما أنتم فقالوا : على ما ترى قال : أرأيتكم إن هـديتكم إلى ماء رواء ورياض خضراً ما تعملون قالوا : لا نعصيك شيئاً قال : اعطونى عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً قال : فأوردهم ماء رواء ورياضاً خضراً فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال : الرحيل قالوا : إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم والى رياض ليس كرياضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هـذا حتى ظننا أنا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال : وقالت طائفة وهى أقلهم : ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله أن لا تعصوه شيئاً وقـد صدقكم فى أول حديثه والله ليصدقنكم فى آخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدر بهم عدو فأصبحوا بين أسير وقتيل ،

مثال آخر لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها :

إعلم أن مثل النـاس فيما أعطوا من الدنيا مثل رجـل هيأ داراً وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوماً واحداً بعـد واحد فدخل واحد داره فقدم اليه طبقا من ذهب عليـه بخور ورياحين يشمها ويتركه لمن يلحقه فجهل رسمـه وظن أنه قـد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لمـا ظن أنه له فلما استرجع منه حزن وتفجع ، ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر وكـذلك من عرف سنة الله فى الدنيا علم أنها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيهـا كما ينتفع المسافرون بالعوارى ولا يصرفون اليهـا كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتهـا .

بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد

إعلم أن معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ماهى وما الذى ينبغى لك أن تجتنب منها وما الذى لا يجتنب فلا بد وأن تبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة الله قاطعة لطريق أولياء الله .

فنقول دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك ، والقريب الدانى منهما يسمى الدنيا وهى كل ما قبل الموت والمتأخر المتراخى يسمى آخرة وهى ما بعد الموت فكلما لك فيها غرض ونصيب وشهوة ولذة فى عاجل الحال قبل الوفاة فهى الدنيا فى حقك إلا أن كل مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هى ثلاثة أقسام :

القسم الأول

ما يصحبك فى الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان : العلم والعمل فقط ، وأعنى بالعلم العلم بالله وبجميع صفاته وأفعاله وملائكته ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه (ص) وأعنى بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى .

القسم الثاني

كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له فى الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصى كلها والتنعم بالمباحاة الزائدة الداخلة فى جملة الرفاهات والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث والغلمان والجوارى والدور والقصور ورقيق الثياب ولذيذ الأطعمة ؛ لحظ العبد من هذه كلها هى الدنيا المذمومة فتى أخذ ذلك على قصد التنعم والإلتذاذ فهو من أبناء الدنيا والراغبين فيها وفى حظوظها إلا أن الرغبة فى حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة وسخط الخالق وسمى ذلك حراماً . وقسم آخر وهو يحول بين العبد والدرجات العلي ويعرضه لطول الحساب

ويسمى ذلك حلالا ، والبصير يعلم أن طول الوقوف فى عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذاب فمن نوقش فى الحساب عذب إذ قال رسول الله (ص) حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن إلا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى فى الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو أيضاً عذاب وقس به حالك فى الدنيا اذا نظرت الى أقرانك قد سبقوك بسعادات دنيوية كيف ينقطع قلبك حسرات مع علمك أنها سعادات متصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لاصفاء لها فما حالك فى فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهر دون غايتها فكل من تنعم فى الدنيا بأسباب يرجع الى الدنيا لا يكون قصده بها الآخرة فهى تنقص من حظه فى الآخرة .

والقسم الثالث

وهو الذى لابد منه ولا غنى عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والمسكن والملبس فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر مايعين على طاعة الله وتقواه فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأيقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماها إذ تمثل له ابليس وقال رغبت فى الدنيا ، وحتى أن سليمان « ع » فى ملكه كان يطعم الناس لذائذ الأطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذه الطريق امتحاناً وشدة ولهذا زوى الله تعالى عن نبينا (ص) الدنيا فكان يطوى أياماً وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ، ولهذا سلط الله تعالى البلاء والمحن على الأنبياء والأوصياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك نظراً لهم وامتناناً عليهم ليوفر فى الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه والأطعمة ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحباً له لا بخلا عليه ، فما يؤخذ من الدنيا من هذه الأسباب بقدر الحاجة والقصد به الإستعانة على التقوى والطاعة فهو لله معناه وان كانت صورته صورة الدنيا ، وجميع ما يؤخذ من الدنيا ويقصد به اللذة والمفاخرة والمكاثرة فليس له إلا الدنيا وما أخذ على وجه التقوى والطاعة فهو لله .

وقال النبي (ص) : من طلب الدنيا حلالا مكاثراً مفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان

ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر الى قول الله تعالى: (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) ومجامع الهوى خمسة امور وهى ما جمعه الله تعالى فى قوله : (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) فهذه بينها الله تعالى أنها للدنيا والذى هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لابد منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب ، والحزم فى الحذر والتقوى وأخذ هذه الأسباب بقدر الحاجة اقتداءً بالأنبياء والأولياء إذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة كما أن سلمان الفارسى (رض) لم يحضر بين يديه طعام عليه أدامان قط . وأنه ورد : أن أبا ذر رحمه الله استضافه فقدم له خبز شعير وملحاً قال : زدنا خلا وبقلا فرهن سلمان ركوته على ذلك فلما فرغا من الأكل قال أبو ذر : الحمد لله على القناعة فقال سلمان : لو كنت قنعت لما كانت ركوتى مرهونة ، فانظر الى هذين السيدين الكريمين المحتشمين كيف رأيا الخل والبقل زيادة . وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أكله قرص الشعير والملح الجريش . وروى أنه كتب الى بعض عماله يقول له : ان امامك على بن أبى طالب قد اقتنع من دنياه بطمريه ويسد فورة جوعه بقرصيه ولا يطعم الفلذة الا فى سنة أضحية وان تقدروا على ذلك فأعينونى بورع واجتهاد . انظر الى هذا الرجل الجليل القدر العظيم الخطر لما علم حال الدنيا بنظره الثاقب كيف لفظها لفظاً غير مكترث بها وكان أقدر الناس عليها لقوله : والله لوشئت لتسربلت الدمقس من ديباجكم وأكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الصافى فى رقيق زجاجكم . وان رسول الله (ص) لما أقبل عليه مصعب بن عمير وعليه إهاب كبش قال : انظروا الى رجل قد نور الله قلبه ولقد رأيته وهو بين أبويه يغذيانه بأطيب الأطعمة وألين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون ، وان اويس القرنى كان يظن أهله انه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه فى المطعم فبنوا له بيتاً على باب دورهم فكان يأتى عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجهاً وكان يخرج أول الأذان ويأتى منزله العشاء الآخرة حتى أن رسول الله (ص) قال : انى لأجد نفس الرحمان من جانب اليمن اشارة اليه (رض) ؛ فالزايد عنه من هذه الدنيا يلهى واليسير منها ما يصلح به حاله يكفى ويبلغ الى خير الآخرة ونعيمها .

ومثال العبد فى نسيان نفسه ومقصده مثال الحاج الذى يقف فى منازل الطريق

ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها ويتلطفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل عليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فتفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه فى البادية فيهلك وتفترسه السباع هو وناقته ؛ والحاج البصير لايهمه من أمر الجمل إلا القدر الذى يقوى به على المشى فيتعاهده وقلبه الى الكعبة والحج وإنما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير فى سفر الآخرة لم يشتغل بتعهد البدن إلا للضرورة ولا فرق بين إدخال الطعام فى البطن وبين إخراجه من البطن فى أن كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همه ما يدخل فى بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه .

بيان ذم المال وكراهية حبه

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) .

وقال تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) .

وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) .

وقال تعالى : (ألهيكم التكاثر) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حب المال والترف ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل .

وقال (ص) : ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأكثر فساداً من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم .

وقيل : يا رسول الله أى امتك أشر ؟ قال : الأغنياء .

وقال : سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطائب الدنيا وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألين الثياب وألوانها ويركبون فره الخيل وألوانها ، لهم بطون من القليل لاتشبع وأنفس بالكثير لاتقنع ، عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها ، اتخذوها آلهة من دون إلههم وربا دون ربهم إلى أمرهم ينتهون وهواهم يتبعون

فعزيمة من محمد بن عبد الله لازمة لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن يفعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام .

وقال صلى الله عليه وآله : دعوا الدنيا لأهلها فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ جيفة وهو لا يشعر .

وقال (ص) : يقول ابن آدم : مالي مالي ، هل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت .

وقال رجل : يا رسول الله مالي لا أحب الموت ؟ فقال هل معك مال فقال : نعم قال : فقدم مالك فان قلب المرء مع ماله فان قدمه أحب أن يلحقه وإن خلفه أحب أن يتخلف معه .

وقال (ص) : أخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فماله ، والذي يتبعه الى قبره فأهله والذي يتبعه الى محشره فعمله .

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام : مالك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك فقال لهم : وما منزلة الدنيا والدرهم عندكم ؟ قالوا : حسن قال : لكنهما عندي والمدر سواء .

وكتب سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى أبي الدرداء : يا أخي إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك ألا أديت حق الله في ؟ فما يزال كذلك حتى يدعو بالثبور والويل .

قال النبي (ص) : إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم ؟ وقال الناس : ماخلف ؟ .

ويروى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وضع درهما على كفه ثم قال : أما إنك إن لم تخرج عني لا تنفعني .

وروي أن رجلا نال من أبي الدرداء أو أراه سوءاً فقال : اللهم من فعل بي سوءاً

فأصح جسمه وأطل عمره وأكثر ماله ، فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لأنه لابد وأن يفضي إلى الطغيان .

وقال الحسن : والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله .

وقيل : إن الدينار والدرهم أزمة المنافقين يقادون بها الى النار .

وقيل : الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتـــه فلا تأخذه فانه إن لدغك قتلك سمه . قيل : ما رقيته ؟ قال : أخذه من حله ووضعه في حقه .

وقال بعضهم : لعمر بن عبد العزيز عند موته : صنعت صنعاً لم يصنعه غيرك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال : اقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهما فاني لم أمنعهم حقاً لهم ولم اعطهم حقــاً لغيرهم وإنما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين . وإما عاص لله فلا ابالي على ما وقع .

وروي أن بعضهم أصاب مالا كثيراً فقيل له : لو ادخرته لولدك من بعدك فقال: ولكني ادخرته لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي .

وقال آخر : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلها للعبد في ماله عند موته قيل : وما هما ؟ قال : يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله .

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم

إعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع فقال : (إن ترك خيراً الوصيـة ـ الآيـة) .

وقال رسول الله (ص) : نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو بناء على المال لم يمكن الوصول إلا به وقال تعـــالى : (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) . وقال تعالى ممتناً على عباده : (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

وقال : كاد الفقر أن يكون كفراً وهو بناء على المال . ولا تقف على وجه الجمع

بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه وشر من وجه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر . وأنه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب الأمرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لامحالة مرة ويذم اخرى ولكن البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم ، وبيانها الإستمداد منه بما يصلح الحال لحفظ الدين والقوة على الطاعة المفضية به إلى سعادة الآخرة التى هى النعيم الدائم والملك المقيم ولا بد من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس فمن المطاعم إبقاء البدن ومن المناكح إبقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتربيتها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث ضرورة البدن إلى هذه الأسباب لتصح العبادة .

فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده استعمله لتلك الغاية ملتفتاً اليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محموداً فى حقه فاذا المال آلة ووسيلة الى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد فاسدة وهى المقاصد الصادة عن سعادة الآخرة ويسد سبيل العلم والعمل فهو إذ ذاك محمود مذموم ؛ محمود بالإضافة الى المقصود المحمود ومذموم بالإضافة الى المقصود المذموم ، فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ جيفة وهو لا يشعر كما ورد به الخبر .

ولما كانت الطباع مائلة الى إتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة اليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شره .

قال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً فلم يطلب من الدنيا إلا ما يتمحض خيره .

وقال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً .

وقال رسول الله (ص) : تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم تعس فتنحصر بين أن محبها عبد لها ومن عبد حجراً فهو عابد صنم .

إعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائدها ترياقها وغوائلها سمومها فمن عرف غوائلها وفوائدها أمكنه أن يحترز من شرها ويستدر منها خيرها .

أما الفوائد فهى تنقسم الى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة فى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما

الدينية فتنحصر جميعهـا فى ثلاثة أنواع :

النوع الأول أن ينفقه على نفسه إما فى عبادة أو فى الإستعانة على العبادة .

أما العبادة كالإستعانة على الحج والصدقة فانه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وهما من امهات القربات والفقير محروم عن فضلهما .

وأما فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمنكح فان هذه الضرورات إذا لم يتيسر كان القلب منصرفاً الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لايتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة وأخذ الكفاية من الدنيا للاستعانة على الدين من الفوائد الدينية فلا يدخل فى هذه التنعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط .

النوع الثانى ما تصرفه إلى الناس من صدقة واستخدام ومروة ووقاية العرض والإستخدام .

أما الصدقة فلايخفى ثوابهاوأنها لتطفئ غضب الرب وفضائلها معروفةفلانطول بذكرها.

وأما المروة فنعنى بها صرف المال الى الأغنياء . والأشراف فى ضيافة وهدية وإعانة وما يجرى مجراه فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما تسلم إلى المحتاج إلا أن هذا أيضامن الفوائدالدينية إذ به يكتسب العبدالإخوان والأصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلتحق بزمرة الأسخياء . فلا يوصف بالجود إلا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة وهذا أيضاً مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة فى الهدايا والضيافات وإطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة فى مصارفها .

وأما وقاية العرض فنعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء . وثلب السفهاء ودفع شرهم وقطع ألسنتهم وهذا أيضاً مع تنجز فائدته فى العاجلة من الحظوظ الدينية أيضاً .

وقال رسول الله (ص) : ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة فكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يثور من كلامه من العداوة التى تحمل فى المكاره والإنتقام على مجاوزة الحد فى الشرع .

وأما الإستخدام فهو أن الأعمال التى يحتاج اليها الإنسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر

الذى هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له افتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطبخه وكنسه البيت حتى نسخ الكتاب الذى يحتاج اليه وكلما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل غرضك فأنت مغبون إذا اشتغلت به إذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضييع الوقت فى غيره خسران .

واعلم أن الزائد من المال الذى يفضل عما يحتاج اليه من الكفاف يجر الى المعاصى فان الشهوات متقاضية والعجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن العصمة أن لا يقدر ومتى كان الإنسان آيساً عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته فاذا استشعر القدرة عليه انبعثت والمال نوع من القـدرة يحرك داعية المعاصى وارتكاب الفجور فان اقتحم ما اشتهاه هلك وإن صبر وقع فى شدة إذ الصبر مع القدرة أشد وفتنة السراء أشد من فتنة الضراء .

النوع الثالث أنه يجر إلى التنعم فى المباحات وهذا أقل الدرجات فمتى يقدر صاحب المال أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الأطعمة كما كان يقدر عليه سليمان « ع » فى ملكه وأحسن أحواله أن يترك التنعم بالدنيا لما يعلم من سرعة انقضائها ائلا يمرن عليه نفسه فيصير التنعم مألوفاً عنده ومحبوباً اليه لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض وإذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض فى المراءات والمداهنة والكذب والنفاق وساير الأخلاق المردية لينتظم له أمر دنياه وتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثرت حاجته إلى الناس ومن احتاج الى النـاس فلابد أن ينافقهم ويعصى الله فى طلب رضاهم فإن سلم الإنسان من مباشرة المحظورات فلا يسلم عن هذا أصلا ومن الحاجة إلى الخلق تثور العداوة الصداقة ويبتنى عليه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وساير المعاصى التى تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدى أيضاً الى ساير الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه وهذا لا ينفك عنه من أصحاب المال . ثم إنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكلما شغل عن ذكر الله تعالى فهو خسران .

ولذلك قال عيسى عليه السلام : فى المال ثلاث خصال أن يأخذه من غير حله

فقيل : إن أخذه من حله فقال : يضعه فى غير حقه فقيل إن وضعه فى حقه فقال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله تعالى والفكر فى جلاله ومصنوعاته ويحتاج ذلك إلى قلب فارغ وصاحب الضيعة يمسى ويصبح متفكراً فى خصومة الفلاح ومحاسبته وخصومة الشركاء ومنازعتهم فى الماء والحدود وخصومة أعوان السلطان فى الخراج وخصومة الاجراء فى التقصير فى العمارة وخصومة الفلاحين فى خيانتهم ؛ وصاحب التجارة يكون متفكراً فى خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره فى العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشى وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الإشتغال النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر متردداً فيما يصرف اليه وفى كيفية حفظه وفى الخوف ممن يعثر عليه وفى دفع اطماع الناس عنه وأودية أفكار أهل الدنيا لا نهاية لها ، والذى معه قوت يومه فى سلامة عن جميع ذلك وما يقاسيه أرباب الأموال فى الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب فى دفع الحساد وتجشم المصاعب فى حفظ الأموال وكسبها فاذا ترياق الأموال أخذ الضرورة من ذلك مما بيناه فيما تقدم مالا غنى عنه لأصلاح البدن بتوفيره على العبادة وصرف الزائد إلى الجيران فى الخيرات من الصدقات وغيره وما عداه سموم وآفات .

بيان ذم الحرص والطمع

ومدح القناعة واليأس مما فى أيدى الناس

إعلم أن الفقر محمود ولكن ينبغى أن يكون الفقير قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما فى أيديهم ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا أن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويقتصر على أقله قدراً ولا يتشوق الى الكثرة وطول الأمل فان ذلك غير القناعة ويتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص ويجره الحرص والطمع إلى مساوى الأخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة

للمروات وقد جبل الآدمى على الحرص والطمع وقلة القناعة .

قال رسول الله (ص) : لو كان لإبن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب على من تاب .

وقال : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال .

وقال : يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان : الأمل وحب المال ولما كانت هذه جبلة الآدمى مضلة وغريزة مهلكة أثنى الله ورسوله على القناعة .

وقال : طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به .

وقال (ص) : ليس الغنى كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس .

ونهى عن شدة الحرص والمبالغة فى الطلب فقال : ألا أيها الناس أجملوا فى الطلب فانه ليس للعبد إلا ما كتب له وليس يذهب عبد فى الدنيا حتى يستكمل ما كتب له فى الدنيا وهى راغمة .

وروى أن موسى «ع» سأل الله تعالى فقال : أى عبادك أغنى ؟ فقال أقنعهم بما أعطيته قال : وأيهم أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .

وروى ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : إن روح القدس نفث فى روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب .

وقال أبو هريرة : قال لى النبى (ص) : يا أبا هريرة إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار .

وقال (ص) : كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا .

ونهى رسول الله (ص) عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصارى أن أعرابياً أتى النبى (ص) فقال : يا رسول الله عظنى وأوجز فقال : إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غداً واجمع الأياس عما فى أيدى الناس .

وقال مالك بن عوف الأشجعى : كنا عند رسول الله (ص) تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله قلنا : أوليس قد بايعناك يا رسول الله ؟ ثم قال : ألا تبايعون رسول الله ؟ فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل : ما بايعناك فعلام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً ، والكلمة الخفية ولاية على بن أبى طالب

بالخلافة من بعده غير أن الراوى لميله لم يذكر ذلك .

قال بعضهم : إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وانه من يئس عما عند الناس استغنى عنهم .

وقيل لبعض الحكماء : ما الغنى ؟ قال : قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ، ولذلك قيل :

العيش ساعات تمر　　وخطوب أيام تكر

وكان بعضهم يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول : من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد .

وقال ابن مسعود : ما من يوم إلا وملك ينادى يابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك .

وقال آخر : إنما بطنك شبر فى شبر فلم يدخلك النار .

ويروى أن الله تعالى قال : يابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فاذا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا اليك محسن .

وقال ابن مسعود : إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتى الرجل فيقول : إنك إنك فتقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق .

وكتب بعض بنى امية الى أبى حازم يعزم عليه برفع حوائجه اليه فكتب اليه رفعت حوائجى الى مولاى فما أعطانى منها قبلت وما أمسك عنى قنعت .

وقال بعض الحكماء : وجدت أطول الناس غماً الحسود وأهنأهم عيشاً القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفضهم عيشاً أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط .

وعاتب أعرابى أخاه على الحرص فقال : يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك مالا تفوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكل ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت اليه كأنك يا أخى لم تر حريصاً محروماً وزاهداً مرزوقاً .

قال بعضهم :

أراك يزيدك الإثراء حرصاً　　على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوماً　　اليها قلت حسبى قد كفيت

وقال بعضهم: حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت : ما تريد أن تصنع بى قال :

أذبحك وآكلك قالت : والله ما أشفى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال هن خير لك من الدنيا وأكلى ، أما واحدة فاعلمك بها وأنا فى يدك ، وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة ، وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل . قال : هات الأولى قالت : لا تلهفن على مافات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال : هات الثانية قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت : يا شقى لو ذبحتنى لأخرجت من حوصلتى درتين وزن كل درة عشرون مثقالا قال : فعض على شفتيه وتلهف وقال : هات الثالثة قالت : انت قد نسيت الثنتين فكيف اخبرك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على مافاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنا ولحمى وريشى لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درتان وزن كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمى فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون .

قال بعضهم : الرجاء حبل فى قلبك ، قيد فى رجلك ، فأخرج الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك .

قال بعضهم : دخلت على الرشيد فوجدته ينظر فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآنى تبسم فقلت : فائدة ؟ قال : نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزائن بنى امية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثاً ، وأنشدنى :

إذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لاخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الامور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصى يجتنبك عقابها

قال عبد الله بن سلام لكعب: ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوه وعقلوه؟ قال الشره والطمع وطلب الحوائج ، فقيل لبعضهم : فسر لنا هذا قال : يطمع الرجل فى شىء فيطلبه ويذهب عليه دينه والشره فشره النفس فى هذا وفى هذا حتى تحب أن لا يفوتها شىء ، ويكون لك الى هذا حاجة فإذا قضاها خرم أنفك وقادك حيث شاء وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه وعدته إذا مرض ولم تسلم عليه لله ولا عدته لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيراً لك .

وقال بعض الحكماء : من عجيب أمر الانسان أنه لو نودى له بدوام البقاء فى أيام

الدنيا لم يكن فى قوى خليقته من الحرص على الجمع أكثر مما يستعمله مع قصر المدة وتوقع الزوال .

وقال بعضهم مررت براهب فقلت: من أين تأكل ؟ قال: من بيدر اللطيف الخبير الذى خلق الرحاء وهو يأتيها بالطحين وأومأ بيده الى أضراسه .

علاج الحرص والطمع

والدواء الذى يكتسب به صفة القناعة

إعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك من امور وهو العمل بالإقتصاد فى المعيشة والرفق فى الإنفاق فمن أراد عز القناعة فينبغى أن يسد على نفسه أبواب الحرص ما أمكنه ويرد نفسه إلى ما لابد منه فان من كثر حرصه واتسع إنفاقه لم يمكنه القناعة بل إن كان وحده فينبغى له أن يقنع بثوب واحد ويقنع بأى طعام كان ويقلل من المشتهيات ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وإن كان له عيال فرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بأدنى جهد ويمكن معه الاجمال فى الطلب فالاقتصاد فى المعيشة هو الأصل فى القناعة ونعنى به الرفق فى الانفاق وترك الخرق .

قال النبى (ص) : ما عال من اقتصد .

وقال (ص) : ثلاث منجيات : خشية الله فى السر والعلانية والاقتصاد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضا والغضب .

وروى أن رجلا رأى أبا الدرداء يلتقط حباً من الأرض ويقول : إن من فقهك رفقك فى معيشتك .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : قال النبى (ص) : الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة .

وفى الخبر : التدبير نصف المعيشة . وقال صلى الله عليه وآله : من اقتصد أغناه

الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله .

وقال (ص) : إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة حتى يجعل لك الله فرجاً ومخرجاً والتؤدة فى الانفاق من أهم الامور .

الثانى إذا تيسر له فى الحال ما يكفيه فلا ينبغى أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقيق بأن الرزق الذى قدر له لابد أن يأتيه وإن لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليس هو السبب لوصول الأرزاق بل ينبغى أن يكون واثقاً بوعدالله تعالى إذ قال : (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وذلك لأن الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويقول : إن لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تفتقر وتحتاج الى احتمال الذلة بالسؤال فلا يزال طول العمر يبعثه فى الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه فى احتماله ، التعب هذا مع الغفلة عن الله لتوهم تعوزه فى ثانى الحال وربما لا يكون ؛ وفى مثله قيل :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وقد دخل ابنا خالد على النبي (ص) فقال : لا تأيسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فإن الانسان تلده امه أجم ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى .

ولا ينفك الانسان عن الحرص إلا بحسن الثقة بتدبير الله تعالى فى تقدير أرزاق العباد فان ذلك يصل لا محالة مع الاجمال فى الطلب بل يجب أن نعلم أن رزق العبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) فاذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغى أن يضطرب قلبه لأجله قال النبي **صلى الله عليه وآله** : أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب وقال بعضهم : اتق الله فما رأيت تقياً محتاجاً أى لا يترك التقى فاقداً لضرورته يلقى الله فى قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه .

وقال بعضهم : قلت لأعرابى أين معاشك ؟ قال : برد الحاج قلت فاذا صدر فاتك فبكى وقال : لولم نعش إلا من حيث ندرى لم نعش .

فهذا ينبغى أن يعرف لدفع تخويف الشيطان وإنذاره الفقر وينبغى أن يعرف مافى القناعة من عز الاستغناء وما فى الطمع والحرص من الذل فاذا تحقق هذا عند ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لأنه فى الحرص لا يخلو من تعب وفى التعب لا يخلو من ذل

وليس فى القناعة إلا ألم الصبر عن شهوات الفضول وهذا ألم لا يطلع عليه أحد وفيه ثواب الآخرة ثم يقويه عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته الى الناس ، ومن كثرت حاجته إلى الناس ذلت نفسه وهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الإيمان .

قال النبي (ص) : عز المؤمن استغناؤه عن الناس وفى القناعة الحرية والعز .

قال أمير المؤمنين علي « ع » : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره ، وأحسن الى من شئت فأنت أميره .

وينبغى له أن يكثر تأمله فى تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمق من الأكراد والأعراب ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الأتقياء والصالحين ويستمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم ويخير عقله بين أن يكون على مشابهة أراذل الخلق أو على الإقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق على الله تعالى حتى يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه إن تنعم فى البطن فالحمار أكثر أكلا منه وإن تنعم فى الوقاع فالخنزير أعلا رتبة منه وإن تزين فى الملبس والخيل ففى اليهود من هو أعلا رتبة منه وإن قنع بالقليل ورضى به لم يساهمه فى رتبته إلا الأولياء والأنبياء .

ويعلم أن فى جمع المال من الخطر كما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المقام فى الموقف للحساب ويدخل الفقراء قبله الجنة بخمسمائة عام فانه إذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جريدة الفقراء فاذا أراد أن يتم له ذلك فلينظر أبداً الى من هو دونه فى الدنيا لا الى من هو فوقه فان الشيطان أبداً يصرف نظره إلى من هو فوقه فيقول له : لم تفتر عن الطلب وأرباب الأموال يتنعمون فى المطاعم والملابس ويصرف نظره فى الدين الى من هو دونه فيقول : ولم تضيق على نفسك وتخاف وفلان أعلم منك وهو لا يخاف والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تميز عنهم .

وقال أبو ذر رحمة الله عليه : أوصانى خليلي أن أنظر الى من هو دونى لا إلى من هو فوق ـ أى فى الدنيا .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) : إذا نظر أحدكم الى من فضله الله تعالى عليه فى المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضله عليه .

فبهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره فى الدنيا أيام قلائل ليتمتع دهوراً طويلة لا انتهاء لها كما قال الله تعالى : (خالدين فيها مادامت السماوات والأرض) فيكون كالمريض الذى يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه فى انتظار الشفاء .

بيان فضيلة السخاء

إعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغى أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجوداً فينبغى بذله فى الله ويكون حاله الإيثار والسخاء والتباعد من الشح والبخل فان السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من اصول النجاة .

وعن النبى (ص) أنه قال : السخاء شجرة من شجر الجنة متدلية الى الأرض من أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن الى الجنة .

وقال جابر : قال رسول الله (ص) : قال جبرئيل « ع » : قال الله تعالى : إن هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم . وفى رواية اخرى فأكرموه بهما ما صحبتموه .

وعنه صلوات الله عليه وسلامه: ماجبل الله تعالى أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق.

وعن جابر : قيل : يا رسول الله أى الايمان أفضل ؟ قال الصبر والسماحة .

وقال : خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان يحبهما فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل .

وعن بعضهم قال : قلت : يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال : إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) : السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغصانها حتى يدخله النار .

وقال (ص) : تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله (ص) : الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة .

وقال : ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار .

بيان ذم البخل

قال الله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وقال تعالى : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) .

وقال تعالى : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) .

وقال رسول الله (ص) : إياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم .

وقال صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة ولا ختال ولا هماز .

وقال : ثلاث مهلكات : الشيخ الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال .

وقال : اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن ارد الى أرذل العمر .

قال رسول الله (ص) : اقسم الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة بخيلا ولا شحيحاً .

بيان الايثار

إعلم أن السخاء والبخل كل واحد ينقسم إلى درجات فأرفع درجات السخاء الايثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة اليه .

وأما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لمحتاج أو لغير محتاج والبذل مع الحاجة أشد وكما أن السخاوة قد تنتهى إلى أن يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهى إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ثم يشتهى الشهوة فلا يمنعه منها إلا البخل بالثمن ولو وجده مجاناً لأكله فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه مع أن له حاجة إلى ذلك فانظر ما بين الرجلين فان الأخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الإيثار درجة فى السخاء وقد أثنى الله تعالى على المؤثرين فقال : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

وقال : أيما امرؤ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له .

وقالت عائشة : ما شبع رسول الله (ص) ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه .

ونزل برسول الله (ص) ضيف فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب به إلى أهله فوضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يمد يده إلى الطعام كأنه يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله (ص) : قد عجب الله من صنيعكم بضيفكم . ونزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى والإيثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول الله (ص) حتى سماه الله عظيما فقال : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

قال سهل بن عبد الله : قال موسى عليه السلام : يارب أرنى درجات محمد وامته قال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال : فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الي منزلة كادت

تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل قال : يا رب بماذا بلغته الى هذه الكرامة قال : بخلق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار . يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمر إلا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء .

وقيل : خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بقوته ودخل الحائط كلب فدنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر اليه فقال : يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ قال : ما رأيت قال : فلم آثرت هذا الكلب؟ قال : ماهي بأرض كلاب ويوشك أنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده قال : فما أنت صانع اليوم ؟ قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر : الام على السخاء ان هذا لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الأثاث فأعتق الغلام ووهبه له .

وقال بعضهم : اهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله (ص) برأس شاة فقال : ان أخي كان أحوج مني اليه فبعث اليـــه به فلم يزل يبعث به الواحد الى الآخر حتى تداولته سبعة أبيات حتى رجع الى الأول .

وبات علي بن أبي طالب «ع» على فراش رسول الله (ص) فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحيـــاة إهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) .

بيان علاج البخل

إعلم أن البخل سببه حب المـــال ولحب المال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها إلا بالمال مع طول الأمل فان الإنسان لو علم أنه يموت بعد مدة قليلة ربما كان لا يبخل بماله إذ القدر الذي يحتاج في يوم أو في شهر أو في سنة قريب .

وإن كان قصير الأمل وكان له أولاد قام الولد مقام طول الأمل لأنه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك لأجلهم ولذلك قال رسول الله (ص) : الولد مبخلة مجنبة مجهلة فاذا انضاف إلى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوى البخل لا محالة .

السبب الثانى أن يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا اقتصر على ما جرت عادته بنفقته ويفضل آلاف وهو شيخ لا ولد له ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه بإخراج الزكاة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محباً للدنانير عاشقاً لها يلتذ بوجودها فى يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا يسمح لنفسه بأن يأكل منها ويتصدق فهذا مرض القلب عظيم عسير العلاج لاسيما فى كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه وكل شيء له علاج وعلاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر فى موت الأقران وطول تعبهم فى جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب الى الولد بأن الذى خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وحاله أحسن ممن ورث وبان يعلم أنه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وإن ولده إن كان تقياً صالحاً فيكفيه الله تعالى وإن كان فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته عليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل فى كثرة الأخبار الواردة فى ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله تعالى به على البخل من العقاب فينبغى أن يعلم أن جمع المال فتنة عظيمة وآفة مهولة يسوق صاحبه الى النار وهو مصيبه فى الدنيا والآخرة لما يحتاج اليه من المراعات والحفظ والإشتمال عليه وهو قاطع عن الطريق إلا ما يشاء الله تعالى والخروج منه من أعظم الفوائد والراحات إلا بقدر ما يحتاج اليه مما لابد منه للإستعفاف عن المسألة .

قيل : أن بعضهم حمل إلى ملك قدحاً من فيروزج مرصعاً بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا ؟ قال : أراه مصيبة أو فقراً قال : كيف ؟ قال : إن انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وإن سرق صرت فقيراً اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل اليك فى أمن وأمان من المصيبة والفقر ثم اتفق أن انكسر يوماً وعظمت مصيبته فيه فقال : صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا وهذا

شأن صاحب المال لا يحظى منه إلا بالهم والغم وتعبه به أهم من راحته فمن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يأخذ منه إلا قدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لأن ما أمسكه بقدر الحاجة فليس ببخيل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء الجارى على شاطىء دجلة إذ لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة .

بيان ذم الغنى ومدح الفقر

إعلم وفقك الله أن الناس قد اختلفوا فى تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ونحن نبين فضل الفقير على الغنى ونذكر فضلا ذكره بعض المتكلمين رداً على بعض العلماء الأغنياء حيث احتج بأغنياء الصحابة وشبه نفسه بهم وقد ذكر من ذلك أن عيسى « ع » قال : يا علماء السوء تأمرون الناس يصومون ويصلون ويتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعلمون فيـــاسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والأمانى وتعملون بالهوى وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة .

وبحق أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل فى صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته .

بحق أقول لكم : ان قلوبكم تبكى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم .

بحق أقول لكم لقـــد أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون فى محل المتحيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليلوكوها (لكم) مهلا مهلا ويلكم ماذا يغنى عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظـــلم كذلك لا يغنى عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشية معطلة ياعبيد الدنيا لا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام يوشك الدنيا أن تقلعكم عن أصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم

المعلم من خلفكم حتى يسلكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوأتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم .

وبعد فانى رأيت الهالك المؤثر للدنيا فسروره ممزوج بالتنغيص فيتفجر عنه أنواع الهموم وفنون المعاصى والى التلف والبوار مصيره فرح الهالك برجائه فلم تبق له دنياه ولم يبق له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيالها من مصيبة ما أفظعها ورزية ما أجلها ألا فراقبوا الله ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الانس بالحجج الداحضة عند الله فانما يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لأنفسهم المعاذير والحجج يزعمون أن أصحاب رسول الله (ص) كانت لهم أموال فيتزين المغرور بذكرهم ليعذره الناس على جمع المال ولقد دهاه الشيطان ولا يشعر .

ويحك أيها المغرور احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ومن الذى يسلم لك أن مال عبد الرحمن كان صالحاً مشكوراً عليه . بلغنى أنه لما توفى عبد الرحمان بن عوف قال اناس من أصحاب رسول الله (ص) : إنا لنخاف على عبد الرحمان فيما تركه فقال كعب : وما تخافون عليه كسب طيباً وأنفق طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك أبا ذر رحمه الله فخرج مغضباً يريد كعباً فمر بلحيى عظم بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب : ان أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الأثر فى طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبى ذر رضى الله عنه ، فقال أبو ذر: هيه يابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمان لقد خرج رسول الله (ص) نحو احد وأنا معه فقال : يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله فقال : الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال : هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وقدامه وخلفه وقليل ماهم ثم قال : يا أبا ذر فقلت : نعم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم بأبى أنت وامى قال: وما سرنى أن يكون لى مثل احد انفقه فى سبيل الله ثم أموت يوم أموت ولا أترك منه قيراطين ثم قال : يا أبا ذر أنت تريد الأكثر وأنا اريد الأقل فرسول الله (ص) يريد هذا وأنت تقول يابن اليهودية : لابأس بما ترك عبد الرحمان بن عوف كذبت وكذب من قال ، فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج .

ومتى زعمت أن أخذ المال الحلال أفضل وأعلى من تركه فقد ازريت بمحمد ﷺ والمرسلين

ونسبتهم الى قلة الرغبة فى الزهد ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله (ص) لم ينصح الامة إذ نهاهم عن جمع المال (١) كذبت ورب السماء على رسول الله (ص) لقد كان للامة ناصحاً وعليهم مشفقاً وبهم رؤفاً .

وقيل : ان جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا فى الرخاء شاكرين وفى الضراء صابرين وفى السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا إلا المباح لهم ورضوا بالبلغة منها ورجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارها وزهدوا فى نعيمها وزهرتها .

وقد بلغنا أنه كان بعضهم إذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا : ذنب عجلت عقوبته وإذا رأوا الفقر مقبلا فرحوا وقالوا مرحباً بشعار الصالحين .

وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيباً حزيناً وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقيل له : إن الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال : إنى إذا أصبحت وعند عيالى شيء اغتممت إذ لم يكن لى بآل محمد (ص) اسوة .

وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا وقالوا : مالنا وللدنيا وما يراد بها فكأنهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا : الآن تعاهدنا ربنا فهذه أحوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفناه فبالله أكذلك أنت وسأصف أحوالك أيها المفتون وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر فى الرخاء وتمرح عند السراء وتغفل عند شكر ذى النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وأنت تأنف من فخرهم وتذخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفى به إثماً وعساك أن تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها .

وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم .

وقال بعض أهل الحكمة : ليجيئن يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم :

---

(١) وفى بعض النسخ (وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال) .

أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها . وأنت فى غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيالها حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة فى الدنيا .

وقد بلغنا أن من طلب الدنيا ليكاثر بها أو ليفاخر بها لقى الله تعالى وهو عليه غضبان ، وأنت غير مكترث لما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو . نعم وعساك المكث فى الدنيا أحب اليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تكره لقاء الله تعالى والله للقائك أكره وأنت فى غفلة . وعساك أن تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله (ص) قال : من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة شهر وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله . نعم ولعلك تخرج من دينك أحياناً لتوفير دنياك وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً . وقد بلغنا أن رسول الله (ص) قال : من أحب دنياه وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه . وعساك مصيبتك فى معاصيك أهون من مصيبتك فى انتقاص دنياك. نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب . وعساك ترضى المخلوقين بمساخط الله كيما تكرم وتعظم . ويحك فكأن احتقار الله لك فى القيامة أهون من احتقار الناس إياك . وعساك تخفى من المخلوقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها . وكأن الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس . وكأن العبد عندك أعلا قدراً من الله .

قيل : صحب رجل عيسى بن مريم «ع» ، فقال: أكون معك واصحبك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغذيان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى «ع» الى النهر فشرب ماء ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل : من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدرى قال : فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية معها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فأشوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف : قم باذن الله فقام فذهب فقال الرجل : اسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدرى ثم انتهيا الى وادى ماء فأخذ عيسى «ع» بيد الرجل فمشيا على الماء. فلما جاوزاه قال : أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدرى قال : فانتهيا الى مفازة فجلسا فجمع عيسى (ع) تراباً او كثيباً فقال : كن ذهباً بإذن الله فصار ذهباً فقسمه ثلاثة أثلاث فقال : ثلث لى وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف قال : فأنا أخذت الرغيف فقال فكله لك

قال : وفارقه عيسى «ع» ، فانتهى اليه رجلان فى المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال : هو بيننا أثلاث قال : فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشترى طعاماً فبعثوا أحدهم فقال الذى بعث : لأى شىء اقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أصنع فى هذا الطعام سماً فأقتلهما ففعل وقال أولئك : لأى شىء نجعل لهذا ثلث المال ولكن إذا رجع قتلناه واقتسمنا المال بيننا قال : فلما رجع اليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا فبقى ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر بهم عيسى «ع» ، وهم على تلك الحال ، فقال لأصحابه : هذه الدنيا فاحذروها .

وحكى أن ذا القرنين أتى على امة من الامم ليس فى أيديهم شىء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبوراً فاذا أصبحوا تعهدوا لتلك القبور وكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم معاشاً من نبات الأرض فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال لهم : أجب الملك ذا القرنين فقال مالى اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين وقال : أرسلت لتأتينى فها أنا قد اتيتك فقال له : لو كانت لى اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين : مالى اراكم على الحال التى لم أر احداً من الامم عليها قالوا : وما ذلك ؟ قال : ليس لكم دنيا ولا شىء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا : إنما كرهناها لأن أحداً لم يعطمنها شيئاً إلا تاقت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال : مالكم قد احتفرتم قبوراً فاذا أصبحتم تعهدتموها فكنستموها وصليتم عندها قالوا : أردنا إذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الأمل قال : وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا : كرهنا ان نجعل بطوننا قبوراً لها ورأينا فى نبات الأرض بلاغاً وإنما يكفى ابن آدم أدنى العيش من الطعام إن ماجاوز الفك من الطعام لم نجد له طعماً كائناً ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال : ياذا القرنين أتدرى من هذا ؟ قال : لا ومن هو ؟ قال : ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطاناً على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى الله عزوجل ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته . ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال : ياذا القرنين هل تدرى من هذا ؟ قال : لا ومن هذا ؟ قال ملك ملك بعد هذا وقد كان يرى ما صنع الذي قبله

بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجــل وأمر بالعدل فى أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله ليجزيه فى آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذى القرنين ثم قال : وهذه الجمجمة كأن قد صارت هكذا فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين : هل لك فى صحبتى فأتخذك أخاً ووزيراً وشريكاً فيما آتانى الله من هذا المال قال: ما أصلح أنا وأنت فى مكان ولا أن نكون جميعاً فقال ذوالقرنين: ولم ؟ قال : لأجل أن الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال : ولم ؟ قال : يعادونك على ما فى يديك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحداً يعادينى لرفضى لذلك ولما عندى من الحاجة وقلة الشىء. قال : فانصرف ذو القرنين متعجباً منه ومتعظاً به .

بيان ذم الاشتهار وفضيلة الخمول

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره .

وقال (ص) : ألا أدلكم على أهل الجنــة كل ضعيف متعفف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر جواظ .

وقال (ص) : إن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم . حوائج أحدهم يتجلجل فى صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو سعهم .

وقال : إن من امتى من لو أتى أحدكم يسأله ديناراً لم يعطه إياه ولو سأله درهما لم يعطه إياه ولو سأله فلساً لم يعطه إياه ولو سأل الله تبارك وتعالى الجنة أعطاه إياها ولو سأله الدنيا لم يعطه إياها وما منعه إياها لهوانه عليه .

وروى بعضهم يبكى عند قبر رسول الله (ص) فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن اليسير من الرياء شرك وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفقدوا وإن حضروا لم يعرفوا ؛ قلوبهم مصابيح الهدى .

وقال رسول الله (ص) : إن أغبط أولياء الله عبد مؤمن قليل المال والعيال

ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضاً فى الناس لا يشار اليه بالأصابع فمن صبر على ذلك ثم نقر رسول الله (ص) بيده فقال : وعجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه .

وقال بعضهم لآخر : ما عليك أن لا يثنى عليك الناس وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً .

قال الله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) .

وقال : ما ذئبان ضاريان ارسلا فى زريبة غنم بأكثر فساداً من الشره وحب المال فى دين الرجل المسلم .

وقال (ص) : إنما هلاك الناس باتباع الهوى وحب المال .

بيان ما يحمد من الجاه

قد ذكرنا فى غير موضع قول رسول الله (ص) : الدنيا مزرعة الآخرة فكلما خلق فى الدنيا فيمكن أن يتزود منه للآخرة وكما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق ؛ والإنسان كما لا يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذى يباع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار فحبه لأن يكون له فى قلب خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم وحبه لأن يكون له فى قلب رفيقه من المحل ما يحسن مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه أن يكون له فى قلب استاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لأن يكون له من المحل فى قلب السلطان ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم

فان الجاه وسيلة الى الأغراض كالمال فلا فرق بينهما إلا أن التحقيق فى هذا يقتضى أن لا يكون المال والجاه فى أعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الإنسان أن يكون فى داره بيت ماء لأنه يضطر اليه لقضاء حاجته وبود لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء. وهذا على التحقيق ليس بمحب لبيت الماء. وكلما يراد التوسل به إلى محبوب فالمحبوب المقصود لا المتوسل به.

إعلم أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم وسكناتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوفاً من الذم وذلك من المهلكات فلا ينبغى للانسان أن يفرح بمدح المادح بل يعرض ذلك على نفسه وعقله وينصف من نفسه فإن كان يوافق لما يقال فيه فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه وما من به عليه من الألطاف والحسنى ولا يسكن نفسه الى ذلك المدح بل يزرى عليها طلباً الزيادة فيما أتاه الله وإن كان خالياً من ذلك ففرحه بالمدح غاية الجنون ويكون مثاله مثال من يهزأ به إنسان ويقول: سبحان الله ما أكثر العطر الذى فى أحشائه وما أطيب الروائح التى تفوح منه إذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه أمعاؤه من الأقذار والأنتان ثم يفرح به فكذلك إذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبائث باطنك وغوائل سريرتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح إن صدق فليكن فرحك بصفتك التى هى من فضل الله عليك وإن كذب فينبغى أن يغمك ذلك ولا تفرح به.

ويجب أن تعلم أن طلب المنزلة فى قلوب الناس وفرحك بها يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به بل ينبغى أن يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به فانه قيل: إن من فرح بمدح المادح فقد أمكن الشيطان من أن يدخل فى بطنه.

وقال بعضهم: إذا قيل لك: نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال: بئس الرجل انت فأنت والله بئس الرجل.

ومن ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة أو قصد الإيذاء والتعنت أو يكون كاذباً فان كان صادقاً فلا ينبغى أن تذمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغى أن تتقلد منه منة فان من أهدى اليك عيوبك فقد أرشدك الى عيوبك حتى تتقيها فينبغى أن تفرح وتشتغل بازالة الصفة المذمومة

عن نفسك إن قدرت عليها فان اغتمامك بسببه وكراهيتك له وذمك اياه غاية الجهل وإن كان قصده الإيذاء والتعنت فأنت قد انتفعت بقوله إذا أرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك إن كنت غافلا عنه أو قبحه فى عينك لينبعث حرصك على إزالته إن كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استفدته منه فاشتغل بطلب السعادة فقد اتيح لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فهما قصدت الدخول على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وأنت لا تدرى ولو دخلت عليه كذلك لخفت ان يحز رقبتك لتلويثك مجلسه بالعذرة فقال لك قائل : أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك فينبغى أن تفرح به لأن تنبهك بقوله غنيمة وجميع مساوى الأخلاق مهلكة فى الآخرة ، والإنسان إنما يعرفها من قول أعدائه فيجب أن يغتنمه . وأما قصد العدو والمتعنت لجناية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بفعل انتفعت أنت به واستضر هو .

الحالة الثالثة : أن يفترى عليك بما أنت برىء منه عند الله تعالى فينبغى أن لا تكره ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر فى ثلاثة امور :

أحدها انك إن خلوت من ذلك العيب فلا تخلو من امثاله واخواته وما يستر الله من عيوبك أكثر فاشكر الله الذى لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما أنت برىء منه .

والثانى أن ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكأنه رماك بعيب أنت منه برىء وطهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فكأنما أهدى اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن بهدايا الحسنات التى تقربك الى الله وأنت تزعم انك تحب القرب من الله .

وأما الثالث فهو أن المسكين جنى على دينه دون دينك حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لأليم عقابه فلا ينبغى أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فيشمت الشيطان به فتقول اللهم اهلكه بل ينبغى ان تقول اللهم اصلحه اللهم ارحمه كما قال (ص) : إذ قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون لما ان ضربوه ؛ ومما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنيت عنه مهما ذمك لم يعظم أثر ذلك فى قلبك واصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال ومادام الطمع قائماً كان حب الجاه والمدح فى قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك إلى تحصيل

المنزلة فى قلبه مصروفة ولا ينال ذلك إلا بهدم الدين فلا ينبغى أن يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم فى سلامة دينه فان ذلك بعيد جداً .

بيان ذم الرياء

إعلم أن الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد بذلك الآيات والأخبار كقوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن) .

وقال تعالى : (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) فمدح المخلصين بنفي كل إرادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضده .

وقال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أنزل فيمن يطلب الأجر والحمد بعباداته وأعماله .

قال النبي (ص) حين سأله رجل يا رسول الله صلى الله عليك فيم النجاة ؟ فقال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس .

وروى عنه صلوات الله عليه وآله بحديث الثلاثة المقتول فى سبيل الله والمتصدق بماله والقارىء لكتابه وأن الله يقول لكل واحد منهم : كذبت بل أردت أن يقال : فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال: فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال: فلان قارىء. فأخبر رسول الله (ص) أنهم لم يثابوا على ذلك .

وقال صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال : الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : إذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء .

وقال عيسى «ع» للحواريين : إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

وقال النبي (ص) : ان الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رياء .

وقال (ص) : إن فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجلا يتصدق بيمينه فيكاد أن

يخفيها شماله ولذلك ورد أن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفاً .

وقال صلى الله عليه وآله : إن المرائي ينادي يوم القيامة يا فاجر ياغادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له .

ورأى بعضهم رجلا يتطأطأ رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب .

ورأى بعضهم رجلا في المسجد فبكى في سجوده فقال: أنت أنت لو كان هذا في بيتك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا اثني عليه وينقص إذا ذم .

وسئل بعضهم فقال: أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد به أو يؤجر فقال له : أتحب أن تمقت فقال : لا قال : فاذا عملت لله عملا فأخلصه .

ويقال أنهم كانوا يراؤن بما يعملون فصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون .

وقال عكرمة : إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها .

فينبغي أن تكون العبادات والطاعات خالصة لوجه الله تعالى جاهداً على إخفائها ويكون همه على إخفائها أكثر من همه في إظهارها كما أن الناس همهم إخفاء الفواحش وينبغي أن يكون الطالب لثواب الله همه إخفاء عمله وطاعته لأنه يريد أن يخلص عمله لله ليجازيه الله عليه يوم القيامة باخلاصه على ملأ من الخلق إذ علم ان الله تعالى لا يقبل عملا في القيامة إلا الخالص ويعلم أن شدة الفاقة والحاجة إلى الثواب عظيمة شديدة فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده ويشتغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد : نفسي نفسي فضلا عن غيرهم وينبغي أن يكون المطيعون لله العابدون له كزوار بيت الله إذا توجه الحاج الى مكة فانهم لا يستصحبون معهم إلا الذهب المغربي الجيد الخالص لعلمهم بأن أرباب البوادي لا يجوز عندهم الزيف والذهب الردي والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع اليه ولا حميم يتمسك به فلا ينجي إلا الخالص من النقد فهكذا شاهد أرباب القلوب يوم القيامة عالم بالضمائر لا تخفى عليه خافية لا يقبل إلا الخالص من كل شوب ومتى أدرك النفس التفرقة بين أن يطلع على عبادته إنسان أو يسمع به إنسان ففيه شعبة من الرياء فلو كان مخلصاً قانعاً بعلم الله

لاستخفى من الذين يريدهم أن يطلعوا على عبادته وعلم أنهم لا يقدرون على رزق وزيادة ثواب ونقصان عقاب فإذاً ينبغي أن لا يفرح باطلاع الناس على أعماله بطاعاته.

فإن قيل : فما نرى أحداً ينفك عن السرور إذا عرفت طاعته فنقول : أولا كل سرور ليس بمذموم بل السرور ينقسم الى محمود ومذموم فأما المحمود فثلاثة :

الأول أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره له وألطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أحسن من ستر القبيح وإظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم وقد قال الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) فكأنه ظهر له أنه عند الله مقبول ففرح به .

الثانى أن يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فى الدنيا أنه كذلك يفعل به فى الآخرة إذ قال رسول الله (ص) : ما ستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة فيكون الأول فرحاً بالقبول والثانى فرحاً بالستر .

والثالث أن يحمده المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله فى مدحهم وبحبهم للطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة إذ من أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فيمقته ويحسده أو يذمه أو يهزأ به وينسبه الى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح حسن وعلامته الإخلاص فى هذا الفرح .

وأما المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عند الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالإكرام فى مصادره وموارده فهذا مكروه فالرياء أصله حب الدنيا والرغبة فيها ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التأمل فى آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن العبادة إذا كانت خالصة لله كانت عارية من كل شوب لا يريد بها إلا ثواب الله والدار الآخرة والرياء ضد ذلك بميل الإنسان الى حب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس والرغبة فى نعيم الدنيا وهذا هو الذى يعطب القلب ويحول بينه وبين التفكر فى العاقبة والإستضاءة بنور العلوم الربانية فان قيل : فمن صادف من نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك

غير خال عن ميل الطبع اليه وحبه له ورغبته إياه إلا أنه كاره لحبه ولميله غير مجيب نفسه اليه فهل يكون فى زمرة المرائين .

إعلم أن الله تعالى لم يكلف العبد إلا ما يطيق وليس فى طاقة العبد منع الشيطان عن نزعاته ولا قمع الطمع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينازع اليها وإنما غايته أن يقابل شهوتها بكراهة استثارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية فى أداء ما كلف لأن الخواطر المهيجة للرياء هى من الشيطان والرغبة والميل بعد ذلك من خواطر النفس والكراهة من الايمان ومن ايثار العقل فينبغى أن لا يزال الكراهة مقابلة للشهوات ليقمعها عن القلب فالهلاك فى حب الشهوات .

قال النبي (ص) : حفت الجنة بالمكاره . وحفت النار بالشهوات .

بيان الرخصة في كتمان الذنوب

وكراهة اطلاع الناس عليها وكراهة ذمهم عليها

إعلم أن الأصل فى الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل لبعضهم : عليك بعمل العلانية قيل : وما عمل العلانية ؟ قال إذا ما اطلع الناس عليك لم تستحي منه إلا أن هذه درجة عظيمه لا ينالها كل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر فى الشهوات والأمانى والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفائه عن العبيد ربما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أن يستر ذلك ليرى الناس أنه ورع وأنه خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائى .

وأما الصادق الذى لا يرائى له أن يستر المعاصى ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ذلك أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم لذلك بهتك ستره فى الدنيا وخاف أن يهتك ستره فى الآخرة إذ ورد الخبر أن من ستر الله عليه فى الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان .

الثانى أن يعلم أن الله يكره ظهور المعاصى ويحب سترها كما قال النبى (ص) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عليه فهو إن عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكراهة الله ظهور المعاصى وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره ويغتم بسببه .

الثالث أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشتغل عن الطاعة وبهذه العلة أيضاً ينبغى أن يكره الحمد الذى يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويشغله عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان إذا صدق الرغبة فى فراغ القلب لأجل الطاعة من الإيمان .

الرابع مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث من أول الصبا مهما أشرف عليه نور العقل فيستحى من القبائح إذا شوهدت منه وهو وصف محمود قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء خير كله . وقال : الحياء شعبة من الايمان لا يأتى إلا بخير . وقال : ان الله يحب الحيى الحليم .

فالذى يفسق ولا يبالى بأن يظهر فسقه للناس جمع إلى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستر ويستحى إلا أن الحياء ممزوج بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً قل من تفطن له بل الحياء خلق ينبعث من طبع الكريم والحياء من الله أولى من الحياء من الناس قال الله تعالى : (بل الانسان على نفسه بصيرة) .

فيجب أن يعلم أن آفة العبادة الرياء وما عصى الله بأعظم من الرياء لأنه يتعرض لمقت الله والعقاب والخزى الظاهر حيث ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الأشهاد : يا فاجر يا غاوى يا مرائى أما استحيت إذا اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله .

فمهما تفكر العبد فى هذا الخزى وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم فى الدنيا بما يهدم عليه من ثواب أعماله مع أن العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص لله فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى

النار فلو لم يكن فى الرياء إلا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان ذلك كافياً فى معرفة ضرره وقد كان ينال فى هذه الحسنة علو الرتبة عند الله فى زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى زمرة العاصين هـــذا مع ما يعرض له فى الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما رضى به فريق يسخط به فريق ورضاء بعضهم فى سخط بعضهم ومن طلب رضاهم فى سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أى غرض له فى مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة .

وأما الطمع لما فى أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو الرزاق وعطاؤه خير العطاء ومن طمع فى الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وإن وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطىء وإذا أصاب فلا تفى لذته بألم منته ومذلته فينبغى أن يقرر فى نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير مآلها فتفتر رغبته ويقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لو علموا ما فى باطنه من قصد الرياء وإظهار الإخلاص لمقتوه وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يبغضه الى الناس ويعرفه أنه مراىء ممقوت عندالله ولو أخلص لله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه مع أنه لا كمال مع مدحهم ولا نقصان فى ذمهم كما قال شاعر بنى تميم : (فان مدحى زين وإن ذمى شين) فقال رسول الله (ص) : كذبت ذاك الله عز وجل لا إله إلا هو إذ لا زين إلا فى مدح الله ولا شين إلا فى ذمه . فأى خير لك فى مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك فى ذم الناس وأنت عند الله محمود فى زمرة النبيين المقربين .

فمن أحضر فى قلبــه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيــه من الكدورات والمبغضات وجمع همــه وصرف الى الله قلبــه وتخلص من مذلة الرياء وملاحظـــة قلوب الخلق وانعطف من إخلاصه أنوار على قلبـــه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطائف الله ما يزيده بالله انساً ومن الخلق وحشة واستحقاره للدنيا واستعظامه الآخرة وسقط محل الخلق من قلبه فانحل عنه داعية الرياء . فهذه الأدوية العلمية القالعة مغارس الرياء .

وأما الدواء العملى فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير علم الله به فلا دواء لقلع الرياء مثل إخفاء الطاعات والعبادات وهذا أمر شاق غير أن بالتكلف له والصبر عليه يسقط عنه ثقله ويهون عليه ذلك بتواصل ألطاف الله تعالى وترادفها حالا لحالا حتى يصير ذلك توفيقاً وتأييداً ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتحه والله لا يضيع أجر المحسنين فإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما .

بيان ترك الطاعات

خوفاً من الرياء ودخول الآفات

إعلم أن من النـــاس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرائياً وذلك غلط وموافقة للشيطان وأعلم أن الطاعات اللازمة للبدن التى لا يتعلق بالغير ولا لذة فى عينها كالصلاة والصوم والحج لخطرات الرياء فيها ثلاثة .

أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهـــذا ينبغى أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيها فانه بصورة الطاعة الى طلب المنزلة عند الناس .

فان قدر الانسان أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحى من مولاك ولا تسخو بالعمل لأجله وتسخو بالعمل لأجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل .

الثانى أن ينبعث لأجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة فى أولها فلا ينبغى أن يترك العمل لأنه وجد باعثاً دينياً فليشرع فى العمل وليجاهد نفسه فى دفع الرياء وتحصيل الإخلاص بالمعالجة التى ذكرناها من إلزام النفس كراهة الرياء والاباء على القبول .

الثالث أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغى أن يجاهد فى الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه بهذا حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب ودفعته يقول لك : هذا العمل ليس بخالص وأنت مرائى وتعبك ضائع فأى فائدة لك فى عمل لا إخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه .

ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرائياً كمن سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال : خلصها من التراب و نقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك أصل العمل ويقول : أخاف إن اشتغلت به لم يخلص خلاصاً صافياً نقياً فيترك العمل من أصله ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفاً من الناس أن يقولوا له : إنه مرائى فيعصون الله به وهذا من مكائد الشيطان لأنه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم إن كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة ، وترك العمل خوفاً من قولهم : إنه مرائى هو عين الرياء فلولا حبهم لمحمدتهم وخوفه من ذمهم وإلا فماله و لقولهم قالوا : إنه مرائى أو قالوا : إنه مخلص فأى فرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن يقال : إنه مرائى وبين أن يحسن العمل خوفاً من أن يقال : إنه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكائد الشيطان على العباد الجهال وترك العمل يجر الى البطالة وترك الخيرات فما دمت تجد باعثاً دينياً على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من الله تعالى إذ دعتك نفسك إلى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وأنك تريد حمدهم لمقتوك بل إن قدرت على أن تزيد فى العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال الشيطان : أنت مرائى فاعلم كذبه بما تصادف فى قلبك من كراهة الرياء .

وإن لم تجد فى قلبك كراهية للرياء ولا باعثاً دينياً بل مجرد باعث الرياء فحينئذ ينبغى أن تترك العمل عند ذلك وهو بعيد ممن شرع فى العمل لله فانه لابد أن يبقى معه أصل قصد الثواب .

ثم بعد ذلك جميعه ينبغى أن يلزم قلبه فى سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى فى جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله إلا من لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فإن من خاف

غيره وارتجاه إشتهى اطلاعه على محاسن أعماله وأحواله فإن كان فى هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل ؛ والإيمان لما فيه من خطر التعرض للمقت ، وليراقب نفسه على الطاعات العظيمة الشاقة التى لا يقدر عليها غيره ، فإن النفس عند ذلك تكاد تقلي ، حرصاً على الافشاء وتقول : مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم والبكاء العظيم لو عرفه الخلق لكان أحسن من يقدر على مثل ذلك فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون عن الاقتداء بك فى مثل هذا الأمر ينبغى أن يثبت قدمه ويتذكر فى مقابلة عظم عمله عظم نعم الله عليه من الايجاد والاحياء والاقدار والتمكين والتسهيل وعظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثواباً من عباده ويعلم أن طلب إظهاره لغيره تحبب إليهم وسقوط عند الله فيقول : وكيف أبيع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لى على رزق وأجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغى أن يعجز نفسه ويقول : إنما يقوى على الاخلاص الأقوياء فأما المخلصون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة فى الإخلاص وهذا جهل بل ينبغى أن يجتهد فى الاخلاص لله بحيث لا يريد بعمله إلا وجه الله تعالى لأن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً وهو من مقدور البشر لا يعجز عنه الأذكياء فالتشمير فى طلب ذلك واجب على كل مكلف وينبغى أن يكون حاله إذا كان فى عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزده ذلك خشوعاً ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه وإن داخله سرور يسير بطبع البشرية فيجهد فى رده بكراهة العقل والايمان ولا يلتفت قلبه إلى الخلق إلا بخطرات ضعيفة لا تشق عليه إزالتها فمن علامة الصدق فى ذلك أنه لو كان له صاحبان أحدهما غنى والآخر فقير فلا يجد عند إقبال الغنى زيادة هزة فى نفسه لاكرامه إلا إذا كان فى الغنى زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماً له بذلك الوصف لا بالغنى فمن كان استرواحه إلى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مرائى أو طماع وإلا فالنظر إلى الفقراء يزيد فى رغبة الآخرة ويحبب إلى القلب المسكنة والنظر إلى الأغنياء بخلافه فكيف استروح إلى الغنى أكثر مما استروح إلى الفقير وزيادة إكرام الغنى إذا كان أقرب إليك إذ كان بينك وبينه حق وصداقة وسابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة فى فقير لكنت لا تقدم الغنى عليه فى إكرام وتوقير ألبتة فان الفقير أكرم على الله من

الغنى فإيثارك له لا يكون إلا طمعاً ورياء ثم إذا سويت بينهما فى المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير ، وإنما ذلك رياء خفى أو طمع خفى كما قال ابن السماك لجارية له : ما لى إذا أتيت بغداد فتحت لى الحكمة قالت : الطمع يشحذ لسانك ؛ وقد صدقت بأن اللسان ينطلق إلى الغنى بما لا ينطلق عند الفقير وكذلك يحضر عنده الخشوع ما لا يحضره عند الفقير ومكائد النفس وجناياتها فى هذا الفن لا تنحصر ولا ينجيك منها إلا بأن تخرج ما سوى الله عن قلبك وتتجرد للشفقة على بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منقضية فى أيام متفاوتة منقضية وتكون فى الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن فى بدنه سقم هو يخاف الهلاك على نفسه فى كل ساعة لو اتسع فى الشهوات وعلم أنه لو احتمى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الأطباء وحارف الصيادلة ، وعود نفسه شرب الأدوية المرة فصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه يزداد كل يوم نحولا بقلة أكله ولكن سقمه كل يوم يزداد نقصاناً لشدة احتمائه فمهما نازعته نفسه إلى شهوة تفكر فى توالى الآلام والأوجاع عليه ، وأداء ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب لشماتة الأعداء ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذى هو سبب التمتع بملكه ونعيمه فى عيش هنىء ، بدن صحيح وقلب رخى وأمر نافذ فتخف عليه مهاجرة اللذات فكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة إحتمى عن كل مهلك فى آخرته ، ونفى لذات الدنيا وزهرتها فاجتزى منها بالقليل ؛ واختار النحول والذبول والحزن والخوف خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فيهلك ، ورجا أن ينجو من عذابه فخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وايمانه بعاقبة أمره ، وبما أعد الله تعالى له من النعيم المقيم فى رضوان الله تعالى أبد الآباد ، ثم علم أن الله تعالى كريم رحيم لم يزل لعباده الراغبين فى مرضاته عوناً وبهم رؤوفاً وعليهم عطوفاً .

تم كتاب الرياء .

بيان ذم الكبر

قد ذم الله الكبر فى عدة مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى : سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق .

وقال تعالى : ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر .

وقال تعالى : اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى : فبئس مثوى المتكبرين .

وقال تعالى : كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار .

وقال تعالى : وخاب كل جبار عنيد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار رجل فى قلبه مثقال حبة من إيمان .

وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى : الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما ألقيته فى جهنم .

وقال صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سىء الملكة .

وقال : بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير المتعال ، بئس العبد عبد سهى ولهى ونسى المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتا وبغى ونسى المبدأ والمنتهى .

وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أعظم كبر فلان فقال : أليس بعده الموت .

وقال عيسى عليه السلام : طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً .

وقال صلى الله عليه وآله : إن أحبكم إلينا وأقربكم منا فى الآخرة أحسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ؛ قالوا : يارسول الله صلى الله عليك قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون .

وقال صلى الله عليه وآله : يحشر المتكبرون يوم القيامة ذراً مثل صور الرجال يعلوهم كل شىء من الصغار ثم يساقون إلى سجن فى جهنم يقال له : بولس يعلوهم نار

الانيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار .

وقال : يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله .

وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال : أنت حرام على كل متكبر .

وقال بعضهم : ما دخل قلب امرىء شىء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر .

وقال الحسن : العجب لابن آدم يغسل الخرء كل يوم بيده مرتين ثم يتكبر ويعارض رب السموات وقد قال : وفى أنفسكم أفلا تبصرون .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطراً .

وقال صلى الله عليه وآله : بينما رجل يتبختر فى بردته قد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وآله : لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره خيلاء .

وقال صلى الله عليه وآله من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان ومر بالحسن شاب عليه بزة حسنة فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب بحاله كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داو قلبك فإن إرادة الله إلى العباد صلاح قلوبهم .

ورأى بعضهم المهلب وهو يتبختر فى جبة خز فقال : يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله ، فقال له المهلب : أما تعرفنى قال : بلى أعرفك أولك نطفة قذرة ، وآخرك جيفة مذرة ، وأنت بين ذلك تحمل عذرة ، فمضى المهلب وترك مشيته تلك .

وقال مجاهد : ذهب إلى أهله يتمطى أى يتبختر .

بيان فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها ، فان هو رفع نفسه جذباها ثم قالا : اللهم ضعه وان وضع نفسه قالا : اللهم ارفعه .

وقال : طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة .

وعن أبى سلمة المدنى عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله عندنا بقبا وكان صائماً فأتيناه عند افطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال : ما هذا ؟ قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من عسل فوضعه وقال أما انى لا احرمه ومن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان فى نفر من أصحابه فى بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها فأذن له ، فلما دخل أجلسه على فخذه ثم قال : اطعم وكان رجل من قريش اشمأز منه وتكرهه ، فما مات حتى كانت به زمانة مثلها .

وقال صلى الله عليه وآله : خيرنى ربى بين أمرين عبداً رسولا أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما أختار ؟ وكان ضيفى من الملائكة جبرئيل فرفعت رأسى فقال : تواضع لربك فقلت : عبداً رسولا .

وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقى ، وألزم على قلبه خوفى ، وقطع النهار بذكرى ، وكف نفسه عن الشهوات من أجلى .

وقال صلى الله عليه وآله : الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الفناء .

وقال عيسى عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا هم من أصحاب المنابر يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينعمون يوم القيامة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله .

وقال صلى الله عليه وآله : إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة .

وقال صلى الله عليه وآله : إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا رحمكم الله .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم فجاء رجل أسود به جدرى قد تقشر فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي (ص) إلى جنبه .

وقال (ص) : إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنأة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه .

وقال : ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة ؟ قال التواضع .

وقال (ص) : إذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار .

وقال بعضهم : إن العبد إذا تواضع لله تعالى رفع الله حكمته ، وقال : انتعش رحمك الله ، وإذا تكبر وعدا طوره وضعه الله إلى الأرض وقال : اخسأ أخسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى أنه لأحقر عندهم من الخنزير .

وقال جرير بن عبد الله : انتهيت مرة الى ظل شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ، ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت : لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا .

وسئل بعضهم عن التواضع فقال : هو أن تخضع للحق وتنقاد له ؛ ولو سمعته من صبي .

وقيل : إن رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعيم الدنيا

حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك فى نعيم الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له عليك بدنياه فضل .

وقال بعضهم : من أعطى مالا أو جمالا أو علماً ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة .

قيل : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالإستكانة أتمها عليك .

وقيل : ما أنعم الله على عبد من نعمة فى الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله رفعة فى الدنيا ورفع له بها درجة فى الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة فى الدنيا فلم يشكرها لله ولا تواضع بها لله إلا منعه الله نفعها فى الدنيا وفتح له طبقات من النار يعذبه بها إن شاء أو يتجاوز عنه .

قيل لعبد الملك بن مروان : أى الرجال أفضل ؟ قال : من تواضع على قدرة وزهد عن قدرة .

قيل : دخل بعضهم على الرشيد فقال : يا امير المؤمنين إن تواضعك فى شرفك أشرف لك من شرفك فقال : ما أحسن ما قلت فقال : يا أمير المؤمنين إن امرء أتاه الله جمالا فى خلقته وموضعاً فى حسبه وبسط له فى ذات يده فعف فى جماله وواسى فى ماله وتواضع فى حسبه كتب فى ديوان الله من خالصة الله ، فدعا هارون بدواة وقرطاس فكتبه بيده .

وكان سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجىء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين .

ويقال : أرفع ما يكون العبد عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه .

وقال بعضهم : الزهد بغير تواضع كالشجرة التى لا تثمر .

وقال بعضهم : من أحب الرياسة لم يفلح أبداً .

وقال آخر : كانت عندنا زلزلة وريح حمراء ، فذهبت إلى شيخ عندنا فقلت : يا عبد الله أنت شيخ كبير فادع الله عز وجل فبكى ثم قال ليتنى لم أكن سبب هلاككم.

وقال بعضهم : لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه .

وقال بعضهم : ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر وتواضع كل إنسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه .

وقال آخر : التواضع فى الخلق كلهم حسن ، وفى الأغنياء أحسن والكبر فى الخلق كلهم قبيح وفى الفقراء أقبح .

ويقال : لا عز إلا لمن تذلل لله ولا رفعة إلا لمن تواضع لله تعالى ولا أمن إلا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح إلا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل .

وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ فقال سلمان : لكن خلقت من نطفة قذرة وأعود جيفة منتنة ثم إلى الميزان فإن ثقل فأنا كريم وإن خف فأنا لئيم .

قال النبى صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر وإنما صار حجاباً من الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هى أبواب الجنة والكبر وعز النفس يغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف ، وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح ، وفيه العز ولا يسلم من الإزراء بالناس ومن اغتيابهم وفيه العز ولا معنى للتطويل بل وما من خلق ذميم إلا وصاحب العز والكبر مضطر إليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه ومن هذا لم يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة منه ، والأخلاق الذميمة متلازمة والبعض داع إلى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والإنقياد له وفيه وردت الآيات التى فيها ذم المتكبرين قال الله تعالى : ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين .

بيان الطريق في معالجة الكبر

﴿ واكتساب التواضع ﴾

اعلم أن الكبر لا يخلو أحد من الناس عن شيء منه ، وإزالته واجب ولا يزول بمجرد التمنى بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له وفى معالجته مقامان ، أحدهما إستيصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسه فى القلب ، والثانى رفع العارض منه بالأسباب الخاصة التى بها يتكبر الإنسان على غيره .

المقام الأول فى استيصال أصله وعلاجه علمى وعملى ، ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما . أما العلمى فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك فى إزالة الكبر مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة ؛ وإذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء إلا بالله أما معرفة ربه وعظمته وجلاله ، فالقول فيه يطول ؛ وأما معرفة نفسه فهى أيضاً تطول ، ولكننا نذكر منه ما ينفع فى إثارة التواضع والمذلة ، ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله سبحانه فإن القرآن فيه علم الأولين والآخرين لمن فتحت بصيرته ، وقد قال الله تعالى : « قتل الإنسان ما أكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره » فقد أشارت الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى آخر أمره وإلى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو أنه لم يكن شيئاً مذكوراً ثم خلقه الله من أذل الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظماً ثم كسا العظم لحماً فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً فما صار مذكوراً إلا وهو على أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق فى ابتدائه كاملا بل خلقه جماداً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبيكمه قبل نطقه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله : من أى شىء خلقه فقدره ومعنى قوله تعالى : هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ، كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال : « ثم السبيل يسره وهذه إشارة إلى ما تيسر له فى مدة حياته إلى الموت ولذلك قال : من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ومعناه أنه أحياه بعد أن كان جماداً ميتاً تراباً أولا ونطفة ثانياً وأسمعه بعد أن كان أصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر ؛ وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العرى وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وإلى السبيل كيف يسره وإلى طغيان الانسان ما أكفره وإلى جهل الانسان كيف أظهره فقال : أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فانظر إلى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة إلى هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعد العدم وحياً بعد الموت وكان من ذاته لا شىء وأى شىء أخس من لا شىء ثم صار بالله شيئاً .

وإنما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة ليعرفه خسة ذاته فيعرف بها نفسه وإنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء إلا به ولذلك امتن عليه فقال : « ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين » وعرف خسته أولا فقال : ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة ثم ذكر منته عليه فقال : فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ليدوم وجوده بالتناسل لما حصل وجوده ابتداء بالإخترا ع .

فمن كان هذا بدءه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء ، نعم ولو أكمله وأدام له الوجود لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ، ولكنه سلط عليه فى وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة والآفات المختلفة والطبائع المضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى رضى أم سخط فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً يريد

أن يذكر الشىء فينساه ، ويريد أن ينسى الشىء ويغفل عنه فلا يغفل عنه وربما يريد الشىء ويكون هلاكه فيه ويكره الشىء وتكون حياته فيه لا يأمن فى لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله وتخطف روحه فأى شىء أذل منه لو عرف نفسه ؛ وأنى يليق الكبر به لو لا جهله فهذا وسط أحواله فليتأمله وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى : أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وقوته وعلمه وحسه وإدراكه وحركته فيعود جماداً كما كان أول مرة لا يبقى إلا شكل أعضائه وصورته لا حس فيها ولا حركة ثم يوضع فى التراب فيصـــير جيفة منتنة قذرة كما كان فى الأول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميماً ورفاتاً ويأكل الدود أجزائه فيبتدىء بحدقتيه فيبلعهما وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزائه فيصير روثاً فى أجواف الديدان ويكون جيفة يهرب عنه الحيوان ويستقذره كل إنسان ويهرب منـــه لشدة الأنتان فأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير تراباً ويصير مفقوداً بعد ما كان موجوداً وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً كما كان فى أول مرة أمداً مديداً وليته بقى كذلك فما أحسنه لو ترك تراباً بل يحييه بعد طول البلى ليقاسى شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أعضائه وأجزائه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وأرض مبدلة وجحيم تزفر وجنـــة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له : إقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال : كان قد وكل بك فى حياتك التى تفرح بها وتتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل وكثير ونقير وقطمير وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو تساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه فزعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهدها قال : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها فهذا آخر أمره وهو قوله تعالى : ثم إذا شاء أنشره .

فما لمن هذه حاله والتكبر بل ما له والفرح فى لحظة فضـــلا عن البطر والتجبر ولو رأى العبد المذنب ما فى النار لصعق من وحشة خلقه وقبح صورته ولو وجد رائحته لمات من نتنها ولو وقعت قطرة من شرابه الذى يسقى منه فى بحار الدنيا لصارت أنتن

من الجيف فمن هذه حاله فى العاقبة إلا أن يعفى عنه وهو على شك من العفو فكيف يتكبر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقد له فضلا وأى عبد لم يذنب ذنباً يستحق به العقوبة إلا ان يعفو الكريم بفضله .

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما يستحق به ألف سوط فحبس فى السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدرى ايعفى عنه ام لا ؟ كيف يكون ذلك ذله فى السجن افترى انه يتكبر على من فى السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرى كيف يكون امره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً واشفاقاً ومهانة وذلا فهذا هو العلاج العلمى القالع لأصل الكبر .

وأما العلاج العملى فهو التواضع بالفعل لله ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه من أحوال الصالحين حتى أن رسول الله (ص) كان يأكل على الأرض ويقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد .

وقيل لسلمان لم لاتلبس ثوباً جيداً فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست ، اشار به إلى العتق فى الآخرة ، ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمرت العرب الذين يتكبرون على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقيل للصلاة عماد الدين وفى الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً ومن جملة ما فيها من التواضع بالمثول قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الإنحناء وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحنى لأخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والصغار امروا به لتنكسر بذلك خيلاءهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع فى قلوبهم وبه امر سائر الخلق فإن الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذى يقتضيه التواضع ولذلك من عرف نفسه فلينظر إلى ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقاً فإن القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل ؛ ومما يمنع الإنسان من الكبر أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من يديه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يقدر أن يستنقذه منه ، وأن بقة لو دخلت أنفه أو نملة دخلت اذنه لقتلته وإن شوكة لو دخلت رجله لأعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته

ما لا ينجبر فى مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغى أن يفتخر بقوته ولا ينبغى لمن إذا رأى فاسقاً أن يتكبر عليه ويقول : لن هذا أكثر ذنباً منى إذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل والوسوسة كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك فى باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به ممقوتاً عند الله وقد جرى للفاسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص نية وخوف تعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته فينكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوقك بدرجات وهذا ممكن ، فإذا تفكرت فى هذا كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك .

وقال بعضهم : ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال ، فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال : العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وبها علا ذكره أن يرى الناس كلهم خيراً منه وإنما الناس فرقتان فرقة هى أفضل منه وارفع ، وفرقة هى شر منه وأدنى ، فهو يتواضع للفريقين جميعاً بقلبه إن رأى من هو خير منه كسر نفسه وتمنى أن يلحق به وإن رأى من هو شر منه سأل الله تعالى الرحمة لهذا ولنفسه فلا يزال خائفاً .

روى أن عابداً من بنى إسرائيل كان يأوى إلى جبل فقيل له فى النوم : إئت فلاناً الإسكاف فاسأله أن يدعو لك ؛ فأتاه فسأله عن عمله فأخبره أنه يصوم النهار ويكتسب فيتصدق ببعضه ويطعم عياله بعضه ، فرجع وهو يقول : ان هذا لحسن ولكن ليس كالتفرغ لطاعة الله فأتى فى المنام ثانياً وقيل له : ائت الإسكاف وقل له ما هذا الصفار بوجهك ، فأتاه فسأله فقال له : ما رأيت أحداً من الناس الا وقع لى أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد : بهذه .

والذى يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .
وقال تعالى : ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون .
وقال تعالى : « إنا كنا فى أهلنا مشفقين » .

قد وصف الله تعالى الملائكة مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤوب بالإشفاق فقال : يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم من خشية ربهم مشفقون ، فمتى زال الاشفاق والحذر حصل التكبر وهو سبب الهلاك ، ومتى حصل الحذر والاشفاق فى القلب حصل التواضع ، فاذا ما يفسده العابد بإضمار الكبر والحسد

والغل واحتقار الخلق والنظر اليهم بعين الإستصغار أكثر مما يصلحه بظاهر الأعمال فهذه معارف بها يزال داء الكبر والحسد والغل عن القلب لا غير إلا أن القلب بعد هذه المعرفة قد يضمر التواضع ويدعى البراءة من الكبر وهو كاذب ، فاذا وقعت الواقعة عاد إلى طبعه ونسى وعده ؛ فعند هذا لا ينبغى أن يكتفى فى المداواة بمجرد المعرفة ، بل ينبغى أن يكمل بالعمل ويجرب نفسه بأفعال المتواضعين فى مواقع هيجان الكبر من النفس .

وبيانه أن يمتحن النفس بخمس إمتحانات ، الأول أن يناظر فى مسئلة مع واحد من أقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه وثقل عليه قبوله والإنقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبراً دقيقاً فليتق الله فيه ويشتغل بعلاجه :

أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خسة نفسه وخطر عاقبته وأن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول : ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيراً عما نبهتنى له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغى أن يشكر من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بما فيهم ففيه كبر وإن كان ذلك لا يثقل عليه فى الخلوة ويثقل عليه فى الملأ فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس فان ثقل عليه فى الخلوة والملأ جميعاً ففيه الكبر والرياء جميعاً ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثانى فليعالج كلا الدائين فانهما جميعاً مهلكان .

الثانى أن يجتمع مع الأقران والأمثال فى المحافل ويقدمهم على نفسه ؛ ويمشى خلفهم ويجلس تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر .

الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر إلى السوق فى حاجة اخوانه والأقارب ، فان ثقل ذلك عليه فهو كبر ؛ فان هذه الأفعال من مكارم الأخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس إلا لخبث الباطن فليشتغل بازالته بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التى تزيل داء الكبر .

الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله واخوانه من السوق إلى البيت ؛ فان أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء ، فان كان يثقل ذلك مع خلو الطريق فهو كبر ؛ وإن كان لا يثقل إلا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلله المهلكة .

الخامس أن يلبس ثياب المذلة فان نفور النفس عن ذلك فى الملأ رياء ، وفى الخلوة كبر قال النبي (ص) : إنما أنا عبد آكل بالأرض وأعقل البعير وألعق أصابعى واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتى فليس منى ، فما يختص بالملأ فهو رياء ؛ وما يختص بالخلوة فهو الكبر فليعرف ؛ فأما من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه .

بيان آفة العجب

اعلم أن آفات العجب كثيرة فان قصة العجب تدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه كما ذكرنا فيتولد من العجب الكبر ؛ ومن الكبر الآفات الكثيرة التى لا تخفى ؛ هذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد فى تداركها وتلافيها بل يظن أنه يغفر له .

وأما العبادات والأعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ، ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالاحياء والقدرة والتمكين فيها ثم إذا أعجب بها عمى عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة من الشوائب قل ما تنفع وإنما يتفقد من غلب الاشفاق والخوف عليه دون العجب والمعجب يغتر بنفسه ويظن أنه عند الله بمكان فيخرجه العجب إلى أن يثنى على نفسه ويحمدها ويزكيها وإن أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأى الخطأ الذى خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه ولا

يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطاياه فلو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور الايمان واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لكان ذلك يوصله إلى الحق فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر فى السعى وطلب العلم لظنه أنه قد فاز واستغنى وهو الهلاك الصريح الذى لا شبهة فيه .

فما به العجب أشياء منها العجب بيدنه فى جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وبالجملة تفضيل خلقه فيلتفت إلى جمال نفسه وينسى أنه نعمة من الله وأنه معرض للزوال فى كل حال ؛ وعلاجه ما ذكرناه وهو التفكر فى أقذار باطنه فيه ، وفى أول امره وآخره ويفكر فى الوجوه الجميلة والأبدان الناعمة أنها كيف تمزقت فى التراب وأنتنت فى القبور بحيث استقذرتها الطباع ، والقوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا : من أشد منا قوة لما أعجبوا بقوتهم كيف سلبهم الله ذلك وأهلكهم ، والعقل والكياسة والتفطن لدقائق الأمور فانه يستبد برأيه ويترك المشورة واستجهال الناس المخالفين لرأيه فعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزقه من صحة العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويختل بحيث يضحك منه فلا يأمن أن يسلب عقله إن أعجب برأيه ولم يقم بشكره ، وليستصغر عقله وعلمه وليعلم أنه ما اوتى من العلم إلا قليلا وإن اتسع علمه فينبغى أن يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ؛ ومن أعدائه لا من أصدقائه ، فان من يداهنه ويثنى عليه فيزيده عجباً وهو لا يظن بنفسه إلا الخير ولا يفطن لجهل نفسه فيزداد عجباً .

وأما النسب قال الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى ، أى لا تفاوت فى أنسابكم لاجتماعكم إلى أصل واحد ؛ ثم ذكر فائدة النسب فقال : إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ولما قيل لرسول الله (ص) : من أكرم الناس من أكيس الناس ؟ قال : اكثرهم للموت ذكراً وأشدهم له استعداداً .

وقال يا معشر قريش يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون : يا محمد يا محمد فأقول : هكذا ، فأعرض عنكم فبيّن أنهم إن مالوا إلى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش .

ولما نزل قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، فناداهم بطناً بطناً حتى قال : يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله إعملا لأنفسكما فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئاً ؛ فمن عرف هذه الأمور علم أنه لا ينفع إلا التقوى .

وأما العجب بكثرة الأولاد والأموال والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب ، والأنصار كما قال الكافرون: نحن أكثر أموالا وأولاداً . علاجه هو أن يتفكر فى ضعفهم وضعفه وأن كلهم عبيد عجزة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ثم كيف يعجب بهم وانهم سيفترقون عنه إذا مات فيدفن فى قبره ذليلا مهيناً وحده لا رافقه ولد ولا أهل ولا حميم ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلى وإلى الحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو أحوج ما يكون اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التى تؤويه فأى خير فيمن يفارقك فى أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك فى القبر والقيامة وعلى الصراط إلا عملك وفضل الله تعالى فكيف تتكل على من لا ينفعك وتنسى نعم من يملك ضرك ونفعك وموتك وحياتك ؛ أتعجب بالمال كما قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين إذ قال : أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً .

ورأى رسول الله (ص) رجلا غنياً جلس بجنبه فقير فانقبض منه وجمع ثيابه فقال (ص) : أخشيت أن يعدو اليك فقره ؛ وذلك المعجب بالغنى .

وعلاجه أن يتفكر فى آفات المال وحقوقه ، وعظم غوائله ، وإلى فضيلة الفقراء وسبقهم إلى الجنة فى القيامة ؛ وإلى أن المال غاد ورائح ولا بقاء له مع كثرة الآفات والتطرق اليه .

وقوله (ص) بينما رجل يتبختر فى حلة له قد أعجبته نفسه إذ أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة . أشار به إلى عقوبة اعجابه بالمال ونفسه .

وقال أبو ذر رحمه الله : كنت مع رسول الله (ص) فدخل المسجد فقال لى : يا أبا ذر إرفع رأسك فرفعت رأسى فإذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال لى : إرفع رأسك فرفعت رأسى فإذا رجل عليه خلقان ، فقال : يا أبا ذر هذا عند الله خير من ملأ قراب الأرض ؛ وهذا يبين حقارة الغنى وشرف الفقراء عند الله فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل المؤمن لا يخلو عن الخوف من تقصيره فى القيام بحقوق

المال وأخذه من حله ووضعه فى حقه ومن لا يفعل ذلك فمصيره إلى الخزى والبوار فكيف يعجب بنفسه وماله .

وأما العاصون من المؤمنين واغترارهم بقولهم : إن الله كريم وإنا نرجو عفوه واتكالهم على ذلك وتركهم الأعمال وإهمالهم لها بأن نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عميم وأين معاصى العباد فى بحار رحمته ؛ وإنا موحّدون ومؤمنون ونرجونه بوسيلة الايمان فما هذا إلا كلام صحيح مقبول فى القلوب ، غير أن الشيطان يهزأ بهم ويغرهم ويستغويهم ، لأن الايمان بمفرده لا ينفع نفعاً تاماً إذا كان خالياً من العمل لأن الايمان يحتاج إلى حقيقة وحقيقته العمل ، وهو الائتمار والانتهاء. لأن الايمان دعوى لا يبين حقيقته إلا بالعمل وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه وقد جاء فى قوله تعالى فى هذا المعنى آيات كثيرة لا تحصى مثل قوله تعالى : جزاء بما كانوا يعملون وقول النبي (ص) : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . وهذا هو التمنى على الله غير الشيطان إسمه فسماه رجاء حتى يخدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) يعنى الرجاء الذى يليق بهم ؛ وهذا لأنه ذكر ثواب الآخرة أجر وجزاء على الأعمال لقوله تعالى : جزاء بما كانوا يعملون وقال : إنما توفون اجوركم يوم القيامة افترى من استؤجر على إصلاح أوانى وشرط له اجرة عليها وكان الشارط كريماً يوفى بالوعد مهما وعد ، ولا يخلف بل يزيد فجاء الأجير وكسر الأوانى وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجرة وزعم أن المستأجر كريم افتراه العقلاء فى انتظاره متمنياً مغروراً أم راجياً وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء وبين التمنى .

وقيل للحسن : قوم يقولون نرجوا الله ويضيعون العمل فقال : هيهات هيهات تلك أمانيهم يترجحون فيها من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه والاتكال على الأمانى بضائع النوكى ؛ وهو فعل المغرورين بالله ؛ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلمن نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون : ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً أى علمنا أنه ليس يحصل فى الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحاً فقد علمنا الحقيقة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكلما التى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ، ألم يسمعكم سنة الله فى عباده

وأنه يوفى كل نفس ما كسبت وأن كل نفس بما كسبت رهينة فما الذى غركم بالله بعد أن سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير .

قال : فإن قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه المحمود (فنقول) : إعلم أنه محمود فى موضعين أحدهما فى حق العاصى المنهمك إذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان : فأنى تقبل توبتك فقنطه من رحمة الله فيجب عند هذا أن يقمع القنوط بالرجاء ، ويتذكر ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وأن التوبة طاعة تكفر الذنوب .

قال الله تعالى : « يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إن الله غفور رحيم ؛ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له . أمرهم بالانابة وإنى لغفار لمن تاب وآمن ، فإذا توقع المغفرة على التوبة فهو راج وإن توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور فيجب أن يعين نفسه على أداء الفرائض وفضائل الأعمال فيرجى نفسه نعيم الجنة وما وعد الله الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل على العبادة والأعمال الصالحة ويتذكر قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الأول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثانى يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمير ، فكل توقع حث على توبة وعلى تشمير فى العبادة فهو رجاء وكل توقع أوجب فتوراً فى العبادة وركوناً إلى البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان : مالك وإيذاء نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به عن التوبة والعبادة وهى الغرة بعينها .

فعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول : مع أنه غافر الذنب شديد العقاب ومع أنه كريم خلد الكفار فى النار أبد الآباد مع أنه لم يضره كفرهم بل سلط الله العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر على جملة من عباده فى الدنيا وهو قادر على إزالتها فمن هذه سنته فى عباده وقد خوفنى عقابه كيف لا أخافه وكيف اغتر به فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان على العمل فما لا يبعث على العمل فهو تمنى وغرور .

وقد أخبر النبي (ص) وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامة ، وقد كان

فيما وعد به (ص) . فقد كان الناس فى الاعصار الأول يواظبون على العبادات ويؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار فى طاعة الله يبالغون فى التقوى والحذر من الشهوات ويبكون على أنفسهم فى الخلوات ؛ وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين على أنفسهم مع إكبابهم على المعاصى وانهماكهم على الدنيا وإعراضهم عن الله زاعمون أنهم واثقون بكرم الله وفضله ، وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الأنبياء والأولياء ، والسلف الصالحون كأن هذا الأمر ينال بالمنى ويدرك بالهوى فعلى ما ذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم .

وقد قال رسول الله (ص) : يأتى على الناس زمان يخلق القرآن فى قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الأبدان ، والقرآن كله من أوله إلى آخره تحذير وتخويف لايتفكره متفكر إلا ويطول حزنه ويعظم خوفه وقد قال تعالى : (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) والناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كأنهم يقرأون شعراً من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات إلى معانيها والعمل بما فيها وهل فى العالم غرور يزيد على هذا ؟

ومن الناس من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذى يستغفر الله بلسانه أو يسبح فى اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره من غير حصر ولا عدد ويكون نظره إلى عدد سبحته أنه استغفر مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذى لو كتبها لكان مثل تسبيحه مائة ألف مرة وقد كتبها الكرام الكاتبون ووعده الله العقاب على كل كلمة .

وقال : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ؛ فهو أبداً يتأمل فى فضائل التسبيحات والتحميدات والتهليلات ، ولا يلتفت إلى ما ورد فى عقوبة المغتابين والكذابين والمنافقين والنمامين .

ولعمرى لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة التسبيح وما يكتبونه من هذيانه الذى زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه عن جملة من مهماته وكان يعدها ويحسبها ويوزنها بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة فيا عجباً لمن يحاسب نفسه

ويحتاط خوفاً على قيراط يفوته فى الاجرة على التسبيح ، ولا يحتاط خوفاً على فوت الفردوس الأعلى ونعيمها ما هذه إلا مصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فهذا أمر إن شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وإن صدقنا به كنا من الحمق المغرورين ؛ فما هذه أعمال من يصدق بالقرآن وما جاء به نبي الرحمة صلوات الله عليه وآله فإنا نبرأ إلى الله تعالى أن نكون من أهل الكفران ؛ ومن المغترين اتكالا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان وهوى النفس .

باب ما جاء في أهل العلم المغترين

العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتفقهوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا الطاعات واجتناب المقبحات واغتروا بعلمهم أنهم عند الله بمكان فلو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان : علم بالله تعالى وصفاته ، وعلم بالحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة ، وكيفية علاجها فهى علوم لا تراد إلا للعمل ولو لا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم فائدة فكل علم يراد للعمل فلا فائدة له إلا العمل فمثال ذلك كمريض به علة لا غنى به عن دواء مركب من اخلاط كثيرة ، لا يعرفها إلا حذاق الأطباء فيسعى فى طلب الطبيب بعد أن سافر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الأخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التى منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها ، وكيفية الخلط والعجن فيتعلم ذلك منه ويكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ؛ ويرجع إلى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى أن ذلك يغنى عنه من مرضه شيئاً هيهات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك عن مرضه شيئاً إلى أن يزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه كما تعلم ، ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه فى وقته ، وبعد تقديم الإحتماء وجميع شروطه ، فمن ظن أن ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره ، وهكذا الفقيه الذى أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم

علم الأخلاق المحمودة ، ولم يتصف بها فهو مغرور قال الله تعالى : قد أفلح من زكاها ، ولم يقل قد أفلح من يعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس ، وعند هذا يقول له الشيطان : لا يغرنك هذا المثال فإن العلم بالدواء لا يزيل المرض ، وإنما مطلبك القرب من الله وثوابه ، والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الأخبار الواردة فى فضائل العلم فان كان المسكين معتوهاً مغروراً وافق ذلك مراده فاطمأن اليه وأهمل العمل ، وإن كان كيساً قال : أتذكرنى فضائل العلم ، وتنسينى ما ورد فى العالم الفاجر الذى لا يعمل بعلمه كقوله تعالى : « كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً فأى خزى أعظم من التمثيل بالكلب والحمار . وقد قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً ، وكقوله (ص) : شر الناس علماء السوء ؛ وقول مقسم بن أبى الدرداء : ويل للذى لا يعلم مرة ، وويل للذى يعلم سبع مرات ، أى إن العلم حجة عليه ؛ إذ يقال : ما ذا عملت فيما علمت ؛ وكيف قضيت شكر الله .

وقال (ص) : أشد الناس عذاباً فى القيامة عالم لم يعمل بعلمه ، ولم ينفعه علمه فما أوردناه لا يوافق العالم الفاجر بل ما ورد فى فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه اليه والى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بعين البصيرة فمثاله ما ذكرناه وإن نظر بعين الإيمان فالذى أخبره بفضيلة العلم هو الذى أخبره بذم العالم السوء ؛ وأن حالهم عند الله أشد من حال الجهال .

ومثل العالم بالله وصفاته وأسمائه وهو يهمل العمل ويضيع أمر الله تعالى وحدوده مثل من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه إلا أنه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب عليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيئة وحركة وسكون متلطخاً بجميع ما يكرهه الملك متوسلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه وصورته وعادته فى سياسة غلمانه فهذا مغرور جداً إذ لو أضاف إلى معرفته باسمه ونسبه وعادته التلبس بمحبوباته والإمتثال لأمره لكان ذلك أقرب إلى نيل المراد من قربه والإختصاص به ، غير أن تقصيره فى التقوى واتباعه الشهوات يدل على انه لم يكن له من معرفة الله تعالى إلا الأسامى دون

المعانى إذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه ؛ فلا يتصور أن يعرف الأسد عاقل إلا ويتقيه ويخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود (ع) خفنى كما تخاف السبع ، ولهذا قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وفاتحة الزبور : رأس الحكمة خشية الله وقال بعضهم : كفى بخشية الله علماً وكفى بالإغترار جهلا ؛ فالعالم من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهكذا يكون العالم .

بيان فضيلة التوكل

قال الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . وقال تعالى : وعلى الله فليتوكل المتوكلون ؛ وقال تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقال تعالى : إن الله يحب المتوكلين ، وأعظم مقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحب التوكل ومضمون بكفاية الله ملابسة ؛ فمن يكن الله حسبه ومكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزاً عظيماً وقد قال الله تعالى : أليس الله بكاف عبده (بكفاية الله وملابسته) فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو مكذب بهذه الآية قال الله تعالى : ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم أى عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ الى زماره وحكيم أى لا يعى عن تدبير من يتوكل على تدبيره وقال الله تعالى : ان الذين يدعون من دون الله عباد أمثالكم ، بين أن كل ما سوى الله مسخر ؛ حاجته (اليه) مثل حاجتك اليه فكيف لا يتكل عليه وكلما ذكر فى القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الإتكال على غير الله .

قال رسول الله (ص) : لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

وقال (ص) : من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها .

وقال صلى الله عليه وآله : من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله

أوثق منه بما في يده .

وروى عن رسول الله (ص) : أنه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا الى الصلاة ويقول : بهذا أمرني ربي قال الله تعالى : وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى .

وروى أنه لما قال جبرئيل (ع) لإبراهيم وقد رمى الى النار من المنجنيق . ألك حاجة قال : اما اليك فلا ، وفي قوله حسبي الله ونعم الوكيل أنه قال ذلك حين ارمى به فأنزل الله تعالى وابراهيم الذى وفى .

وأوحى الله الى داود (ع) : ما من عبد يعتصم بي دون خلق فتكيده السموات والأرض إلا لجعلت له مخرجاً .

وقال بعض العلماء : من وثق بالله فقد أحرز قوته .

وقال بعض العلماء : لا يشغلنك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك .

وقال بعضهم لأويس القرني رضي الله عنه : أين تأمرني أن أكون ؟ فأومأ الى الشام فقال : كيف المعيشة بها ؟ قال أويس : اف لهذه القلوب التي قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة .

بيان الحب لله ولرسوله

اعلم ان الامة مجتمعة على ان الحب لله ولرسوله (ص) فرض لقوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؛ وقوله تعالى : أشد حباً لله وهو دليل على اثبات الحب ؛ وقد جعل رسول الله (ص) الحب من شرط الايمان في أخبار كثيرة اذ قال أبو رزين العقيلي : يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما .

وفي حديث آخر لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين ، وفي رواية اخرى ومن نفسه :

وقد قال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم إلى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله .

وقال رسول الله (ص) : أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه وأحبونى لحب الله .

وروى أن رجلا قال : يا رسول الله إنى أحبك فقال : إستعد للفقر فقال : إنى احب الله فقال : استعد للبلاء .

وفى الخبر المشهور أن ابراهيم قال لملك الموت إذ جاءه بقبض روحه : هل رأيت خليلا يميت خليله فأوحى الله تعالى اليه : هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه فقال : يا ملك الموت الآن فاقبض ، وهذا لا نجده إلا عند من يحب الله بكل قلبه ؛ فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزعج قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت اليه .

وجاء أعرابى إلى النبى (ص) فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما ذا أعددت لها فقال ما أعددت كثير صلاة ولاصيام إلا أنى احب الله ورسوله فقال رسول الله المرء مع من أحب قال : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الإسلام كفرحهم بذلك .

وقال الحسن : من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن .

ويروى أن عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : الخوف من النار فقال : حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيراً فقال : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق الى الجنة فقال : حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيراً كأن على وجوههم المرايا من النور فقال : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : نحب الله عز وجل فقال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

اعلم وفقك الله أن المحبة لا تخلص من المحب الا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب ، والقديم تعالى بصنعه يستدل عليه كما قال أمير المؤمنين (ع) فى بعض خطبه : الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته وبأشباههم على أن لا شبيه له ؛ لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لإفتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب ؛ الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع

لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة ؛ الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة ؛ بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخشوع له والرجوع اليه ، من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل أزليته ومن قال : كيف فقد استوصفه ومن قال : أين فقد حيزه ، عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور .

وقيل لهشام بن الحكم : بم عرفت ربك ؟ قال : بنفسى لأنها أقرب الأشياء الى وذاك انى اجدها ابعاضاً مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متباينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد أنشأ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على النقص والضعف لا يدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا يقدر على ذلك ؛ عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ورفع المضار عنها واستحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلف له واثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقاً خلقها ومصوراً صورها مخالفاً لها فى جميع جهاتها ، قال الله تعالى : وفى انفسكم افلا تبصرون ، وقال تعالى : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ، وقال تعالى : او لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون ؛ وقال تعالى : الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ؛ وهذه الآيات والكلام دالة على الأمر بالتدبر والتفكر والإعتبار والنظر فهذا مما يستعان به على تحصيل المعرفة فيثمر لك المحبة والعمل بالطاعات ، وإن أكثر الناس إنما قصرت أفهامهم عنه لإعراضهم عن التدبر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا فالتدبر والنظر فى ملكوت الله تعالى هو حقيقة الإيمان ، إذ ما من ذرة من أعلى السموات إلى تخوم الأرضين إلا وفيها عجائب آيات دالة على قدرة الله وحكمته وجلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ؛ ولو جئنا بمثله مدداً والأفعال الإلهية كثيرة فلنذكر أقلها وأحقرها وأصغرها ، وننظر فى عجائبها فأقل المخلوقات هو الأرض وما عليها وهو بالإضافة إلى ملكوت السموات أقل شيء وأحقره فإنك

إن نظرت إليها من حيث الجسم والعظم فى الشخص ؛ فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هى مثل أضعاف الأرض ؛ فانظر إلى صغر الأرض بالإضافة إليها ثم انظر إلى صغر الشمس بالاضافة إلى فلكها التى هى مركوزة فيها فانها لا نسبة لها اليه وهى فى السماء الرابعة وهى صغيرة بالاضافة إلى ما فوقها من السموات ثم السموات السبع فى الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى العرش كذلك ، فهذا نظر إلى ظاهر الأشخاص من المقادير وما أحقر الأرض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر الأرض بالاضافة إلى البحار ؛ فقد قال رسول الله (ص) : الأرض فى البحر كالاصطبل فى الأرض وهذا معروف بالمشاهدة والتجربة ومعلوم أن المكشوف من الأرض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة إلى كل الأرض ثم انظر إلى المخلوق فى الأرض وإلى سائر الحيوانات وإلى صغره بالاضافة إلى الارض ودع عنك ذلك ؛ فأصغر ما تعرفه من الحيوانات البعوض والنمل وما يجرى مجراه ، فانظر فى البعوض على صغر قدره وتأمل بعقل حاضر وفكر صاف وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذى هو أعظم الحيوانات ، إذ خلق له خرطوماً مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغير مثل سائر أعضاء الفيل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم الله أعضائه الظاهرة فأنبت جناحه وأخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودبر فى باطنه من أعضاء الغذاء وآلاته ما دبره فى سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب فى سائر الحيوانات بدل شكله وصغره ؛ ثم انظر إلى هدايته كيف هداه الله تعالى إلى غذائه وعرفه غذائه ثم كيف أنبت له آلة الطيران وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الرأس وكيف هداه إلى مسام بشرة الانسان حتى يضع خرطومه فى أحد منها ثم كيف قواه على غرز الخرطوم فيه ، وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوم مع دقته مجوفاً حتى يجرى فيه الدم الرقيق ؛ وينتهى إلى باطنه ويسير فى سائر أجزائه ويغذيه ثم كيف عرفه أن الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الهرب واستعداد آلته وخلق له السمع الذى يسمع به حفيف حركة اليد وهى بعد بعيد منه فيترك المص ويهرب ، ثم إذا سكنت اليد يعود ، ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر إلى حدقة كل حيوان صغير لما لم تحتمل الاجفان حدقته لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحدقة عن القذى

والغبار خلق الله للبعوض والذباب يدين فتنظر إلى الذباب فتراه على الدوام يمسح حدقتيه بيديه ، وأما الانسان والحيوان الكبار خلق لحدقتيه الأجفان حتى يطبق أحدهما على الآخر وأطرافها حادة فيجمع الغبار الذى يلحق الحدقة ويرميه إلى طرف الاهداب وخلق الاهداب ليسكنها عند هيجان الغبار فينظر من وراء شباك الاهداب فاشتبا كها يمنع دخول الغبار ولا يمنع الابصار .

وأما البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين من غير أجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولأجل إبصارها تراها تتهافت على السراج لأن بصرها ضعيف فتطلب ضوء النهار فإذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن أنه فى ليل مظلم ، وأن السراج كوة من الليل المظلم إلى الموضع المضيء فلا يزال يطلب الضوء ويرمى نفسه اليه فاذا جاوزه ورأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه مرة اخرى إلى أن يحترق ؛ ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهلها بل صورة الآدمى فى الاكباب على شهوات الدنيا صورة الفراش فى التهافت على النار إذ يلوح للآدمى أبواب الشهوات من حيث ظاهر صورتها ، ولا يدرى أن تحتها السم القاتل فلا يزال يرمى نفسه عليها إلى أن ينغمس فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكاً مؤبداً ؛ فليت كان جهل الآدمى كجهل الفراش ، فانها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلصت فى الحال والآدمى يبقى فى النار أبد الآباد ومدة مديدة .

ولذلك كان النبى (ص) ينادى ويقول : إنكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزتكم ؛ فهذه لمعة من عجائب صنع الله تعالى فى أصغر الحيوانات وفيها من العجائب ما لو اجتمع الأولون والآخرون على الإحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على امور جلية من ظاهر صورته فأما خفايا معانى ذلك فلا يطلع عليها إلا الله تعالى .

ثم انظر فى كل حيوان ونبات اعجوبة وأعاجيب تخصه لا يشاركه فيه غيره ؛ فانظر إلى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى اليه حتى اتخذت من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل ، وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبر منها شخصاً وهو أميرها ثم

ما سخر الله له أميرها من العدل والإنصاف بينها حتى أنه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها العجب إن كنت بصيراً فى نفسك فارغاً من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك فى معادات أقرانك وموالات اخوانك ، ثم دع عنك جملة ذلك وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الأشكال الشكل المسدس فلا يبنى بيتها مستديراً ولا مربعاً ولا مخمساً إلا مسدساً ، لخاصية فى شكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن إدراكها وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المسدس وما يقرب منها فان المربع يخرج منها زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة ؛ ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الأشكال المستديرة إذا اجتمعت تجتمع متراخية ولا شكل فى الأشكال ذوات الزوايا يقرب من الإحتواء فى المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل ، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ما هو محتاج اليه ليتهنأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه .

فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت السموات والأرض فان القدر الذى بلغه فهمنا القاصر منه ينقضى الأعمار دون إيضاحه ولا نسبة لما أحاط به الخلائق كلهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه بل كلما علمه الخلق لا يستحق أن يسمى علماً فى جنب علم الله تعالى .

فبالنظر فى هذا وأمثاله تزداد المعرفة وبزيادة المعرفة تزداد المحبة ، فان كنت طالباً سعادة لقاء الله فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر فى الذكر الدائم والفكر اللازم فعساك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكاً عظيماً لا آخر له فأولوا النظر والفكر إذا اطلعوا على عجائب صنع الله تعالى فى خلقه رأوا من عجائب صنعه ما يبهر به عقولهم ويتحير فيه لبهم فيزدادون لا محالة إجلالا لله تعالى وإعظاماً وكلما ازدادوا على أعاجيب صنع الله إطلاعاً استدلوا بذلك على عظمة الصانع وجلاله وازدادوا به معرفة وله حباً عاملين بكثير من الطاعات مجانبين كثيراً من المذمومات مثال ذلك أن من كان عالماً بالفقه له مصنفات كثيرة إذا نظر فقيه فى مصنفاته رأى منها ما يعجبه فاستحسنه عرف به فضله أحبه لا محالة وكلما اطلع فى مصنفاته ازداد له

حباً وكذلك يعتقد الرجل فى الشاعر أنه جيد الشعر فيحبه ؛ وإذا سمع من غرائب شعره ما عظم به حذقه وصنعته ازداد به معرفة وازداد له حباً وكذلك سائر الصناعات والفضائل ؛ والعامى قد يسمع أن فلاناً مصنف وأنه حسن التصنيف ولكن لا يدرى ما فى التصنيف فيكون معرفته به ناقصة وحبه له قليل ، والبصير إذا فتش على التصانيف واطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه له لا محالة ، لأن عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات الفاعل فتزداد القلوب له محبة ، فاذا رسخت المحبة حصل منها الرضا بجميع ما يأتى من قبل الله تعالى من مرض وصحة وفقر وغنى وشدة ورخاء وبؤس ولأواء .

قيل : إن رسول الله (ص) مر بقوم فقال لهم : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال : ما علامة إيمانكم ؟ قالوا : نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وفى خبر آخر أنه قال : حلماء (حكماء) علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .

وفى الخبر طوبى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافاً ورضى به .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل .

وقال أيضاً : إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من امتى أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة : هل رأيتم حساباً ؟ فيقولون : ما رأينا حساباً ، فيقولون : هل جزتم على الصراط ؟ فيقولون ما رأينا صراطاً ، فيقولون لهم : هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون : ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة : من امة من أنتم ؟ فيقولون : من امة محمد (ص) فيقولون : نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا فيقولون : خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون : وما هما ؟ فيقولون : كنا إذا خلونا نستحى أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة : يحق لكم هذا .

وقال (ص) : أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا .

وقال النبي (ص) : من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال .

ونظر رجل إلى قرحة فى رجل بعضهم فقال : إنى لأرحمك من هذه القرحة فقال : إنى لأشكرها مذ خرجت إذ لم تخرج فى عينى .

وروى فى الإسرائيليات أن عابداً عبد الله دهراً طويلا فأرى فى المنام : فلانة رفيقتك فى الجنة ، فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها فكان يبيت قائماً وتبيت نائمة ويظل صائماً وتظل مفطرة ، فقال : أما لك عمل غير ما رأيت ؟ فقالت : ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول : تذكرى حتى قالت : خصلة واحدة هى فى إن كنت فى شدة لم أتمن أن أكون فى رخاء ، وإن كنت فى مرض لم أتمن أن أكون فى صحة ، وإن كنت فى ضراء لم أتمن أن أكون فى سراء ، فوضع العابد يده على رأسه وقال : هذه والله خصلة هـذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد .

قال النبى (ص) : لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون قلة الشىء أحب اليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف .

وقال (ص) : ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ؛ ولا يرائى بشىء من عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ؛ آثر أمر الآخرة على أمر الدنيا .

وقال (ص) : لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصال : إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ؛ وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له ، فهذه شروط ذكرها (ص) فالعجب لمن يدعى الدين ولم يصادف فى نفسه ذرة من هذه الشروط .

باب محاسبة النفس

قال الله تعالى : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

وقال تعالى : ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها : ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً .

وقال تعالى : يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد .

وقال تعالى : « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

وقال تعالى : « يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

وقال تعالى : يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه .

وقال تعالى : « واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » .

فعرف أهل البصائر أن الله لهم بالمرصاد وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات ، فينبغي أن يتحقق أنه لا ينجي من هذه الأخطار إلا لزوم محاسبة النفس ومراقبة الحق ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات بلزوم الطاعات ، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه وهون عليه أمر الآخرة واتبع نفسه شهواتها بلذات الدنيا دامت حسرته وطال في عرصات القيامة موقفه وقادته الشهوات واللذات إلى الخزي والمقت ، فلا ينجي من هذه الأهوال العظيمة إلا لزوم

الطاعة والصبر عليها ومرابطة النفس على ما يرضى الرب لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

فلزوم الطاعة لا يصح إلا مع لزوم المحاسبة للنفس ، فحتم على كل ذى حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل نفسه فى حركاتها وسكناتها ؛ فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسه لا عوض لها ويمكن أن يشترى بها كنز من الكنوز الذى لا يتناهى نعيمه أبد الآباد فانقضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلبه الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل .

فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغى أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما أن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس : مالى بضاعة إلا العمر ؛ ومهما فنى رأس المال حصلت الخسارة ووقع اليأس من التجارة وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله تعالى فيه وأنسأ فى أجلى وأنعم على به ولو توفانى لكنت أتمنى أن يرجعنى إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحاً فاحسبى انك توفيت ثم رددت فإياك ثم إياك أن تضيعى هذا اليوم فإن كل نفس من الأنفاس جوهرة لا قيمة لها ، واعلمى يا نفس أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة ، وقد ورد فى الخبر أنه ينشر للعبد كل يوم أربعة وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التى عملها فى تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والإستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التى هى وسيلة عند الملك الجبار مالو وزع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النار ؛ وتفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهى الساعة التى عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع مالو قسم على أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ، وتفتح له باب خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهى الساعة التى نام فيها أو غفل عنها أو اشتغل بشىء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها وينااله من غبن ذلك ما يلحقه حزن عظيم ، وناهيك به من حسرة وغبن ، وهكذا على خزائن أوقاته طول عمره فيقول لنفسه : اجتهد اليوم فى أن تعمرى خزائنك ، ولا تدعها فارغة عن كنوزك التى هى أسباب ملك الأبد ؛ ولا تميلى إلى الكسل والدعة والإستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبق عندك حسرته لا تفارقك وإن دخلت الجنة فألم الغبن وحسرته لا يطاق .

وقال بعضهم : هب أن المسيء قد عفي عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى الغبن والحسرة وقد قال تعالى : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » ؛ فهذه وصية لنفسه ثم يستأنف لها وصية في أعضائها السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل فانها رعايا خادمة لنفسه .

أما العين فتحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بمحرم ، أو إلى عورة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الإحتقار بل عن كل فضول مستغن عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم إذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه صلاحها وهو ما خلقت له من النظر إلى عجائب صنع الله بعين الإعتبار والنظر إلى أعمال الخير للإقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله (ص) ومطالعة كتب الحكمة للإتعاظ والإستفادة وهكذا ينبغي أن يفعل في كل عضو عضو لا سيما اللسان والبطن .

وأما اللسان فلأنه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة ؛ وجنايته عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس ، ومذمة الخلق والطعن واللعن والدعاء على الأعداء والمحاورة في الكلام وغير ذلك فهو يتصدى ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم ؛ وإرشاد عباد الله إلى طريق الله ، وإصلاح ذات البين وساير خيراته ، فليشترط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول نهاره إلا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ؛ وصمته فكرة ، ونظره عبرة ، وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، فيحذرها مغبة الإهمال ؛ ويعظها كما يعظ العبد الآبق المتمرد ؛ فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ، ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، وقال تعالى : « واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » .

وروى عبادة بن الصامت عن النبي (ص) أنه قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه : إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فامضه وإن كان غياً فانته عنه .

وقال بعض الحكماء : إذا أردت أن يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة .

وقال لقمان : إن المؤمن أبصر العاقبة فأمن الندامة .

وروى شداد بن أوس عنه (ص) أنه قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ؛ دان نفسه أى حاسب نفسه ويوم الدين هو يوم الحساب وقوله تعالى : أئنا لمدينون أى لمحاسبون .

وقال بعضهم : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توازنوا وتأهبوا للعرض الأكبر . وقوله (ص) : دان نفسه وعمل لما بعد الموت معناه وزن الامور أولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها .

سئل جبرئيل (ع) عن الإحسان فقال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك .

وقال تعالى : (ألم تعلم بأن الله يرى) ؛ وقوله تعالى : (إن الله كان عليكم رقيباً) .

وقال بعضهم : إذا جلست تعظ الناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك .

وحكى أنه كان بعض العلماء وكان له جماعة يترددون اليه ويديمون المجالسة معه للافادة فكان يكرم من بينهم شاباً ويقدمه عليهم فقال له بعض أصحابه : كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ ، فدعى بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكيناً وقال : ليذبح كل واحد منكم طائره فى موضع لا يراه أحد ، ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له : كما قال لهم ، فرجع كل واحد منهم بطائره مذبوحاً ورجع الشاب وطائره فى يده حى فقال : مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال : لم أجد موضعاً لا يرانى فيه أحد إذ الله مطلع على فى كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة .

وحكى أن زليخا لما خلت بيوسف (ع) قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف عليه السلام : مالك ؟ أتستحين من مراقبة جماد ؛ ولا أستحى من مراقبة الملك الجبار .

وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية على نفسها فقالت : ألا تستحى فقال ممن ؟ وما يرانا إلا الكواكب فقالت : وأين مكوكبها ؟

وقال بعضهم : إجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمه عنك ، وأجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا

تخرج عن ملكه وسلطانه .

وقيل : لم يتزين القلب بشىء أفضل من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان .

وقال سليمان بن على لحميد الطويل : عظنى ، فقال : لئن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك ؛ لقد اجترأت على أمر عظيم ؛ ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت .

وقال آخر : عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافية ، وعليك بالرجاء لمن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة . وقال آخر : إن المنافق ينظر فاذا لم ير أحداً دخل مدخل السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى ، فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وهو أساس كل خسران ، فينبغى للعبد أن يراقب الله عند همه بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهم والسعى ليبين له أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه .

وقال النبى (ص) : ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشىء من عمله ، وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا .

وقوله (ص) : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وقال (ص) : رحم الله أقواماً يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن : أجهدتهم العبادة قال الله تعالى : والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .

وقال (ص) : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشىء من الدنيا أقبل ، ولا يتأسفون على شىء منها أدبر ، ولهى كانت أهون فى أعينهم من هذا التراب الذى تطأونه بأرجلكم ، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى لأحدهم ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ؛ وأدركتهم عاملين بكتاب الله وسنة نبيهم ؛ إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ؛ إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ؛ ودأبوا فى شكر الله ؛ وإذا عملوا السيئة حزنتهم وسألوا الله أن يغفرها والله ما زالوا على ذلك .

وقال : إن قوماً أرادوا سفراً فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب منفرد عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا : يا راهب إنا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق فأومى برأسه إلى السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا : يا راهب إنا سائلوك فهل أنت مجيبنا فقال : إسئلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وإن العمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا : يا راهب على م الخلق غداً عند مليكهم ؟ فقال : على نياتهم فقالوا : أوصنا فقال : تزودوا على قدر سفركم فإن خير الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم الطريق وأدخل رأسه فى صومعته .

وقال آخر : مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبنى فناديته الثانية فلم يجبنى فناديته الثالثة فأشرف على وقال : يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب من رهب الله فى سمائه وعظمه فى كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لنعمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر فى حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب ، وأما أنا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت : يا راهب فما الذى قطع الخلق عن الله عز وجل بعد إذ عرفوه فقال : يا أخى لم يقطع الخلق عن الله إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصى والذنوب ، فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه .

وقيل لبعضهم : لو سرحت لحيتك قال : إنى إذاً لفارغ .

عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) أنه قال : صليت الصبح خلفه صلوات الله عليه فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد **صلى الله عليه وآله** وما أرى اليوم شيئاً يشبههم كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر فى الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكأن القوم باتوا غافلين ؛ يعنى من كان حوله .

وقال بعضهم : بين ما أنا أسير فى طريق إذ سمعت صوتاً فقصدته وإذا رجل يردد هذه الآية (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) ؛ قال : ثم غشى عليه ؛ فلما أفاق سمعته

يقول : أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من إعراض الغافلين ، ثم قال : لك خشعت قلوب الخائفين واليك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ؛ ثم قال : أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة فى التراب يبلون وعلى الزمان يفنون .

واعلم أن أعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك وهى أمارة بالسوء ، ميالة إلى الشر ؛ فرارة عن الخير وامرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بالقهر إلى عبادة ربها وخالقها وبمنعها عن ميلها إلى شهواتها ولذاتها ، فان أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك ؛ وإن لازمتها بالتوبيخ والعذل واللائمة كانت النفس المطمئنة التى تدخل فى زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل أولا بوعظ نفسك .

قيل أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحى منى .

وقال الله تعالى : وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ؛ وسبيلك أن تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها فانها أبداً تتعزز بفطنتها وهدايتها ويشتد أنفها واستنكافها إذا نسبت إلى الحمق فتقول لها : يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً ، أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة إلى إحداهما على القرب ، فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم ، وعساك اليوم أو غداً تختطفين فأراك ترين الموت بعيداً ويراه الله قريباً أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين أن الموت يأتى بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطاة وأنه لا يأتى فى شتاء دون صيف ولا فى صيف دون شتاء ولا فى نهار دون ليل ولا فى ليل دون نهار ولا يأتى فى الصبى دون الشباب ولا فى الشباب دون الصبى بل كل نفس من الأنفاس يمكن أن يكون الموت فيه فجأة وإن لم يكن الموت فيه فجأة فيكون المرض فجأة ثم يفضى إلى الموت ، فما لك لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تتدبرين قوله تعالى : (إقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) ويحك يا نفس إن كانت جرأتك على معصية

الله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك ، وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ، ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من إخوتك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له فبأى جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدة عقابه أفتظنين أنك تطيقين عذابه هيهات جربى نفسك إن ألهتك عن النظر إلى أليم عقابه فاحتبسى ساعـــة فى الشمس أو فى بيت الحمام أو قربى إصبعك من النار ليبين لك قدر طاقتك ، أم تغترين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا تعولين على كرم الله تعالى فى مهمات دنياك ؛ فاذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل ولا تكلينه إلى كرم الله تعالى وإذا أرهقك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقضى إلا بالدينار والدرهم فما لك تنزعين الروح فى طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثرك على كنز أو يسخر عبداً من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعى منك ولا طلب أفتحسبين أن الله كريم فى الآخرة دون الدنيا وقد عرفت أن سنة الله لا تبديل لها وأن رب الدنيا هو رب الآخرة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك ودواعيك الباطلة فإنك تدعين الإيمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك ؛ ألم يقل لك سيدك ومولاك (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، وقال فى أمر الآخرة وان ليس للانسان إلا ما سعى) فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة فكذبته بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر ، ووكل أمر الآخرة إلى سعيك فأعرضت عنها إعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامة الإيمان .

ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحســـاب وتظنين أنك إذا مت إنفلت وتخلصت وهيهات أتحسبين أن تتركى سدى ألم تكونى نطفة من منى يمنى ، ثم كنت علقة فخلق فسوى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ، فان كان هذا إضمارك فمـــا أكفرك وأجهلك أما تتفكرين أنه مما ذا خلقك من نطفة خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم أماتك فأقبرك أفتكذبينه فى قوله : ثم اذا شـــاء أنشرك فان لم تكونى مكذبة فما لك لا تأخذين حذرك ولو أن يهودياً أو نصرانياً أخبرك فى ألذ أطعمتك بأنه يضرك فى مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه ؛ أفكان قول الأنبياء

المؤيدين بالعصمة والمعجزات وقول الله تعالى فى كتبه المنزلة أقل عندك تأثيراً من قول يهودى يخبر عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم ، والعجب أنه لو أخبرك طفل بأن فى ثوبك عقرباً لرميت ثوبك فى الحال من غير مطالبة له ببرهان ودليل أفكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء أقل عندك من قول صبى من جملة الأغبياء أم صار حر جهنم وأنكالها وزقومها وما وعد الله فيها أحقر عندك من عقرب لا تحسين بألمها الا يوماً أو أقل منه ، ما هذا بأفعال العقلاء . بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك ومن عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به فما لك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غير مهل فبماذا أمنت استعجال الأجل وهب أنك وعدت بالإمهال مائة سنة أفتظنين ان من يطعم الدابة فى حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بها ؛ ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك .

أرأيت لو سافر رجل ليتفقه فى الغربة فأقام فيها سنين متعطلا بطالا يعد نفسه بالتفقه فى السنة الأخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين من عقله وظنه أن تفقه النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة أو حسابه ان مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتماداً على كرم الله سبحانه ، ثم هب ان الجهد فى آخر العمر نافع وانه موصل الى الدرجات العلى فلعل اليوم آخر عمرك فلم لا تشتغلين فيه فما المانع لك من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الا عجزك عن مخالفة شهوتك لما فيه من التعب والمشقة افتنتظرين يوماً يأتيك لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لا يخلقه الله تعالى قط ولم يخلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا يكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا محال وجوده .

اما تتأملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غداً وغداً فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجدته اما علمت ان غداً الذى جاء وصار يوماً له حكم الأمس لا بل ما تعجزين عنه اليوم فأنت غداً عنه اعجز لأن الشهوة كالشجرة الراسخة التى تعب العبد بقلعها فاذا عجز عن قلعها للضعف واخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوى فأخرها الى سنة اخرى مع العلم بأن طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ؛ ويزيد القالع ضعفاً ووهناً ، فما لا يقدر عليه فى الشباب فلا يقدر عليه فى المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذئب ، والقضيب الرطب يقبل الإنحناء ؛ فاذا

جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك ، فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين إلى التسويف فما لك تدعين الحكمة وأية حماقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين : ما يمنعنى من الإستقامة إلا حرصى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقات فما أشد غباوتك وأقبح إعتذارك إن كنت صادقة فى ذلك فاطلبى التنعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبد الآباد ولا مطمع فى ذلك إلا فى الجنــة فان كنت ناظرة لشهوتك فانظرى لها فى مخالفتها فرب أكلة تمنع أكلات كثيرة وما قولك فى عقل مريض أشار عليه طبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح ويتهنأ بشربه طول عمره وأخبره أنه إن شرب ذلك مرض مرضاً مزمناً وامتنع عن شربه طول عمره فما يقتضى العقل فى قضاء حق الشهوة أيصبر الثلاثة الأيام ليتنعم طول العمر أم يقضى شهوته فى الحال وليت شعرى ألم الصبر على الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أم ألم النار فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما اراك تتوانين عن النظر لنفسك إلا لكفر خفى أو لحمق جلى أما الكفر الخفى فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب ، وأما الحمق الجلى فاعتمادك عــلى كرم الله وعفوه من غير التفات إلى مكره واستغنائه عن عبادتك مع أنك لا تعتمدين على كرمه فى لقمة من خبز أو جرعة من الماء ، أو كلمة واحدة تستمعينها من الخلق بل تتوصلين إلى غرضك فى ذلك بجميع الحيل ، وبهذا الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول الله (ص) حيث قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله .

ويحك يا نفس لا ينبغى أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور ، فانظرى فما أمرك بمهم لغيرك ولا تضيعى أوقاتك فالأنفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك ؛ فاغتنمى الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الممات واستعدى للآخرة على قدر بقائك فيهــا ، يا نفس أنا تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له الفحم والحطب وجميع الأسباب ولا تتكلين فى ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة ولبد ولا حطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك ؛ أفتظنين يا نفس أن زمهرير جهنم أخف برداً وأقصر مدة من زمهرير الشتاء أم تظنين أن العبد ينجو منها بغير سعى هيهات كما لا يندفع برد الشتــاء

إلا بالجبة والنار وسائر الأسباب فكذلك لا يندفع حر النار وبردها إلا بحصن التوحيد وخندق الطاعات وإنما كرم الله تعالى فى أن عرفك طريق التحصيل ويسر لك أسبابه كما أن كرم الله تعالى فى دفع برد الشتاء أن خلق النار وهداك إلى استخراجها من بين حديدة وحجر حتى تدفعى به برد الشتاء عن نفسك وكما أن شراء الحطب والجبة مما تستعينين به ويستغنى خالقك عنه وإنما تشترينه لنفسك إذ خلقه سبباً لاستراحتك فطاعتك أيضاً هو مستغن عنها وإنما هى طريقك إلى نجاتك فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غنى عن العالمين .

ويحك يا نفس انزعى عن جهلك وقيسى آخرتك بدنياك فما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وكما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا ، وكما بدأكم تعودون ، وسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

ويحك يا نفس ما أراك إلا ألفت الدنيا فآنست بها فعسر عليك مفارقتها وأنك مقبلة على مقاربتها وتؤكدين فى نفسك مودتها فاحسبى أنك غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها ، فما أنت مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين أحبائك افترى أن من دخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر فمد بصره إلى وجه مليح يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر لا محالة إلى مفارقته أهو معدود من العقلاء أو من الحمق أما تعلمين أن الدنيا دار ملك الملوك ومالك فيها إلا مجاز وكل ما فيها لا يصحب المجتازين بها بعد الموت فلذلك قال سيد البشر (ص) : إن روح القدس نفث فى روعى أحبب ما أحببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به وعش ما شئت فانك ميت .

ويحك يا نفس أما تعلمين أن كل من يلتفت إلى ملاذ الدنيا ويأنس بها مع أن الموت من ورائه فانما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وإنما يتزود من السم المهلك وهو لا يدرى أما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تراهم كيف يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون يبنى كل واحد قصراً مرفوعاً إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل فى الدنيا حمق وإنكاس أعظم من هذا ، يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقيناً ويخرب آخرته وهو صائر اليها قطعاً .

أما تستحين يا نفس من مساعدة هؤلاء على حماقتهم ؛ واحسبى انك لست ذات

بصيرة تهتدين إلى هذه الامور وإنما تميلين بالطبع إلى السنة والإقتداء ؛ فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريقين بمن هو أعقل عندك إن كنت تعتقدين في نفسك العقل والذكاء .

يا نفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجباً لك كيف تعمين عن هذه الامور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه وأدهشك عن فهمك ، أما تتفكرين أن الجاه لا معنى له إلا ميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي أن كل من على وجه الأرض سجدوا لك وأطاعوك فما تعرفين أن بعد خمسين سنة لا يبقى لا أنت ولا أحد ممن على وجه الأرض ممن عبدك وسجد لك ؛ وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً فكيف تبيعين يا نفس ما يبقى ابد الآباد بما لا يبقى اكثر من خمسين سنة إن بقي والأظهر ان لا يبقى هذا المقدار هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم اليك الشرق والغرب وكيف وأنت ربما لا يسلم اليك أمر محلتك بل أمر دارك فضلا عن محلتك فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعمى بصيرتك فمالك لا تتركينها ترفعاً عن خسة شركائها وتنزهاً عن كثرة عنائها وتوقياً عن سرعة فنائها ، أم ما لك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيك كثيرها ، ومالك تفرحين بدنيا إن ساعدتك فلا يخلو بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك في نعيمها وزينتها فأف لدنيا يستبقك بها هؤلاء الأخساء فما أجهلك واخس همتك واسقط رأيك إذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من الصديقين والنبيين في جوار رب العالمين أبد الآبدين لتكوني في صف النعال من جملة الحمقى الهالكين الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك إذ خسرت الدنيا والدين .

فبادري ويحك يا نفس فقد أشرفت على الهلاك ، واقترب الموت ، وورد النذير فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ، ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ؛ ومن ذا يرضى عنك رب العالمين بعد الموت .

ويحك يا نفس ما لك إلا أيام معدودة وهي بضاعتك إن اتجرت فيها ، وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك ، فكيف إذا ضيعت البقية وأصررت على طغيانك ؛ أما تعلمين يا نفس أن

الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفزع الأكبر بين يديك ، أما علمت يا نفس ان عسكر الموتى على باب البلد ينتظرون قدومك ؛ وقد آلوا كلهم على انفسهم بالإيمان الغليظة أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم ، أما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة إلى الدنيا يوماً ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم وأنت فى امنيتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروه لو قدروا عليه تضيعين ايامك فى الغفلة والبطالة .

ويحك يا نفس أما تستحين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله فى السر بالعظائم تستحين من الخلق ولا تستحين من الخالق ، أهو أهون الناظرين عليك ؛ أتأمرين الناس بالخير وانت متلطخة بالرذائل ؛ تدعين إلى البر وانت عنه فارة وتذكرين الله وانت عنه ناسية .

أما تعلمين يا نفس ان المذنب انتن من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فلم تطمعين فى تطييب غيرك وانت غير طيبة فى نفسك .

ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاء إلا بشؤمك .

ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حماراً لإبليس يقودك إلى حيث يريد ؛ ويسخر بك ومع هذا فتعجبين بعملك وكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك .

ويحك يا نفس ما اوقحك ويحك ما اجهلك ويحك ما اجرأك على المعاصى ؛ ويحك كم تعقدين فتنقضين ويحك كم تعهدين فتغدرين ؛ ويحك يا نفس اتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك ، كأنك غير مرتحلة عنها ، أما تنظرين إلى اهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيراً وبنوا مشيداً واملوا بعيداً فأصبح جمعهم بوراً ، وبنيانهم قبوراً واملهم غروراً .

ويحك يا نفس اما لك بهم عبرة اما لك اليهم نظرة اتظنين انهم دعوا إلى الآخرة وانت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما تتوهمين ما انت إلا فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فتبنى على وجه الأرض قصرك فان بطنها عن قليل يكون قبرك ، اما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقى ان تبدوا رسل ربك منحدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه ، وبشرى العذاب فهل ينفعك حينئذ الندم او يقبل منك الحزن ، او

يرحم منك البكاء ؛ فالعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هـــذا تدعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك انك تفرحين كل يوم بزيادة ما لك ولا تحزنين لنقصان عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص .

ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهى مقبلة عليك ، وتقبلين على الدنيا وهى معرضة عنك ، فكم من مستقبل يوماً لم يستكمله وكم من مؤمل لغـــد لم يبلغه وأنت تشاهدين ذلك فى إخوانك وأقاربك وجيرانك وترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذرى أيتها النفس المسكينة يوماً آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبداً أمره فى الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته ، فانظرى يا نفس بأى بدن تقفين بين يديه وبأى لسان تجيبين وأعدى للسؤال جواباً وللجواب صواباً واعملى بقية عمرك فى أيام قصار لأيام طوال وفى دار زوال لدار مقامه ؛ وفى دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود إعملى قبل أن لا تعملى اخرجى من الدنيا إختياراً خروج الأحرار قبل أن تخرجى منها على الإضطرار ولا تفرحى بما عندك من زهرات الدنيافرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهو ويمزح ويأكل ويشرب ؛ وقد حق له فى كتاب الله أنه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس إلى الدنيا إعتباراً وسعيك لها إضطراراً ورفضك لها اختياراً وطلبك للآخرة إبتداراً ؛ ولا تكونى ممن يعجز عن شكر ما اوتى ؛ ويبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى .

واعلمى يا نفس أنه ليس للدين عوض ولا للايمان بدل ولا للجد خلف ، ومن كان مطيته الليل والنهار فانه يسار به وإن لم يسر ، فاتعظى يا نفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما أراك بها راضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظـــة فاستعينى عليها بدوام التهجد والقيام فإن لم تزل فبالمواظبة على الصيام فان لم تزل فبقلة المخالطة والكلام فان لم تزل فبصلة الأرحام والألطاف بالأيتام فان لم تزل فاعلمى أن ظلمة الذنوب قد تراكمت على باطنك وظاهرك فوطنى نفسك على النار فان لم يبق فيك مجال للوعظ فلا تقنط من نفسك فان القنوط كبيرة من الكبائر نعوذ بالله من ذلك .

ثم انظر الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة ، وهل تسمح عينك بدمعة رحمة

منك على نفسك فان سمحت فاستقى الدمع من بحر الرحمـــة فقد بقى منك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء. واستغيثي بأرحم الراحمين واشتكى إلى أكرم الأكرمين فأدمني الإستغاثة ؛ ولا تملّي طول الإستكانة لعله ان يرحم ضعفك فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقمت ، وتماديك قد طـال فلا ملجـأ ولا منجى إلا إلى مولاك فافزعى اليه بالتضرع واخضعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لأنه يرحم المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر وقد أصبحت والله مضطرة وإلى رحمة الله محتاجة ، وقد ضاقت بك السبل وانقطعت منك الحيل ، ولم تنجع فيك العظات ولم يكسرك التوبيخ ؛ والمطلوب منه كريم والمسؤل منه جواد ، والمستعان به رحيم رؤف والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل ؛ وقولى : (يا أرحم الراحمين يا رحمان يا رحيم يا حليم يا عظيم يا كريم أنا المذنب المصر أنا الجرىء الذى لا ينتهى أنا المتمادى الذى لا يستحى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فعجل إغاثتى وفرجى وأرنى آثار رحمتك وأذقنى برد عفوك ومغفرتك وارزقنى قوة عصمتك يا أرحم الراحمين) .

وكان بعضهم كثير البكاء يقول في بكائه : إلهى أنا الذى كلما طال عمرى زادت ذنوبى أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة اخرى ؛ ويلى خطيئة لم تبل وصاحبها في طلب اخرى ، ويلى إن كانت النار لى مقبلا ومأوى ؛ ويلى إن كان المقامع لرأسى تهيأ .

وقال آخر : سمعت بالكوفة في بعض الليالى عابداً يناجى ربه وهو يقول يا رب وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بنظرك مستخف ولكن سولت لى نفسى الأمارة وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بفعلى ؛ فمن عذابك الآن من يستنقذنى أو بحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنى ، وا سوأتاه من الوقوف بين يديك غداً إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ، ويلى كلما كبرت سنى كثرت ذنوبى وكلما طال عمرى كثرت معاصى فإلى متى أتوب وإلى متى أعود ، أما آن لى أن أستحيى من ربى . فهكذا ينبغى أن يخاطب الإنسان نفسه ويعاتبها وينبهها ، فمن أهمل المعاتبة والتنبيه لم يكن لنفسه مراعيـاً ، ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضياً .

﴿ تم كتاب المحاسبة ﴾

باب التفكر

قد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال : الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا .

قال ابن عباس رضي الله عنه : إن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي(ص) تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره .

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على قوم يتفكرون فقال : ما لكم تتكلمون فقالوا : تتفكر في خلق الله عز وجل فقال : وكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه .

سئلت ام أبي ذر عن عبادة أبي ذر فقالت : كان نهاره أجمع يتفكر في ناحية عن الناس .

وقال بعضهم : فكر ساعة خير من قيام ليلة .

وقال آخر : الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك .

وقال آخر : الفكر مخ العقل .

وأنشد بعضهم :

إذ المرء كانت له فكرة   ففي كل شيء له عبرة

وسئل عيسى عليه السلام من أفضل الناس ؟ قال : من كان منطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة .

وقال آخر : من لم يكن كلامه ذكراً فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا :

يا رسول الله (ص) وما حظها من العبادة ، قال : النظر فى المصحف والتفكر فيه والإعتبار عند عجائبه .

وكان لقمان (ع) يطيل الجلوس وحده وكان يمر به مولاه فيقول : يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة .

وقال وهب بن منبه : ما طالت فكرة امرىء قط إلا علم ؛ وما علم امرء قط إلا عمل .

وقال آخر : الفكرة فى نعم الله عز وجل من أفضل العبادة .

وقال آخر : لو تفكر الناس فى عظمة الله ما عصوا الله .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب .

وكان بعضهم يمشى إذ جلس يبكى فقيل ما يبكيك ؟ قال : تفكرت فى ذهاب عمرى وقلة عملى واقتراب أجلى .

وقال آخر : عودوا أعينكم البكا. وقلوبكم التفكر .

وقال : الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة ؛ والتفكر فى الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب .

وقال ابن عباس ـ ره ـ : التفكر فى الخير يدعو إلى العمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه .

وقال الحسن : إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة .

وقال آخر : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الإستنباط بالفكر .

وقيل : صحة النظر فى الامور نجاة من الغرور ، والحزم فى الرأى سلامة من التفريط والندم ، والروية والفكر يكشفان عن الفطنة ، ومشاورة الحكماء ثبات فى اليقين وقوة فى البصيرة ، فتفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم .

فينبغى للعبد أن يفتش صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على

الجملة هل هو فى الحال ملابس لمعصية بها فيتركها أو لابسها بالأمس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها فى نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد منها فينظر أولا فى اللسان ويقول : إنه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والإستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعنى إلى غير ذلك من المكاره فيقرر أولا فى نفسه أن هذه الأحوال مكروهة عند الله تعالى ، ويتفكر فى شواهد القرآن وأخبار الرسول والتشديد فى النهى عنها وما وعد فاعلها من العذاب ، ثم يتفكر فى أحواله أنه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ؛ ثم يتفكر أنه كيف يحترز منها ويعلم أنه لا يتم ذلك إلا بالعزلة والإنفراد بأن لا يجالس إلا صالحاً ينكر عليه ويزرى عليه مهما تكلم بما يكرهه الله تعالى حتى يصير ذلك مألوفاً له فهكذا يكون فى حيلة الإحتراز .

ويتفكر فى سمعه أنه يصغى إلى الغيبة وسماع الكذب وفضول الكلام وإلى اللهو والبدعة وكيف ينبغى أن يحترز منهم بالإعتزال أو بالنهى عن المنكر مهما سمع ذلك .

ويتفكر فى بطنه أنه إنما يعصى الله فيه بالأكل والشرب أما بكثرة الأكل من الحلال فإن ذلك مكروه عند الله ومقوى للشهوة التى هى سلاح الشيطان عدو الله ، وأما بأكل الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر فى طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر فى وجوه الحيل فى الإكتساب منه والإحتراز من الحرام ويقرر فى نفسه أن البدن متى غذى بالحرام علا على القلب منه غشاوة فيصير غافلا ؛ وأن الثوب متى كان حراماً لم تقبل فيه الصلاة وأن أكل الحلال ولبس الحلال هو أساس العبادات جميعها فهكذا يتفكر فى أعضائه جميعها ففى هذا القدر كفاية عن الإستقصاء ؛ فمهما حصل بالتفكر حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء من جميع القبائح ثم ينظر فى الطاعات كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر فى الأحوال التى يتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلا : أن العين خلقت للنظر فى ملكوت السماوات والأرض عبرة ولتستعمل فى طاعة الله ولتنظر فى كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لا أفعله وأنا قادر على ذلك وأنا أنظر إلى فلان المطيع لله فانظر بعين التعظيم فأدخل السرور على قلبه ؛ وكذلك يقول فى سمعه : إنى قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو

استماع قراءة وذكر فما لى اعطله وقد انعم الله تعالى به على وأودعنيه لأشكره فما لى أكفر نعمة الله تعالى بتضييعه وتعطيله ، وكذلك يتفكر فى اللسان ويقول : إنى قادر على ان أتقرب إلى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودد إلى قلوب أهل الصلاح وبالسؤال عن أحوال الفقراء وإدخال السرور على قلوبهم ، وكذلك يتفكر فى ما له فيقول : أنا قادر على أن أتصدق بالمال الفلانى مستغن عنه ومهما احتجت رزقنى الله وإن كنت محتاجا الآن فإيثار الثواب أحوج منى إلى ذلك المال .

ثم يتفكر فى الأسباب المهلكات التى محلها القلب وهى البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة وغير ذلك ، ويتفقد من قلبه هذه الصفات فإن ظن أن قلبه منزه عنها فيتفكر فى كيفية امتحانه والإستشهاد بالعلامات عليه ، فإن النفس أبداً تعد بالخير من نفسها وتخلف ، فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر يجرب نفسه بحمل حاجته من السوق إلى داره لقول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله : من حمل حاجته فقد برىء من الكبر ؛ فاذا ادعت الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربها بكظم الغيظ وهكذا فى سائر الصفات كما أنه لو رأى فى نفسه عجباً بالعمل فيتفكر ويقول : إنما عملى بيدى وجارحتى وبقدرتى وإرادتى وإنما هو من خلق الله وفضله فهو الذى خلقنى وخلق جارحتى وخلق قدرتى وإرادتى ، فكيف أعجب بعملى وهذه الآلات التى صح منى العمل بها من خلق الله ، فالفضل والمنة لله فى جميع ذلك ، فاذا أحس فى نفسه بالكبر فيزرى على نفسه ما فيه من الحماقة فيقول لها : بم ترين نفسك الكبر ، والكبير من هو كبير عند الله ويبين لها ان أصله ومبدءه من نطفة قذرة ومنتهاه الى جيفة منتنة فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر فى علاج إزالة ذلك بأن يتعاطى أفعال المتواضعين .

وإذا وجد فى نفسه شهوة الطعام والميل الى الشهوات تفكر وقال لها : إن هذه صفة البهائم ، ولو كان فى شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الملائكة المقربين ومهما كان الى الشره أقرب وهو عليه اغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقربين أبعد ، ثم ينظر ويتفكر فيما فيه النجاة من الأفعال فهو التوبة والندم على الذنوب والعزم على ترك العود والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والخوف منه والرجاء له والزهد فى الدنيا والإخلاص والصدق فى الطاعات ؛ فليتفكر العبد فى كل يوم فى قلبه

ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هى المقربة الى الله تعالى ؛ فاذا افتقر الى شىء منها فليعلم أنها أحوال لا يثمرها الا العلوم ، وان العلوم لا يثمرها إلا الأفكار ؛ فإذا أراد أن يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولا ؛ وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها على قلبه ، ثم لينظر فى الوعيد والتشديد الذى ورد فى الشرع ، وليحقق فى نفسه انه متعرض لمقت الله به حتى ينبعث له حال الندم .

واذا أراد أن يستبين له من قلبه حال الشكر فلينظر فى احسان الله اليه وأياديه عليه واذا أراد الخوف فلينظر أولا فى ذنوبه الظاهرة ؛ ثم لينظر فى الموت وسكراته ثم فيما بعده من مسائلة منكر ونكير وعذاب القبر ثم فى هول النداء عند نفخة الصور ، ثم فى هول المحشر عند جميع الخلائق على صعيد ، ثم فى المناقشة فى الحساب والمضائقة فى النقير والقطمير ، ثم أهوال القيامة ثم يصور فى نفسه جهنم ودركها ومقامعها وأهوالها وأنواع العذاب فيها وقبيح صورة الزبانية وانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب وانهم كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وإذا رأوها من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً .

واذا أراد ان ينظر الى الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها وما أعد الله تعالى فيها من الملك الدائم والنعيم والحور واللذات ، فهكذا طريق الفكر الذى يطلب به العلوم فعليك بقراءة القرآن والتفكر فيه فانه جامع لجميع المقامات والأحوال ، وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر الصفات وفيه ما يزجر عن جميع الصفات المذمومة فينبغى أن يقرأه العبد ويردد الآية التى هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد اخرى ولو مائة مرة ، فقراءة آية بتفكر وفهم خير من ختمه بغير تفكر وفهم وليتوقف فى التأمل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفاء القلب وكذلك مطالعة كلام رسول الله (ص) فانه قد اوتى جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة وإذا تأملها العاقل حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح الآيات والأخبار يطول .

فانظر إلى قوله (ص) : إن روح القدس نفث فى روعى أحبب ما أحببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به ، فهذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهى كافية للمتأملين فيها طول العمر ، إذ لو وقفوا على معانيها

وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم ولحال ذلك بينهم وبين التلفت إلى الدنيا بالكلية فهذا طريق الفكر فيه فهذه علوم ينبغي للإنسان أن يكون مستغرق الوقت فيها دائم الفكر حتى يعم قلبه بالأخلاق المحمودة والمقامات الشريفة لينزه باطنه وظاهره عن المكاره والرذائل لئلا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى ، وأحواله المقربة اليه سبحانه وتعالى ، بل ينبغي أن يكون لكل إنسان جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات والصفات المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها في كل يوم ؛ والمهلكات فهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشره الطعام وحب المال والجاه ؛ والمنجيات فهي الندم على الذنوب والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والزهد في الدنيا والإخلاص في الأعمال وحسن الخلق مع الخلق والخوف من الله تعالى والخشوع فمهما كفى من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ثم على الباقي فلا يزال يدفع عن نفسه مذموماً عنها إلى أن يأتي على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالإتصاف بالمنجيات وإذا اتصف بواحدة منها كالتوبة مثلا والندم خط عليها واشتغل بالباقي فهذا يحتاج اليه من علت درجته وشمر جده في طلب الصالحات ، وأما أكثر الناس من المعدودين الصالحين فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كأكل الشبهة وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والثناء على النفس والإفراط في معاداة الأعداء وموالاة الأولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم تطهر الجوارح من الآثام لا يمكن الإشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتفكرهم فيها لإزالتها ، وبالجملة ينبغي للسالك لطريق الصالحين الراغب فيما عندهم وفي الدار الآخرة أن يترك عن قلبه حب الجاه والمال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق لقوله (ص) : حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقوله (ص) : ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقطع حب الجاه والمال من القلب إلا بالقناعة باليسير من الرزق وترك الطمع فيما في أيدي الناس ، فينبغي أن لا ينقطع فكر الراغب في هذا الأمر في التفطن بخفايا هذه الصفات ، واستنباط طريق

الإخلاص منها وهذه صفات الأتقياء الصالحين ؛ وأما أمثالنا فينبغى أن يكون تفكرنا فيما يقوى إيماننا بيوم الحساب إذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعاً : إن هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب ، فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه ، وقد علمنا أن الهرب من النار ترك الشهوات والحرام والمعاصى ونحن منهمكون فيها ، وأن طلب الجنة بتكثير النوافل وملازمة الطاعات ونحن مقصرون فى الفرائض منها ، فما هذا شأن من علم الحلال والحرام لأن الحلال يعلم ليتبع والحرام يعلم ليجتنب ، فلم يحصل لنا من ثمرة العلم إلا الحرص على الدنيا والتكالب عليها فنعوذ بالله من جميع ما يباعد من الله ونسأله التيسير لكل ما يقرب منه إنه سميع مجيب .

بيان كيفية التفكر

(فى خلق الله تعالى)

اعلم أن كل ما فى الوجود مما سوى الله تعالى من سماء وأرض وما بينهما وما فيهما فهو من خلق الله تعالى ، وكلما فى الوجود من جوهر وعرض فيها عجائب وغرائب يظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ؛ وإحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ، ولكنا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه ، فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وأفلاكها وحركاتها ودورانها فى طلوعها وغروبها ، والأرض بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها ؛ وما بين السماء والأرض وهو الجو بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وقواصف ريحها ، فهذه الأجناس المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لإنشعاب ذلك وانقسامه فى اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال للفكر وكل ذلك

فى اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة شاهد لله تعالى بالوحدانية دال على جلاله وكبريائه وهى الآيات الدالة عليه ، وقد ورد القرآن بالحث على التفكر فى هذه الآيات كما قال تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات) وكما قال : ومن آياته من أول القرآن إلى آخره .

فنذكر كيفية التفكر فى بعض الآيات فمن آياته : الإنسان المخلوق من النطفة وأقرب شىء اليك نفسك ، وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضى الأعمار فى الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه ، فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع فى معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر فى نفسك فى كتابه العزيز فقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وذكر أنك مخلوق من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره .

وقال تعالى : (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) .

وقال تعالى : (ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه نطفة فى قرار مكين إلى قدر معلوم) .

وقال تعالى : (أو لم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) .

وقال تعالى : (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) ،

ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاماً فقال : ولقدخلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية ، فكرر ذكر النطفة فى الكتاب العزيز ليمعن النظر والفكر فى معناه لا ليغفل عنه ، فانظر الآن إلى النطفة وهى قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعـــة ليضر بها الهواء لفسدت وأنتنت كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب وألقى الألفة والمحبة فى قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه فى الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نمى وربا وكبر ، وكيف جعل النطفة وهى بيضاء مشرقة علقة حمراء ؛ ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهى متشابهة متساوية إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم ثم كيف ركب منها اللحوم والأعصاب والعروق والأعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق السمع والبصر والأنف

والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسهما بالأصابع وقسم الأصابع بالأنامل ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والأمعاء وكل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص ، ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعضاء بأقسام اخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها لعطلت العين عن الأبصار فلو ذهبنا نصف ما فى آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيه الأعمار فانظر الآن إلى العظام وهى أجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة (سخيفة) رقيقة ثم جعلها قواماً للبدن وعماداً له ثم قدرها بمقادير مختلفة بأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ، فلما كان الانسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه للتردد فى حاجاته لم يجعله عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة ؛ وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفى العظم وألصق بالطرف الآخر كالرباط ثم خلق فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة منه ؛ وفى الآخر حفراً غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها ، وتنطبق عليها فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولو لا المفاصل لتعذر عليه ذلك ؛ ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جعلها وركبها وقدرها من خمسة وخمسين عظماً مختلفة الأشكال والصور فألف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فمنها ستة تختص بالقحف وأربعة عشر للحى الأعلى وإثنان للحى الأسفل والبقية وهى الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن ، وبعضها حادة تصلح للقطع وهى الأنياب والأضراس والثنايا ، ثم جعل الرقبة مركباً للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ، ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ، ثم ركب الرقبة على الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة ويتصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضاً مؤلف من ثلاثة أجزاء مختلفة ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام البدن وعظام العانة وعظام العجز ثم عظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا نطول بذكر عدد ذلك ، ومجموع عدد العظام فى بدن الانسان مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً سوى العظام

الصغيرة التى حشى بها خلل المفاصل ، فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها فان هذا علم غريب يعرفه الاطباء والمشرحون وإنما الغرض أن ينظر منها فى مدبرها وخالقها أنه كيف دبرها مدبرها وقدرها وخالف بين أشكالها وأقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لأنه لو زاد عليها واحداً لكان وبالا على الإنسان يحتاج إلى قطعه ولو نقص منها واحداً لكان نقصاناً يحتاج إلى جبره ؛ فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج فى جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين ، ثم انظر كيف خلق الله تعالى الآلات لتحريك العظام وهى العضلات فخلق فى بدن الانسان خمسمائة عضلة والعضلة هى مركبة من لحم وعصب وربط وأغشية وهى مختلفة الأشكال والمقادير بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها ؛ فأربعة وعشرون عضلة منها لتحريك حدقة العين وأجفانها فلو نقصت واحدة من جملتها اختل أمر العين ، وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وأمر الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعابها أعجب من هذا كله وشرحه يطول ، فللتفكر مجال فى آحاد هذه الاجزاء ثم فى آحاد الاعضاء ثم فى جملة البدن فكل ذلك نظراً إلى عجائب أجسام البدن ، وعجائب المعانى والصفات التى لا تدرك بالحواس أعظم فانظر الآن إلى ظاهر الانسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته فترى فيه من الصنعة ما يقضى به إلى العجب ؛ وكل ذلك صنع الله فى قطرة ماء قذرة ؛ فترى من هذا صنعه فى قطرة ماء . فما صنعه فى ملكوت السموات والارض وكواكبها وما حكمته فى أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن أن ذرة من ملكوت السموات والارض تنفك عن حكمة وحكم ، وهى أحكم خلقاً وأتقن صنعاً وأجمع للعجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما فى الارض إلى عجائب السماوات ولذلك قال تعالى : «أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها فارجع الآن فى النطفة وتأمل حالها أولا وما صارت اليه ثانياً ؛ وتأمل لو اجتمع الانس والجن على أن يخلقوا للنطفة سمعاً وبصراً وعقلا وقدرة وعلماً وروحاً ويخلقوا فيها عظاماً أو عروقاً أو عصباً أو جلداً أو شعراً هل يقدرون على ذلك ، بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت إلى صورة على حائط تأنق النقاش فى تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان

وقال الناظر اليها : كأنه إنسان عظيم يعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم فى قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة إنما تمت بالصبغ والقلم والحائط وباليد والقدرة والعلم والارادة ؛ وشىء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق الله تعالى ، وإنما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها فى الاصلاب والترائب ثم أخرجها منها وشكلها فأحسن تشكيلها وقدرها فأحسن تقديرها وتصويرها وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام فى أرجائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر أساساً لبدنها والبطن لآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها ؛ ففتح العينين وركب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيأتها ثم حماها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم أظهر فى مقدار عدسة منها صورة السماوات مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر اليها ، ثم شق اذنيه وأودعهما ماء مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركات ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه عن النوم صاحبها إذا قصدها دابة فى حال النوم ، ثم رفع الانف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخريه وأودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه ؛ وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقاً وترجماناً ومعرباً عما فى القلب وزين الفم بالاسنان لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم اصولها وحدد رؤوسها وبيض ألوانها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس ومتناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم ، وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على الفم لتسد منفذه وليتم بها حروف الكلام ؛ ثم خلق الحنجرة وهيأها لخروج الصوت ، وخلق اللسان للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت فى مخارج مختلفة الأشكال فى الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الأصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقاً حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت

فى الظلمة ، ثم زين الرأس بالشعر والأصداغ ، وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر ، وزين العينين بالأهداب ، ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص ، فسخر المعدة لتنضج الغذاء والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد ، فالطحال يخدمه بجذب السوداء عنه ، والمرارة بجذب الصفراء عنه ، والكلية تخدمه بجذب المائية ، والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه فى طريق الإحليل ؛ والعروق تخدم الكبد فى إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ؛ ثم خلق اليدين وطولها لتمتد إلى المفاصل وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم كل إصبع بثلاث أنامل ووضع الأربع فى جانب والإبهام فى جانب ليدور الإبهام على الجميع ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهاً آخر فى وضع الأصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الإبهام عن الأربع فى الطول وترتيبها فى صف واحد لم يقدروا إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والأخذ والإعطاء فان بسطها كانت له طبقاً يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت آلة للضرب وإن ضمها ضماً غير تام كانت مغرفة له وإن بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعماداً لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التى لا يتناولها الأنامل ويحك بها بدنه عند الحاجة ؛ فالظفر الذى هو أخس الأعضاء لو عدمها الإنسان وظهر به حكة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقم أحد مقامه فى حك بدنه ؛ ثم هدى اليد إلى موضع الحك حتى تمتد اليه ولو فى النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب طويل .

ثم خلق هذا كله من النطفة وهى داخل الرحم فى ظلمات ثلاث ، ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئاً فشيئاً ولا يرى المصور فهل رأيت مصوراً فاعلا لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه ، فهذا يدل على كونه قادراً لنفسه لاختراعه الأشياء من غير مماسة لأن القادر بقدرته لا يقدر على الفعل إلا بمماسة أو يماس ما ماسه فسبحان الله العظيم القادر للذات العالم للذات مخترع الأشياء وفاعلها وخالقها إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ، ثم انظر إلى عظم قدرته وكمال رحمته فانه لما ضاق الرحم على الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير

بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدى ثم لما كان بدنه سخيفاً لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف دبر له فى خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الدم والفرث سائغاً خالصاً وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنبت لهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبى ثم فتح فى حلمة الثدى ثقباً ضيقاً حتى لا يخرج اللبن منه إلا بعد المص تدريجاً فان الطفل لا يطيق منه إلا القليل ، ثم كيف هداه إلى الإمتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن عند شدة الجوع ثم انظر إلى عطفه ورأفته كيف أخر خلق الأسنان إلى تمام الحولين لأنه فى الحولين لا يتغذى إلا باللبن فيستغنى عن السن فاذا كبر لم يوافقه اللبن الخفيف ويحتاج إلى الطعام الغليظ ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ، ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره فى الوقت الذى كان عاجزاً عن تدبير نفسه ، فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ، ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدريجاً حتى بلغ وتكامل وصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلا ثم شيخاً تصديقاً لقوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) فانظر إلى اللطف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الفعل الربانى ، فالعجب كل العجب ممن يرى خطاً حسناً أو نقشاً على حائط فيستحسنه ويصرف جميع همه إلى التفكر فى النقاش والخطاط أنه كيف نقشه وخطه ، وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول : ما أحذقه وما أكمل صنعته وأحسن قدرته ثم ينظر إلى هذه العجائب فى نفسه وفى غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره ولا يدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته ، فهذه نبذة من عجائب بدنك التى لا يمكن استقصاؤها فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتهى فتجامع وتغضب فتقاتل ؛ والبهائم كلها تشاركك فى معرفة ذلك وإنما خاصية الانسان التى حجبت البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والانفس إذ بها يدخل العبد فى زمرة الملائكة المقربين ويحشر فى زمرة النبيين والصديقين

مقرباً من جوار رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولالانسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه يكون شراً من البهيمة بكثير إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك فأما هو فقد خلق الله له القدرة والتمكين لينظر فيشكر فعطلها وكفر نعمة الله فيها فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

وإذ قد عرفت طريق الفكر فى نفسك فتفكر فى الأرض التى هى مقرك ، ثم فى أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع إلى ملكوت السموات ، أما الارض فمن آياته أن خلق الأرض فراشاً ومهاداً وسلك فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا فى مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسى فيها الجبال أوتاداً تمنعها من أن تميد بهم ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر طوافهم فقال تعالى : والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى : هو الذى جعل لكم الارض فراشاً وقد أكثر فى كتابه العزيز من ذكر الارض لتتفكروا فى عجائبها ، ألم يجعل ظهرها مقراً للأحياء وبطنها مرقداً للأموات ، قال الله سبحانه وتعالى : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءاً وأمواتاً فانظر إلى الارض وهى ميتة فاذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأخضرت وأنبتت عجائب النبات ثم انظر كيف أحكم جوانب الارض بالجبال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب ، وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسال الأنهار تجرى على وجهها وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالا وجعل به كل شىء حياً فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والالوان والطعوم والصفات والاراييح يفضل بعضها على بعض فى الاكل تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة ، ولان قلت : أن اختلافها لاختلاف بذورها واصولها فتى كان فى النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت فى حبة واحدة سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة .

ثم انظر إلى أراضى البوادى وقس ظاهرها وباطنها فتراها تراباً متشابهاً فاذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ألواناً مختلفة ونباتاً متشابهاً وغير متشابه لكل واحد طعم ولون وريح وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ، ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله

العقاقير المنافع فهذا النبات يغذى وهذا يقوى وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا إذا حصل فى المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهــذا يستحيل إلى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دماً فلم ينبت من الأرض ورقة ولا نبتة إلا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كثرتها ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الأيام فى وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق الفكر فى عجيب صنع الله الذى أتقن كل شىء .

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففى الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها ، بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص والحديد ؛ وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله الناس إلى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأوانى والآلات والنقود والحلى منها ، ثم انظر إلى معادن الأرض من النفط والكبريت والقير وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه إلا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لسارع الهلاك اليها ؛ وانظر إلى رحمة الله كيف خلق بعض الأراضى سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافى من المطر فيستحيل ملحاً مالحاً محرقــاً لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطييباً لطعامك إذا أكلته فتهنأ بعيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمة الله تعالى ؛ ولا خلق شىء منها عبثاً ولا لعباً ولا هزلا بل خلق الكل بالحق ، وكما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى وكما يليق بحكمته ولطفه وجلاله وكرمه ولذلك قال : وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين. ومن آياته ملكوت السماوات وما فيها من الكواكب ، ومن فاته عجائب السماوات فقد فاته الكل تحقيقاً ؛ والارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السماوات بالاضافة إلى السماوات كقطرة فى بحر أو أصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السماوات والنجوم فى كتابه فما من سورة إلا وتشتمل على تفخيمها فى مواضع وكم من قسم فى القرآن بها كقوله تعالى : والسماء ذات البروج ، والسماء والطارق وما أدريك ما الطارق ، والسماء ذات الحبك ، والسماء وما بناها وقوله : والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها وكقوله فلااقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم إذا هوى ، فلا اقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو

تعلمون عظيم ، فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما اقسم الله بها فما ظنك بما أقسم الله تعالى به وقد أثنى على المتفكرين فيه فقال : ويتفكرون فى خلق السماوات والارض .

وقال رسول الله (ص) : ويل لمن قرأ هذه الآية ثم تسامح بها سبلته أى تجاوز عنها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال : وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ، فأى نسبة للأرض والبحار إلى السماء وهذه متغيرات عن القرب والسماوات صلاب شداد محفوظات عن التغير إلى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى سقفاً محفوظاً فقال : وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وقال : وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وقال : أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها ، فانظر إلى الملكوت وليس بأن تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهائم تشاركك فى هذا النظر وإن كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى إبراهيم بقوله : وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات .

فأطل أيها العاقل نظرك وفكرك وانظر إلى السماء وكواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعاً فى منازل مترتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى طى السجل للكتب ؛ ثم انظر إلى سير الشمس فى فلكها ثم هى تطلع فى كل يوم وتغرب فسبحان من خلقها وسخرها ولو لا طلوعها ولا غروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت وأطبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر إلى إيلاجه الليل فى النهار والنهار فى الليل وإدخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص ، فكلما استكثرت من الفكر فى الخلق تنج لك معرفة الخالق ، وإذا استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بالله أتم وهذا كما أنك تعظم عالماً بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة من تصنيفه أو شعره فتزداد به معرفتك وتزداد بالحب له توقيراً وتعظيماً واحتراماً حتى أن كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من شعره يزيده محلا فى قلبك وتستدعى التعظيم له فى نفسك فهكذا تأمل فى خلق الله وتصنيفه وتأليفه فتزداد بربك علماً ومعرفة .

تم باب التفكر والحمد لله رب العالمين .

بيان ذكر الموت

قال رسول الله (ص) : أكثروا ذكر هادم اللذات ؛ معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها .

وقال (ص) : لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سميناً .

وسأله بعضهم فقال : يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال : نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة .

وإنما سبب هذه الفضيلة أنّ ذكر الموت يوجب التجافى عن دار الغرور ويتقاضى الإستعداد للآخرة ، والغفلة على الموت يدعو إلى الإنهماك فى شهوات الدنيا .

وقال عليه‌السلام : تحفة المؤمن الموت ، وإنما قال : هذا لأن الدنيا سجن المؤمن إذ لا يزال فيها فى عناء من رياضة نفسه ومقاساة شهواته ومدافعة الشيطان ، فالموت إطلاق له من العذاب والإطلاق تحفة فى حقه لما يصل اليه من النعيم الدائم .

وقال (ص) : الموت كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذى يسلم الناس من يده ولسانه ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين .

وروى بعضهم أن رسول الله (ص) مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال: شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا : وما مكدر اللذات قال : الموت .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ، ويزهد فى الدنيا .

وقال (ص) : كفى بالموت واعظاً .

وخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون قال : أذكروا الموت أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً .

وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال : كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا : ما كنا نكاد نسمع يذكر الموت قال : فان صاحبكم ليس هناك .

بعضهم سأل رجل من الأنصار رسول الله (ص) فقال : من أكيس الناس وأكرم الناس ؟ فقال (ص) : أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم استعداداً له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة .

وقال الحسن : فضح الموت فى الدنيا ما ترك لذى لب فرحاً .

وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه : يا أخى احذر الموت فى هذه الدار قبل أن تصير إلى دار يتمنى فيها أحدكم الموت فلا يجده .

وكان عمر بن عبد العزيز يجمع جماعة يتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويتباكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

وقال بعضهم : شيئان قطعا عنى إرادة الدنيا ذكر الموت ، والوقوف بين يدى الله عز وجل .

وقال آخر : من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها .

وقال آخر : قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فو الله ما تراهم إلا والهين .

وقال الحسن : ما رأيت عاقلا إلا أصبته للموت حذراً .

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء : عظنى فقال : إنك ميت فقال : زدنى قال : ليس أحد من آبائك إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى لذلك .

قال آخر : إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه .

وقيل لبعضهم : أتحب الموت ؟ قال : لا ، قيل : ولم ؟ قال : لو عصيت آدمياً ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وأنا عاص له .

إعلم أن الموت أمر هائل وخطر عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ، ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت فى قلبه ، فالطريق اليه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شىء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذى يريد أن يسافر إلى مفازة خطرة أو ركوب البحر فانه لا يتفكر

إلا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه ؛ وأرفع طريق فيه أن يكثر ذكر موت أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ، ويتذكر صورهم فى مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف محا التراب حسن صورهم ؛ وكيف تبددت أجزاؤهم فى قبورهم ، وكيف أرملوا نسائهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل فى قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته ونشاطه وتذكر تردده وأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه ، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه ، وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج اليه لعشر سنين فى وقت واحد وما بينه وبين الموت إلا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فى وقت لم يحتسبه فانكشف له التحقيق وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر فى نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم .

وقال أبو الدرداء : إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم .

وقيل : السعيد من وعظ بغيره ، فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذى يجدد ذكر الموت فى القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعد له ويتجافى عن دار الغرور ؛ وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى فى التحذير والتنبيه ، ومهما طاب القلب بشىء من الدنيا ينبغى أن يتذكر فى الحال أنه لا بد من مفارقته . قيل نظر بعضهم إلى داره ذات يوم فأعجبه حسنها ثم بكى فقال : والله لو لا الموت لكنت بك مسروراً ، ولو لا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرّت أعيننا ؛ ثم بكا بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته .

بيان ذكر طول الأمل

وفضيلة قصره وسبب طوله

قال رسول الله (ص) لعبد الله بن عمر : إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله ما تدرى ما اسمك غداً .

وقال : إن أشد ما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ألا إن الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ويبغض وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان ألا إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ألا وإنكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ألا وإنكم يوشك أن تكونوا فى يوم الحساب ليس فيه عمل .

وقال بعضهم : اطلع رسول الله (ص) ذات عشية إلى الناس فقال : أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون .

وقال أبو سعيد الخدرى : اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهرفسمعت رسول الله (ص) يقول : ألا تعجبون من اسامة المشترى إلى شهر إن اسامة بن زيدلطويل الأمل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفراى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت أنى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها ، ثم قال : يا بنى آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى فو الذى نفسى بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

وروى أنه صلى الله عليه وآله أخذ ثلاثة أعواد فغرس عوداً بين يديه والآخر إلى

جنبه ، وأما الثالث فأبعده وقال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا الإنسان وهذا الأجل وهذا الأمل يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل .

وقال صلى الله عليه وآله : مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم .

وقال ابن مسعود : هذا المرء وهذه الحتوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الحتوف والأمل وراء الهرم فهو يأمل وهذه الحتوف سوارع اليه فانها مر به آخذه فان أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر إلى الأمل .

وقال (ص) : يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان : الحرص والأمل .

وقيل : بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير به الأرض فقال عيسى (ع) : اللهم انزع عنه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى (ع) : اللهم اردد اليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عن ذلك فقال : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير ، فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا : نعم يا رسول الله قال : قصروا من الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم ، واستحيوا من الله حق الحياء .

وكان (ص) يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ومن حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل .

وقال بعضهم : لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولو لا الغفلة ما تهنؤوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق .

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملأ فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه ، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني ، فراق محمد وحزنه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي .

وقال بعضهم : الزهد فى الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء .

وقال الحسن : الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم .

وقال عمر بن عبد العزيز فى خطبة له : إن لكل سفر زاداً لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغتراً فأهلكته وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة .

وكتب بعضهم إلى أخ له : أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب ، وللنقص فى كل يوم منه نصيب ، وللبلى فى جسمه دبيب فبادر قبل أن تنادى بالرحيل .

وقال بعضهم : سمعت أبي يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة إنك لو فكرت فى طول عمرك لنسيت ما قدتقدم من لذاتك أبا الصحة تغترون أم بطول العافية تفرحون أم الموت تأمنون إن ملك الموت إذا جاءك لا يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول : رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

وروى أن سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فأتى بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقى من أجلك لزهدت فى طول أملك ولرغبت فى الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لو زلت بك قدمك وأسلك أهلك وحشمك ويفارقك الولد القريب ويرفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا فى حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان بكاءاً شديداً .

وكتب بعضهم الى إخ له : سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو ؛ أما بعد فانى أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك فتصير فى قرار باطن الأرض بعد ظاهرها فيأتيك منكر ونكير فيقعد انك فان يكن الله معك

فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم يبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخليت الأرض من أهلها والسموات من سكانها فباحت الأسرار وسعرت النيران ووضعت الموازين وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فيا ليت شعري ما حالي وحالك يومئذ ففي هذا ما يهدم اللذات ويسلي عن الشهوات وقصر عن الأمل وأيقظ النائمين وحذر الغافلين أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة في قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين .

وخطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس إنكم لن تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم فخاب وشقي عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها كعرض السموات والأرض وإنما يكون الامان غداً لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثير وفانياً بباق وشقوة بسعادة ألا ترون أنكم في أسلاف (أسلاب) الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون ألا ترون أنكم كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل وقد قضى نحبه وانقطع أمله فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد خلع الأسلاب وفارق الأحباب وواجه الحساب وأيم الله إني لا أقول مقالتي هذه وأعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها سنن من الله عادلة أمر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته واستغفر الله لي ولكم ووضع كمه على وجهه وبكى حتى بلت دموعه لحيته وما عاد إلى مجلسه حتى مات .

وقال بعضهم : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب . واعلم أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشوم ، واعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور إنما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون .

وقال بعضهم : كم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فأحسنوا الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب بينما ابن آدم في الدنيا ينافس وهو بها قرير عين إذ

دعاه الله لموته ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه . ومعناه أن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر إنها تسر قليلا وتحزن طويلا .

وعن بعضهم أنه كان يقول : أين الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ، أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها ضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ثم النجا النجا .

بيان السبب في طول الامل وعلاجه

اعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل ، والآخر حب الدنيا . أما حب الدنيا فهو أنه إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر فى الموت الذى هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه والإنسان بالأمانى الباطلة فيتمنى الإنسان أبداً بما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء فى الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره فى نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قلبه قربه فان خطر له فى بعض الأحوال أمر الموت والحاجة الى الإستعداد له سوف ووعد نفسه وقال : الأيام بين يديك الى أن تكبر ثم تتوب فاذا كبر فيقول : الى أن تصير شيخاً فاذا صار شيخاً قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة وترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له وتفرغ من قهر هذا العدو الذى يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض فى شغل الا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال اخر وهكذا على التدريج يؤخر يوماً بعد يوم ويفضى به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تختطفه المنية فى وقت لا يحتسبه فيطول عند ذلك حزنه وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون : وا حزناه من سوف والمسوف المسكين لا يدرى أن الذى يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غداً وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً ، ويظن

أنه يتصور أن يكون للخائض فى الدنيا والحافظ لها فراغ قط ؛ هيهات ما فرغ منها الا من أطرحها . شعر :

فما قضى أحد منها لبانته ولا انتهى أرب منها الى أرب

وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله (ص) : أحبب ما أحببت فانك مفارقه ، وأما الجهل : فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة رجال وإنما قلوا لأن الموت فى الشباب أكثر فالى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب ، وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدرى أن ذلك غير بعيد وإن كان ذلك بعيداً فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فانه يقع فجأة فاذا مرض لم يكن الموت بعيداً ؛ ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيبة وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظم استشعاره واشتغل بالإستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعياه إلى طول الأمل وإلى الغفلة عن وقوع الموت القريب فهو أبداً يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه ولهذا أبداً يظن أنه يشيع الجنائز ولا يقدر أن يشيع جنازته لأن هذا قد تكرر عليه وألفه فهو يشاهد موت غيره وأما موت نفسه فانه لم يألفه ولا يتصور أن يألفه فإنه لا يقع وإذا وقع لم يقع دفعة اخرى بعده فهو الأول وهو الآخر ، وسبيله أن يقيس نفسه بغيره ، ويعلم أنه لا بد أن تحمل جنازته ويدفن فى قبره ، ولعل اللبن الذى يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدرى ، فتسويفه جهل محض .

فاذا عرفت أن سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه ، أما الجهل فانه يدفع بالفكر الصافى من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فعلاجه فى إخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذى أعيى الأولين والآخرين علاجه ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فإن حب الخطير هو الذى يمحو حب الحقير ، وإذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت إلى الدنيا كلها وإن أعطى ملك الدنيا من المشرق إلى المغرب

فكيف وليس لكل عبد من الدنيا إلا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها أو يترشح فى القلب حبها مع الإيمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده .

ولا علاج فى تقرير الموت فى القلب مثل النظر إلى من مات من الاقران والأشكال وأنهم كيف جاءهم الموت فى وقت لم يحتسبوا أما من كان مستعداً فقد فاز فوزاً عظيماً ، وأما من كان مغروراً بطول الأمل فقد خسر خسراناً مبيناً .

ولينظر الإنسان كل ساعة فى أطرافه وأعضائه وليتدبر فى أنها كيف تتفتت عظامها وليتفكر فى أن الدود يبدأ بحدقته اليمنى أولا وباليسرى ثانياً فما على بدنه شيء إلا وهو طعمة للدود وماله من نفسه إلا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فى عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفى الحشر والنشر وأهوال القيامة وفزع النداء يوم العرض الأكبر فأمثال هذه الأفكار هى التى تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه إلى الإستعداد له .

بيان مراتب الناس

في طول الأمل وقصره

اعلم أن الخلق فى ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهى ذلك أبداً قال الله تعالى : (أيود أحدهم لو يعمر ألف سنة) ومنهم من يأمل البقاء إلى الهرم وهو أقصى العمر الذى شاهده ورآه وهو الذى يحب الدنيا حباً شديداً .

قال رسول الله (ص) : الشيخ شاب فى طلب الدنيا وإن التفت ترقوتاه من الكبر إلا الذين اتقوا وقليل ما هم ، ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءه ولا يقدر لنفسه وجوداً فى عام قابل ولكن هذا يستعد فى الصيف للشتاء وفى الشتاء للصيف فاذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ؛ ومنهم من يرجع أمله إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لنهاره وأما الغد فلا .

قال عيسى (ع) : لا تهتموا برزق غد فان يكن من آجالكم فسيأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم وإن لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم .

وقال النبي (ص) : أعلى من ذلك يا عبد الله إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح .

فهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله تعالى والدليل على قصر الأمل المبادرة إلى العمل الصالح وكل من يدعى أنه قصير الأمل وهو كاذب فان ذلك يظهر بأعماله وإنما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذى يرد عليه فى الوقت فان عاش إلى المساء شكر الله تعالى على مهلته وفرح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله إلى الصباح وهكذا إذا أصبح ولا يتيسر هذا إلا لمن فرغ القلب عن علائق الدنيا وما فيها فمثل هذا إذا مات سعد وغنم ؛ وإن عاش سر بحسن الإستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد وكرامة فليكن الموت على بالك يا مسكين فان المسير جاذبك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة وأنت لا تعلم ولا تكون النجاة إلا بمبادرة العمل اغتناماً لكل نفس أمهلت فيه .

بيان مبادرة العمل

قال النبي (ص) : ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مقيداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر .

وقال (ص) لرجل يعظه : إغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك ؛ وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك .

وقال (ص) : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أى أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند زوالها .

وقال النبي (ص) : من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة .

وقال (ص) : معنى جاءت الراجفة يتبعها الرادفة : جاء الموت بما فيه .

وكان (ص) إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع : أتتكم المنية راتبة لازمة إما بشقاوة وإما بسعادة .

وقال (ص) : أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد .

وقال (ص) : ان النور إذا دخل الصدر انفسح ، فقيل له : هل لذلك علامة ؟ فقال : نعم ، التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى : (الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أيكم أكثر للموت ذكراً وأحسن له استعداداً وأشد منه خوفاً وحذراً .

وقيل : ما من صباح ولا مساء إلا ومناد ينادي : أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى : (إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) في الموت .

وقال بعضهم : التؤدة في كل شيء خير إلا في أعمال الآخرة .

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : فتنتم أنفسكم قال : بالشهوات واللذات . وتربصتم قال : بالتوبة . وارتبتم قال : شككتم حتى جاء أمر الله قال : الموت وغركم بالله الغرور .

قال الحسن : تصبروا تسددوا فانما هي أيام قلائل وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرحيل منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم .

وقال آخر : ما منكم من أحد أصبح إلا وهو ضيف وماله عارية ، والضيف مرتحل والعارية مؤداة .

دخل بعضهم على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال : مرحباً وأهلا وحياكم الله بالسلام وأحلنا وإياكم دار المقام هذه علامة حسنة إن صبرتم وصدقتم وأيقنتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمكم الله ان تسمعوه بهذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فانه من رأى رسول الله (ص) فقد رآه غادياً ورايحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه ، الوحا الوحا النجا النجا على ما تعرجون

فرحم الله امرءاً جعل العيش عيشاً واحداً فأكل كسرة ولبس خلقاً والصق بالأرض واجتهد فى العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله على ذلك .

سئل بعضهم فقال : يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمراض تخلص اليك دونهم ولا تقل : اذهب هاهنا فينقطع عليك النهار فى لا شيء فإن الأمر محفوظ عليك ، ولم تر شيئاً قط أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم .

ألا أيهذا اللائم احضر الوغى وإن تشهد اللذات هل أنت مخلد

باب في ذكر شيء

من كلام المحتضرين

قيل : لما حضرت معاوية الوفاة قال : اقعدونى فأقعد فجلس فقال : الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والإنحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نضرة ريان .

وروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال : أيها الناس إنى من زرع قد استحصد ، وإنى قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدى إلا وهو شر منى كما كان من قبلى خيراً منى يا ليتنى كنت رجلا من قريش ولم أل من أمر الناس شيئاً .

ولما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوى ثوباً بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك : والله ليتنى كنت غسالا لآكل كسب يدى يوماً بيوم ولم أل من أمر الناس شيئاً فبلغ ذلك أبا حازم فقال : الحمد لله الذى جعلهم إذا حضرهم الوفاة يتمنون ما نحن فيه .

وقيل لعبد الملك بن مروان فى مرضه : كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال : أجدنى كما قال الله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) .

وقالت فاطمة بنت عبد الملك إمرأة عمر بن عبد العزيز : سمعته يقول فى مرضه الذى مات فيه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ثم هدأ فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاماً فقلت لوصيف : انظر أهو نائم ؟ فنظر اليه فاذا هو ميت .

وقيل له لما حضره الموت : اعهد يا أمير المؤمنين قال : احذركم مصرعى هذا فانه لا بد لكم منه .

وروى أنه لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعى اليه طبيب فلما نظر اليه الطبيب قال : أرى الرجل قد سقى السم فلا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال : لا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق السم ، ولما قرب موته قال : أجلسونى فأجلسوه فقال : أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت .

وحكى عن هارون الرشيد أنه انتق أكفانه عند الموت بيده وكان ينظر اليها ويقول : (ما أغنى عنى مالية هلك عنى سلطانية) .

وفرش المأمون رماداً واضطجع عليه وكان يقول : يا من لا يزول ملكه إرحم على من زال ملكه .

وكان المعتصم يقول عندموته : لو علمت أن عمرى هكذا قصير ما فعلت ما فعلت .

وكان المنتصر يضطرب على فراشه عند موته فقيل له : لا بأس عليك فقال : ليس إلا هذا لقد ذهبت الدنيا والآخرة .

وقال عمرو بن العاص فى الوفاة وقد نظر إلى صناديق فى بيته فيها ما له : من يأخذها بما فيها وليتنى كنت أبرأ .

وقال الحجاج عند موته : اللهم اغفر لى فإن الخلق مجتمعون على أنك لا تغفرلى .

وقال بعضهم عند الموت : اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك .

وحضر أحدهم الوفاة فبكى فقيل : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكى جزعاً على الدنيا ولكن عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يكون بلغة أحدكم من الدنيا كزاد راكب .

ولما حضر بعضهم الوفاة غشى عليه ثم فتح عينيه وقال : وا بعد سفري وا قلة

زادى ، وبكى بعضهم عند الموت فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : آية فى كتاب الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين .

وقيل : إن بعض الزهاد لما احتضر وكان يشق عليه الموت فقيل له كأنك تحب الحياة فقال : القدوم على الله شديد .

وقيل لبعضهم ألا توصى بابنك وعيالك فقال : إنى لأستحي من الله أن أوصى بهم إلى غيره .

واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت عليك أبكى ؛ فقال : إن كنت باكية فابكى على نفسك ولقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة .

وقيل لبعضهم وقد احتضر : كيف أصبحت يا عبد الله ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقاً ولسوء عملى ملاقياً .

ذكر ما قال العارفون

على الجنائز والمقابر

إعلم أن الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير وأهل الغفلة فانهم بها لا يزيدهم مشاهدتهم إلا قساوة لأنهم يظنون أنهم أبداً إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم لا يقدرون أن ذلك على القرب ولا يتفكرون أن المحمولين على الجنائز كلهم هكذا كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينبغى أن ينظر عبد إلى الجنازة إلا ويقدر نفسه محمولا عليها وأنه محمول عليها على القرب وكان قدومه لعله فى غد أو بعد غد .

وروى أن بعضهم كان إذا رأى جنازة قال : امضوا إنا على الأثر .

وكان بعضهم يقول : إذا رأى جنازة : أغدوا فإنا رائحون موعظة بليغة ؛ وغفلة شنيعة يذهب الأول والآخر لا عقل له .

وينبغي لمن شاهد جنازة أن لا يحدث نفسه بشىء سوى ما هو مفعول به وما هو

صائر اليه ونحن لا ننظر الآن إلى جماعة يحضرون الجنائز إلا وأكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون إلا فى ميراثه وما خلف لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا فى الحيلة التى بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلا ما شاء الله تعالى فى جنازة نفسه وفى حاله إذا صار اليها ولا سبب لهذه الغفلة إلا قسوة القلب بكثرة المعاصى والذنوب حتى نسينا الله واليوم الآخر والأهوال التى بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنائز بكاؤهم على الميت ولو عقلوا لبكوا على أنفسهم لا على الميت ، كما قال بعض العلماء :

ويبكى على الموتى ويترك نفسه　　ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
فلو كان ذا عقل ورأى وفطنة　　لكان عليه لا عليهم بكاؤه

قال رجل : يا رسول الله صلى الله عليك من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من أهل القبور .

وقال (ص) : ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه .

وقيل : أول ما تكلم ابن آدم حفرته فتقول : أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فما أعددت لى .

وقال أبو ذر : ألا أخبركم بيوم فقرى يوم اوضع فى قبرى .

وكان جعفر بن محمد (ع) ربما يأتى القبور ليلا ويقول : يا أهل القبور ما لى إذا دعوتكم لا تجيبون ثم يقول : حيل والله بينهم وبين الجواب وكأنى أكون مثلهم ثم يستقبل القبلة إلى طلوع الشمس .

وكان بعضهم يقول : أيها المقبور فى قبره والمتخلى فى القبر بوحدته والمستأنس فى بطن الأرض بأعماله ليت شعرى بأى أعمالك استبشرت وبأى إخوانك اغتبطت ثم يبكى حتى يبل عمامته ثم يقول : استبشرو الله بأعماله الصالحة واغتبط والله باخوانه المتعاونين على طاعة الله وكان إذا نظر إلى القبور خار كما يخور الثور .

وقال بعضهم : من مر بالقبور ولم يتفكر لنفسه ، ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم .

وكان بعضهم يقول : يا اماه ليتك كنت عقيماً إن لابنك فى القبر حبساً طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا .

وقال بعضهم : يابن آدم دعاك ربك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه إن أجبته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وإن أجبته من قبرك منعتها .

وكان بعضهم إذا أشرف على القبور يقول : ما أحسن ظواهرك ، إنما الدواهى فى بواطنك .

وكان آخر إذا جن الليل عليه خرج إلى المقبرة ثم يقول : يا أهل القبور متم فيا موتاه وعاينتم أعمالكم فوا عملاه .

وكان بعضهم يقول : من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار .

وكان بعضهم قد حفر فى داره قبراً وكان إذا وجد فى قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ، ثم يقول : رب ارجعونى لعلى أعمل صالحاً فيما تركت يرددها ثم يرد على نفسه يا فلان قد رجعتك فاعمل .

وقال آخر : تعجب الأرض من رجل يمهد مضجعه ويسوى فراشه للنوم فيقول : يابن آدم أما تذكر طول بلائك وما بينى وبينك شىء .

وكان عمر بن عبد العزيز يخرج إلى المقبرة فاذا نظر إلى القبور بكى ثم يقول : هذه قبور آبائى بنى امية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذاتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى وأصابت الهوام مقبلا فى أبدانهم ثم يبكى .

وجد مكتوب على قبر :

تناجيك أجداث وهن سكوت ... وسكانها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

ووجدت على قبر طبيب مكتوب :

قد قلت لما قال لى قائل ... قد صار نعمان إلى رمسه

فأين ما يوصف من طبه ... وحذقه فى الماء مع حسه

هيهات لا يدفع عن غيره ... من كان لا يدفع عن نفسه

ووجدت على قبر مكتوب :

يا أيها الناس كان لى أمل   قصرنى عن بلوغه الأجل
ما أنا وحدى الذى خصصت به   كل إلى مثل ذا سينتقل
فليتق الله ربه رجــل   أمكنه فى حياته العمــل

فهذه الأبيات كتبت على القبور لتقصير سكانها عن الإعتبار قبل الموت ، والبصير هو الذى ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم ويعلم أنه لاحق بهم لا محالة ، وليتحقق أنه لو عرض عليهم يوماً واحداً من أيام عمره الذى هو مضيع له لكان ذلك اليوم احب اليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الأعمال وانكشف لهم حقائق الامور فانما حسرتهم يوم واحد من العمر ليتدارك المقصر له بتقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به رتبته فيضاعف له الثواب فانهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه لحسرتهم فى ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها وأنت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الأمر من الإختيار إن لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الإبتدار .

وقد قال بعض الصالحين : رأيت أخاً فى الله فى النوم فقلت: يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين ، قال : لئن أقدر ان اقولها يعنى الحمد لله أحب إلى من الدنيا بما فيها .

بيان ما ينبغي أن يقال

عند موت الولد

حق لمن مات ولده او قريب من اقاربه ان يركز فى نفسه فى تقدمه عليه فى الموت انهما كانا فى سفر فسبقه ولده الى البلد الذى فيه مستقره ووطنه ، فانه لا يعظم عليه تأسفه لأنه لاحق به على القرب وليس بينهما إلا تقدم وتأخر ، وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى ان يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا قل جزعه

وحزنه ولا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب .

قال رسول الله (ص) : لأن اقدم سقطاً أحب إلى من أن اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله ؛ فانما ذكر السقط تنبيهاً بالأدنى على الأعلى وإلا فالثواب على قدر محل الولد من القلب .

قيل : توفي لداود (ع) ولد فحزن عليه حزناً شديداً فقيل له : ما عدله عندك ؟ قال : ملؤ الأرض ذهباً ، قيل له : فان لك من الأجر مثل ذلك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإثنان قال (ص) أو إثنان وليخلص الوالد الدعاء لولده عند الموت فانه أرجى دعاءاً وأقربه إجابة .

وقف بعضهم على قبر ولده فقال : اللهم إني أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي .

وقف آخر على قبر ولده فقال : اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب له ما قصر فيه من طاعتك .

بيان زيارة القبور والدعاء للميت

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والإعتبار وزيارة قبور الأئمة عليهم السلام مستحبة لأجل ما ورد من الأخبار في الحث على زيارة مشاهدهم ، وما في ذلك من الثواب وليس هذا موضع ذكر ذلك .

قال أبو ذر رحمه الله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجته مثوبة وموعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في ظل الله .

وقال آخر : قال رسول الله (ص) : زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة .

وقال (ص) : إن الرجل ليموت والده وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين .

وقال (ص) : من زار قبرى فقد وجبت له شفاعتى .

بيان كلام القبر

﴿ للميت وكلام الموتى أما بلسان المقال وأما بلسان الحال التى هى أفصح ﴾

﴿ فى تفهيم الموتى من لسان المقال فى تفهيم الأحياء ﴾

قال رسول الله (ص) : يقول القبر للميت حين يوضع فى قبره : ويحك يابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ، ما غرك بى إذ كنت تمر بى مراراً فان كان صالحاً أجاب عنه مجيب للقبر فيقول : أرأيت إن كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر : إنى إذاً أتحول عليه خضراء ، ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى الله .

وقال بعضهم : ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والإنفراد فان كنت فى حياتك لله مطيعاً كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت لله عاصياً فأنا اليوم عليك نقمة ، أنا الذى من دخلنى مطيعاً خرج مسروراً ومن دخلنى عاصياً خرج مثبوراً .

وقال آخر : بلغنا أن الرجل إذا وضع فى قبره ناداه جيرانه من الموتى أيها المخلف فى الدنيا بعد إخوانه وأصدقائه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر ؛ أما كان لك فى تقدمنا إياك فكرة ، أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت فى المهلة فهلا استدركت ما فات إخوانك وتناديه بقاع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيّب من أهلك فى بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولا تهاداه أحبته إلى المنزل الذى لا بد منه .

وقال آخر : بلغنى أن الميت إذا وضع فى قبره إحتوشته أعماله ثم أنطقها الله

فقالت : يا أيها العبد المنفرد فى حفرته انقطع عنك الأخلاء والأهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا .

وقال بعضهم : إذا وضع العبد الصالح المطيع لربه فى القبر احتوشته أعماله الصالحة مثل الصلاة والصيام والحج والصدقة قال : ويجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة : إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال بى القيام لله تعالى عليها فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه فقدطال ما أظمأه لله فى دارالدنيا فلا سبيل لكم عليه ، فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج : إليكم عنه فقد أتعب بدنه وأنصب نفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة : كفوا عنه خلوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه ، قال : فيقال له : طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة فيفتح له فى قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضىء بنوره إلى يوم القيامة .

وقال بعضهم : بلغنى أن رسول الله (ص) قال : إن الميت يقعد وهو يسمع خطوة مشيعيه فلا يكلمه شىء إلا قبره فيقول : ويحك يابن آدم أليس قد حذرتنى وحذرت ضيقى وهولى ودودى فماذا أعددت منى .

بيان عذاب القبر

وسؤال منكر ونكير

قال البراء بن عازب : خرجنا مع رسول الله (ص) على جنازة رجل من الأنصار فجلس رسول الله (ص) على قبره منكساً رأسه ثم قال : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً ثم قال إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة بعث الله له ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وفتحت له أبواب السماء فليس منها باب إلا

يحب أن تدخل روحه منه فاذا صعد بروحه قيل : أى رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فأروه ما أعددت له من النعيم فانى وعدته : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقال : يا هذا من ربك ومن نبيك ومن إمامك ؟ فيقول : ربى الله ونبيي محمد وإمامى على وبعد الأئمة واحداً واحداً قال : فينتهرانه انتهاراً شديداً وهى آخر فتنة تعرض عليه فاذا قال : ذلك نادى مناد صدقت وهى معنى قوله : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول : إبشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول : وأنت بشرك الله بالخير بالجنة ؛ من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ؛ والله ما علمتك إلا سريعاً فى طاعة الله تعالى بطياً عن معصية الله فجزاك الله خيراً قال : ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فراش الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول : اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى أهلى ومالى ، وأما الكافر فبالعكس كما يلحق المؤمن من النعيم يلحقه من العذاب .

نفخة الصور

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت فى سكرات الموت ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم العذاب وأعظم من ذلك كله الأخطار التى بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان ثم مجاوزة الصراط مع دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء فهذه أهوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر فيها لتنبعث من قلبك دواعى الإستعداد لها .

وقد قال النبي (ص) : قال الله تعالى : شتمنى ابن آدم وما كان ينبغى له أن يشتمنى وكذبنى وما كان له أن يكذبنى أما شتمه إياى فيقول : إن لى ولداً وأما تكذيبه فيقول : لن يعيدنى كما بدأنى ولذلك قوله تعالى : أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى : (أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من

منى يمنى) ، فنى خلق الآدمى مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه عجائب يزيد على العجائب فى بعثه وإعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته من يشاهد ذلك فى صنعه وقدرته فان كان فى إيمانك ضعف فقو الإيمان بالنظر فى النشأة الاولى فان الثانية مثلها وأسهل فان كنت قوى الإيمان بها فأشعر قلبك المخاوف والأخطار وأكثر فيها التفكر والإعتبار ليستلب عن قلبك الراحة والقرار ؛ فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة ينفرج بها القبور عن رؤس الموتى يثورون دفعة واحدة فتوهم فى نفسك وقد وثبت متغيراً وجهك متغيراً بدنك من قرنك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتاً من شدة الصعقة شاخص العينين نحو النداء. وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التى طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافا إلى ما كان عليهم من الغموم والهموم وشدة الإنتظار كما قال تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) وقال تعالى : (فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) وقال : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فلو لم يكن بين يدى الموتى إلا هول تلك النفخة لكان ذلك جديراً بأن يتقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من فى السماوات والأرض يعنى يموتون بها إلا من شاء الله .

ولذلك قال رسول الله (ص) : كيف أتنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وجثا جثية وأصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ ، قيل : الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماوات والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش فينظر حتى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق من فى السماوات والأرض أى مات كل حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ أربعين سنة ثم يحيى الله إسرافيل (ع) فيأمره أن ينفخ النفخة الثانية فذلك قوله تعالى : ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون إلى البعث .

وقال رسول الله (ص) حين بعث إلى صاحب الصور : فأهوى به إلى فيه وقدقدم رجلا وأخر اخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ ألا فاتقوا النفخة ، فتفكر فى الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الإنبعاث خوفاً من هذه الصعقة وانتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل إن كنت فى الدنيا من المسرفين والأغنياء المتنعمين فملوك الأرض فى ذلك اليوم هم أذل أهل الأرض وأصغرهم وأحقرهم يوطأون بالأقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من الجبال والبرارى منكسة رؤوسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى : وإذا الوحوش حشرت ، ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقاً لقوله تعـــالى : (فو ربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) فتفكر فى حالك وحال قلبك هنالك .

صفة أرض المحشر وأهله

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة إلى أرض المحشر أرض بيضاء صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا ، ولا ترى عليها ربوة يختفى الإنسان تحتها ولا وهدة ينخفض عن العين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيها يساقون اليه زمراً ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى الثانية . وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك الأبصار أن تكون خاشعة .

قال رسول الله (ص) : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد والسماء تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين فى هول يوم القيامة وشدته ، فاذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخمود سراجها فبينما أنت كذلك إذ

دارت السماء من فوق رؤوسهم وانشقت مع غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها فيا هول صوت انشقاقها فى سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ، ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة يخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل ، وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة ؛ قال رسول الله (ص) : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة عزلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان .

قالت سودة زوج النبي (ص) راوية الحديث : قلت يا رسول الله صلى الله عليك وا سوأتاه ينظر بعضنا بعضاً فقال : شغل الناس عن ذلك لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، فيا عظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والإلتفات كيف وبعضهم يمشى على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الإلتفات إلى غيرهم .

صفة يوم القيامة ودواهيه

إستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه ، يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزاهرة قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس إلى الأبدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت والجبال قد نسفت والأرض قد مدت ، يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها واخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم يوم يحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهو يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال وترى الأرض هامدة يوم ترج فيه الأرض رجاً وتبس الجبال بساً فكانت هباء منبثاً يوم تكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله

الواحد القهار ؛ يوم تنسف الجبال فيه نسفاً فتترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ؛ يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ، يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ؛ يوم يمنع الفصحاء فيه من الكلام ولا يسأل فيه عن الإجرام بل يؤخذ بالنواصى والأقدام ؛ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد بما قدمت وأخرت ؛ يوم تخرس فيه الألسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين (ع) إذ قيل له : يا رسول الله نراك قد شبت فقال: شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

فيا أيها القارىء الفاجر إنما حظك من قراءتك أن تمجمج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكراً فيما تقرأه لكنت جديراً أن تنشق مرارتك بما شاب منه شعر سيد البشر فاذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، يوم ترد فيه المعاذير ؛ وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف السرائر ، يوم تخشع فيه الأبصار والأصوات ويقل فيه الإلتفات وتبرز فيه الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الأشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وأغلى الحميم وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس اللسان ونطقت جوارح الإنسان .

فيا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الأبواب وارخيت الستور واستترت عن الخلائق وفارقت الفجور ، فما تقول وقد شهدت عليك جوارحك فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يرسل الله تعالى سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ، ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ؛ ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول : اقتربت الساعة وانشق القمر ؛ انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ثم يكون أحسن أقوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملا ولا نتدبر معانيه ولا ننظر فى كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه ولا نستعد للتخليص من دواهيه ونعوذ بالله من هذه الغفلة إن لم يتداركنا الله تعالى بواسع الرحمة .

في صفة المسائلة

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه اليك من السؤال فتسئل عن القليل والكثير والنقير والقطمير فبينما أنت فى كرب القيامة وعرقها وشدة عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السموات جسام عظام وأشخاص ضخام شداد أمروا أن يأخذوا بنواصى المجرمين إلى موقف العرض على الجبار ، قال رسول الله (ص) : إن لله عزوجل ملكاً ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك إذا شاهدت مثل هذه الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك إلى مقام العرض وتريهم على عظم أشخاصهم منكرين لشدة اليوم مستشعرين بما بدا من غضب الجبار على عباده عند نزولهم لا يبقى نبى ولا صديق ولا صالح إلا ويخرون لأذقانهم خوفاً من أن يكونوا هم المأخوذين فهذا حال المقربين فما ظنك بالعصاة المجرمين وعند ذلك يقوم الملائكة صفاً محدقين بالخلائق من الجوانب وعلى جمعهم شعار الذل والخضوع وهيبة الخوف والمهانة لشدة ذلك اليوم ثم تقبل الملائكة فينادون واحداً واحداً يا فلان بن فلانة هلم إلى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا ينكشف سترهم على ملأ الخلائق فعند ذلك يخرج النداء يا جبرئيل إئت بالنار فيجيئها جبرئيل فيقول لها : يا جهنم أجيبى خالقك ومليكك فيصادفها جبرئيل على غيظها وغضبها فلم تلبث بعد النداء أن ثارت وفارت وزفرت إلى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تغيظها وزفيرها وانتهضت خزانها مبثوثة إلى الخلائق غضباً على من عصى الله تعالى وخالف أمره فأخطر ببالك وأحضر فى قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعاً ورعباً وتساقطوا جثياً على ركب وولوا مدبرين وسقط بعضهم على الوجوه وينادى الظالمون والعصاة بالويل والثبور ونادى الصديقون : نفسى نفسى ، فبينما هم كذلك إذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت قواهم

وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق بوجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع فانهضمت قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين فينادى العبد فيقال له : يا بن آدم ألم اكرمك وأسودك وازوجك واسخر لك الخيل والإبل ألم أنعم عليك بالشباب ففيما ذا أبليته ألم أمهل عليك فى العمر ففيما ذا أفنيته ألم ارزقك المال ففيما ذا أنفقته ألم اكرمك بالعلم ففيما ذا عملت فيما علمت فكيف ترى حيائك وخجلك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساوئك وأنت قائم بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيها فكم من فاحشة نسيتها فتذكر بها وكم من طاعة غفلت عن أوقاتها فانكشفت لك عن مساوئها فكم لك من خجل وجبن فليت شعرى بأى قدم تقف بين يديه وبأى لسان تجيب وبأى قلب تعقل ، ما تقول ؟ ثم تفكر فى عظم جنايتك إذ ذكرت ذنوبك إذ يقول : يا عبدى أما استحييت منى فبارزتنى بالقبيح واستحييت من خلق فأظهرت لهم الجميل أكنت أهون عليك من عبادى واستخففت بنظرى إليك ، فلم تكبرت واستعظمت غيرى ؟ .

قال رسول الله (ص) : ليقفن أحدكم بين يدى الله فيقول له : ألم أوتك مالا فيقول : بلى ألم أرسل اليك رسولا فيقول : بلى ؛ ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فاذا لم تجد فبكلمة طيبة ثم يقول : يابن آدم ما غرك بى يا بن آدم ما عملت فيما علمت يا بن آدم ماذا أجبت الرسل يا بن آدم ألم أكن رقيباً عليك على عينيك وأنت تنظر بها ما لا يحل لك ألم اكن رقيباً على اذنيك وهكذا يعد سائر الأعضاء .

قيل : لا يزول قدم عبد بين يدى الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ما عمل فيه ؛ وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؛ فأعظم يا مسكين جنايتك عند ذلك على نفسك وبخطرك فانك بين أن يقال لك : قد تفضلت عليك بالغفران فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك ويغبطك الأولون والآخرون وإما أن يقال للملائكة : خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت عليك السموات والأرض لكان ذلك جديراً لعظم مصيبتك وشدة حسرتك على مافرطت من طاعة الله وعلى ما بعت به آخرتك من دنيا دنية لم تبق معك .

واعلم أنه لا ينجو من هول ذلك اليوم إلا من حاسب فى الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطواته ولحظاته كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ، وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً ويتدارك ما فرط من تقصير فى فرائض الله ورد المظالم حبة بعد حبة ، ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده فيطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بلا حساب وإن مات قبل ذلك كان على أمر خطر من أهوال ذلك اليوم فتعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين تتذكر ما أنذرك الله على لسان رسوله (ص) حيث قال : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ، كما اشتد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس وتناولك أموالهم ، وما أشد حسرتك فى ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل ، وخوطبت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقاً أو تظهر عذراً .

ثم انظر أيها الغافل بنفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الإنقضاء والزوال ، دع التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف التفكر إلى موردك فانك أخبرت بأن النار مورد للجميع ، قال الله تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) ، فأنت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد ، فعساك تستعد للنجاة وتأمل فى حال الخلائق وقد قاسوا من دواهى يوم القيامة ما قاسوا فبينما هم فى كربها وأهوالها واقفين ينتظرون حقيقة إنبائها إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات وأظلت عليهم بادرات وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب ، وخرج المنادى من الزبانية يا فلان المسوف نفسه بطول الأمل فى الدنيا المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد وينكسونه فى دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك يندمون على ما فرطوا فى جنب الله يتأسفون فلا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف بل يكبون على وجوههم من فوقهم النار

ومن تحتهم النار فهم بين مقطعات النار وسرابيل القطران ويتحطمون في دركاتها ويضربون بين غواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور ينادون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود فمن كان من أهل الشفاعة أدركته لقوله (ص) : ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من امتى وقوله (ص) : يخرجون من النار بعد ما يصيرون حمماً ولحماً ومن كان من أهل الخلود فالويل له بالعذاب الدائم المقيم نعوذ بالله من ذلك .

واعلم أن تلك الدار التى عرفت غمومها وهمومها تقابلها دار اخرى وهى الجنة فان من بعد منها استقر لا محالة فى الاخرى فاستثر الخوف فى قلبك بطول الفكر فى أحوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر فى النعيم المقيم الموعود لأهل الإحسان وسق نفسك بسوط الخوف وقدمها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر فى أهل الجنة وفى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين على منابر من الياقوت الأحمر فى خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقرى الأخضر متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشين فى درجات الجنان إذا اختالت فى مشيتها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان ، عليها من طرائف الحرير الأبيض ما يتحير فيه الأبصار مكللا بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات امنات من الهرم والبؤس ومقصورات فى قصور من الياقوت الأحمر ينبت فى وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين .

وقيل : إن فى الجنة حوراء يقال لها : العيناء إذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهى تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر .

وقال آخر : ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة .

وقال أيضاً : فى طلب الدنيا ذل النفس فيا عجباً لمن يطلب الدنيا .

روى ابن بابويه عن محمد بن القاسم عن محمد بن على الكوفى عن محمد بن خالد عن بعض رجاله عن داود الرقى عن أبى حمـــزة الثمالى عن أبى جعفر (ع) قال : قال

أمير المؤمنين (ع) ألا اخبركم بالفقيه حقاً قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبة إلى غيره ألا لا خير فى علم ليس فيه تفهم ، ألا لا خير فى قرائة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه .

بعضهم : كن أكثر ما تكون فى الظاهر حالا أقل ما تكون فى الباطن مالا :

بعضهم :

كنت فى سفرة الغواية والجهـ　　ل مقيماً فحان منى قدوم

بعد خمس وأربعين لقـد　　ماطلت لو لا أن الغريم كريم

تبت عن كل مأثم فعسى　　يمحى بهذا الحديث ذاك القديم

بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الإسكندر : انظر إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى سحاب الصيف كيف انجلى .

رابعة القيسية : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحائف ولا رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر .

جعفر بن محمد « ع » عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام .

قال نبي الله لجبرئيل عليهما السلام : ما لى لم أر ميكائيل « ع » ضاحكاً قط فقال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

قيل : ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترتعد فرائصه حتى أن إبراهيم « ع » ليجثو على ركبتيه ويقول : رب لا أسئلك إلا نفسى .

الخدرى عنه « ع » : لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لفت فعاد غباراً .

بعضهم : إن الأغلال لم تجعل فى أعناق أهل النار أنهم أعجزوا الرب ولكن إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم فى النار . ثم خر مغشياً عليه ثم قال ودموعه تنحدر : يابن آدم نفسك نفسك فانما هى نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير .

بعضهم : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت .

بحذف الإسناد عن أبى عبد الله « ع » فى معنى قول النبي (ص) : دخلت الجنة

فرأيت أكثر أهلها البله ، قال : قلت ما الأبله ؟ قال : العاقل فى الخير الغافل عن الشر الذى يصوم فى كل شهر ثلاثه أيام .

عن الصادق «ع» قال : تسبيح فاطمة «ع» فى كل يوم دبر كل فريضة أحب إلى من صلاة ألف ركعة فى كل يوم .

روى عن النبى (ص) أنه قال : سيأتى فى آخر الزمان علماء يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الآخرة ولا يرغبون وينهون عن الدخول على الولاة ولا ينتهون ويباعدون الفقراء ويقربون الأغنياء اولئك هم الجبارون أعداء الله .

وروى عن الصادق «ع» أنه قال : من صام يوم الشك فراراً بدينه فكأنما صام ألف يوم من أيام الآخرة غراً زهراً لا تشا كل أيام الدنيا .

قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين «ع» فقال : إنى دعوت الله فلم أر الإجابة فقال : لقد وصفت الله بغير صفاته وإن للدعاء أربع خصال : إخلاص السريرة ، وإحضار النية ومعرفة الوسيلة والإنصاف فى المسئلة فهل دعوت وأنت عارف بهذه الأربعة ؟ قال : لا ، قال : فاعرفهن .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : ألا وإن للصلوة حداً كمضراب الجزار متى تعدى المفصل كسر :

مسعدة بن صدقة عن أبى عبد الله «ع» قال : ليس أن تتهم من أئتمنته ولا تأمن الخائن وقد جربته .

وعن أبى جميلة عن أبى جعفر «ع» : من عرف من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدث وخيانة إذا ائتمن ثم ائتمنه على أمانة الله كان حقاً على الله عز وجل أن يبتليه فيها ثم لا يخلف عليه ولا يأجره .

وكان يقول (ص) : لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن .

قوله : وامتحنوهن كانت محنة رسول الله (ص) إياهن أن يحلفهن بالله ماخرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة من أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا ، ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله .

قال بعضهم : العقل هو العلم الأول الذى يزجر عن قبيح الفعل وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل .

وقيل : العقل قوة فى القلب رادعة عن قبيح الفعل .

وقيل : العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن ، والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله ، ولا يفقد من كمل عقله العلم بأن هذه الرمانة حلوة أو حامضة .

قوله سبحانه : واستعينوا بالصبر والصلوة . فالصبر هو منع النفس عن محابها وكفها عن هواها وهو خلق محمود أمر الله تعالى به ودل عليه وهو الصبر على طاعته واجتناب معصيته ووجه الإستعانة بالصلوة لمكان ما فيهـا من تلاوة القرآن والدعاء والخضوع لله والإخبات فإن ذلك معونة على ما يتنازع اليه النفس من حب الرئاسة والأنفة من الإنقياد للطاعة .

وكان النبي (ص) إذا أحزنه أمر استعان بالصوم والصلاة .

عن عمار السجستانى عن أبى عبد الله « ع » عن أبى جعفر « ع » : لا خير فى الكسل إذا كسل الرجل أن يتم ركوعه وطهوره فليس فيه خير لأمر آخرته وإذا كسل عما يصلحه بمعيشة دنياه فليس فيه خير لأمر دنياه .

عن اسماعيل بن أبى زياد عن أبى عبد الله « ع » قال قال رسول الله (ص) : الفقر خير للمؤمن من الغنى إلا من حمل كلا أو أعطى فى نائبه .

وروى عن الصادق « ع » أنه قال لبعض تلامذته : أى شيء تعلمت منى ؟ قال له : يا مولاى ثمان مسائل قال له « ع » : قصها على لأعرفها قال :

الاولى رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه نصرفت همتى إلى ما لا يفارقنى بل يؤنسنى فى وحدتى وهو فعل الخير فقال : أحسنت والله .

الثانية قال : رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم فى قوله تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم فاجتهدت أن أكون عنده كريماً قال : أحسنت والله .

الثالثة قال : رأيت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) فاجتهدت فى صرف الهوى عن نفسى حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال : أحسنت والله .

الرابعة قال : رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد فى حفظه وسمعت قوله

سبحانه يقول:(من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً يكرم عندى وجهت به اليه ليكون لى ذخراً إلى وقت حاجتى اليه قال : أحسنت والله .

الخامسة قال : رأيت حسد الناس بعضهم للبعض فى الرزق وسمعت قوله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتنى قال : أحسنت والله .

السادسة قال : رأيت عداوة بعضهم لبعض فى دار الدنيا والحزازات التى فى صدورهم وسمعت قول الله تعالى : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال : أحسنت والله .

السابعة قال : رأيت كدح الناس واجتهادهم فى طلب الرزق وسمعت قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عما لى عنده قال : أحسنت والله .

الثامنة قال : رأيت قوماً يتكلون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فاتكلت على الله وزال اتكالى على غيره فقال له : والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان المسائل .

(تم الجزء الاول)

من مجموع الشيخ الفقيه الكامل والعالم العامل السعيد ورام بن أبى فراس قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد وآله ويتلوه فى الجزء الثانى حدثنا محمد بن الحسن القصبانى عن ابراهيم بن محمد بن المسلم الثقفى إلى آخر الإسناد والحمد لله رب العالمين

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي
الأشتري المتوفى ٦٠٥ هـ

الجزء الثاني

طبع على نفقة
(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)
صاحب
المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمد بن الحسن القصباني عن إبراهيم بن محمد بن مسلم الثقفي قال : حدثنا عبد الله بن بلخ المنقرى عن شريك عن جابر عن أبي حمزة اليشكرى عن قدامة الأودى عن إسماعيل بن عبد الله الصلعي وكانت له صحبة قال : لما كثر الإختلاف بين أصحاب رسول الله (ص) وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسى الفتنة فاعتزمت على اعتزال الناس فتنحيت إلى ساحل البحر فأقمت فيه حيناً لا أدرى ما فيه الناس معتزلا لأهل الهجر والأرجاف ، فخرجت من بيتى لبعض حوائجى وقد هدأ الليل ونام الناس فاذا أنا برجل على ساحل البحر يناجى ربه ويتضرع اليه بصوت شجى وقلب حزين فنضت اليه وأصغيت اليه من حيث لا يرانى فسمعته يقول : يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا أرحم الراحمين البدىء البديع الذى ليس مثلك شىء ؛ والدائم غير الغافل والحى الذى لا يموت أنت كل يوم فى شأن أنت خليفة محمد وناصر محمد ومفضل محمد أنت الذى أسئلك أن تنصر وصى محمد وخليفة محمد والقائم بالقسط بعد محمد اعطف عليه بنصر أو توفاه برحمة قال : ثم رفع رأسه وقعد مقدار التشهد ثم إنه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه : كلمنى يرحمك الله فلم يلتفت وقال : الهادى خلفك فاسأله عن أمر دينك فقلت : من هو يرحمك الله ، فقال : وصى محمد من بعده فخرجت متوجهاً إلى الكوفة فأمسيت دونها فبت قريباً من الحيرة فلما أجنى الليل إذا أنا برجل قد أقبل حتى استتر برابية ثم صف قدميه فأطال المناجاة وكان فيما قال : اللهم إنى سرت فيهم ما أمرنى رسولك وصفيك فظلمونى فقتلت المنافقين كما أمرتنى فجهلونى وقد مللتهم وملونى وأبغضتهم وأبغضونى ولم تبق خلة انتظرها إلا المرادى اللهم فعجل له الشقاوة وتغمدنى بالسعادة اللهم قد وعدنى نبيك أن تتوفانى

اليك إذا سألتك اللهم وقد رغبت اليك فى ذلك ثم مضى فقفوته فدخل منزله فاذا هو على ابن أبى طالب «ع» : قال : فلم ألبث إذ نادى المنادى بالصلوة فخرج واتبعته حتى دخل المسجد فعممه ابن ملجم لعنه الله بالسيف .

قال أعرابى لصاحب له : لست اقتضى الوفاء بكثرة الإلحاح فأثقل عليك ولا اقابل الجفاء بترك العتاب فاغتنم القطيعة منك .

بعضهم : لا تقطع صلة القريب وإن أساء فان المرء لا يأكل لحمه ولو جاع .

والعرب تقول : إذا أعطيت فأجزل وإذا منعت فأجمل .

فيلسوف : نصحك من أسخطك بالحق ؛ وغشك من أرضاك بالباطل .

قال النبي (ص) : من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه باباً إلا ازداد فى نفسه ذلا وللناس تواضعاً ولله خوفاً وفى الدين اجتهاداً فذلك الذى ينتفع بالعلم فليتعلمه ؛ ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلا ازداد فى نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغتراراً وفى الدين جفاءاً فذلك الذى لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزى يوم القيامة .

ابن محبوب رفعه عن على بن أبى رافع قال : كنت على بيت مال على بن أبى طالب عليه السلام وكاتبه وكان فى بيته عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة قال : فأرسلت إلى بنت على بن أبى طالب «ع» فقالت لى : بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين «ع» عقد لؤلؤ وهو فى يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى أيام عيد الأضحى فأرسلت اليها وقلت : عارية مضمونة يا ابنة أمير المؤمنين فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته اليها وإن أمير المؤمنين «ع» رآه عليها فعرفه فقال لها : من أين صار اليك هذا العقد فقالت : استعرته من على بن أبى رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين «ع» لا تزين به فى العيد ثم أرده قال : فبعث إلى أمير المؤمنين «ع» فجئته فقال : أتخون المسلمين يابن أبى رافع فقلت له : معاذ الله أن أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم فقلت : يا أمير المؤمنين إنها ابنتك وسألتنى أن أعيرها إياه تتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة وضمنته فى مالى وعلى أن أرده مسلماً إلى موضعه فقال : رده من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتى ، ثم اولى لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة

مردودة لكانت إذاً أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة قال : فبلغ مقالته ابنته فقالت : يا أمير المؤمنين أنا ابنتك و بضعة منك فمن أحق بلبسه منى فقال لها أمير المؤمنين «ع » يا بنت على بن أبى طالب لا تذهبى بنفسك عن الحق أ كل نساء المهاجرين يتزين فى هذا العيد بمثل هذا ؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

هشام بن سالم و ابن بكير عن غير واحد قال : كان على بن الحسين «ع » فى الطواف فنظر فى ناحية المسجد إلى جماعة فقال : ما هذه الجماعة ؟ فقالوا : هذا محمد بن شهاب الزهرى اختلط عقله فليس يتكلم فأخرجه أهله لعله إذا رأى الناس أن يتكلم فلما قضى «ع » طوافه خرج حتى دنا منه فلما رآه محمد بن شهاب عرفه فقال له على بن الحسين : ما لك ؟ قال : وليت ولاية فأصبت دماً فدخلنى ما ترى فقال له على بن الحسين : لأنا عليك من يأسك من رحمة الله أشد خوفاً منى عليك مما أتيت ، ثم قال له : أعطهم الدية فقال : قد فعلت فأبوا ، قال : اجعلها صرراً ثم انظر مواقيت الصلوة فألقها فى دارهم .

بعضهم :

فأجهشت للتوبال حين رأيته　　　وكبر للرحمان حين رآنى
فقلت له أين الذين رأيتهم　　　بجنبك فى خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعونى ديارهم　　　ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

روى عن ابن عباس رضى الله عنه : أنه حضر فى مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر : يا كعب أحافظ أنت للتوراة ؟ فقال كعب : إنى لأحفظ منها كثيراً فقال رجل من جنبه فى المجلس : يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه ومم خلق الماء الذى جعل عرشه عليه فقال يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب : نعم يا أمير المؤمنين نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس فى الهواء فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التى كانت تحته وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه ، قال ابن عباس رضى الله عنه : وكان على بن أبى طالب عليه السلام حاضراً فعظمّ على ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلى مجلسه ففعله ، قال عمر : غص عليها

يا غواص ما يقول أبو الحسن ؟ فما علمتك إلا مفرجاً للغم فالتفت على «ع» إلى كعب فقال : غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك إن الصخرة التى زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته وعز الله وجل أن يقال : له مكان يؤمى اليه والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان وقولى : كان محدث كونه وهو مما علم من البيان يقول الله : خلق الإنسان علمه البيان ، فقولى له : كان مما علمنى من البيان لأنطق بحجة عظمة المنان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شىء ثم خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شىء كما خلق النور من غير شىء ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماءاً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى ؛ وكان العرش على الماء ومن دونه حجب الضباب وذلك قوله : وكان عرشه على الماء ليبلوكم ؛ يا كعب ويحك إن من كانت البحار تقلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت اليه أنه حل فيه فضحك عمر بن الخطاب وقال : هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن .

وكان رسول الله **صلى الله عليه وآله** إذا ودع المؤمنين قال : زودكم الله التقوى ، ووجهكم إلى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم إلى سالمين .

عن أبى الحسن موسى بن جعفر «ع» قال : من خرج وحده فى سفر فليقل : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم آنس وحشتى وأعنى على وحدتى وأد غيبتى .

لبعضهم :

نعى نفسى إلى أبى وخبر أين منقلبى		لموعظة رآها فى أبيه كما رأيت أبى

أبو نؤاس :

فإذا نزعت عن الغواية فليكن		لله ذاك النزع لا للناس

بعضهم :

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً　　على شهوات النفس فى زمن العسر
فسل نفسك الإقراض من كنز صبرها　　عليك وانظاراً الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنى وان أبت　　فكل منوع بعدها واسع العذر

قيل فى تفسير قوله تعالى : وإنك لعلى خلق عظيم ، كان خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين ؛ والخلق المرور فى الفعل على عادة والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل ، ومن ذلك الرفق والإنابة والحلم والمداراة ، وقيل : إنك لعلى خلق عظيم تحكم بالقرآن .

ليس بعاقل من انزعج بقول الزور فيه ولا بلبيب من رضى بثناء الجاهل عليه .

روى أن شاباً وعظ عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين إن من الناس اناساً غرهم الأمل وأفسدهم المهل وشوشهم كثرة رياء الناس فإياك يا أمير المؤمنين بامرء غر بالله فيك فيمدحك بمدحة فتزهو بك نفسك وأنت تجد خلافها من نفسك فان الناس ما مدحوا رجلا بمدحة الا فى حال رضاهم عنه ؛ ألا وفى حال سخطهم عنه يذمونه اكثر مما مدحوه فبكى عمر حتى استعبر .

عن أبى هاشم الجعفرى رحمه الله قال : سمعت أبا محمد «ع» يقول : الذنوب التى لا تغفر : قول الرجل : ليتنى لا أؤاخذ الا بهذا ؛ فقلت فى نفسى ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغى للرجل ان يتفقد من نفسه كل شىء. فأقبل على ابو محمد فقال صدقت يا اباهاشم الزم ما حدثتك به نفسك فان الإشراك فى الناس اخفى من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وروى عن النبي (ص) انه قال : من سئل عن علم يعلمه ثم كتمه الجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار .

وروى عن على بن ابى طالب «ع» عنه (ص) انه قال : ان ملك الموت اذا نزل بقبض روح الفاجر نزل معه سفود من نار قال على يا رسول الله فهل يصيب ذلك احداً من امتك قال نعم حاكما جائراً وآكل مال اليتيم وشاهد الزور .

وعنه (ص) انه قال يبعث شاهد الزور يوم القيامة يدلع لسانه فى النار كما

يدلع الكلب لسانه فى الإناء .

وعنه «ع» أنه قال عن النبي (ص) : كفى بالسلامة داءاً .

بعضهم :

إذا كانت الخسون امك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب

حنان بن سدير عن أبى جعفر **عليه السلام** قال : كل ذنب يكفره القتل فى سبيل الله إلا الدين لا كفارة له إلا الأداء أو يقضى صاحبه أو يعفو الذى له الحق .

بعضهم :

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

بعضهم :

يا رياض النعيم يا سعة الجنة يا برد مائها و الظلالا
حيث إن لم يكن اليك من الدنيا إلا ما ارتحلت عنها ارتحالا

بعضهم :

هل أنت معتبر بميت قد خلت منه غداً ثواء دساكره
وبمن أذل الدهر مصرعه فتبرأت منه عشائره
وبمن خلت منه اسرته وتعطلت منه منابره
أين الملوك وأين عزهم صاروا مصيراً أنت صائره
يا مؤثر الدنيا للذته والمستعد لمن تفاخره
نل ما بدا لك أن تناوله يوماً فإن الموت آخره

من بعض كلام أمير المؤمنين «ع» يا أيها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فلتكن الدنيا أصغر فى أعينكم من حثالة القرص وقراضة الجلم ، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم ، وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشفق بها منكم ؛ تزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات .

قال ابن عباس رضى الله عنه : دخلت على أمير المؤمنين «ع» بذى قار وهو يخصف

نعله فقال : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها فقال : والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن اقيم حقاً أو ادفع باطلا .

ومن كلامه «ع» في ذم الدنيا : ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ؛ من أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها اعمته .

ومن كلامه «ع» : ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه .

بعضهم :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام ان يلقى السماء بسلم

بعضهم قيل له : على ما بنيت أمرك قال : على اربع خصال ؛ علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي ، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا به مشغول ، وعلمت ان أجلي لا أدري متى يأتيني فأنا ابادره ، وعلمت اني لا اغيب عن عين الله فأنا منه مستحي .

قال الصادق عليه السلام : ود من في القبور لو ان له حجة بالدنيا وما فيها .

وروي ان الحاج والمعتمر يرجعان كمولودين مات احدهما طفلا لا ذنب له وعاش الآخر معصوماً .

النبي (ص) : ألا ومن تولى عرافة قوم أتي يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه فان قام فيهم بأمر الله عز وجل اطلقه الله عز وجل باطلاقه وإن كان ظالماً هوي به في نار جهنم وبئس المصير .

وعنه «ع» : ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعاً يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير .

هشام بن سالم عن جهم بن حميد قال : قال لي ابو عبد الله «ع» : أما تغشى سلطان هؤلاء . قال قلت : لا قال : فلم ؟ قلت : فراراً بديني قال : عزمت على ذلك قلت : نعم فقال : الآن يسلم لك دينك .

لبعضهم :

يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي إن لم آته بخلود

تغرب آبائي فهلا صراهم من الموت أن لم يذهبوا وجدودي

عن الصادق «ع» : إن رجلا جاء إلى عيسى بن مريم «ع» فقال يا روح الله إني زنيت فطهرني فأمر عيسى «ع» أن ينادى في الناس أن لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل : لا يحدني من لله في جنبه حد فانصرف الناس كلهم إلا يحيي وعيسى فدنا منه يحيي فقال له : يا مذنب عظني قال له : لا تخلين بين نفسك وبين هواها فترديك فقال له زدني قال : لا تعيرن خاطئاً بخطيئة قال : زدني قال : لا تغضب قال حسبي .

عن الباقر محمد بن علي «ع» : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه .

عن جعفر بن محمد الصادق «ع» أنه قال : إن لله تبارك وتعالى بقاعاً تسمى المنتقمة فاذا أعطى الله عبداً مالا ثم لم يخرج حق الله عز وجل منه سلط الله عليه بقعة من تلك البقاع فأتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها .

عن الحسن : إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا أهل العفو .

عن النبي صلى الله عليه وآله : ان الشديد ليس من غلب الناس ولكن الشديد من غلب على نفسه .

قيل : مر رسول الله (ص) بقوم فيهم رجل يرفع حجراً يقال له حجر الأشداء ، وهم يعجبون منه فقال ما هذا ؟ قالوا : رجل يرفع حجراً يقال له حجر الأشداء ؛ قال أفلا اخبركم بما هو أشد منه ؛ رجل سبه رجل فحلم عنه فغلب نفسه وغلب شيطانه وشيطان صاحبه .

وعنه «ع» أنه قال : والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم قالوا يا رسول الله كلنا نرحم ، قال : ليس بالذي يرحم نفسه خاصة ، ولكن الذي يرحم المسلمين عامة .

وقيل : في التوراة مكتوب : كما ترحمون ترحمون .

قيل : جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنه فقال : يابن عباس إني اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر قال وبلغت ذلك ؟ قال ارجو قال : إن لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات في كتاب الله فافعل قال وما هن ؟ قال قوله تعالى : (أتأمرون الناس بالبر

وتنسون أنفسكم) أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا، قال : فالحرف الثانى ؟ قال وقوله : لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الآية ؟ قال لا قال : فالحرف الثالث ؟ قال قول العبد الصالح شعيب «ع» : ما اريد أن اخالفكم إلى ما انهاكم عنه أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا قال فابدأ بنفسك .

عمران بن خالد قال : شهدت حسان بن سنان وحوشب وقد التقيا ، فقال حوشب لحسان : كيف أنت يا أبا عبد الله وكيف حالك ؟ قال : ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب .

عبد الرزاق قال : سمعت الثورى يقول فى قول الله عز وجل يغفر لمن يشاء قال : الذنب العظيم ويعذب من يشاء قال على الذنب الصغير .

بعضهم : من يأتى الخطيئة وهو يضحك يدخل النار وهو يبكى .

عبد الله بن عمر قال : من حمل القرآن فقد حمل أمراً عظيماً وقد ادرجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه فلا ينبغى لحامل القرآن ان يحسد فيمن يحسد ولا يجهل فيمن يجهل لأن فى جوفه كلام الله عز وجل .

بعضهم قال : لأن اعافى فأشكر أحب إلىّ من ان أبتلى فأصبر .

وسمع رجلا يتمنى الموت فقال : لا تتمن الموت فإنك ميت ، ولكن اسئل الله العافية .

قيل : كان للنبى صلى الله عليه وآله تسع نسوة وكان بينهن ملحفة مصبوغة إما بورس أو بزعفران فاذا كانت ليلة امرأة منهن بعثن بها اليها ويرش عليها شىء من ماء حتى يوجد ريحها .

وقال على «ع» لقد تزوجت فاطمة «ع» وما لى ولها فراش غير جلد كبش كنا تنام عليه بالليل ونعلف عليه الناقة بالنهار ومالى خادم غيرها .

قيل : قال سليمان بن داود «ع» لابنه : يا بنى إياك والمراء فانه ليست فيه منفعة وهو يهيج بين الاخوان العداوة .

وقال بعضهم : إن أعظم الناس خطيئة عند الله المثلث ، قيل : وما المثلث ؟ قال : الذى يسعى بأخيه إلى سلطانه فيهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك سلطانه .

وقال آخر : لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه .

قيل : فى الإنجيل اتق ربك ونم حيث شئت .

عن النبي (ص) أنه قال : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

تفسير قوله سبحانه : وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ، معنى الآية أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا آثار قوم اهلكهم الله بكفرهم وأبادهم بمعصيتهم ليروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية وقد سقطت على عروشها وبئر الشرب قد باد اهلها وعطلت رشاؤها وغار معينها وقصراً مشيداً مزيناً بالجص قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وبأسه الذى نزل بهم .

بعضهم : فقر يحجزك عن الظلم خير من غنى يحملك على الإثم .

قال آخر : كل عمل تكره لأجله الموت فاترك ولا يضرك متى مت .

بعضهم :

نعم المعين على احتمالك أيها الرجل الجهول ... على بأني ميت ومحاسب عما أقول

وقيل : ان لمن عصاك يوشك أن يلين .

قيل لرجل : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى فى منامه .

قيل : من كان غناه فى كسبه لم يزل فقيراً ، ومن كان غناه فى قلبه لم يزل غنياً ، ومن علامة ذكر الله للعبد ذكر العبد لله .

قيل : فى بعض الكتب المنزلة يابن آدم إذا ظلمت فارض بنصرتى لك ، نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك .

عن أبى الدرداء انه قال : قيامى بالحق ما ترك لى صديقاً وإن خوفى من يوم الحساب ما ترك على ظهرى لحماً وإن يقينى بثواب الله ما ترك فى بيتى شيئاً .

بعضهم : إذا رأيت قساوة فى قلبك ووهناً فى بدنك وحرماناً فى رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك .

بعضهم :

ذنوبي كثير لا أطيق احتمالها ... وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر
وقد وسعتني رحمة منك هاهنا ... وإني اليها فى القيامة أفقر

بعضهم : من لم يسلم لك صدره فلا يغرنك بشره .

بعضهم : باشر ما عناك ولا تكله إلى سواك ، استعن فيما دهاك بمن يعنيه ما عناك .

وقال بعضهم : لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك ، وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك ، لسانك ترجمان عقلك ووجهك مرآة قلبك ، يبين على الوجه ما يضمره القلب .

وقيل : ينبغى أن لا يطلب الورع بتضييع الواجب .

وقيل : من دار حول العلو والمرتبة فانما يدور حول جهنم .

وقيل : إذا رأيت فى قلبك قساوة فجالس الذاكرين واصحب الزاهدين .

قيل : لكل عبد مع الله وقفة وله معه خلوة فيود حينئذ أن لو استكثر من مثقال ذرة من خير واستقل من مثقال ذرة من شر .

وقيل : جميع ما فى الدنيا لا يساوى غم ساعة فكيف تغم عمرك فيها مع قليل يصيبك منها ، وقيل : نجح كل حاجة من الدنيا تركها .

وقيل : التاجر برأس مال غيره مفلس .

وقيل : ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال ، ولكن الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها .

قيل لبعضهم : ما الذى نفى عنك الغفلة ، وحبب اليك الخلوة قال : وثب الأكياس من فخ الدنيا .

بعضهم : البلاء صحبة من لا يوافقك ولا تستطيع تركه .

النبى (ص) : جاملوا الناس بأخلاقكم تسلموا من غوائلهم وزايلوهم بأعمالكم لئلا تكونوا منهم .

كان المأمون بن مكرمة الحارثى يقول وكان نصرانياً نهار يحول وليل يزول وشمس تجرى وقمر يسرى وسحاب يكفهر وبحر مسيطر وجبال غبر وسماء خضراء وخلق يمور بعضه فى بعض بين السماء والأرض ووالد يتلف وولد يخلف ، ما خلق الله هذا باطلا وإن بعد ما ترون لثواباً أو عقاباً وحشراً ونشراً ووقوفاً بين يدى الجبار فقالوا : وما الجبار ؟ فقال الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

الأحنف بن قيس لما سأله معاوية عن أمير المؤمنين «ع» فقال : كان آخذاً

بثلاث تاركاً لثلاث ، آخذاً بقلوب الرجال إذا حدّث ، حسن الإستماع إذا حدّث ، أيسر الأمرين عليه إذا خولف تاركاً للمراء تاركاً لمقارنة اللئيم ، تاركاً لما يعتذر منه .

قيل لعابد : كيف أصبحت ؟ فقال بين نعمتين رزق موفور وذنب مستور .

قيل : ينبغى للعاقل أن يتخذ مرآتين فينظر فى إحداهما مساوىء نفسه فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر فى الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب منها ما استطاع .

روى عن النبي (ص) أنه قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ومما قيل فى علم خير من كثير فى جهل .

قال النبي (ص) : العلم أكثر من أن تحصى فخذوا من كل شىء أحسنه .

وقيل لبعض الحكماء : إن أبا ذر رحمه الله كان يقول : الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة والموت أحب إلى من الحيوة ، فقال : رحم الله أبا ذر ولكنى أقول : من توكل على الله لم يحب أن يكون فى حالة سوى حاله .

قال بعضهم : إذا أراد الله بعبد خيراً آنسه بالوحدة .

وقال الربيع بن خيثم : تعلموا العلم فاذا تعلمتم فاعملوا به .

وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد : ما رأيت أزهد منك ولا أصبر فقال : أما زهدى فرغبة كله وأما صبرى فجزع كله فقال : فسر لى ما قلته قال أما زهدى فللرغبة فيما هو أعظم مما أنت فيه وأما صبرى فلجزعى من النار .

قال بعض الحكماء : لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدرى .

وقال : السفل يرون إحسانهم ديناً لهم ، والأحرار يرون ديناً عليهم يقتضيهم أبداً الزيادة .

بعضهم : من عدم القناعة لم يزده المال إلا عناءاً لا غنى ؛ لا يكونن تصديقك لشىء إلا ببرهان ؛ لسان العلم الصدق ، الكذب أكبر ما أنت سامع ؛ بذات فمه يفتضح الكذاب الكاذب أبداً مستشهد بالحلف أقوى القوة على عدوك أن تحصى عيوب نفسك وتصلحها . صانع الطبيب قبل أن تمرض .

قال حذيفة بن اليمان : لو صعدت فوق مسجدكم هذا فألقيت صخرة لم أخش أن أقتل مؤمناً يعنى الجامع .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

قيل : بنى أردشير بناءاً فأعجبه فقال للموبد : هل ترى فيه عيباً قال : نعم عيباً واحداً قال وما هو ؟ قال : خرجة منه لا تعود اليه أو دخلة اليه لا تخرج منه .

قيل لبعض الصالحين : فلان ليشتمك وكان صديقاً له فقال هو فى حل فقيل له : ولم ذاك ؟ قال ما أحب أن يثقل الله ميزانى بأوزار إخوانى .

وكان يحيى بن خالد يساير صديقاً له فعارضه بعض وكلائه يخاطبه فى ضيعة له وما فيها من العمارة فقال له صديقه : هذه ضيعة تبقى على الأعقاب فالتفت اليه يحيى وقال له : والله ما ترك جلد النمر على النمر فكيف يبقى على صاحب السرج .

وحكى عن أمير المؤمنين **عليه السلام** أنه قال : وحشة الإنفراد أبقى للعز من أنس التلاقى .

قيل : مكتوب فى بعض الكتب المنزلة الأمانى تخلق العقل .

قال الرشيد لابن السماك : عظنى قال إحذر أن تقدم على جنة عرضها السموات والأرض ليس لك فيها موضع قدم .

وقال آخر : الويل لمن ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت كل شىء .

وقال آخر : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل .

قيل لعلى بن الحسين «ع» : إن يزيد يقول فيك وفى أبيك وفى أخيك وفى جدك فلما أحفظه قال «ع» : كفاك من الله عوناً أن ترى عدوك يعمل بمعاصيه .

وسب رجل آخراً فأعرض عنه فقال : لك أقول قال وعنك أعرض .

كلم رجل بعض السلاطين فأغلظ له فقال : لقد أقدمت على بكلامك فقال لأنى اكلمك بعز اليأس لا بذل الطمع .

قال بعضهم : عجب المرء بنفسه أحد اعداء عقله .

قال عيسى «ع» : أنا الذى أ كببت الدنيا لوجهها وجلست على ظهرها ، ليس لى ولد يموت ولا بيت يخرب .

قيل لبعض الحكماء : هل تعرف شيئاً أفضل من الذهب قال : نعم المستغنى عنه .

قيل لبعض الحكماء : كيف حالك ؟ قال كيف حال من يفني ببقائه ويسقم بسلامته

ويؤتى من مأمنه .

قال داود «ع» : يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك على فأوحى الله تعالى اليه الآن شكرتنى .

وقال بعضهم : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن ثروة ؛ وأنصف عن قوة .

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : نحن بخير ما أبقاك الله ؛ قال : أنت بخير ما اتقيت الله .

تزوج بعض الناس امرأة صالحة فقال لها : إنى سيء الخلق فقالت : أسوء منك خلقاً من يلجئك إلى سوء الخلق .

وقال رجل لرجل وهو يعظه لم تسيء إلى من تحب قال أو يسيء الرجل إلى من يحب قال نعم انت تسيء إلى نفسك بالذنوب وتحبها .

قال بعض الحكماء : العمى خير من الجهل لأن أكثر ما يخاف من العمى التردى فى بئر ؛ وأقل ما يخاف من الجهل التردى فى الذنوب .

نظر بعض الملوك إلى ملكه فأعجبه فقال إنه لملك لو لا ان بعده هلك ؛ وإنه لسرور لو لا انه غرور وإنه ليوم لو كان يوثق له بغد .

قال أمير المؤمنين **عليه السلام** احذر من يطربك بما ليس فيك فيوشك أن تنهتك بما ليس فيك .

وقال الجبن والبخل والحرص من أصل واحد يجمعهن سوء الظن بالله .

وفى الحديث ان رجلا أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله ما بدؤ العلم قال : الإنصات له قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم جمعه ، قال : ثم ماذا ؟ قال : العمل به ، قال ثم ماذا ؟ قال نشره .

قال أمير المؤمنين «ع» نعمة الجاهل كروضة على مزبلة .

قال بعضهم لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما يطلب به الدنيا أحسن من ان يطلبها بأحسن ما يطلب به الآخرة .

اجمع العلماء على ان من طلب الراحة بالراحة عدم الراحة .

الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد فى حظه .

إصلاح المال خير من طلبه .

الكذب والحسد والنفاق أثافى الذل .

الجزع اتعب من الصبر .

عود الحياة كل يوم يمتصر .

من أرخى عنان أمله عثر بأجله .

المقتصد أطول اكلا وأدوم فضلا .

الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين .

كان أبو الدرداء يقول : العالم والمتعلم شريكان ، والقارىء والمستمع شريكان ؛ والدال على الخير وفاعله شريكان .

قيل مكتوب فى التوراة : أطعنى فيما أمرتك فما اعلمنى بما يصلحك .

وقال بعضهم لا تسأل من يفر منك أن تسأله ، وسل الذى امرك أن تسأله .

وقال إنى أجد الصبر عن الشىء أهون من الصبر على طلبه .

مكتوب فى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل : يابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها إلا القوت فاذا اعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن .

قال عمر بن عبد العزيز أصلح المال ما فرق فى حقه وإلا فما بقاؤه مع نزغ الشيطان ودواعى الهوى ونكبات الزمان .

دعاء لمن أراد الخروج من بيته إلى سفر : بسم الله خرجت وبإذنه خرجت فقد علم الله قبل خروجى خروجى وأحصى بعلمه فى خروجى رجعتى توكلت على الإله الأكبر توكل مفوض اليه أمره مستعين به على شؤونه مستزيد من فضله مبرىء نفسه من كل حول وقوة إلا به خرج بفقره إلى من يسده خروج عائل بعيلته إلى من يعينها ، خروج من ربه أكبر ثقته وأعظم رجائه وأفضل امنيته ؛ الله ثقتى فى جميع امورى به فيها أستعين ولا شىء إلا أن يشاء الله فى علمه أسئل الله خير المدخل والمخرج .

من كلام أمير المؤمنين «ع» : إعلم أن لكل عمل نباتاً ولا نبات إلا ولا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه خبث غرسه ومرت ثمرته .

محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الأول قال قلت له : الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكره وقد اخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي : يا محمد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه وكذبهم ولا تذيعن عنه شيئاً يشينه .

قيل : إن عثمان ارسل إلى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما : انطلقا بها إلى أبي ذر وقولا له : عثمان يقرئك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر : هل اعطى احداً من المسلمين مثل ما اعطاني قالا لا قال : إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له إنه يقول هذا من مالي وبالذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا ابعث بها اليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيراً مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا ألا كاف الذي ترون رغيفان شعيراً قد أتى عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على قليل ولا كثير ولقد اصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب « ع » وعترته الهادين المهديين الراضين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله يقول فانه يقبح بالشيخ ان يكون كذاباً فردّاها عليه وأعلماه ان لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه .

وقيل قال أبو ذر رحمه الله : من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها عني مذمة بعد رغيفي شعير أتغدّى بأحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف أتزر بأحدهما وارتدي بالاخرى .

قيل : وإن ابا ذر بكى من خشية الله حتى اشتكى عينيه فخافوا عليهما فقيل له : يا ابا ذر لو دعوت الله في عينيك فقال : إني عنهما لمشغول وما عناني اكثر فقيل له : وما شغلك عنهما ؟ قال العظيمان : الجنة والنار .

قال وقيل له عند الموت : يا ابا ذر مالك ؟ قال : عملي قالوا إنما نسألك عن الذهب والفضة قال : ما اصبح فلا أمسي وما امسي فلا اصبح إن لنا كندوجاً نضع فيه خير متاعنا ، سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول كندوج المرء قبره .

روى عن ابي جعفر « ع » قال قام ابو ذر رضي الله عنه بباب الكعبة فقال انا

جندب بن جنادة الغفاری هلموا إلى اخ ناصح شفيق فاكتنفه الناس فقالوا قد دعوتنا فانصح لنا فقال لو ان احدكم اراد سفراً لأعد فيه من الزاد ما يصلحه فما لكم لا تزودون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه ؟ قالوا كيف نتزود لذلك فقال يحج الرجل حجة لعظام الامور ويصوم يوماً شديد الحر ليوم النشور ويصلى ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق بصدقة على مسكين لنجاة من يوم عسير ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله بها يوم يستجير ، ويسكت عن كلمة باطل فينجو بذلك من عذاب السعير ؛ يابن آدم اجعل الدنيا مجلسين مجلساً فى طلب الحلال ومجلساً للآخرة ؛ ولا تزد الثالث فانه لا ينفعك ؛ واجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكلمة فى التماس الحلال والثالثة تضرك ؛ واجعل مالك درهمين درهم تنفقه على عيالك ودرهماً لآخرتك والثالث لا ينفعك ، واجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردها وساعة آتية لست على ثقة من إدراكها ، والساعة التى انت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصى ربك فان لم تفعل فقد هلكت ثم قال قتلنى همّ يوم لا ادركه .

روى أن ذا النون المصرى قال : مررت ببعض الأطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء بأيديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له صف دواء الذنوب رحمك الله فأطرق إلى الأرض ساعة وكان الطبيب ذا عقل ثم رفع رأسه وقال : يا فتى إن أنا وصفت لك تفهم ؟ فقلت نعم إن شاء الله تعالى فقال لى : خذ عروق الفقر وورق الصبر وإهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم ألق الجميع فى هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم ألقه فى طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف وأوقد تحته نار المحبة وحركه بإصطام العصمة حتى يرغى ثم أفرغه فى جام الرضا وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه فى قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الإستغفار ثم اشربه وتمضمض بماء الورع فان أنت فعلت هذا فانك لا تعود إلى معصية أبداً .

المفضل بن عمر الجعفى قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال لى : من صحبك ؟ فقلت : رجل من إخوانى . قال : فما فعل ؟ فقلت : منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه فقال لى : أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة .

وعنه «ع» قال : من صحب أخاه المؤمن في طريق فتقدمه فيه بقدر ما يغيب عن بصره فقد أشاط دمه وأعان عليه .

وعنه عن أبي جعفر (ع) قال سمعته يقول : إذا بلغ الغلام له ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل : لا إله إلا الله ويترك ، ثم يقال له حين يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرين يوماً قل : محمد رسول الله سبع مرات ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرات قل : صلى الله على محمد وآله ؛ ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له : أيما يمينك وأيما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة وقيل له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فاذا تمت له ست سنين صلى وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له قيل له : اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يصير له تسع سنين فاذا تمت علم الصوم وضرب عليه وأمر بالصلوة وضرب عليها فاذا علم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه .

وعن النبي (ص) من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً .

قال النبي (ص) خمس لا جناح على من قتلهن في حل أو حرم الحية ؛ والعقرب ، والفأرة ، والحداة ، والكلب العقور .

سويد بن غفلة قال : دخلت على أمير المؤمنين «ع» فوجدته جالساً على بساط لم أجد في الدار غيره فقلت له : يا أمير المؤمنين ما أرى في الدار غير هذا البساط وبيدك الخلافة فقال لي : يابن غفلة إنا لا نتأثث لدار النقلة ولنا دار قد حملنا اليها خير المتاع ونحن منتقلون اليها .

عن وهب بن منبه قال : وجدت في بعض كتب الله عز وجل أن يوسف «ع» مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة فقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً أصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسف «ع» : غموص النعمة سقم دوامها فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة فإن محل الإستجابة قدس القلوب وطهارة الأعمال ، فقالت : ما اشتملت على بعد هيئة التائم وإني لأستحي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولما تهرق العين عبرتها ويؤدي الجسد ندامته فقال لها يوسف : جدي فالسبيل هدف الأملاك قبل مزاحمة العدة ونفاد المدة فقالت هو عقيدتي وسيبلغك إن بقيت بعدي فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت القوت

بته ما كنت لأرجع إلى الخفض وأنا مأسورة فى السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا أبة من هذه التى قد تفتت لها كبدى ورق لها قلبى فقال له : هــذه ذات الترح فى حبال الإنتقام فتزوجها يوسف «ع» فوجدها بكراً فقال : أنى بهذا وقد كان لك بعل فقالت : كان محصوراً بفقد الحركة وصرد المجارى .

الحسن بن أبى الحسن البصرى قال : والله لقد أدركت أقواماً لهم كانوا أزهد فيما أحله الله لهم منكم فيما حرم عليكم ، ولهم كانوا أبصر لدينهم بقلوبهم منكم بأبصاركم ، ولهم كانوا أنظر بحسناتهم أن ترد عليهم منكم بسيئاتكم أن تعذبوا عليها ، فما زالوا كذلك وعلى ذلك فو الله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة .

مكتوب فى حكمة آل داود : على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات فساعة فيها يناجى ربه ؛ وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة يفضى إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل ، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات .

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه : أنا احتسب نومتى كما احتسب قومتى .

الحسن : يابن آدم إياك والتسويف فإنك ليومك ولست لغدك فان يكن غد لك فكن فى غدك كما كنت فى يومك وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت فى يومك ، لقد أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره من أحدكم على ديناره ودرهمه .

شعر :

ولا ترج فعل الصالحات إلى غد　　　فرب غد يأتى وأنت فقيد

فرعون التميمى : قلّ من اختلف خلف الزمان إلا رمح بقدم الحدثان .

نزل نعمان بن منذر تحت شجرة فقال له عدى : أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة ؟ ثم أنشأ يقول :

رب ركب قد أناخوا حولنا　　　يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم　　　وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان نومه .

وذكر عن عدى أنه أنشده أيضاً للنعمان وقد أشرف على مقبرة :

أيها الركب المخبون على الأرض تدبون　　　كما أنتم كنا وكما نحن تصيرون

الخليل الأيام ثلاثة : معهود ، ومشهود ، وموعود ، أراد أمس واليوم والغد.

أعرابى : من أفاده الدهر أفاد منه .

ابن السماك : الدنيا من نالها مات فيها ومن لم ينلها مات عليها .

حكيم : الدنيا تطلب لثلاثة أشياء ، للغنى والعز والراحة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .

على عليه السلام : الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب إذا قربت من أحدهما بعدت عن الآخر .

بكر بن عبد الله المزنى : المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطفى النار بالتبن .

إبراهيم بن إسماعيل : العجب لمن يغتر بالدنيا وإنما هى عقوبة ذنب .

قال الحسن لرجل : كيف طلبك للدنيا قال : شديد قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا قال : فهذه التى تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتى لم تطلبها .

على بن عبيدة : عين الدهر تطرف بالمكاره والخلائق بين أجفانه .

قيل لراهب : متى عيدكم ؟ قال كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عيد .

قيل لزاهد : أى خلق الله أصغر قال : الدنيا إذ كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه .

عن أبى زيد الأنصارى قال : دخلت على أبى الدقيس وهو مريض فقلت كيف تجدك ؟ قال أجد ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجد .

وهب بن منبه : الدنيا غنيمة الأكياس وحسرة الحمق .

بعضهم : الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها .

على بن الحسين عليهما السلام : الدنيا سنة ، والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام .

كان الحسن يتمثل كثيراً بقول نهشل ابن جرى :

وما الدنيا بباقية لحى ولا حى على الحدثان باق

قيل لمحمد بن واسع : إنك ترضى بالدون قال إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا .

من تطاول على جاره حرم بركة داره .

الحسن : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .
وجاءته امرأة محتاجة فقالت أنا جارتك قال كم بيني وبينك ؟ قالت سبع دور ، فنظر الحسن فاذا تحت مصلاه سبعة دراهم فأعطاها وقال كدنا نهلك .
وقال آخر : أدنى حق الجوار أن لا يؤذي جارك بقتار قدرك إلا أن يقتدح له فيها .
عيسى «ع» : تحببوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي وتقربوا اليه بالتباعد منهم والتمسوا رضاه بسخطهم .
أنس رفعه : ما تحاب رجلان فى الله قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .
رأى أمير المؤمنين «ع» قوماً حول داره فسأل عنهم فقيل له : هؤلاء شيعتك ، فقال ما لي لا أرى عليهم سيماء الشيعة قيل وما سيماء شيعتك ؟ قال : خمص البطون من الطوى ، يبس الشفاه من الظمأ ، عمش العيون من البكا .
من كان يريد رضا ربه يسخط نفسه ومن لم يسخط نفسه لم يرض ربه .
أخوك الذى يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .
التقى أخوان فى الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخى إنى أحبك فى الله قال لو علمت منى ما أعلم من نفسى لأبغضتنى فى الله ، فقال : والله يا أخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما أعلمه من نفسى .
النبي (ص) : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .
قال بنو إسرائيل لموسى «ع» إن التوراة كثيرة فاختر لنا ما يمكن حفظه فقال ما تحبون أن يصحبكم به الناس فأصحبوهم به يعنى أن هذه الكلمة هى الإختيار من التوراة .
عمر بن عبد العزيز : أعوذ بالله أن يكون لى محبة فى شيء من الامور يخالف محبة الله .
كان بعضهم يقول لأصحابه لو كنت راضياً عن نفسى لقليتكم لكنى لست عنها براض .
عائشة : ما ضرب النبي (ص) مملوكاً قط ولا غيره إلا فى سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه إلا أن يقيم حداً من حدود الله .
فضيل : رب ضربة لليتيم أنفع له من الخبيص تلقمه إياه .
عن لقمان : لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .
روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يقول : ما من عبد إلا وبه ملك يلوى

عنقه حتى ينظر إلى حدثه ثم يقول له الملك : يا بن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته وإلى ما صار ، فعند ذلك ينبغى للعبد أن يقول : اللهم ارزقنى الحلال وجنبنى الحرام .

وروى أن أمير المؤمنين « ع » كان إذا أراد الحاجة وقف على باب المذهب ثم التفت عن يمينه وعن يساره إلى ملكيه فيقول : أميطا عنى فلكما الله على أن لا أحدث بلسانى شيئاً حتى أخرج اليكما .

وكان « ع » إذا دخل الخلاء يقول : الحمد لله الحافظ المؤدى فاذا خرج مسح بطنه وقال : الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه وأبقى فى قوته ؛ يا لها نعمة لا يقدر القادرون قدرها .

روى عن النبى أنه قال : قسم العقل على ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له ، وهى حسن المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة لله تعالى وحسن الصبر على ما أمر الله .

عن الباقر « ع » قال : إذا كان يوم القيامة أقبل قوم على الله عز وجل فلا يجدون لأنفسهم حسنات فيقولون : إلهنا وسيدنا ما فعلت حسناتنا فيقول الله عز وجل : أكلتها الغيبة فإن الغيبة لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

ومن جملة كلام الباقر « ع » لبعض أصحابه : إتقوا الله واعلموا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة ؛ وأحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له ؛ والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالعمل ، وما معنا براءة من النار ؛ وما لنا على الله من حجة ؛ من كان مطيعاً لله فهو لنا ولى ، ومن كان عاصياً لله فهو لنا عدو ، والله لا تنال ولايتنا إلا بالعمل .

روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً .

وقال بعضهم : من ساء خلقه عذب نفسه .

عيسى « ع » قال لرجل من الحواريين : تباعدك من غضب الله أن لا تغضب .

قال المهلب لبعض ولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليتطأطأ لها يحطه .

قال عيسى « ع » : يا معشر الحواريين إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر ولا

تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .

كان يقال : من حسن الأدب أن لا تنازع من فوقك ولا تقول إلا بالعلم ولا تتعاطى ما لم تنل ولا يخالف لسانك ما فى قلبك ولا قولك فعلك ، ولا تدع الأمر إذا أقبل ولا تطلبه إذا أدبر .

يقال : الستر لما عاينت أحسن من إذاعة ما ظننت .

أفضل العلماء الممسك عند الشبهة .

عن بعض أولاد الأئمة عليهم السلام قال : إن الله تعالى أدب نبيه (ص) فأحسن أدبه فقال خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم أنه قد قبل أدبه قال وإنك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسول الله (ص) ما أحب قال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وقال بعض الحكماء : إذا عرض لك أمران ولم يحضرك من تثق بمشورته فاجتنب أقربهما إلى هواك وذلك أن الهوى عند أهل الحكمة عدو العقل .

قال بعض الملوك لعابدين فى زمانه ما يمنعكما من إتيانى وأنتما عبدان لى قالا إن صدقتنا علمت إنا لسنا بعبدين لك ولكنك أنت عبد لعبيدنا ؛ قال وكيف هذا ؟ قالا هل تعلم انا نعمل شيئاً لغضب أو هوى قال لا قالا فهل تفعل أنت ذلك ؟ قال نعم قالا فقد ملكناك وقد ملكناهما وأنت إذاً عبد لعبيدنا .

لبعضهم :

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال

قيل شيئان لا يعرف فضلهما إلا من قد فقدهما العافية والشباب .

من كلام أمير المؤمنين «ع» ، ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى ، وما الحيلة فيما سيزول ، وما الشيء إلا بأصله وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله وما الناس فى هذه الدنيا إلا أغراض تنتضل فيها المنايا وهم فيها نهب المصائب ، مع كل جرعة شرق وفى كل أكلة غصص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق اخرى ولا يعمر معمر يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ؛ وأنتم أعوان الخوف على أنفسكم فأين المهرب مما هو كائن وإنما ينقلب فى قدره الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غداً وأكبر خيبة الخائب فيه والسلام .

قال بعضهم لآخر والله إنى لأعرف اقواماً لو علموا ان سف التراب يقيم مراود أصلابهم لجعلوه مسدة لأرماقهم ايثاراً للتنزه عن عيش رقيق الحواشى ، والله لأن اكون مقلا مقرباً أحب الى من ان أكون مكثراً مبعداً واعلم أن هذا الأمر الذى صار فى يدك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثاً خيراً أو شراً فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فإن حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله .

أثنى رجل على آخر فقال : الحمد لله الذى سترنى منك .

وقيل علامة العقل ثلاث : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وترك ما لا يعنى .

يقال : من دخل على الأغنياء وهو خال من علم خرج وهو مسخط على الرزق .

وقال الحسن البصرى : الحريص الجاهل والقانع الزاهد كلاهما مستوف لرزقه غير منقص شيئاً قد قدّر له ، فعلام التهافت فى النار .

ويقال : الغنى من لم يكن للطمع أسيراً .

وقيل للحسين بن على «ع» : من أعظم الناس قدراً ؟ قال : من لم يبال الدنيا فى يدى من كانت .

أمير المؤمنين «ع» : لا يكون الرجل قيم أهله حتى لا يبالى أى ثوبيه ابتذل ولا ما سد به فورة الجوع .

ويقال : صن عفتك بالحلم ومروتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء ، وجهدك بإجمال الطلب .

وقال بعضهم : ان الغنى والعز خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا .

قال أبو أيوب السجستانى : لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان : الغنى عما فى أيدى الناس والتجا وزعما يكون منهم .

ويقال : من حزن على الدنيا فقد سخط على الله .

قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون ، ومن لم يتفقد النقصان من نفسه فهو فى نقصان ، ومن كان فى نقصان فالموت خير له .

عمر ابن ذر : الدنيا لا تنفع إلا من حذرها ولا تضر إلا من أمنها .

وقال الحسن : يومك ضيفك وهو مرتحل يحمدك أو يذمك .

قال جابر الجعفي لجعفر بن محمد «ع» جعلت فداك عظني قال : يا جابر اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء. هل هو إلا ثوب تلبسه فتبليه أو طعام يعود بعد إلى ما تعلم ، فالعجب لقوم حبس أولهم عن آخرهم ، ثم نودي فيهم بالرحيل وهم في غفلة يلعبون .

قال الفضيل بن عياض إذا قيل لك : تخاف الله فاسكت فانك إن قلت لا جئت بأمر عظيم ؛ وإن قلت نعم فالخائف لا يكون على ما أنت عليه .

قال بعض الحكماء : العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافاة في الحقوق اللازمة .

كتب حكيم إلى حكيم : من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر .

قال النبي (ص) : أحب العفاف إلى الله تعالى عفاف البطن والفرج .

قيل : إياك أن تكون عدواً لإبليس في العلانية صديقاً له في السر .

كان ابن السماك يقول : لا تسأل من يفر أن تسأله ولكن سل الذي أمرك ان تسأله .

وقال آخر : من اراد أن يستغني بالدنيا عن الدنيا فهو كمن يطفي النار بالحلفاء .

كتب بعض الصالحين إلى أخ له : أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وأنت مصر على غضبك واستحي من الله بقدر قربه منك ، وخف الله بقدر قوته عليك .

وقيل : من ساءته سيئة لم تضره .

قدم سفيان الثوري البصرة فأتى رابعة العدوية وكانت رثة الحال فسمع كلامها ثم قال : أرى حالا رثة فلو كلمت فلاناً جارك فغير ما أرى من حالك ، فقالت : يا سفيان ما ترى من حال من تباعد الامنية قال : فما حال أهلها ؟ قالت : من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال : فما الغنى والدعة ؟ قالت قطع الرجاء منها قال فأي الأصحاب أبر وأوفى قالت : العمل الصالح والتقوى قال : فأيها أضر وأردى قالت اتباع النفس الهوى قال : فأين المخرج ؟ قالت : في سلوك المنهج ، قال : فما هو ؟ قالت : ترك الراحة وبذل المجهود .

يقال تقول الحكمة : من التمسني فلم يجدني فليعمل أحسن ما يعلم وليترك أقبح

ما يعلم فاذا فعل ذلك فأنا معه وإن لم يعرفنى .

سئل رسول الله (ص) بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

قيل : إن ذا القرنين لقى ملكاً من الملائكة فقال : علمنى علماً أزداد به يقيناً وإيماناً قال : إنك لا تطيق ذلك قال : لعل الله أن يطيقنى ذلك قال له الملك : لا تهتم لغد وإن أتاك الله مالا وسلطاناً فلا تفرح به ؛ وإن صرفه فلا تأس عليه وكن حسن الظن بالله وضع يدك على قلبك فما أحببت أن تصنعه بنفسك فاصنعه بأخيك ولا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على المؤمن حين يغضب وإياك والعجلة فانك إذا عجلت أخطأت حظك ، وكن سهلا ليناً للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً .

وروى عن النبى (ص) أنه قال : أقربكم منى غداً فى الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأحسنكم خلقاً .

وعنه (ص) : كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع .

ويقال : وعليك بطريق الهداية ولا يوحشك قلة الرفيق فيه فليس مع الله فيه وحشة ولا بغيره أنس .

النعمان بن بشير قال قال رسول الله (ص) : فى ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد ، وهى القلب .

بعضهم : من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا .

سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله (ص) : خير الذكر الخفى ؛ وخير الرزق ما يكفى .

عقبة بن عامر قال : قال رسول الله (ص) : استرشدوا العاقل ترشدوا ؛ ولا تعصوه فتندموا .

عن النبى (ص) : من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مثلة .

وعنه «ع» : الحسب المال ، والكرم التقوى .

وروى أن رجلا قال : يا رسول الله إن لى أقرباء أصل ويقطعون وأحسن ويسيئون وأعفو ويظلمون أفأكافى على ما يصنعون قال : إذن يرفضكم الله جميعاً ولكن إذا أساؤوا فأحسن فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولك عليهم من الله ظهير .

قيل لبعضهم : من السعيد ؟ قال : من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه ؛

قيل : فمن الشقي ؟ قال : من جمع لغيره وبخل على نفسه ؛ قيل فما الغنى ؟ قال : قلة تمنيك والرضا بما يكفيك .

عقبة بن عامر قال قال رسول الله (ص) : خير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع .

وقال رسول الله (ص) : أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه .

وعنه «ع» : لا يدخل الجنة قتات يعنى النمام .

وعنه «ع» : تحرم النار على كل سهل لين قريب .

وعنه «ع» : إياكم ومجالسة الموتى قيل : يا رسول الله من الموتى ؟ قال : كل غنى أطغاه غناه .

وعنه «ع» : ليس للمرء أن يذل نفسه قيل : يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال : يتعرض لما لا يطيق .

وعنه «ع» : يأتى زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء قيل : بم ذلك ؟ قال : بما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره .

وعنه «ع» : إذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت ذنوبه كما تتحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها .

وعنه «ع» : من لم يعرف نعمة الله عليه إلا فى مطعمه ومشربه فقد قصر فى علمه ودنى عذابه .

وعنه «ع» إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه من الماء .

وعنه «ع» : سوء الخلق شوم ، وطاعة المرأة ندامة ، وحسن الملكة نماء ، والصدقة تمنع ميتة السوء .

وعنه «ع» : الحرام بيّن والحلال بين وبين ذلك شبهات فمن ترك الشبهات فهو للحرام أترك ، ومحارم الله حماه فمن رتع حول الحمى كان قمناً أن يرتع فيه .

وعنه «ع» : الحياء شعبة من الإيمان ولا إيمان لمن لا حياء له .

عن أنس قال : قيل يا رسول الله (ص) متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل قبلكم قال : وما ذاك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الإدهان فى خياركم والفاحشة فى شراركم ويحول الملك فى صغاركم والفقه فى أراذلكم .

وعنه «ع» : المتمسك بسنتى عند فساد امتى له أجر مائة شهيد .

وعنه «ع» : إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا فى الطلب ، خذوا ما حلّ واتركوا ما حرم .

وعنه «ع» : أوثق العرى كلمة التقوى ، وشر المعذرة عند حضور الموت .

كان بعضهم يقول : من أكثر الرقاد عدم المراد ؛ ومن أطال الأمل أساء العمل من نصح أخاه جنبه هواه ومن غش أخاه ألهجه وأغراه .

قيل للحسن البصرى ما عقوبة العالم ؟ قال : موت القلب ، قيل وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة .

وقال المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب .

وأنكر على الحسن الإفراط فى تخويف الناس فقال من خوفك حتى تأمن خير لك ممن أمنك حتى تبلغ الخوف .

قال بعضهم : لا يغرنك صحة جسمك وسلامة نفسك فمدة العمر قليلة وصحة الجسم مستحيلة .

قال بعضهم لا يكون الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يأخذ على عمله أجراً .

وقال آخر : المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف .

قال بعضهم ما نصحت أحداً قط إلا وجدته يفتش عن عيوبى .

وقال آخر من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة .

عن بلال بن سعد رفعه قال قال رسول الله (ص) : أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم ؛ أما رزقه فدار عليكم وأما رحمته فغير محجوبة عنكم وأما ستره فشائع عليكم وأما عقابه فلم يعجل عليكم وأنتم مع ذلك تجترؤن على الحكم أنتم اليوم تتكلمون والله ساكت عنكم فيوشك أن يتكلم وتسكتون ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه ثم تلا : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

وسئل ابن المبارك من الناس ؟ قال العلماء ، ومن الملوك ؟ قال الزهاد ، ومن السفلة ؟ قال الذى يأكل بدينه .

قال لقمان لابنه يا بنى تواضع للحق تكن أعقل الناس فإن الكيس لدى الحق أسير .

هشام بن الحكم قال قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله ، من أظلم نور تفكره بطول أمله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه وأطفى نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله فسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله أنيسه فى الوحشة وصاحبه فى الوحدة وغناه فى العيلة ومعزه من غير عشيرة .

يا هشام قليل العمل من العالمين مقبول مضاعف وكثير العمل من الجاهلين مردود .

يا هشام إن العاقل قد رضى من الدنيا مع الحكمة بالدون ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الكلام فكيف الذنوب وترك الدنيا من العقل وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما .

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب مع الجسد والسلامة فى الدين فليتضرع إلى الله فى مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل بما يكفيه قنع ؛ ومن قنع بما يكفيه استغنى ؛ ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى .

يا هشام كان أمير المؤمنين « ع » يقول : ما عبد الله بشىء أفضل من العقل وما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى ؛ الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت ؛ لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب اليه من الشرف ؛ يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم فى نفسه وهو تمام الأمر .

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

وكان علي بن الحسين «ع» يقول : مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح .

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ؛ فأما الظاهرة فالرسل والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول .

ومن كلام أمير المؤمنين «ع» : واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار .

وقال «ع» : البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

وقال : أما بعد فان الدنيا مشغلة من غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجا بها ، ولم يستغن صاحبها بما نال فيها لم يبلغه منها ؛ ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي .

ومن كلامه «ع» في ذم الدنيا : هيهات من وطىء دحضتك زلق ؛ ومن ركب لججك غرق ؛ ومن ازورّ عن حبائلك وفق ؛ والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان منه انسلاخه ، إغربي عني فو الله لا أذل لك فتستذليني ولا أساس لك فتقوديني وأيم الله يميناً استثنى فيها بمشية الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى قرص الشعير إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح أدما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها ؛ أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيطة من عشبها فتربض ويأكل عليّ من زاده فيهتجع قرت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية ؛ طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤساً وهجرت في الليل غمضها حتى إذا الكرى غلبها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم .

قال حفص بن غياث سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينه فإن كل محب ليس يحوط إلا ما أحب .

سئل أمير المؤمنين «ع» عن العلم فقال «ع» : أربع كلمات أن تعبد الله بقدر حاجتك اليه وأن تعصيه بقدر صبرك على النار وأن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها وأن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها .

قال رسول الله (ص) : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها بنفسه وباشرها بجسده وتفرغ لها ؛ فهو لا يبالى على ما أصبح من الدنيا على عسر أو يسر .

أبو حمزة قال : قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام على بن الحسين عليهما السلام فكتبت ما فيها ثم أتيت على بن الحسين «ع» ، فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه فكان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة فى هذه الدنيا المائلون اليها المفتنون بها المقتتلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله وازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه منهـــا ولا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان وتالله ان لكم مما فيها عليها لدليلا وتنبيهاً من تصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها ؛ انها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً النار غـــداً فهل من معتبر ومختبر وزاجر لنيته ان الامور الواردة عليكم فى كل يوم وليلة من مسلسلات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبـــة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن تنبهها وتذهلها عن موجود الهدى ، ومعرفة أهل الحق الا قليلا ممن عصمه الله ، فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها الا من عصمه الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالعبر وازدجر فزهد فى عاجل بهجة زينة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب فى نعيم دائم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحيوة مـــع القوم الظالمين نظر الى ما فى الدنيا بعين نيرة حديدة أبصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة فقد لعمرى استدبرتم الامور الماضية فى الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والإنهماك فيما يستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغى والفساد فى الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا الى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع ؛ فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله عز وجل والوقوف بين يديه ؛ وبالله ما صدر قوم عن معصية الله الا الى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة الا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله ؛ وان أرباب العلم الذين عرفوا الله

فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، فلا تلتمسوا شيئاً مما فى هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها ، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فان ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر وأرجى للنجاة ، وقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الامور كلها ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدى أمر الله وطاعته وطاعة اولى الأمر منكم ، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم وسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على رب العالمين ؛ يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه .

واعلموا أن الله لا يصدّق يومئذ كذاباً ولا يكذّب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور ، له الحجة على خلقه بالرسل وبالأوصياء ؛ فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم بطاعة الله وطاعة من تولونه فيها فلعل نادماً قد ندم فيما فرّط بالأمس فى جنب الله وضيع من حقوق الله عز وجل فاستغفروا الله وتوبوا اليه فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم .

واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولى الله كان فى نار تلهب تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها وغلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار ، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا يا اولى الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم .

واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فانتفعوا بالعظة فتأدبوا بآداب الصالحين .

أحمد بن عمر قال قال أبو جعفر « ع » وقد أتاه رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله عز وجل بها فقال « ع » : نحن كذلك والحمد لله لا ندخل أحداً فى ضلالة ولا نخرجه من هدى لأن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا أهل البيت يعمل بكتاب الله ولا يرى منكراً إلا أنكره .

قال أحمد بن نصر : قدّم إلى مجوسى لأضربه فقال : يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد القصاص فى الآخرة فتركته وتركت عمل السلطان أدبه يزجرك وهديه يهجرك .

التقى ملكان فتسائلا فقال أحدهما : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر : أمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد .

محمد بن إسماعيل الهمدانى عن أبى الحسن موسى «ع» قال : كان أمير المؤمنين يوصى أصحابه ويقول : أوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجى واستشعروا التقوى شعاراً باطناً واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا فى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى وأدبر ، ولا يدرى ما هو آت فينتظر ؛ وصل الرخاء منها بالبلاء والبقاء منها إلى فناء فسرورها مشوب بالحزن فيها إلى الضعف والوهن فهى كروضة اعتم مرعاها فأعجبت من يراها عذب شربها طيبة تربتها يبهج عروقها الثرى وينطف فروعها الندى حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى نباته هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله عز وجل : هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدراً انظروا فى الدنيا فى كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم .

ومن كلامه «ع» : أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح التعب والإحتكار مطية النصب ، والحسد آفة الدين ، والحرص داع إلى التقحم فى الذنوب وهو داعى الحرمان ، والبغى سائق إلى الجبن ؛ والشره جامع لمساوىء العيوب ، رب طمع خائب وأمل كاذب يؤدى إلى الحرمان وتجارة تؤل إلى الخسران ، لا جمال أزين من العقل ؛ ولا سوأة أسوء من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ؛ ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى برزق الله عزوجل لم يأسف على ما فى يد غيره ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسى زلله استعظم زلل غيره ؛ ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر عن الناس ذل ، ومن حمل ما لا يطيق عجز ، يا أيها الناس إنه لا خير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا خير فى القول بالجهل ، واعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم ومن لم يعلم يجهل

ومن يكسب مالا من غير حله يصرفه فى غير حقه ؛ ومن لم يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن عاند الحق لزمه الوهن ؛ ومن تفقه وقر وفى التجارب علم مستأنف والإعتبار يقود إلى الرشاد ، وكفاك أدباً لنفسك ماتكرهه لغيرك وعليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه ؛ ومن استقبل فى وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السرائر الكامنة ؛ وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ؛ وإشراف الغنى ترك المنى ، والصبر جنة من الفاقة ؛ وصول معدم خير من جاف مكثر ، الموعظة كهف لمن وعاها ؛ ومن ضاق خلقه مله أهله ؛ وقل ما تصدقك الأمنية ؛ والتواضع يكسوك المهابة وفى خلاف النفس رشدك ، ومن عرف الأيام لم يغفل عن الإستعداد ، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وفى كل أكلة غصصاً ولا تنال نعمة إلا بزوال اخرى ولكل رمق قوت ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت .

واعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فانه يصير إلى بطنها والليل والنهار يسارعان فى هدم الأعمار ، إياك والخديعة فانها من خلق اللئام ؛ ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤب ، من أسرع فى المسير أدرك المقيل استر عورة أخيك لما يعلمها فيك من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه ؛ من خاف ربه كف ظلمه ، من لم يعرف الخير من الشر فهو كمنزلة البهيمة ، إن من الفساد إضاعة الزاد ، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً ؛ هيهات هيهات ماتناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى والذنوب فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية ، وتصفية العمل أشد من العمل ؛ وتخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الإجتهاد ، هيهات لو لا التقى لكنت أدهى العرب .

ومن كلامه أيضاً «ع» : ألا وإنى فيكم أيها الناس كهارون فى آل فرعون وكباب حطة فى بنى إسرائيل وكسفينة نوح «ع» فى قوم نوح وإنى النبأ الأعظم والصديق الأكبر ؛ وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هى إلا كلمقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان .

ومن كلام أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لبعض أصحابه : إذا رأيت السلطان يحتكر الطعام ورأيت أموال ذى القربى يقسم فى الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض يستشفى بها ورأيت الناس قد استووا فى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك التدين به ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلوة قد استخف بأوقاتها ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله عز وجل تعطى لطلب الناس ورأيت الناس همتهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر ، واطلب إلى الله عز وجل النجاة .

واعلم أن الناس فى سخط الله عز وجل وإنما يمهل لهم لأمر يراد بهم فكن متوقياً واجتهد ليراك الله عز وجل فى خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب فكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله عز وجل وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل واعلم أن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

على بن عيسى رفعه قال : إن موسى « ع » ناجى الله تبارك وتعالى فقال له فى مناجاته : يا موسى لا تطول فى الدنيا أملك فيقسوا قلبك وقاسى القلب منى بعيد ، وأمت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف فى أهل السماء ، حلس البيوت مصباح الظلم ؛ واقنت بين يدى قنوت الصابرين وصح إلى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بى على ذلك فانى نعم العون ونعم المستعان .

يا موسى إنى أنا الله فوق العباد والعباد دونى وكل لى داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين ، يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادى الصالحين ؛ أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك أنه مؤمن ومهيمن على الكتب كلها وأنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون يكون فى زمانه أزل وزلزال وقتل وقلة من المال وكذلك اسمه أحمد

ومحمد الأمين من الباقين من ثلة الأولين الماضين يؤمن بالكتب كلها ويصدّق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين امته مرحومة مباركة ما بقوا فى الدين على حقائقه لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته ، فبه وصدّق ومنهاجه فاتبع فانه أخوك يا موسى فانه امى وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه ، كذلك كان فى على وكذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأمته اختم مفاتيح الدنيا فمر بنى إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه وأن لا يخذلوه وإنهم الفاعلون وحبه لى حسنة فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبى وحزبى هم الغالبون فتمت كلماتى لأظهرن دينه على الأديان ولأعبدن بكل مكان ولأنزلن عليه فرقاناً شفاءاً لما فى الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يابن عمران فانى اصلى عليه وملائكتى .

يا موسى أنت عبدى وأنا إلهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغنى بشىء يسير وكن عند ذكرى خاشعاً وعند تلاوته برحمتى طامعاً واسمعنى لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكرى وذكر بى من يطمئن إلى واعبدنى ولا تشرك بى شيئاً وتحر مسرتى إنى أنا السيد الكبير إنى خلقتك من نطفة من ماء مهين من طين أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها بشراً فتبارك وجهى وتقدس صنعى ليس كمثلى شىء وأنا الحى الدائم لا أزول .

يا موسى كن إذا دعوتنى خائفاً مشفقاً وجلا وعفر وجهك فى التراب واسجد لى بمكارم بدنك واقنت بين يدى فى القيام وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وأحى بتوراتى أيام الحيوة وعلم الجهال محامدى وذكرهم آلائى ونعمتى وقل لهم : لا يتمادون فى غى ما هم فيه فان أخذى اليهم شديد .

يا موسى إن انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى واعبدنى وقم بين يدى مقام العبد الحقير ذم نفسك فهى أولى بالذم ولا تتطاول بكتابى على بنى إسرائيل وكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

يا موسى متى دعوتنى ورجوتنى فانى سأغفر لك ما كان منك ، السماء تسبح لى وجلا والأرض تسبح لى طمعاً وكل الخلق يسبحون لى داخرين ثم عليك بالصلوة الصلوة فانها منى بمكان عظيم ولها عندى عهد وثيق وألحق بها ما هو منها زكوة القربان من طيب المال والطعام فانى لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهى وأقرن مع ذلك صلة

الأرحام فانى أنا الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتى ليتعاطف بها العباد ولها عندى سلطان فى معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها واصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيع أمرى .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو عطاء يسير فانه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ملائكة الرحمان يبلونك كيف أنت صانع فيما وليتك وكيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لى بالتضرع واهتف لى بولولة الكتاب واعلم أنى أدعوك دعاء السيد مملوكه المبلّغ به شرف المنازل وذلك من فضلى عليك وعلى آبائك الأولين .

يا موسى لا تنسنى على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فان نسيانى يقسى القلب ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيانى شقاء الثقلين وأنا الرحمان الرحيم رحمان كل زمان آت بالشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة ، وبالملوك بعد الملوك ، وملكى قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علىّ شىء فى الأرض ولا فى السماء وكيف يخفى على ما منى مبدأه وكيف لا يكون همك فيما عندى وإلى ترجع لا محالة .

يا موسى اجعلنى حرزك وضع عندى كنزك من الصالحات وخفنى ولا تخف غيرى وإلى المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك فى الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبور فليمنعك ذلك من الشهوات .

يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن فى المكث بين يدى فى الصلوة ولا ترج غيرى اتخذنى جنة للشدائد وحصناً لملمات الأمور .

يا موسى نافس فى الخير أهله فان الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون .

يا موسى اجعل لسانك وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيبك إخواناً

وجد معهم يجدون معك .

يا موسى الموت لاقيك لا محالة فتزود زاد من هو على أن يتزود قادر .

يا موسى ما اريد به وجهى فكثير قليله وما اريد به غيرى فقليل كثيره وإن أصلح يومك الذى هو أمامك فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب فانك موقوف ومسؤل وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شىء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك فى الآخرة لا محالة فان ما بقى من الدنيا كما ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتاداً لنفسك ، يابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فهنالك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفيك ذلا بين يدى كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فانك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين للعائذين .

يا موسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدى لا يملكهما غيرى وانظر حين تسئلنى كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى .

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فانها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فانها له نعمت الدار .

يا موسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ؛ خذ حقائق التوراة إلى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير .

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر اليها فما يفتر ؛ قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته يظل كئيباً ويمسى حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب المؤمن ولا نقمة من فاجر ؛ فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم يبق وبلعبة لم تدم ؛ وكذلك فكن كما أمرتك فكل أمرى رشاد .

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ، ذنب عجلت لى عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل : مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً .

يا موسى صرخ الكتاب اليك صراخاً بما أنت اليه صائر فكيف ترقد على هدأ العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادى فى الغفلة والتتابع فى الشهوة ومن دون هذا يجزع الصديقون فادعنى بالقلب التقى واللسان الصادق ، كن كما أمرتك أطع أمرى ولا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتـــداه وتقرب إلى فانى منك قريب فانى لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله إنما سألتك أن تدعونى فانى أجيبك وان تسئلنى فأعطيك وأن تقرب إلى بما منى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فانها عن قريب قبرك وارفع رأسك إلى السماء فان فوقك ملكاً عظيماً وابك على نفسك ما دمت فى الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا يغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فانى للظالمين رصيد حتى آخذ منهم للمظلومين .

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بى لا يحل لك أن تشرك بى ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الراغب فيما عنـــدى النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنة وغشوة الليل تأتى على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتى على الحسنة الجليلة فتسودها .

أحمد بن الحسن الميثمى عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً عن أبى عبد الله عليه السلام الى رجل من أصحابه أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله عزوجل فان الله قدضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فاياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فان الله عز وجل لايخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

عن أبى حمزة عن على بن الحسين « ع » قال : كان يقول : إن أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملا وإن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عنده رغبة وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وإن أقربكم إلى الله أوسعكم خلقاً وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإن أكرمكم عند الله عز وجل أتقاكم لله .

عبد الله بن سليمان عن أبى عبد الله جعفر « ع » قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماحـــل ويضعف فيه المنصف قال : فقيل له : متى ذلك ؟ يا أمير المؤمنين قال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكوة

مغرماً والعبادة استطالة والصلة منا فقيل متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان .

عن سعيد بن المسيب قال : كان على بن الحسين يعظ الناس ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الآخرة بهذا الكلام فى كل جمعة فى مسجد الرسول **صلى الله عليه وآله** وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت فى هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ثم قال : قال الله ويحذركم الله نفسه .

ويحك يابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء اليك قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فريداً فردت اليك روحك واقتحم عليه فيه ملكان منكر ونكير لمسائلتك وشديد إمتحانك ألا وإن أول ما يسائلانك عن ربك الذى كنت تعبده وعن نبيك الذى ارسل اليك وعن دينك الذى كنت تدين به وعن كتابك الذى كنت تتلوه وعن إمامك الذى كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الإمتحان والمسائلة والإختبار فان تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ فى الصور وتبعثر فيه القبور وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا يقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا يقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين وعمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين وعمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .

واحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عز وجل عنها وحذركوها فى كتابه الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات واللذات فى هذه الدنيا ، فان الله عز وجل يقول : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ، فأشعروا قلوبكم خوف الله عز وجل وتذكروا بما قد وعدكم الله عز وجل فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فانه من خاف شيئاً حذره ؛ ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحيوة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله عز وجل يقول فى محكم كتابه : أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ، أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ، واحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة فى كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين فى الكتاب تالله لقد وعظكم الله بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله عز وجل فى كتابه بما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال تبارك وتعالى: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) وإنما عنى بالقرية أهلها حيث قال : وأنشأنا بعدها قوماً آخرين وقال عز وجل : فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ـ يعنى يهربون قال : ـ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون فلما أتاهم العذاب قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) وأيم الله إن هذه موعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم ، ثم رجع القول من الله عزوجل فى الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال : ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فان قلتم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

واعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما ينصب الموازين وينشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من

أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها ، وإنما خلق الله الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرتهم وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله ، فازهدوا بما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحيوة الدنيا فان الله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق : إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا إلى الدنيا فان الله عز وجل قال لمحمد (ص) : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ؛ ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله عز وجل في خرابها فكأن قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها فاسئل الله لي ولكم العون على تزود التقوى والزهد فيها جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحيوة الدنيا الراغبين لأجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله وصلى الله على النبي وعلى أهل بيته وسلم تسليماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : كان في وصية النبي (ص) أنه قال : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أما الاولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية الورع لا تجترئ على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله عز وجل كأنك تراه ؛ والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل يبني لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة ؛ والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الأخذ بسنتي في صلوتي وصومي وصدقتي ، أما الصلوة فالخمسون ركعة وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل ؛ وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال ، وعليك بتلاوة القرآن على كل حال ، وعليك برفع يديك في صلواتك وتقلبهما وعليك بالسواك عند كل وضوء ، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ومساوىء

الأخلاق فاجتنبها ؛ فان لم تفعل فلا تلومن إلا نسفك .

بريد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر « ع » فى فسطاطه بمنى فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجلين فرثى له وقال : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لى نضو وكنت أمشى عنه عامة الطريق فرثى له فقال عند ذلك زياد : إنى ألم بالذنوب فاذا ظننت أنى قد هلكت ذكرت حبكم فاذا ذكرته رجوت النجاة وتجلى عنى

فقال أبو جعفر « ع » : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : حبب اليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وقال : إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال : يحبون من هاجر اليكم ؛ إن رجلا أتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلى وأحب الصوامين ولا أصوم فقال رسول الله (ص) : أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت ثم قال « ع » : ما تبتغون وما تريدون أما إنها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبينا (ص) وفزعتم الينا .

قال أمير المؤمنين « ع » : إن من الغرّة بالله أن يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة .

ابن السكيت النحوى قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد الرضا « ع » يقول قال أمير المؤمنين « ع » : إياكم والاتكال بالمنى فانها بضائع الفجرة .

أبو حرب ابن أبي الأسود الدئلى عن أبيه قال : قدمت الربذة فدخلت على أبى ذر جندب بن جنادة فحدثنى أبو ذر فقال : دخلت ذات يوم فى صدر نهاره على رسول الله **صلى الله عليه وآله** فى مسجده فلم أرفى المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله **صلى الله عليه وآله** وعلى « ع » إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وامى أوصنى بوصية ينفعنى الله بها فقال : نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت ؛ وإنى موصيك بوصية فاحفظها فانها جامعة لطرق الخير وسبله فانك إن تحفظها كان لك بها كفل .

يا ابا ذر اعبد الله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه عز وجل يراك واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به ، إنه الأول قبل كل شىء فلا شىء قبله ، والفرد فلا ثانى معه والباقى لا إلى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شىء وهو اللطيف الخبير وهو على كل شىء قدير ، ثم الإيمان بى والإقرار بأن الله عز وجل أرسلنى إلى كافة الناس

بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ؛ ثم أحب أهل بيتى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

واعلم يا ابا ذر إن الله جعل أهل بيتى كسفينة النجاة فى قوم نوح من ركبها نجى ، ومن رغب عنها غرق ؛ ومثل باب حطة فى بنى إسرائيل من دخله كان آمناً .

يا ابا ذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيداً فى الدنيا والآخرة .

يا ابا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

يا ابا ذر اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحيوتك قبل موتك .

يا ابا ذر إياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده ، فان يكن غد لك فكن فى الغد كما كنت فى اليوم ، فان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت فى اليوم .

يا ابا ذر كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه .

يا ابا ذر لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره .

يا ابا ذر كن فى الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل ، وعد نفسك فى اهل القبور .

يا ابا ذر إذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك ؛ ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدرى ما اسمك غداً .

يا ابا ذر إياك ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت .

يا ابا ذر ما رأيت كالنار نام هاربها ولا كالجنة نام طالبها .

يا ابا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك .

يا ابا ذر هل ينتظر احدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مزمناً او هرماً مفنياً او موتاً مجهزاً او الدجال فانه شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وأمر .

يا ابا ذر إن شر الناس عند الله عز وجل يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علماً ليصرف به وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة .

يا ابا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة .

يا ابا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل : لا اعلمه تنج من تبعته ، ولا تفت الناس بما لا علم لك به تنج من عذاب يوم القيامة .

يا ابا ذر تطلع قوم من اهل الجنة إلى قوم من النار فيقولون : ما ادخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون : إنا كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله .

يا ابا ذر إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم الله عز وجل اكثر من أن يحصيها العباد ولكن أمسوا تائبين واصبحوا تائبين .

يا أبا ذر إنكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصة واعمال محفوظة ، والموت يأتى بغتة ، فمن يزرع خيراً يوشك ان يحصد زرعه ؛ ومن يزرع شراً يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع .

يا ابا ذر لا يسبق بطىء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ومن اعطى خطراً فالله عز وجل أعطاه ومن وقى شراً فالله عز وجل وقاه .

يا ابا ذر المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة .

يا ابا ذر إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه ؛ والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على انفه .

يا ابا ذر إن الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثلة ؛ والإثم عليه ثقيلا وبيلا ، واذا أراد الله بعبد شراً أنساه ذنوبه .

يا ابا ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت .

يا ابا ذر إن نفس المؤمن أشد تقلباً من الخطيئة ، من العصفور حين يقذف به فى شركه .

يا ابا ذر من وافق قوله فعله فذلك الذى أصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه .

يا ابا ذر ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .

يا ابا ذر انك إذا طلبت شيئاً من الدنيا وابتغيته وعسر عليك فان لك على كل حال حسنة .

يا ابا ذر لا تنطق فيما لا يعنيك فانك لست منه فى شىء ، واخزن لسانك كما تخزن رزقك .

يا ابا ذر ان الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهم حتى تنتهى أمانيهم وفوقهم قوم فى الدرجات العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون : ربنا اخواننا كنا معهم فى الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال : هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمئون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون .

يا ابا ذر ان الله تعالى جعل قرة عينى فى الصلوة وحببها الى كما حبب الى الجائع الطعام والى الظمآن الماء ، وان الجائع اذا أكل الطعام شبع واذا شرب روى وأنا لا اشبع من الصلوة .

يا ابا ذر ان الله تعالى بعث عيسى بن مريم «ع» بالرهبانية وبعثت بالحنيفية السمحة وحبب الى النساء والطيب وجعل فى الصلوة قرة عينى .

يا ابا ذر أيما رجل تطوع فى كل يوم اثنتى عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيت فى الجنة .

يا ابا ذر صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فى غيره ؛ وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل فى بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل يطلب بها وجه الله عز وجل .

يا ابا ذر ما دمت فى الصلاة فانك تقرع باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك فانه يفتح لك .

يا ابا ذر ما من مؤمن يقوم للصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادى يابن آدم لو تعلم ما لك فى صلاتك ومن تناجى ما سئمت ولا التفت .

يا ابا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس الى الجنة ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغيرها .

يا ابا ذر لا تجعل بيتك قبراً واجعل فيه من صلاتك تضىء لك قبرك .

يا ابا ذر الصلاة عماد الدين واللسان أكبر ، والصدقة تمحو الخطيئة واللسان اكبر .

يا ابا ذر الدرجة فى الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض ، وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا نور أخيك المؤمن فيقول : أخى فلان كنا نعمل جميعاً فى الدنيا وقد فضل على هكذا

فيقال : انه كان أفضل منك عملا ثم يجعل فى قلبه الرضا حتى يرضى .

يا اباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما أصبح فيها مؤمن الا وهو حزين فكيف لا يحزن وقد أوعد الله أنه وارد جهنم ولم يعده أنه صادر عنها وليلقين أمراضاً ومصيبات واموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصر يبتغى ثواباً من الله فما يزال فيها حزيناً حتى يفارقها فاذا فارقها أفضى الى الراحة والكرامة .

يا اباذر ما عبد الله على مثل طول الحزن .

يا اباذر من أوتى من العلم ما لا يعمل به لحقيق أن يكون اوتى علماً لا ينفعه الله به لأن الله عز وجل نعت العلماء فقال : إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجداً ويقولون : سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرّون للأذقان يبكون .

يا أباذر من استطاع أن يبكى فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك إن القلب القاسى بعيد من الله ولكن لا يشعرون .

يا أباذر ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة وما أراد بها .

يا أباذر إن فضل الصلاة النافلة فى السر على العلانية كفضل الفريضة على النافلة .

يا أباذر ما يتقرب العبد إلى الله بشىء أفضل من السجود الخفى .

يا أباذر اذكر الله ذكراً خاملا قلت : يا رسول الله وما الخامل ؟ قال : الذكر الخفى .

يا اباذر يقول الله تعالى : لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فاذا آمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة .

يا أباذر لو أن رجلا كان له عمل سبعين نبياً لاحتقره وخشى أن لا ينجو من شر يوم القيامة .

يا أباذر إن الرجل لتعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيقول : أما إنى كنت منك مشفقاً فيغفر له .

يا اباذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات فيأتى الله وهو من الأشقياء وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتى الله آمناً يوم القيامة .

يا اباذر إن العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة قلت : وكيف ذلك بأبى أنت

وامى يا رسول الله قال : يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه فاراً إلى الله عز وجل حتى يدخل الجنة .

يا اباذر إن الكيس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الأمانى .

يا اباذر إن الله عز وجل أول شيء يرفع من هذه الامة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعاً .

يا اباذر والذى نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الفاجر منها شربة من ماء .

يا اباذر إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغى به وجه الله .

يا أباذر ما من شيء أبغض الى الله من الدنيا خلقها ثم أعرض عنها ولم ينظر اليها ولا ينظر اليها حتى تقوم الساعة وما من شيء أحب الى الله عز وجل من ايمان به وترك ما أمر أن يترك .

يا أباذر ان الله جل ثناؤه أوحى الى أخى عيسى «ع» : يا عيسى لا تحب الدنيا فانى لست أحبها وأحب الآخرة فانها هى دار المعاد .

يا اباذر ان جبرئيل «ع» أتانى بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لى : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك قال فقلت : حبيبى جبرئيل لا حاجة لى فيها اذا جعت سألت ربى واذا شبعت شكرته .

يا اباذر اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين ، وزهده فى الدنيا ، وبصره بعيوب نفسه .

يا اباذر ما زهد عبد فى الدنيا الا أثبت الله الحكمة فى قلبه وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودوائها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام .

يا اباذر اذا رأيت أخاك قد زهد فى الدنيا فاستمع منه فانه يلقى اليك الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس المقابر والبلى وترك ما يفنى لما يبقى ومن لم يعد غداً من أيامه وعدّ نفسه فى الموتى .

يا أباذر إن الله لم يوح إلى أن أجمع المال ولكن أوحى إلى : أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

يا أبا ذر إنى ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق أصابعى وأركب الحمار بغير سرج وأردف خلفى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

يا أبا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين فى زريبة الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فماذا أبقيا منها قال قلت : يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسبقون الناس إلى الجنة فقال : لا ولكن فقراء المؤمنين فانهم يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة : كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب ؟ فو الله ما ملكنا فنجور أو نعدل ، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط وكنا نعبد ربنا حتى أتانا اليقين .

يا أبا ذر الدنيا مشغلة للقلب والبدن وإن الله عز وجل يسئل أهل الدنيا عما نعموا فى حلالها فكيف بما تنعموا فى حرامها .

يا أبا ذر إنى قد سألت الله عز وجل أن يجعل رزق من أحبنى الكفاف ويعطى من يبغضنى كثرة المال والولد .

يا أبا ذر طوبى للزاهدين فى الدنيا والراغبين فى الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطاً وترابها فراشاً ومائها طيباً واتخذوا الكتاب شعاراً والدعاء لله عز وجل دثاراً وقرضوا الدنيا قرضاً .

يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح وحرث الدنيا المال والبنون .

يا ابا ذر إن ربى تبارك وتعالى أخبرنى فقال : وعزتى وجلالى ما أدرك العابدون درك البكاء عندى شيئاً وإنى لأبنين لهم فى الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه قال قلت : يا رسول الله أى المؤمنين اكيس قال : اكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً .

يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع قلت : فما علامة ذلك بأبى أنت وامى يا رسول الله قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله .

يا أبا ذر إتق الله ولا تر الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

يا ابا ذر ليكن لك فى كل شىء نية حتى فى الأكل والنوم .

يا أبا ذر ليعظم جلال الله فى صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه .

يا ابا ذر إن لله ملائكة قياماً فى خيفته لا يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ فى الصور النفخة الأخيرة فيقولون جميعاً : سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغى لك أن تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقاً لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ ولو أن دلواً صب من غسلين فى مطلع الشمس لغلت منه جماجم من فى مغربها ؛ ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً لركبتيه يقول : يا رب نفسى نفسى حتى ينسى إبراهيم «ع» إسحاق يقول : يا رب أنا خليلك فلا تنسنى .

يا أباذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت من سماء الدنيا فى ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض كما تضىء ليلة البدر ؛ ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر اليه ، وما حملته أبصارهم .

يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن .

يا أبا ذر إذا اتبعت جنازة فليكن عملك فيها التفكر والخشوع واعلم أنك لاحق به .

يا ابا ذر اعلم أن كل شىء إذا فسد فالملح دواؤه وإذا فسد الملح فليس له دواء .

واعلم أن فيكم خلقين : الضحك من غير عجب ، والكسل من غير سهر .

يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهى .

يا أبا ذر الحق ثقيل مر ؛ والباطل خفيف حلو ، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلا .

يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى أن الناس فى جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها .

يا أبا ذر لا يصيب الرجل حقيقة الايمان حتى يرى الناس كلهم حمق فى دينهم ، عقلاء فى دنياهم .

يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فانه أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا يخفى على الله منك خافية .

يا أبا ذر استحى من الله فانى والذى نفسى بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبى استحياءاً من الملائكة الذين معى .

يا أبا ذر أتحب ان تدخل الجنة ؟ قلت : نعم فداك أبى وامى قال : اقصر من الأمل واجعل الموت نصب عينيك واستحى من الله حق الحياء قال : قلت يا رسول الله كلنا

تستحي من الله قال : ليس كذلك الحياء ولكن الحياء أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس وما حوى ، فمن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا ؛ فاذا كنت كذلك اصبت ولاية الله عز وجل .

يا ابا ذر يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح .

يا ابا ذر مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير وتر .

يا ابا ذر إن الله تعالى يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه الله فى دويرته والدور حوله ما دام فيهم .

يا ابا ذر ان ربك عز وجل يباهى الملائكة بثلاثة نفر : رجل يصبح فى ارض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلى فيقول ربك عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدى يصلى ولا يراه احد غيرى فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم ، ورجل قام من الليل فصلى وحــــده فسجد ونام وهو ساجد فيقول الله انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده ساجد ، ورجل فى زحف فيفر أصحابه ويثبت هو يقاتل حتى يقتل .

يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها وما من منزل ينزله قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلى عليهم أو يلعنهم .

يا ابا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادى بعضها بعضاً : ياجارة هل مر بك اليوم ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى فمن قائلة : لا ومن قائلة : نعم . فاذا قالت : نعم اهتزت وابتهجت وترى أن لها فضلا على جارتها .

يا ابا ذر إن الله لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن فى الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بنى آدم بالكلمة العظيمة قولهم : اتخذ الله ولداً سبحانه فلما قالوا اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار .

يا ابا ذر إن الأرض لتبكى على المؤمن اذا مات أربعين صباحاً .

يا ابا ذر اذا كان العبد فى أرض قى يعنى قفر فتوضأ أو تيمم ثم أذن وأقام وصلى أمر الله عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه .

يا ابا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه الا ملكاه اللذان معه .

يا ابا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه ؟

يا ابا ذر ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها وأهرم شبابه فى طاعة الله الا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً .

يا ابا ذر الذاكر فى الغافلين كالمقاتل فى الفارّين .

يا ابا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحـــدة خير من جليس السوء ، واملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من املاء الشر .

يا ابا ذر لا تصاحب الا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك الا تقى ؛ ولا تأكل طعام الفاسقين .

يا ابا ذر اطعم طعامك من تحبه فى الله ، وكل طعام من يحبك فى الله .

يا ابا ذر ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول .

يا ابا ذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك .

يا أبا ذر كفى بالمرء كذباً أن يتحدث بكل ما يسمع .

يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان .

يا أبا ذر ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم واكرام حملة القرآن العاملين به واكرام السلطان المقسط .

يا ابا ذر لا تكن عياباً ولا مداحاً ولا طعاناً ولا محارباً .

يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما سيء خلقه .

يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة .

يا أبا ذر من أجاب داعى الله تعالى وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبى أنت وامى يا رسول الله كيف نعمر مساجد الله قال : لا ترفع فيهـــا الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة الا نفسك .

يا أبا ذر ان الله يعطيك ما دمت جالساً فى المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات وتمحى عنك عشر سيئات .

يا أباذر أتعلم فى أي شيء انزلت هذه الآية : اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، قلت : لا فداك أبي وامى قال : فى انتظار الصلوة خلف الصلوة .

يا اباذر اسباغ الوضوء فى المكاره من الكفارات وكثرة الإختلاف الى المساجد فذلكم الرباط .

يا اباذر يقول الله تبارك وتعالى ! ان أحب العباد الي المتحابون بجلال، المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار اولئك اذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم .

يا اباذر كل جلوس فى المسجد لغو الا ثلاثة ؛ قرائة مصل أو ذكر الله ، أو سائل عن علم .

يا اباذر كن بالعمل بالتقوى أشد منك اهتماماً بالعمل لغيره فانه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل ما يتقبل لقول الله عز وجل : انما يتقبل الله من المتقين .

يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حل أم من حرام .

يا اباذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين ادخله النار .

يا اباذر من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله عز وجل .

يا اباذر احبكم الى الله عز وجل اكثركم ذكراً له ؛ واكرمكم عند الله اتقاكم ، وانجاكم من عذاب الله اشدكم خوفاً له .

يا اباذر ان المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذى لا يتقى منه خوفاً من الدخول فى الشبهة .

يا اباذر من اطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرآن .

يا اباذر اصل الدين الورع ورأسه الطاعة .

يا اباذر كن ورعاً تكن اعبد الناس وخير دينكم الورع .

يا اباذر فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك الا بورع .

يا اباذر ان اهل الورع والزهد فى الدنيا هم اولياء الله حقاً .

يا ابا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثلاث فداك ابي وامي يا رسول الله ؟ قال : ورع يحجزه عما حرم الله عليه ، وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس .

يا ابا ذر ان سرك ان تكون اقوى الناس فتوكل على الله ، وان سرك ان تكون اكرم الناس فاتق الله ، وان سرك ان تكون اغنى الناس فكن بما فى يد الله عز وجل اوثق منك بما فى يدك .

يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الآية لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

يا ابا ذر يقول الله تعالى : لا يؤثر عبدي هواي على هواه الا جعلت غناه فى نفسه وهمومه فى آخرته وضمنت السموات والارض رزقه وكففت عليه ضيعته وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا ابا ذر لو ان ابن آدم فرّ من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت

يا ابا ذر ألا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قلت : بلى يا رسول الله قال احفظ الله تجده امامك ، تعرف الى الله تعالى فى الرخاء يعرفك فى الشدة ؛ واذا سألت فاسأل الله ، واذا استغنيت فاستغن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولوان الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه ؛ فان استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضا واليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً .

يا ابا ذر استغن بغنى الله قلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : غداء يوم وعشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله يا ابا ذر فهو من أغنى الناس .

يا ابا ذر ان الله جل ثناؤه يقول : انى لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همه وهواه ، فان كان همه وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي ووقاراً ؛ وان لم يتكلم .

يا ابا ذر ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم .

يا اباذر التقوى هاهنا وأشار بيده الى صدره .

يا اباذر اربع لا يصيبهن الا مؤمن ؛ الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كل حال ، وقلة الشيء يعنى قلة المال .

يا اباذر هم بالحسنة وان لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين .

يا اباذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة قلت : يا رسول فانا لنؤاخذ بما ننطق من ألسنتنا قال : يا اباذر وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصاد ألسنتهم ، انك لا تزال سالماً ما سكت فاذا تكلمت يكتب لك أو عليك .

يا اباذر ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى فيكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة فى المجلس ليضحكهم بها فيهوى فى جهنم ما بين السماء والأرض .

يا اباذر ويل للذى يتحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له .

يا اباذر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فك كذبة ابداً فقلت : يا رسول الله فما توبة الرجل الذى يكذب متعمداً ؟ قال : الإستغفار وصلوات الخمس يغسل ذلك .

يا اباذر اياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا قلت : يا رسول الله ولم ذاك بأبى انت وامى ؟ قال : لأن الرجل يزنى ويتوب الى الله فيتوب الله عز وجل عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها .

يا اباذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصى الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت : يا رسول الله وما الغيبة ؟ قال : ذكرك اخاك بما يكره قلت : يا رسول الله فمن كان فيه ذلك الذى ذكرته؟ قال : اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته .

يا اباذر من ذب عن اخيه المسلم المؤمن الغيبة كان حقاً على الله جل ثناؤه ان يعتقه من النار .

يا اباذر من اغتيب عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره ، نصره الله عز وجل فى الدنيا والآخرة وان خذله وهو يستطيع نصره خذله الله فى الدنيا والآخرة .

يا اباذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل فى الآخرة .

يا ابا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل فى الآخرة .

يا ابا ذر من كان ذا وجهين ولسانين فى الدنيا فهو ذو لسانين فى النار .

يا ابا ذر المجالس بالأمانة ، وإفشاؤك سر أخيك خيانة ، فاجتنب ذلك ، واجتنب مجلس العشيرة .

يا ابا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله عز وجل من الجمعة إلى الجمعة وفى كل يوم الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا أعمال هذين حتى يصطلحا .

يا ابا ذر إياك وهجران أخيك فان العمل لا يتقبل مع الهجران فان كنت لا بد فاعلا فلا هجرة أكثر من ثلاثة أيام كملا ؛ فن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به .

يا ابا ذر من أحب ان يمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار .

يا ابا ذر من مات وفى قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل : يا رسول الله ليعجبنى الجمال حتى وددت أن علاقة سوطى وقبال نعلى حسن فهل يرهب ذلك علىّ قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده عارفاً للحق مطمئناً اليه قال : ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر ان تترك الحق وتتجاوز إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى ان احداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك .

يا ابا ذر اكثر من يدخل النار المتكبرون فقال رجل : وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله ؟ فقال : نعم من لبس الصوف وركب الحمار ، وحلب العنز وجالس المساكين .

يا ابا ذر من حمل سلعته فقد برىء من الكبر يعنى ما يشترى من السوق .

يا ابا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة .

يا ابا ذر أزرة المؤمن إلى انصاف ساقيه ولا جناح فيما بينه وبين كعبيه .

يا ابا ذر من رقع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برء من الكبر .

يا ابا ذر من كان له قيصان فليلبس احدهما وليكس اخاه الآخر .

يا ابا ذر سيكون ناس من امتى يولدون فى النعيم ويغذون به ، فى همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول اولئك شرار امتى .

يا ابا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله حلة الكرامة

يا ابا ذر طوبى لمن تواضع لله فى غير منقصة وأذل نفسه فى غير مسكنة وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة ؛ طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله .

يا ابا ذر ألبس الخشن من اللباس والعتيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكا .

يا ابا ذر يكون فى آخر الزمان قوم يلبسون الصوف فى صيفهم وشتائهم يرون الفضل لهم بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض .

يا ابا ذر ألا اخبرك بأهل الجنة قلت : بلى يا رسول الله قال : كل اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره .

قال ابو ذر : ودخلت على رسول الله (ص) وهو فى المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال : يا ابا ذر إن للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان فركعتهما ثم التفت اليه فقلت : يا رسول الله أى الأعمال احب إلى الله جل ثناؤه فقال الإيمان بالله ثم الجهاد فى سبيله قلت يا رسول الله أمرتنى بالصلوة فما الصلوة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ، قلت يا رسول الله أى المؤمنين اكمل إيماناً قال احسنهم خلقاً قلت فأى المؤمنين افضل ؟ قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قلت : فأى الهجرة افضل قال : من هجر الشر قلت : فأى الليل افضل قال : جوف الليل الغابر قلت: فأى الصلاة افضل قال : طول القنوة قلت : فأى الصدقة افضل قال جهد من مقل إلى فقير فى سر قلت فما الصوم قال : فرض مجزى وعند الله اضعاف ذلك قلت فأى الرقاب افضل قال : اغلاها ثمناً وانفسها عند اهلها قلت : فأى الجهاد افضل قال : من عقر جواده واهريق دمه قلت : فأى آية انزلها الله عليك اعظم قال : آية الكرسى ثم قال : يا ابا ذر ما السموات السبع فى الكرسى إلا كحلقة ملقاة فى ارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة قلت : يا رسول الله كم النبيون قال : مائة الف واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً قلت : من كان اول الأنبياء قال : آدم قلت : وكان من الأنبياء مرسلا ؟ قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر واربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول

من خط بالقلم ونوح ، وأربعة من الأنبياء من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى بينهما ستمائة نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت امثالا كلها وفيها أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها وإن كانت من كافر أو فاجر ولجوره على نفسه ، وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه وساعة يصرفها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوديع لها ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث تزوّد لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .

قلت : يا رسول الله ما كانت صحف موسى (ع) قال : كانت اعتباراً كلها ، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، عجباً لمن أبصر الدنيا وتقلبها بأهلها حالا بعد حال ثم يطمئن اليها ، عجباً لمن أيقن بالحسنات غداً كيف لا يعمل قلت : يا رسول الله فهل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال : إقرأ يا اباذر قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا يعني ذكر هذه الأربع الآيات لفي الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى ، قلت : يا رسول الله أوصني قال : اوصيك بتقوى الله فانه رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض قلت يا رسول الله زدني قال : عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت : يا رسول الله (ص) زدني قال : عليك بالصمت إلا من الخير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك قلت : يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال : انظر من هو

تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فانه أجدران لا تزدرى نعمة الله عليك قلت يارسول الله زدنى قال: صل قرابتك وإن قطعوك ، وأحب المساكين واكثر مجالستهم. قلت يارسول الله زدنى قال : قل الحق وإن كان عليك مرآ قلت يا رسول الله زدنى قال لا تخف فى الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدنى قال : يا اباذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولاتجد عليهم فيما تأتى فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتى قال : ثم ضرب بيده على صدرى وقال : يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق .

عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السلام أنه قال : فى خطبة أبى ذر يا مبتغى العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت إلى غيرهم ، الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها ، يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذى لا عامر له .

عن أبى جعفر « ع » عن أبى ذر قال : يا باغى العلم قدم لمقامك بين يدى الله فانك مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغى العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلى فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذى سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته وكذا المرء المسلم بإذن الله عز وجل ما دام فى الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته .

يا باغى العلم تصدق من قبل أن لا تعطى شيئاً ولا جميعه إنما مثل الصدقة لصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم : لا تقتلونى اضربوا إلى أجلا أسعى فى رجالكم ، كذلك المرء المسلم بإذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله عز وجل أقواماً وهو عنهم راض ومن رضى الله عز وجل عنه فقد أمن من النار .

يا باغى العلم إن هذه اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك ، يا باغى العلم إن هذه الأمثال ضربها الله عز وجل للناس وما يعقلها إلا العالمون .

محمد بن عمار بن ياسر قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول : رأيت النبى

(ص) أخذ بيد على بن أبي طالب « ع » فقال له : يا على أنت أخي ووصيي ووزيري وأميني مكانك مني فى حياتي وبعد موتي كمكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له فى الإسلام نصيب .

العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء ، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه ، تعلموا العلم فان تعليمه لله حسنة ، التوحيد ثمن الجنة ، والحمد لله وفاء شكر كل نعمة ؛ وخشية الله مفتاح كل حكمة ، والإخلاص ملاك كل طاعة ، وما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم وما يعفو الله منه أكثر .

وعنه صلوات الله عليه وآله قال يقول الله عز وجل : ابن آدم ما تنصفني أتحبب اليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري اليك منزل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يعرج إلي عنك فى كل يوم وليلة بعمل قبيح ؛ ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولا تدرى من الموصوف إذاً لسارعت إلى مقته .

وعنه « ع » قال : الناس إثنان رجل أراح وآخر استراح فأما الذى استراح فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها وأفضى إلى رحمة الله وكريم ثوابه وأما الذى أراح فالفاجر استراح منه اليأس والشجر والدواب وأفضى إلى ما قدم .

وعنه « ع » لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلا الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً .

وعنه « ع » قال : يوحى الله عز وجل إلى الحفظة الكرام البررة : لا تكتبوا على عبدى المؤمن عند ضجره شيئاً .

وعنه « ع » المجالس بالأمانة ولا يحل لمؤمن أن يأثر عن أخيه المؤمن قبيحاً .

نوف بن عبد الله البكالى قال قال لى على « ع » : يا نوف خلقنا من طينة طيبة ، وخلق شيعتنا من طينتنا فاذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوف فقلت : صف لى شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته ثم قال : يا نوف شيعتى والله الحلماء العلماء بالله ودينه العاملون بطاعته وأمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة ؛ أحلاس زهادة ، صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ، ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الزهادة فى وجوههم والرهبانية فى سمتهم مصابيح كل ظلمة وريحان

كل قبيل لا يسبون من المؤمنين سلفاً ولا يقتفون لهم خلفاً قال أبو الفضل من قول الله ولا تقف ما ليس لك به علم ، شرورهم مكنونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة انفسهم منهم فى عناء والناس منهم فى راحة فهم الأكايسة والأولياء والخالصة النجباء وهم الظماء الروائون فراراً بدينهم ، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا اولئك شيعتى الأطيبون وإخوانى الأكرمون آهاً وشوقاً اليهم .

وعنه «ع» قال : من أعطى أربع خصال فقد اعطى خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منها ، ورع يعصمه عن محارم الله ، وحسن خلق يعيش به فى الناس ، وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة .

وعنه «ع» : سيد الأعمال ثلاثة : إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ فى الله ، وذكر الله على كل حال .

محمد بن عجلان مولى الباقر «ع» قال سمعت مولاى أبا الحسن على بن محمد الرضا يذكر عن آبائه عن جعفر بن محمد «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب من الله المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها فى لسانه .

قال وقال أمير المؤمنين «ع» : من أصبح والآخرة همه إستغنى بغير مال واستأنس بغير أهل وعز بغير عشيرة .

قال وقال أمير المؤمنين «ع» : المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله عز وجل هو المنتصر .

قال : وقال أمير المؤمنين «ع» : إن من الغرة بالله أن يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة .

قال وسمع أمير المؤمنين «ع» رجلا يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة فقال «ع» له : أراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله عز وجل : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ولكن قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن .

ابن السكيت قال سمعت أبا الحسن على بن محمد بن الرضا «ع» : يقول قال أمير المؤمنين إياكم والإلظاظ بالمنى فانها من بضايع الفجرة .

الحسن البصرى : حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة فانكم ان لا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية .

بعضهم :

حياتك أنفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءاً
فتصبح فى نقص وتمسى بمثله وما لك معقول تحس به رزءاً
ويفنيك ما يبقيك فى كل ليلة ويحدوك أمر ما تريد به الهزءاً

ابن السكيت النحوى قال : سألت أبا الحسن على بن محمد الرضا «ع» قلت : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة ، قال : لأن الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو فى كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة .

حفص بن غياث القاضى قال : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد «ع» لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبى العوجاء وكان ملحداً فقال له ما تقول فى هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير به فقال أبو عبد الله «ع» ، ويحك هى هى وهى غيرها فقال : أغفلنى هذا القوم فقال له أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الاولى ألم تكن هى هى وهى غيرها قال : بلى أمتع الله بك .

سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : وجدت علوم الناس كلها فى أربع خصال أولها أن تعرف ربك ، والثانية أن تعرف ما صنع بك والثالثة أن تعرف ما أراد منك والرابعة أن تعرف ما يخرجك من ذنبك .

محمد بن عجلان قال : أصابتنى فاقة شديدة وإضاقة ولا صديق لمضيق ولزمنى دين ثقيل وغريم يلح فى اقتضائه فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بينى وبينه وشعر بذلك من حالى محمد بن عبد الله بن على بن الحسين وكانت بينى وبينه معرفة قديمة فلقينى فى الطريق وأخذ بيدى وقال : قد بلغنى ما أنت بسبيله فن تؤمل لكشف ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال إذاً لا تقضى حاجتك ولا يسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فانى سمعت ابن عمى جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبى طالب عليهم السلام عن النبى (ص) قال : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه فى بعض وحيه اليه : وعزتى وجلالى لأقطعن أمل كل مؤمل غيرى بالأياس ولأكسونه ثوب

المذلة فى الناس ولأبعدنه من فرجى وفضلى أيؤمل عبدى فى الشدائد غيرى والشدائد بيدى أو يرجى سواى وأنا الغنى الجواد بيدى مفاتيح الأبواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى ألم تعلموا أنه من دهته نائبة لم يملك كشفها عنه غيرى فما لى أراه بأمله معرضاً عنى وقد أعطيته بجودى وكرمى ما لم يسألنى وأعرض عنى ولم يسألنى وسأل فى نائبته غيرى وأنا الله ابتدىء بالعطية قبل المسألة أفأسئل فلا اجود كلا أو ليس الدنيا والآخرة بيدى فلو ان اهل سبع سماوات وارضين سألونى جميعاً فأعطيت كل واحد منهم مسألة مانقص ذلك من ملكى مثل جناح بعوضة وكيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤساً لمن عصانى ولم يراقبنى فقلت له : يابن رسول الله أعد على هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت : لا والله لا سألت احداً بعدها حاجة فما لبثت ان جائنى الله برزق من عنده .

أمير المؤمنين «ع» عن النبي (ص) قال : النساء عى وعورات فداووا عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت .

إسحاق بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن آبائه عن على «ع» عن النبي (ص) قال يقول الله عز وجل : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونى إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه فان سألنى لم أعطه وإن دعانى لم أجبه وما من مخلوق يعتصم بى دون خلق إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه فان دعانى أجبته وإن سألنى اعطيته وإن استغفرنى غفرت له .

الحسين «ع» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين .

الحسن «ع» عن النبي (ص) قال : من اجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وعنه «ع» إن رسول الله (ص) قال : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

أمير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح آمناً فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .

أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال : كنت مع الرضا «ع» لما وصل إلى نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور فى استقباله فلما صار إلى المربعة

تعلقوا بلجام بغلته فقالوا يابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك عليهم السلام أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثنى أبى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين «ع» عن رسول الله (ص) قال أخبرنى جبرئيل الروح الأمين «ع» عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها فانه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى قالوا: يابن رسول الله (ص) ما إخلاص الشهادة؟ قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام.

أمير المؤمنين «ع» قال رسول الله (ص): غريبتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها فانه لا حكيم إلا ذو عثرة ولا سفيه إلا ذو تجربة.

عن ابى بريدة الأسلمى قال سمعت رسول الله (ص) يقول: لا تزول قدم عبديوم القيامة حتى يسئل عن اربع، عن جسده فيما ابلاه، وعن عمره فيما افناه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه، وعن حبنا أهل البيت.

قال معاوية لخالد بن معمر: على ما أحببت علياً «ع»؟ قال: على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولى.

لما احتضر أمير المؤمنين «ع» جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد بن الحنفية والأصاغر من ولده فوصى لهم وكان فى آخر وصيته: يا بنى عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا اليكم وإن فقدتم بكوا عليكم؛ يا بنى إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها، وكذلك هى فى البغض فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه فاذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه.

الإمام موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد «ع» قال: أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله.

أمير المؤمنين «ع» عن النبى (ص) أنه قال: لقى ملك رجلا على باب دار كان ربها غائباً فقال له الملك: ما جاء بك الى هذه الدار فقال: أخ لى أردت زيارته قال ارحم ماسة بينك وبينه أم نزعتك اليه حاجة؟ قال: ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الإسلام (و) ما نزعنى اليه حاجة ولكن زرته فى الله رب العالمين قال: فابشر فانى

رسول الله اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك: إياى قصدت وما عندى أردت بصنعك فقد أوجبت لك الجنة وعافيتك من غضبي والنار حيث أتيته .

وعنه «ع» انه قال : من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة .

وعنه «ع» قال : فى ابن آدم ثلاثمائة وستون عرقاً منها مائة وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان ولو تحرك الساكن لهلك الإنسان

وكان (ص) فى كل يوم إذا اصبح وطلعت الشمس يقول : الحمد لله رب العالمين كثيراً طيباً على كل حال يقولها ثلاثمائة وستين مرة شكراً .

وعنه «ع» انه قال : من أفضل الأعمال عند الله عز وجل إبراد الأكباد الحارة وإشباع الأكباد الجائعة والذى نفس محمد بيده لا يؤمن بى عبد بات شبعان وأخوه جائع أو قال وجاره جائع .

وعنه «ع» : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : الذى إذا رضى لم يدخله فى الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق وإذا قدر لم يتعاط ماليس له .

محمد بن سلام الجمحى قال : حدثنى يونس بن حبيب النحوى وكان عثمانياً قال : قلت للخليل بن احمد : اريد ان اسألك عن مسألة تكتمها على قال قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال فتكتمه انت ايضاً قال قلت نعم ايام حياتك قال سل قلت ما بال أصحاب رسول الله (ص) كانوا كأنهم كلهم بنوا ام واحدة وعلى بن أبى طالب «ع» من بينهم كأنه ابن علة قال : من أين لك هذا السؤال قلت : وعدتنى الجواب قال : وقد ضمنت لى الكتمان قلت : ايام حياتك فقال : إن علياً «ع» تقدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم شرفاً وارجحهم زهداً وأطولهم جهاداً فحسدوه والناس إلى اشكالهم وأشباههم أميل بمن بان منهم وفاقهم .

أمير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) : لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعم الناس عن نعمك التى أنعم الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله عز وجل وأنت ترجوها لنفسك .

عن محل بن خليفة انه دخل مع عدى بن حاتم على على بن أبى طالب «ع» عشية فى بعض مقامه بصفين ومعه عشاء قال : فلقيناه وإذا بين يديه شنة فيها ماء قراح وكسرات من خبز شعير وملح لم يخلط به غيره قال : فقال له عدى إنى لأرثى لك يا

أمير المؤمنين إنك لتظل نهارك طاوياً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فرفع رأسه وقال يا عدي :

الغنى في النفوس والفقر فيها　　إن تجزت فقل ما يجزيها
علل النفس بالقنوع وإلا　　طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي　　لم يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما　　عمرت بالساعة التي أنت فيها

عن ابي وقاص العامري قال : سمعت ام سلمة زوجة النبي (ص) تقول : إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه .

أمير المؤمنين «ع» قال : كان رسول الله (ص) لا يؤثر على الصلوة عشاءاً ولا غيره وكان إذا دخل وقتها كأنه لا يعرف أهلا ولا حميماً .

وكان إذا ودع رجلا من المسلمين قال له : زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت .

أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) قال : من كانت فيه أربع خصال بنى الله له بيتاً في الجنة من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وإذا اصابته نعمة حمد الله واذا أذنب ذنباً استغفر الله واذا اصابته مصيبة استرجع .

وعنه «ع» قال : ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا لا يؤخر الى الآخرة العاق والديه ، والباغي على الناس ، والمجازي الإحسان بكفر .

وعنه «ع» قال : ما من كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى إلا بعث الله تعالى اليه سبعين الف ملك يحفونه بأجنحتهم ويقدسونه حتى يبعث الله اليه ولياً من أوليائه فيرفعه من الأرض ومن رفع كتاباً من الأرض فيه اسم من أسماء الله عز وجل رفع الله تعالى اسمه في عليين وخفف عن والديه وان كانا كافرين .

أمير المؤمنين «ع» قال : كنت قاعداً في البقيع مع رسول الله (ص) في يوم دجن ومطر اذ مرت امرأة على حمار فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت المرأة فأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه قالوا : يا رسول الله انها متسرولة قال : اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً ، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فانها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نسائكم اذا خرجن .

أمير المؤمنين «ع» قال: ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فأصمتهم عن النطق وانهم لفصحاء طلقاء ألباء يستبقون اليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون فى انفسهم انهم أشرار وانهم لأكياس أبرار.

قال أمير المؤمنين «ع»: حسبك من العلم ان تخشى الله عز وجل وحسبك من الجهل ان تعجب بعقلك أو قال: بعلمك.

عن أبى عبد الله قال: كان أمير المؤمنين «ع» يحطب ويستقى ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز.

هشام عن أبى عبد الله «ع» لو انكم اذا بلغكم عن الرجل شىء فمشيتم اليه فقلتم يا هذا اما ان تعتزلنا أو تجنبنا أو تكف عن هذا فان فعل والا فاجتنبوه.

هشام عن أبى عبد الله «ع» ما قعد قوم قط يذكرون الله تعالى الا بعث اليهم ابليس شيطاناً يقطع حديثهم عليهم.

ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبد الله «ع» يقول: انا لنحب الدنيا وانا لا نعطاها خير لنا وما اعطى أحد منها شيئاً الا نقص من حظه فى الآخرة.

ابن أبى يعفور عن أبى عبد الله «ع» قال: ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره.

محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر «ع»: يا محمد لو يعلم السائل ما فى المسألة ما سأل احد احداً ولو يعلم المعطى ما فى العطية ما رد احد احداً ثم قال لى يا محمد انه من سأل وهو يظهر غنى لقى الله عز وجل مخموشاً وجهه.

هشام عن أبى عبد الله «ع» قال: ان قوماً أتوا رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال: على ان تعينونى بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة فبلغ ذلك قوماً من الأنصار قال: فأتوه فقالوا: يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال: على ان لا تسئلوا احداً شيئاً قالوا: نعم يا رسول الله قال فضمن لهم الجنة؛ وكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسئل احداً شيئاً وان كان الرجل لينقطع شسعه فيكره ان يطلب من احد شسعاً.

هشام عن أبى عبد الله «ع» قال ان الرجل اذا عجل فقام لحاجته فيقول الله تبارك وتعالى أما يعلم انى أقضى الحوائج .

أبان بن تغلب عن أبى عبد الله «ع» أيما مؤمن سأل اخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فردّه عنها سلط الله عليه شجاعاً فى قبره ينهش من اصابعه .

هشام عن أبى عبيدة الحذاء عن أبى عبد الله «ع» قال قال : ألا اخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قال نعم ؛ قال من اشد ما فرض الله على خلقه انصافك الناس من نفسك ومواساتك اخاك المسلم فى مالك ، وذكرك الله كثيراً أما انى لا اعنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وان كان منه ولكن ذكر الله عندما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها .

ابن ابى يعفور عن أبى عبد الله «ع» قال كال المؤمن فى ثلاثة خصال التفقه فى دينه والصبر على النائبة والتقدير فى المعيشة .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء .

الحسين عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله فى بنى اسرائيل فبينا هو يصلى وهو فى عبادته اذ بصر بغلامين صبيين قد اخـــذا ديكاً وهما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله الى الأرض ان سيخى بعبدى فساخت به الأرض فهو يهوى فى الدردور ابد الآبدين ودهر الداهرين .

الحسين عن ابى عبد الله «ع» قال سمعته يقول : ان الله اهبط ملكين الى قرية ليهلكهم فاذا هما برجل تحت الليل قائم يتضرع الى الله ويتعبد قال : فقال احد الملكين للآخرين انى اعاود ربى فى هذا الرجل وقال الآخر بل امض لما امرت ولا اعاود ربى فيما قد امرنى قال فعاود الآخر ربه فى ذلك فأوحى الله تعالى الى الذى لم يعاود ربه فيما أمره ان اهلكه معهم فقد حل به معهم سخطى ان هذا لم يتغير وجهـــه قط غضباً ؛ والملك الذى عاود ربه فيما أمر سخط الله عليـــه فأهبط فى جزيرة ، فهو حتى الساعة ساخط عليه ربه .

الحسين عن أبى عبد الله «ع» قال : ما من مؤمن بذل جاهه لأخيه المؤمن إلا حرم الله وجهه على النار ولم يمسه قتر ولا ذلة يوم القيامة وايما مؤمن بخل بجاهه على اخيه

المؤمن وهو أوجه جاهاً منه إلا مسه فقر وذلة فى الدنيا والآخرة وأصابت وجهه يوم القيامة لفحات النيران معذباً كان أو مغفوراً له .

معاوية بن وهب قال : كنت عند أبى عبدالله «ع» قال فصدع ابن لرجل من أهل مرو وهو عنده جالس قال : فشكى ذلك الى أبى عبد الله «ع» فقال ادنه منى فمسح على رأسه ثم قال : إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده إنه كان حليماً غفوراً .

عن أبى اسامة عن أبى عبد الله «ع» قال : كان على بن الحسين «ع» يقول ماتجرعت جرعة غيظ أحب إلى من جرعة غيظ اعقبتها صبر ، وما احب ان لى بذلك حمر النعم .

وكان «ع» يقبل الصدقة قبل أن يعطيها السائل قيل له : ما يحملك على هذا ؟ فقال : لست أقبل يد السائل إنما اقبل يد ربى إنها تقع فى يد ربى قبل ان تقع فى يد السائل قال : ولقد كان يمر على المدرة فى وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق .

يحيى بن العلاء قال : سمعت أبا جعفر يقول خرج على بن الحسين «ع» إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق قال فقال لعلى بن الحسين «ع» : انزل قال : تريد ماذا ؟ قال اريد أن اقتلك وآخذ ما معك قال : فأنا اقاسمك ما معى واحللك فقال اللص : لا افعل قال «ع» : دع معى ما اتبلغ به فأبى عليه قال فأين ربك قال : نائم قال فاذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه قال فقال زعمت أن ربك عنك نائم .

الفضل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر «ع» يقول خرج رسول الله (ص) وهو يريد حاجة فاذا بالفضل بن عباس قال فقال : احملوا هذا الغلام خلفى فاعتنق رسول الله (ص) بيده من خلفه على الغلام ثم قال ياغلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفيك ما سواك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فلو أن جميع الخلائق اجتمعوا على ان يصرفوا عنك شيئاً قد قدر لك لم يستطيعوا ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا اليك شيئاً لم يقدر لك لم يستطيعوا فاعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر وكل ما هو آت قريب إن الله تعالى يقول : لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لى لما نقص ذلك من سلطانى جناح بعوضة ولو ان

قلوب عبادى اجتمعت على قلب أسعد عبد لى ما زاد ذلك فى سلطانى جناح بعوضة ولو أنى اعطيت كل عبد سألنى ما كان ذلك إلا مثل ابرة جاء بها عبد من عبادى يغمسها فى بحر وذلك إن عطائى كلام وعدنى كلام وإنما اقول فى للشيء كن فيكون .

عن جابر عن أبى جعفر «ع» قال قال أبو جعفر : إن عبداً مكث فى النار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة ثم قال إنه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتنى قال فأوحى الله إلى جبرئيل «ع» أن اهبط إلى عبدى فأخرجه إلى قال يا رب كيف لى بالهبوط فى النار قال إنى قد أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً قال : يا رب فما علمى بموضعه قال فى جب فى سجيل قال : فهبط جبرئيل اليه وهو معقول على وجهه بقدمه قال قلت كم لبثت فى النار قال : ما احصى كم تركت فيها خلفاً فأخرجه اليه قال فقال له : يا عبدى كم كنت تناشدنى فى النار قال : ما احصى يا رب قال وعزتى وجلالى لو لا ما سألتنى به لأطلت هوانك فى النار ولكنه حتم حتمته على نفسى لا يسألنى عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بينى وبينه فقد غفرت لك اليوم .

عن أبى جعفر «ع» قال رسول الله (ص) : ايما رجل اشترى طعاماً فكبسه اربعين صباحاً يريد به غلاءاً للمسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع .

محمد بن العلاء وإسحاق بن عمار عن أبى عبد الله «ع» قال ما ودعنا قط إلا أوصانا بخصلتين بصدق الحديث وأداء الأمانة الى البر والفاجر فانهما مفتاح الرزق .

العباس عن أبى جعفر الخثعمى قريب اسماعيل بن جابر قال أعطانى أبو عبد الله «ع» خمسين ديناراً فى صرة فقال لى ادفعها إلى رجل من بنى هاشم ولا تعلمه انى اعطيتك شيئاً فأتيته فقال من أين هذه جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنكون ممن نعيش به الى قابل ولكن لا يصلنى جعفر بدرهم فى كثرة ماله .

بشير الدهان عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رسول الله (ص) فى ملأ من أصحابه قال فقال : خذوا جنتكم قالوا : يا رسول الله حضر عدو؟ قال : لا خذوا جنتكم من النار تقولون : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فانهن يوم القيامة مقدمات منجيات ومعقبات ، وهن عند الله الصالحات الباقيات .

معاوية بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال : الدعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق الى الداعي الرزق ويصرف عنه البلاء ويقول الملك : ولك مثل ذلك .

جابر عن أبي عبد الله «ع» قال : إن ملكاً من الملائكة سأل الله ان يعطيه سمع العباد فأعطاه الله فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله على محمد وسلم إلا قال الملك وعليك السلام ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلاناً يقرئك السلام فيقول رسول الله : وعليه السلام .

يونس بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إن العبد ليبسط يديه ويدعوا الله ويسأله من فضله مالا فيرزقه قال فينفقه فيما لا خير فيه قال ثم يعود فيدعو قال فيقول ألم أعطك ألم أفعل بك كذا وكذا .

خلاد قال قال جعفر بن محمد «ع» وهو يوصينا : اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله فانكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع ولن تنالوا ما عند الله إلا بالعمل وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا وخالفه الى غيره .

خلاد عن رجل قال : كنا جلوساً عند أبي جعفر «ع» فجاءه سائل فأعطاه درهما ثم جاءه آخر فأعطاه درهما ثم جاءه آخر فأعطاه درهما ثم جاء الرابع فقال : يرزقك ربك ثم أقبل علينا فقال : لو ان احدكم عنده عشرون الف درهم وأراد ان يخرجها في هذا الوجه لأخرجها ثم بقي ليس عنده شيء ثم كان من الثلاثة الذين دعوا فلم تستجب لهم دعوة ؛ رجل آتاه الله مالا فرزقه ولم يحفظه فدعا الله أن يرزقه فقال : ألم أرزقك فلم يستجب له دعوة وردت عليه ، ورجل جلس في بيته يسئل الله ان يرزقه فقال : ألم أجعل لك الى الطلب سبيلا ان تسير في الأرض وتبتغي من فضلي فردت عليه دعوته ، ورجل دعا على امرأته فقال ألم اجعل أمرها في يدك فردت عليه دعوته .

عمر بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله : أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وانظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك وكثيراً ما قال عز ذكره لرسوله (ص) فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ؛ وقال عز ذكره لرسول الله (ص) : ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ، فان نازعتك نفسك الى شيء من ذلك فاعلم ان رسول الله(ص)

كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف واذا أصبت بالمصيبة فاذكر مصابك برسول الله (ص) فان الناس لم يصابوا ولن يصابوا بمثله ثم قال : ان أمير المؤمنين «ع» كان ليجلس جلسة العبد ويأكل أكل العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وكان ليشترى القميصين السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الآخر فاذا جاوز إصبعه قطعه ، وان جاوز كعبه حذفه ، وما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه ولقد ولى الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا ورث بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد ان يبتاع بها لأهله خادماً وما اطاق عمله منا احد وكان على بن الحسين لينظر فى كتاب من كتب على عليه‌السلام فيضرب به الأرض ويقول من يطيق هذا .

حفص عن أبى عبد الله «ع» قال : اذا أحرم الرجل فى صلاته يعنى التكبير اقبل الله بوجهه عليه ووكل به ملكاً يلتقط القرآن من فيه التقاطاً فان التفت فى صلاته اعرض الله عنه بوجهه ووكله الى ملائكته .

عبد المؤمن الأنصارى عن أبى عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) عرضت على بطحاء مكة ذهباً فقلت : يا رب أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا شبعت حمدتك واذا جعت دعوتك وذكرتك .

عن أبى عبد الله «ع» قال من أعطى أربعاً لم يحرم اربعاً ، من اعطى الدعاء لم يحرم الإجابة ومن اعطى الإستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول منه ، ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وذلك فى كتاب الله عز وجل .

رفاعة بن موسى عن أبى عبد الله «ع» قال : سمعته يقول ما فرض الله عز ذكره على هذه الامة أشد عليهم من الزكوة وما يهلك عامتهم الا فيها .

أيوب بن راشد قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه وذلك قوله تعالى : (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) .

معاذ بن ثابت الفراء عن أبى جعفر «ع» قال : ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته .

عن ابي جعفر «ع» قال : قال رسول الله (ص) : ألا انبئكم بالمؤمن حقاً المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم ، ألا انبئكم بالمسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله عليه ، المؤمن حرام على المؤمن ان يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعاً بغتة .

على بن عقبة عن الرضا «ع» عن ابي جعفر عليهما السلام قال : يا اسماعيل أرأيت فيما قبلكم اذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء يطرحه عليه حتى يصيب رداء فقلت لا قال فاذا كان له ازار يرسل الى بعض اخوانه بإزاره حتى يصيب ازاراً فقلت لا فضرب بيده على فخذه ثم قال ما هؤلاء بإخوة .

عن ابى عبد الله «ع» قال : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من القبيح والحرام ، ودع المراء وأذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك مثل يوم فطرك سواء .

عن ميسر قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول : من عاد امرءاً مسلماً فى مرضه صلى عليه يومئذ سبعون الف ملك ان كان صباحا لحتى يمسى وان كان مساء لحتى يصبح مع انه له خريف فى الجنة ومن تبع جنازة امرء مسلم اعطى يوم القيامة اربع شفاعات ولم يقل شيئاً الا قال الملك : ولك مثل ذلك .

سليمان بن خالد عن ابى عبد الله «ع» قال ضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجده ثم قال : الا تسألونى مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال : قد عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله الا كان خيراً له فى عاقبة امره .

غنام بن على العامرى قال : سمعت سفيان يقول : لا يجتمع حب على الا فى قلوب نبلاء الرجال .

لما ولى عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة واستعمل ميمون ابن مهران على قرقيسا رجلا يقال له علاثة قال : فتنازع رجلان فقال احدهما معاوية افضل من على وأحق وقال الآخر : على أولى بالأمر من معاوية فكتب عامل قرقيسا الى ميمون بن مهران بذلك فكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز فكتب عمر ابن عبد العزيز الى ميمون بن مهران ان اكتب الى عامل قرقيسا ان اقم الرجل الذى قدم معاوية على على بباب مسجد الجامع فأضربه مائة سوط وأنفه عن البلد الذى هو به

قال : طلق فأخبرنى من رآه وقد ضرب مائة سوط وأخرج ملبباً حتى اخرج من باب يقال له باب الدين .

عن أبى عبد الله «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفتحن الله عليكم فتنة تترك العاقل منكم حيراناً ثم ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ثم من وراء ذلك عذاب أليم .

زريق عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : من قبل الله منه حسنة واحدة لم يعذبه ابداً ودخل الجنـــة .

وعنه «ع» ما تقرب العبد إلى الله تعالى بعد المعرفة بشىء أفضل من الصلاة .

زريق قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : رفع إلى أمير المؤمنين بالكوفة ان قوماً من جيران المسجد لا يشهدون الصلاة جماعة فى المسجد فقال «ع» : ليحضرن معنا صلاتنا جماعة أو ليتحولن عنا ولا يجاورونا ولا نجاورهم .

عنه «ع» قال تمنوا الفتنة ففيها هلاك الجبابرة وطهارة الأرض من الفسقة .

وعنه قال : إذا تلا عن اثنان فتباعد عنهما فان ذلك مجلس تنفر عنه الملائكة .

الفضيل بن يسار عن رجل عن أبى عبد الله «ع» قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالإحسان اكثر ممن يعيش بالأعمار .

موسى عن العبد الصالح قال : قال النبي (ص) : ضرب الرجل بيديه عند المصيبة إحباط لأجره .

موسى عن أبى عبد الله «ع» قال : ثلاثة لا يرفع الله لهم عملا عبد آبق وامرأة زوجها عليها ساخط والمذيل إزاره .

أمير المؤمنين «ع» تزودوا لمعادكم وارضوا من الدنيا بمسكة ابدانكم وليكن القناعة من شأنكم ولا تغفلوا عن ذكر الموت وما بعـــده من الأهوال فانه اذا هجم لم تر مثله من سكرة يا لها من سكرة ، وحسرة يا لها من حسرة وهم يا له من هم وغم يا له من غم وكرب فاستمدوا له خير مستعد فارغبوا اليه فيما رغبكم وأزهدوا فيما زهدكم عن الله .

عن رسول الله (ص) : الإيمان والحياء فى قرن واحد ، فاذا ذهب احدهما تبعه الآخر .

زيد بن على عن أبيه «ع» عن على بن أبى طالب «ع» قال: قال على «ع»: القلب المحب لله يحب كثيراً النصب لله والقلب اللاهى عن الله يحب الراحة فلا تظن يا بن آدم أنك تدرك رفعة البر بغير مشقة فان الحق ثقيل مر ؛ والباطل خفيف حلو وبى. أيها الناس حق وباطل ولكل أهل فاستعملوا الحق ولا تحفوا فى الباطل فتكونوا من اهله فان المرء قد يخادن شكله ويعتبر الناس بأخلاقهم ، الدهر يومان يوم قد مضى فقدحصل عليك أو لك ويوم أنت فيه فانظر بما يروح عنك .

زيد بن على عن أبيه إن الحسين بن على عليهما السلام أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له : انزل عن منبر أبى فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بنى منبر أبيك لا منبر أبى وقام على «ع» وقال ما هو والله عن رأبى قال صدقت والله مااتهمتك يا أبا الحسن ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه على جانبه على المنبر ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم يقول : احفظونى فى عترتى وذريتى فمن حفظنى فيهم حفظه الله ألا لعنة الله على من آذانى فيهم ثلاثاً .

زيد بن على عن أبيه قال : قال : الورع نظام العبادة فاذا انقطع ذهبت الديانة كما إذا انقطع السلك أتبعه النظام .

على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين «ع» يوم الجمعة بهذه الخطبة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم الأزلى الذى ليس له غاية فى دوامه ولا له أولية أنشأ ضروب البرية لا من اصول كانت معه بدية وارتفع عن مشاركة الأنداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد وهو الباقى من غير مدة والمنشىء لا بأعوان ولا بآلة تفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

ومن بعض خطبه «ع» اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان التقوى أفضل كنز وأحرز حرز وأعز عز ، فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل غالب واحثكم على طاعة الله فانها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين واعلموا أيها الناس انكم سيارة وقد حدى بكم الحادى وحدى بخراب الدنيا حاد وناداكم للموت ناد فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ؛ ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة تنكح فى كل يوم بعلا وتقتل فى كل يوم أهلا وتفرق فى كل ساعة شملا فكم من متنافس فيها وراكن اليها من الامم السالفة

وقد قذفتهم فى الهاوية ودمرتهم تدميراً وتبرتهم تتبيراً أين من جمع فأوعى وشد فأوكى ومنع فأكدى بل أين من عسكر العساكر ودسكر الدساكر وركب المنابر أين من بنى الدور وشرف القصور وجهز الالوف قد تداولتهم أيامها وابتلعتهم أعوامها فصاروا أمواتاً فى القبور رفاتاً قد يئسوا ما خلفوا ووقفوا على ما أسلفوا ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين وكفى بالموت للهو قامعاً واللذات قاطعاً ولخفض العيش مانعاً وكأنى بها وقد أشرقت طلائعها وعسكرت بفظائعها فأصبح المرء بعد صحته مريضاً وبعد سلامته نقيصاً يعالج كرباً ويقاسى تعباً فى حشرجة السياق وتتابع الفراق وتردد الأنين والذهول عن البنات والبنين ، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهول هائل قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البيان فأجاب مكروهاً وفارق الدنيا مسلوباً ، لا يملكون له نفعاً ولا لما حل به دفعاً يقول الله عز وجل فى كتابه : فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين) ثم من دون ذلك أهوال القيامة ويوم الحسرة والندامة يوم ينصب فيه الموازين وتنشر الدواوين لإحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة يقول الله فى كتابه : (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

أيها الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل ان تقول نفس يا حسرتى على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لى كرة فأكون من المحسنين فيرد الجليل جل جلاله : بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فوالله ما يسئل الرجوع إلا ليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

أيها الناس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقاً والسراج منيراً وباب التوبة مفتوحاً من قبل أن يجف القلم وتطوى الصحف فلا رزق ينزل ولا عمل يصعد ، المضمار اليوم والسباق غداً فانكم لا تدرون إلى جنة أو إلى نار استغفر الله لى ولكم .

الهيثم بن الواقد الخدرى قال : سمعت جعفر بن محمد «ع» يقول : من أخرجه الله من ذل المعاصى إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر ، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شىء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء ، ومن رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب الحلال خفت مؤنته ونعم أهله ، ومن زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه

وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا دائها ودوائها وأخرجه الله من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

هاشم بن سعيد وسليمان الديلمي عن أبي عبد الله «ع» قال : كنت مع أبي حتى انتهينا الى القبر والمنبر وإذا اناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم وقال : والله إني لأحبكم وأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد فانكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والإجتهاد ، ومن ائتم بإمام فليعمل بعمله ثم قال : أنتم شرطة الله وأنتم شيعة الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون أنتم السابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة الى الجنة ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسوله أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل مؤمنة حوراء ؛ كم من مرة فقد قال علي «ع» لقنبر : بشر بشر واستبشر فو الله لقد مات رسول الله (ص) وانه لساخط على جميع امته إلا الشيعة ألا وان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة ألا وان لكل شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة ألا وان لكل شيء اماماً وان امام الأرض ارض يسكنها الشيعة لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت لعيني عيشاً أبداً والله لو لا أنتم في الأرض ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الآخرة من نصيب أبداً وما لكم في الأرض من نصيب كل مخالف وان تعبد واجتهد فمنسوب الى أهل هذه الآية (خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) والله ما دعا مخالف دعوة خير الا كانت اجابة دعوته لكم وما دعا أحد منكم دعوة خير الا كانت له من الله مائة ولا سأله مسألة الا كانت له من الله مائة ؛ ولا عمل احدمنكم حسنة الا لم يحص الاالله تضاعيفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة وان حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وانكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل اجابته لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فو الله ما أقرب الى عرش الرحمان من شيعتنا حبذا شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم والله لقد قال أمير المؤمنين «ع» تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد اعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما سعى احد منكم الى الصلاة الا وقد اكتنفه الملائكة من خلفه يدعون له بالفوز حتى يفرغ ألا وان لكل شيء جوهر وجوهر ولدآدم محمد (ص) ونحن وأنتم قال سليمان وزاد فيه عيثم بن أسلم عن أبي عبد الله «ع» قال : لو لا ما في الأرض منكم ما زخرفت الجنة ولا خلقت حوراء ولا رحم طفل ولا ارتعت

بهيمة والله ان الله أشد حبا لكم منا .

محمد بن سماعة قال : سأل بعض أصحابنا الصادق «ع» فقال : اخبرني أي الأعمال افضل قال : توحيدك لربك قال : فما اعظم الذنوب قال : تشبيهك بخالقك .

ابراهيم المروزي قال : حدثني موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفسه امرأة ليست له بمحرمة .

عن الصادق جعفر بن محمد (ع) انه سأل ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجهاً قال : لأنهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره .

عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمد (ع) قال : ان لأهل الجنة اربع علامات وجه منبسط ، ولسان لطيف ، وقلب رحيم ، ويد معطية .

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : كان في وصية رسول الله (ص) لعلي «ع» أن قال : يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم أعنه ؛ أما الاولى فالصدق لا يخرجن من فيك كذبة ابداً ، والثانية الورع لا تجترء على خيانة ، والثالثة الخوف من الله عز وجل كأنك تراه ؛ والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكل دمعة الف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك ؛ والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي ، أما الصلوة فالخمسون ركعة وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر ، الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى تقول : قد أسرفت ولم تسرف وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلوتك وتقليبها ؛ وعليك بالسواك عند كل وضوء ؛ وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ؛ ومساوىء الأخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

ابن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي (ص) وعن علي «ع» وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبد الله «ع» فقال : هذا قول رسول الله (ص) اعرفه قال قال رسول الله (ص) : السعيد من سعد في بطن امه والشقي من وعظ به غيره وأ كيس الكيسين التقي وأحمق الحمق الفجور ، وشر الروي روي الكذب ؛ وشر الامور محدثاتها

وأعمى العمى عمى القلب وشر الندامة حين يحضر احدكم الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وأعظم الخطايا عند الله لسان كذاب ، وشر الكسب كسب الربا وشر المآكل اكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع إيمان ملك أمره به وقوام خواتيمه ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يتولى الدنيا يعجز عنه ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل والريب كفر ومن يستكبر يضعه الله عز وجل ومن يطع الشيطان يعص الله عز وجل ومن يعص الله يعذبه الله ومن يشكره يزده الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ؛ ومن يتوكل على الله فهو حسبه لا تسخطوا الله عز وجل برضا احد من خلقه ولا تتقربوا الى احد من الخلق بتباعد من الله جل وعز فان الله ليس بينه وبين احد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى ونجاة من كل سوء يتق فان الله جل وعز يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله جل وعز مهرباً وإن أمر الله تبارك وتعالى نازل ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله شديد العقاب .

عن أبي الجارود عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : قال رسول الله (ص) : من يتفقد يفقد ، ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ، ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه ، قيل : فأصنع ما ذا يا رسول الله ؟ قال : اقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

لما أمر أبا ذر بالمسير الى الربذة اقام بها مدة ثم أتى الى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطان فقال : يا أمير المؤمنين انك اخرجتني من أرضي الى أرض ليس بها زرع ولا ضرع وليس لي خادم يخدمني إلا محدرة ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة فاعطني خادماً وغنيمات اعيش بها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر ؛ فقال له : مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال أبو ذر : أعط ألفك وخادمك وشويهاتك من هو أحوج مني الى ذلك فاني انما أسأل حق في كتاب الله فجاء علي «ع» فقال له عثمان : ألا تغني عنا سفيهك هذا قال أي سفيه قال : أبو ذر قال علي «ع» : ليس بسفيه سمعت رسول الله (ص) يقول :

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على أصدق لهجة من ابى ذر انزله منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم قال عثمان : التراب فى فيك قال على «ع» : بل التراب فى فيك أنشد بالله من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبى ذر فقام ابو هريرة وغيره فشهدوا بذلك قولى على «ع» ولم يجلس .

قال محمد بن على الباقر «ع» : دخل محمد بن شهاب الزهرى على على بن الحسين زين العابدين وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين : ما بالك مغموماً مهموماً قال يابن رسول الله غموم وهموم تتوالى على لما امتحنت به من حساد نعمى والطامعين فى وممن أرجوه وممن أحسنت اليه فتخلف ظنى فقال له على بن الحسين : إحفظ عليك لسانك تملك به اخوانك ، قال الزهرى يابن رسول الله إنى أحسن اليهم بما يبذر من كلامى قال على بن الحسين : هيهات إياك أن تعجب من نفسك بذلك وإياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكراً يمكنك ان توسعه عذراً ثم قال يا زهرى من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ثم قال يا زهرى أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك ، فأى هؤلاء تحب ان تظلم وأى هؤلاء تحب ان تدعو عليه وأى هؤلاء تحب ان تهتك ستره فان عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلا على احد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقنى إلى الإيمان والعمل الصالح فهو خير منى ؛ وإن كان أصغر منك فقل سبقته الى المعاصى والذنوب فهو خير منى وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبى وفى شك من أمره فما لى أدع يقينى لشكى وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل : هذا فضل أخذوا به وإن رأيت منهم جفاءاً وانقباضاً عنك فقل هذا ذنب أحدثته فانك إذا فعلت ذلك سهل عليك عيشك وكثر اصدقائك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم ، واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً وكان عنهم مستغنياً متعففاً وأكرم الناس بعده من كان خيره متعففاً وإن كان اليهم محتاجاً فانما أهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزدحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم .

قال أمير المؤمنين «ع» سمعت رسول الله (ص) يقول ألا اخبركم بأكيس الكيسين وأحمق الحمق ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وأحمق الحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه ؟ قال إذا أصبح ثم أمسى رجع الى نفسه فقال : يا نفس هذا يوم مضى عليك ولا يعود عليك أبداً والله يسائلك عنه بما أفنيته فما الذى عملت اذكرت الله أم حمدته أقضيت حوائج مؤمن ؟ أنفست عنه كربة ؟ أحفظته بظهر الغيب فى اهله وولده ؟ أحفظته بعد الموت فى مخلفيه ؟ اكففت عنه عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك أأعنت مسلماً ؟ ما الذى صنعت فيه ؟ فتذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحى ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وعرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه وقبوله لها وإعادة لعنة شانئيه واعدائه ودافعيه عن حقوقه فاذا فعل ذلك قال الله عز وجل : لست اناقشك فى شىء من الذنوب مع موالاتك اوليائى ومعاداتك اعدائى .

عن الإمام الحسن بن على العسكرى «ع» فى تفسير إياك نعبد وإياك نستعين قال: قال الله عز وجل : قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم إياك نعبد ، أيها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة وإياك نستعين منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت ونتق من دنيانا عما عنه نهيت ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الإنس من المضلين ومن المؤذين الظالمين بعصمتك .

قال وسئل أمير المؤمنين «ع» من العظيم الشقاء قال : رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ، ورجل تعبد واجتهد وصام رياءاً للناس فذاك حرم لذات الدنيا من دنيانا ولحقه التعب الذى لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباءاً منثوراً ، قيل : فمن أعظم الناس حسرة قال : من رأى ما له فى ميزان غيره فأدخله الله به النار وأدخل وراثه به الجنة قيل وكيف يكون هذا ؟ قال : كما حدثنى بعض اخواننا عن رجل دخل اليه وهو يسوق فقال له : يا فلان ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق ما أديت منها زكوة قط ولا وصلت منها رحماً قط قال قلت فعلام جمعتها قال لجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة وتخوف الفقر على

العيال ولروعة الزمان قال : ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال على «ع» : الحمد لله الذى أخرجه منها مليماً بباطل جمعها فأوعاها وشدها فأوكاها فقطع فيها المفاوز والقفار ولجج البحار ، أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالأمس إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ما له فى ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة وأدخل هذا به النار .

قال الصادق «ع» : وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيماً بكد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار ثم أفنى ما له صدقات وميراثاً وأفنى شبابه وقوته عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعلى بن أبى طالب «ع» حقه ولا يعرف له من الإسلام محله ويرى أن من لا بعشره ولا بعشر عشير معشاره أفضل منه يوافق على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلا تمادياً فى غيه فذلك أعظم من كل حسرة يأتى يوم القيامة وصدقاته ممثلة فى مثال الأفاعى تنهشه وصلوته وعبادته ممثلة له فى مثل الزبانية تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا تقول : يا ويلى ألم أك من المصلين ألم أك من المزكين ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعففين فلماذا دهيت بما دهيت فيقال له : يا شقى ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة محمد (ص) ضيعت ما لزمك من معرفة حق على ولى الله والتزمت ما حرمه الله عليك من الائتمام بعد والله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملاء الأرض ذهباً لما زادك ذلك من رحمة الله إلا بعداً ومن سخط الله إلا قربا .

قال جعفر بن محمد الصادق «ع» قوله اهدنا الصراط المستقيم يقول ارشدنا الصراط المستقيم ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ جنتك والمانع من أن نتبع أهوائنا فنعطب أو نؤخذ بآرائنا فيها فنهلك ثم قال «ع» فان من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت أغناء العامة تعظمه وتصفه فأحببت لقائه من حيث لا يعرفنى فأعرف مقداره ومحله فرأيته فى موضع قد أحدق به خلق من أغناء العامة فوقفت منتبذاً عنهم مغشياً بلثام انظر اليه واليهم فما يزال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفى أثره فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فعجبت منه ثم قلت فى نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب

الرمان فما زال به حتى تغفله وأخـذ من عنده رمانتين مسارقة فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول ما حاجته إذاً الى المسارقة ثم لم أزل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومشى فتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له : يا عبد الله لقد سمعت بك فأحببت لقائك فلقيتك لكني رأيت منك ما أشغل قلبي وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال وما هو ؟ قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال : فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت : رجل من ولد آدم من امة محمد (ص) قال : حدثني من انت ؟ قلت : رجل من أهل بيت رسول الله (ص) قال أين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قلت بلى فقال لي فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما تحب ان يحمد به غيرك ويمدح فاعله قلت وما هو قال : القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات يبقى ست وثلاثون قلت : ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عز وجل يقول : إنما يتقبل الله من المتقين إنك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فلما دفعتها الى غير صاحبها بغير أمر صاحبها كنت إنما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ولم نضف اربعين حسنة الى اربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته ؛ قال الصادق «ع» بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا من نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله (ص) : عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال : لماذا ؟ قال قتل عمار فماذا قال : أليس قال رسول الله (ص) : عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي «ع» فقال : فإذن رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة رحمه الله لما القاه بين رماح المشركين ؛ ثم قال الصادق «ع» : طوبى للذين

هم كما قال رسول الله (ص) : يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

قال الإمام الحسن بن على العسكرى «ع» فى تفسير صراط الذين أنعمت عليهم أى قولوا : إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين «ع» قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون الى هؤلاء قد يكونون كفاراً وفساقاً فما ندبتم أن تدعوا ان ترشدوا الى صراطهم وإنما امرتم بالدعاء ان ترشدوا الى صراط الذين أنعم الله عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله وبالولاية لمحمد (ص) وآله الطيبين المنتجبين وبالبيعة الحسنة تسلم بها من شر عباد الله ومن شر الزيادة فى ايام أعداء الله بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك واذى المؤمنين والمعرفة لحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا امة والى محمد وآل محمد وأصحاب محمد وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً وجنة حصينة ، وما من عبد ولا امة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها فى باطل ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله نفسه تسبيحاً وزكى عمله وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما سمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه فى سبيل الله ؛ وما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم بجهده وأعطاهم ممكنه ورضى منهم بعفوهم وترك الإستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم وغفرها لهم إلا قال الله له يوم القيامة : يا عبدى قضيت حقوق اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم وأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك به وأزيدك من فضلى الواسع ولا أستقصى عليك فى تقصيرك فى بعض حقوقى قال : فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه ويجعله من خيار شيعتهم قال : ثم قال رسول الله (ص) لبعض أصحابه : ياعبد الله أحبب فى الله وأبغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ؛ ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئاً .

قال علي بن الحسين «ع» : إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرنكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخالها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه ؛ وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغركم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً ؛ فاذا رأيتموه فرويداً لا يغركم حتى تنظروا ما عقده عقله فما اكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله ، فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغركم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أم يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ويترك الدنيا للدنيا ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة افضل من رئاسة الأموال والنعم المباحة المحللة ويترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى إذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء ؛ يقوده أول باطله الى ابعد غايات الخسارة ؛ ويمد به بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد شقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ، ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في قضاء الله يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد مع العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدّيه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وإن كثيراً ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلك الرجل فيه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا ، وإلى ربكم فيه فتوسلوا فانه لا يرد له دعوة ولا يخيب له طلبة .

تفسير المتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسلط السفه على انفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم عمله عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم .

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت محمداً (ص) يقول : إن الله عز وجل يقول : يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار ولا تجودون بها إلا ان يحتمل عليكم بأحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم ألا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وأفضلهم

لدى محمد وأخوه علي ومن بعدهم الأئمة (عليهم السلام) الذين هم الوسائل إلى ألا فليدعني من اهمته حاجة يريد نفعها أو دهته داهية يريد كف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين أقضيها له احسن ما يقضيها من تستشفعون اليه بأعز الخلق عليه فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم يستهزؤون به يا أبا عبد الله فما لك لا تقترح على الله وتتوسل بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان : قد دعوت الله وسألته ما هو اجل وانفع وافضل من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلوات الله عليهم ان يجعل لي لساناً لتحميده وثنائه ذاكراً وقلباً لآلائه شاكراً وبدناً على الدواهي الداهية لي صابراً وهو عز وجل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة .

فقال الامام الحسن بن علي العسكري «ع» : حدثني أبي عن أبيه «ع» ان رسول الله (ص) كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجائه ذات يوم فقال يارسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة اكره ان أبدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف اصنع فقال رسول الله (ص) : أبد فيها فبدأ فيها فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) : يا ابا ذر فقال : لبيك يا رسول الله فقال : ما فعلت في غنيماتك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة فقال : وما هي قال : يا رسول الله بينما أنا في صلوة إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يارب غنمي وآثرت صلوتي على غنمي فأخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر أين أنت إن عدت الذئاب بغنمك وأنت تصلي فأهلكتها كلها وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان : يبقى توحيد الله والايمان بمحمد رسول الله (ص) وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك سهل وأقبلت على صلوتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به وأنا احس به إذ اقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم نادى : يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فأقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله فجائني الأسد وقال امض إلى محمد واقرأه السلام واخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل أسداً بغنمه يحفظها فعجب من ذلك من حول رسول الله (ص) .

جاء رجل إلى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يناظر اليوم فلاناً فجعل يلحن فى كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين «ع» يا عبدالله إنما يراد بإعراب الكلام تقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها ، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويم كلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن وما ذا يضر بلالا لحنه فى كلامه إذا كانت افعاله مقومة أحسن تقويم مهذبة أحسن تهذيب ؟ إنما الحيوة الدنيا متاع ومتاع الدنيا بطىء الإجتماع قليل الإنتفاع سريع الإنقطاع .

قال رسول الله (ص) : لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا على الله وإذا ابتلى احدكم فى رزقه أو معيشته بما لا يحب فلا يحدثن شيئاً يسأله لعل فى ذلك حتفه وهلاكه ولكن ليقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمرى هذا خيراً لى وأفضل فى دينى فصبرنى عليه وقونى على احتماله ونشطنى للنهوض بثقل اعبائه ، وإن كان خلاف ذلك خيراً لى فجد على به ورضنى بقضائك على كل حال فلك الحمد ، فانك إذا قلت ذلك قدر الله لك ذلك ويسر لك ما هو خير ، ثم قال : يا عباد الله فاحذروا الإنهماك فى المعاصى والتهاون فان المعاصى يستولى بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه بما هو أعظم منها .

قيل لما نزل عمر بن سعد بالحسين «ع» وأيقن انهم قاتلوه قام خطيباً فقال : أيها الناس إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمن فى لقاء ربه فانى لا أرى الموت إلا سعادة ، والحيوة مع الظالمين إلا برماً .

قيل لما طلب الحجاج عمران بن حطان فهرب من بين يديه حتى لحق بالشام وهو مستخف فاستضاف بروح بن زنباح الجذامى وانتسب إلى الأزد وكان روح ممن يقف على رأس عبد الملك فذكر عبد الملك فى بعض الليالى هذه الأبيات .

إنى لأذكره حيناً وأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
اكرم بقوم بطون الطير قبرهم لم يخلطوا دينهم ظلماً وعدوانا

فقال عبد الملك والله إنى احب ان اعرف قائل هذه الأبيات وفيمن قيلت فرجع

روح إلى داره وكان من عادته ان يدخل إلى أضيافه قبل ان يدخل الى اهله فذكر لهم ان عبد الملك ذكر الليلة هذه الأبيات وأحب ان يعرف قائلها وفيمن قيلت فقال عمران بن حطان لكنى والله اعرف قائلها وفيمن قيلت فهذه لعمران بن حطان يمدح بها عبدالرحمن ابن ملجم لعنه الله قاتل علي «ع» ، فرجع روح الى عبد الملك فقال : إن عندى رجلا من الأزد فقال : إنى اعرف قائلها وفيمن قيلت ، هذه لعمران بن حطان وأنشد له بعض إنشاداته فقال : والله إن اللغة لغة عدنانية وإنى لأظنه عمران بن حطان ارجع اليه فان كان هو هو فقل له : إن أمير المؤمنين يخيرك واحدة من ثلاث إما أن يكتبك فى صحابته أو يكتب لك أماناً من الحجاج أو يعطيك المال ما احببت فرجع اليه فسأله من هو فامتنع عليه فلما ألح عليه قال : على شرط ان تعطينى العهد انك لا تمنعنى إذا أردت الخروج من عندك فأعطاه فقال : أنا عمران بن حطان فقال : إن أمير المؤمنين يخيرك واحدة من ثلاث فذكره فقال : أما ان يعطينى من المال فلا حاجة فى ماله وأما ان يكتبنى فى صحابته فو الله ما فارقته إلا فى الله ولكن لن أعود اليه حتى يعود إلى الله وأما ان يكتب لى أماناً من الحجاج فلئن اكون خائفاً من الحجاج آمناً من الله احب إلى من ان اكون خائفاً من الله آمناً من الحجاج فرجع إلى عبد الملك فأخبره فقال إنك تعود فلا تلقاه فرجع فلم يره .

ومن بعض كلام أمير المؤمنين «ع» : إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديد فأموا منزلا خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشىء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شىء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم ، ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شىء اكره اليهم ولا اقطع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه .

ومنه ايضاً : واعلم ان أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله إياه واكثر

من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده ، واغتنم من استقرضك فى غناك ليجعل قضائه لك يوم عسرتك .

واعلم ان أمامك عقبة كؤوداً ، المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطىء عليها أقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطىء المنزل قبل حلو لك فليس بعد الموت مستعتب ، ولا إلى الدنيا منصرف .

ومنه ايضاً واعلم ان الذى بيده خزائن السموات والأرض قد اذن لك فى الدعاء وتكفل لك بالاجابة وأمرك ان تسأله ليعطيك وأن تسترحمه ليرحمك وإذا ناديته سمع ندائك وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت اليه بحاجتك وأبديته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألت من خزائن رحمته ما لايقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فتى جئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته فان العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لأجر السائل واجزل لعطاء الآمل ، وربما سألت الشىء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له .

واعلم انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحيوة وانك فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وانك طريد الموت الذى لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك ، فاذا انت قد اهلكت نفسك رويداً بسفر الظلام ، وكأن قد وردت الأظعان يوشك من اسرع ان يلحق .

واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع به المسافة وإن كان مقيماً وادعاً .

واعلم يقيناً انك لن تبلغ أملك ولن تعدو اجلك وانك فى سبيل من كان قبلك فخفض فى الطلب واجمل فى المكتسب فانه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل

طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم فأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير خير لا ينال إلا بشر ، ويسر لا ينال إلا بعسر ، وإياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة فان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه اكثر وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه .

ومنه ايضاً : احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جوده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك ان تضع ذلك فى غير موضعه أو أن تفعله فى غير أهله .

ومنه أيضاً : ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى فى مضرته ونفعك وليس من جزاء من سرك أن تسوئه ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنا وإنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك ، استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور أشباه ولا تكونن ممن لا ينفعه العظة إلا إذا بالغت فى إيلامه فان العاقل يتعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب .

وقال الامام الحسن بن على العسكرى «ع» : قال رجل لرسول الله (ص) : فلان ينظر الى حرم جاره وإن امكنه مواقعة حرام لم يرع عنه فغضب رسول الله (ص) وقال : ائتونى به ، فقال رجل آخر : يا رسول الله انه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك وموالاة على «ع» ، ويتبرأ من اعدائكما فقال رسول الله (ص) : لا تقل من شيعتنا فانه كذب ، ان شيعتنا من شيعنا وتبعنا فى اعمالنا وليس هذا الذى ذكرته فى هذا الرجل من أعمالنا .

عن النبى (ص) : الحمد رأس الشكر وما شكر الله عبد لم يحمده .

قال رجل للحسن بن على «ع» : انى من شيعتكم فقال الحسن بن على : يا عبدالله ان كنت لنا فى أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد فى ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها لا تقل : أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من

مواليكم ومحبيكم ومعادى اعدائكم وانت فى خير والى خير .

وقال رجل للحسين بن على : يا بن رسول الله أنا من شيعتكم قال اتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله لك : كذبت وفجرت فى دعواك ، ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ولكن قل : أنا من مواليكم ومحبيكم .

قيل للصادق «ع» : ان عمار الدهنى شهد اليوم عند أبى ليلى قاضى الكوفة بشهادة فقال له القاضى : قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضى ؛ فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء فقال ابن ابى ليلى أنت رجل من اهل العلم والحديث ان كان يسوئك ان يقول لك رافضى فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا فقال له عمار : يا هذا ما ذهبت والله الى حيث ذهبت ولكنى بكيت عليك وعلى أما بكائى على نفسى فنسبتنى الى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت انى رافضى ويحك لقد حدثنى الصادق «ع» ان أول من سمى الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى «ع» فى عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه فالرافضى من رفض كلما كرهه الله وفعل كلما أمره الله وأين فى الزمان مثل هذا فانما بكيت على نفسى خشية ان يطلع الله على قلبى ؛ وقد تقبلت هذا الاسم الشريف على نفسى فيعاتبنى ربى جل وعز ويقول : يا عمار أكنت رافضاً للأباطيل عاملا للطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصراً بى فى الدرجات ان سامحنى موجباً لشديد العقاب على ان ناقشنى إلا ان يتداركنى موالى بشفاعتهم ، وأما بكائى عليك فلعظم كذبك فى تسميتى بغير اسمى وشفقتى الشديدة عليك من عذاب الله ان صرفت أشرف الأسماء إلى ان جعلته من ارذلها .

اللئام اصبر اجساماً ؛ والكرام اصبر أنفساً ؛ العاقل من امات شهوته ؛ القوى من قمع لذته ، الاشتغال بالفائت تضييع الوقت ؛ الرغبة فى الدنيا توجب المقت ؛ اللسان سبع إذا اطلقته عقر ؛ الغضب شر إن أطعته دمر ؛ من قرأ القرآن ولم يأتم له وتعلم العلم ولم يعمل به فانما هو عليه حجة .

وجدت فى تفسير القرآن عن الرضا عن آبائه عليهم السلام بحذف الأسانيد عن أمير المؤمنين «ع» فى تفسير الحمد لله رب العالمين قال : رب العالمين مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم وهو يأتى

ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا ليس بتقوى متق يزايده ولا لفجور فاجر يناقصه وبينه وبينه شبر وهو طالبه ؛ ولو ان احدكم يتربص رزقه لطلبه كما يطلبه الموت .

قال الحسن بن علي عليهما السلام : اعرف الناس لحقوق اخوانه واشدهم قضاءاً لها اعظمهم عند الله شأناً ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب «ع» حقاً لقد ورد على أمير المؤمنين أخوان له مؤمنان أب وابن فقام اليهما واكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين ايديهما ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل ماءاً فوثب أمير المؤمنين «ع» واخذ الابريق ليصبه على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا أمير المؤمنين يراني الله وانت تصب على يدي قال: اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك واخاك الذي لا يتميز عنك ولا يتفضل عنك يزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل فقال له علي «ع» : اقسمت عليك بعظيم حق الذي عرفته ونحلته وتواضعك لله حتى جازاك ان تدنى لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون ابيه لصببت على يده ولكن الله عز وجل يأبى ان يساوي بين أب وابنه اذا جمعهما مكان لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن قال الحسن بن علي «ع» : فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً .

قال علي بن الحسين «ع» : اوحى الله عز وجل الى موسى «ع» حببني الى خلقي وحبب الخلق إلي قال : يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلئن ترد آبقاً عن بابي أو ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى «ع» : ومن هذا العبد الآبق منك ؟ قال : العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك ؟ قال : الجاهل بإمام زمانه فيعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه وبمن يعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوسل به الى مرضاته .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه افضل ما يعطي السائلين .

وقال علي «ع» قال الله عز وجل من فوق عرشه : يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم فاني أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم .

وقالت فاطمة عليها السلام : من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته .

وقال الحسن «ع» : من عبد الله عبد الله له كل شيء .

وقال الحسين بن علي «ع» : من عبد الله حق عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : إني لأكره ان أعبد الله لا غرض لي إلا ثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل وإلا لم يعمل وأكره ان أعبده إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبده ؟ قال : لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه .

وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم اليه فحينئذ يقول : هذا خالص لي فيقبله بكرمه .

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره .

وقال موسى بن جعفر «ع» : أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل .

وقال علي بن موسى عليهما السلام : في قوله تعالى : اليه يصعد الكلم الطيب إنه قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقاً وخلفاؤه خلفاء الله ، والعمل الصالح يرفعه . إنه علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني .

وقال محمد بن علي «ع» : أفضل العبادة الإخلاص .

وقال علي بن محمد «ع» : لو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً .

وقال الحسن بن علي«ع» : لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أني مقصر في حقه ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت اني قد أسرفت .

قال الصادق «ع» لسفيان الثوري : يا سفيان خصلتان من لزمهما دخل الجنة قال

وما هما يابن رسول الله ؟ قال : احتمال ما يكره إذا أحبه الله وترك ما يحب إذا أبغضه الله فاعمل بها وأنا شريكك .

وقال رجل لأحد الأئمة : عظنى يابن رسول الله قال : لا تحدث نفسك بشيئين بفقر ولا بطول عمر .

وقال بعضهم يا بنى لم أجد فى الدنيا أقل من شيئين ، درهم حلال ينفق فى حقه وأخ فى الله يسكن الى جنبه .

وقال النبي(ص) : أربعة ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ويزكيهم ؛ من فرج عن لهفان كربة ، ومن أعتق نسمة مؤمنة ، ومن زوج عزباً ؛ ومن أحج صرورة .

وقال أربع من عمل بهن إذاً أجرى الله له نهراً فى الجنة ، إذا أصبح صائماًوعاد مريضاً وشيع جنازة وتصدق على مسكين .

وقال اتقوا الله فى الرياء فانه شرك بالله إن المرائى يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر ؛ يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر ، حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له .

الجهاد أربع شعب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وبغض الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين ؛ ومن صدق فى المواطن قضى الذى عليه وأحرز دينه ؛ ومن أبغض الفاسقين فقد غضب لله عز وجل يغضب الله له .

قال الحسين «ع» : احذروا كثرة الحلف فانه يحلف الرجل لخلال أربع إما لمهانة يجدها فى نفسه تحثه على الضراعة الى تصديق الناس إياه ؛ وإما لعى فى المنطق فيتخذ الإيمان حشواً وصلة لكلامه ؛ وإما لتهمة عرفها من الناس له فيرى انهم لا يقبلون قوله إلا باليمين ، وإما لارساله لسانه من غير تثبيت .

قال النبي (ص) : لا تجلسوا إلا عند من يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ؛ ومن العداوة الى المحبة ؛ ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد .

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول : من ولى سبعة من المسلمين من بعدى ولم يعدل فيهم لقى الله تعالى وهو عليه غضبان .

وقال : انى لعنت سبعة لعنهم الله عز وجل ؛ الزائد فى كتاب الله تعالى والمكذب بقدره والمخالف لستى والمستحل لما حرم الله والمحرم لما أحل الله والمتسلط بالجبرية والمستأثر على المسلمين نصيبهم .

قال ابن عباس رضى الله عنه قال رسول الله (ص) : سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته ، رجل غرس نخلا أو حفر بئراً أو أجرى نهراً أو بنى مسجداً أو كتب مصحفاً أو ورث علماً أو خلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته .

وقال الإمام الرضا «ع» : سبعة أشياء بغير أشياء من الإستهزاء ؛ من استغفر الله بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه ، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن ذكر الموت ولم يستعد له فقد استهزأ بنفسه ، ومن ذكر الله تعالى ولم يشتق الى لقائه فقد استهزأ بنفسه.

وروى عن العالم «ع» أنه قال : سبع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وفتحت له أبواب الجنان ، من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وتفقه لدينه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه عليهم السلام .

وعنه «ع» المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه ، والحاجة تدل على عقل صاحبها والمصيبة تدل على عقل من نزلت به ؛ والغضب يدل على عقل الغضبان .

بعضهم : لا خير فى القول إلا بالفعل ولا فى الفقه إلا بالورع ولا فى الصدقة إلا بالنية ولا فى الحياة إلا بالصحة والأمن .

قال النبي (ص) : ثمان خصال من عمل بها من امتى حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقيل وما هى يا رسول الله ؟ فقال : من زوّد حاجاً وأغاث ملهوفاً وربى يتيماً وهدى ضالا وأطعم جائعاً وأروى عطشاناً وصام فى يوم حر شديد .

قال بعض الزهاد لأحد القضاة : قدكنت أحب لك الخلاص من التعرض للحكم بين الناس وإذ قد بليت بذلك فيجب أن تنفى عن نفسك ثمان خصال ، يجب ان لا تكره اللوائم ؛ ولا تحب المحامد ، ولا تخاف العزل ، ولا تأنف من المشاورة وإن كنت عالماً ؛ ولا تتوقف على القضاء إذا كنت بالحق عارفاً ، ولا تقضى وأنت غضبان ؛

ولا تتبع الهوى ، ولا تسمع شكوى أحد ليس معه خصمه .

فى بعض مناجاة أمير المؤمنين «ع» لربه : كفى بى عزاً ان تكون لى رباً ، وكفى بى فخراً ان أكون لك عبداً ، أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب .

روى ان من كمال إيمان العبد أن يكون فيه تسع خلال : لا يدخله الرضا فى باطل ولا يخرجه الغضب عن حق ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له وأن يمسك الفضل من قوله ويخرج الفضل من ماله ويحسن تقدير معيشته ويكون ذا هيئة نقية جميلة وحسن خلق وسخاء نفس .

عن بعض الحكماء : العجب كل العجب لمن عرف الله ولم يطعه ، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل ، ولمن خاف عقابه ولم يحترز ؛ ولمن عرف شرف العلم ورضى لنفسه بالجهل ولمن صرف جميع همته الى عمارة الدنيا مع علمه بفراقها ؛ ولمن لها عن الآخرة وخرب مستقره منها مع علمه بانتقاله اليها ، ومن جرى فى ميدان أمله ولا يدرى متى يعثر بأجله .

وقال رسول الله (ص) : ما عبد الله تعالى إلا بالعقل ولا يتم عقل المرء حتى يتم فيه عشر خلال ؛ الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستقل كثير الخير من عنده ويستكثر قليل الخير من غيره ؛ لا يتبرم من طلب الحاجة ، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ، الفقر أحب اليه من الغنى ، والذل أحب اليه من العز ، نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة ان لا يرى احداً من الناس الا قال هو خير منى .

وقال (ص) العافية فى عشرة أشيا. تسعة فى الصمت الا عن ذكر الله والعاشرة فى ترك مجالسة السفهاء .

عن أمير المؤمنين «ع» انه قال لإنسان : لا تتكلم بما لا يعنيك ، يا هذا إنما تملى على كاتبيك كتاباً الى ربك .

قال بعض النساك أسكتتنى كلمة سمعتها عن ابن مسعود من عشرين سنة سمعته يقول من لم يكن كلامه موافقاً لفعله فانما يوبخ نفسه .

قال جعفر بن محمد الصادق «ع» : مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لأمنهما جميعاً ، ولو خاف الله فى الباطن كما يخاف خلقه فى الظاهر لسعد فى الدارين .

قال بعضهم : اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء أما الفقراء فاختاروا اليقين ، وفراغ القلب ، وقلة الحساب ، وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب ، وشدة الحساب .

وفي الوحي القديم مسكين عبدي يسره ما يضره .

قال بعضهم : ما احب أن يعرفني الله بطاعة غيره ، وما احب ان يعرفني بطاعة الله غيره .

قال بعضهم ان الله أمر بطاعته ولم يجعل في تركها عذراً ونهى عن معصيته وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذراً .

وعن بعضهم : اذا لم يكن لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا .

قال اويس القرني ما سمعت كلمة كانت للحكماء أنفع لي من قولهم : صانع وجهاً واحداً يكفك الوجوه كلها .

وعن بعضهم عليهم السلام : اعلم انه ليس أحد تؤديه التوبة الى النار ولا أحد يؤديه الاصرار الى الجنة ، فتب من كل ما تعلمه خطيئة ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً

عن النبي (ص) اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله .

وقال إياكم والوشائط فان الذلة مع القلة .

سئل بعضهم عن الحكيم فقال : من عرف معايب الدنيا وذلك ان من عرف معايبها لم يغتر بها ولم يركن اليها لأن مثله في رغبته عنها مثل من يعرض عليه سلعة مغشوشة فانه إذا عرفها بعيوبها منعه ذلك من الرغبة فيها وإنما تروج السلعة على من يخفى عليه عيوبها المطوية المستورة عنه .

وقال الحسن «ع» : إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه فيما تهوى .

وقال عليه السلام : العادات قاهرات فمن اعتاد شيئاً في سره وخلواته فضحه في علانيته وعند الملأ .

قال رسول الله (ص) : يابن آدم لست ببالغ أملك ولا بدافع أجلك ولا بمدفوع عن رزقك فبماذا تشقى نفسك يا شقي يا شقي يا شقي .

بعضهم أعد زاداً في كل وقت فانك لا تدري متى الرحلة .

قيل أوحى الله تعالى الى نبي من أنبياء بنى اسرائيل : لو لم تطب نفسك ان تكون كالمضغة فى أفواه الآدميين لم اكتبك عندى من الصالحين .

عن أمير المؤمنين «ع» يابن آدم لاتأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ولاتفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت .

قيل أوحى الله الى داود «ع» بشر المذنبين وانذر الصديقين فكأنه عجب قال ابشر المذنبين وانذر الصديقين فقال نعم بشر المذنبين انه لا يتعاظمنى ذنب أغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا بأعمالهم .

أمير المؤمنين «ع» من بالغ فى الخصومة ظلم ، ومن قصر عنها ظلم ، ولا يستطيع ان يتق الله من يخاصم .

قيل لبعضهم : أتحب أن تهدى اليك عيوبك قال : أما من محب ناصح فنعم ، وأما من مبغض شامت فلا ، ولقد أحسن فى القول غير ان من أحب ذلك فسماعها من المبغض اكشف وقد قيل فان عيون السخط تبدى المساويا .

وقال بعضهم احضر الناس جواباً من لم يغضب .

قال أمير المؤمنين «ع» : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادع عن عمله ، تركة الميت عزاء لورثته .

قيل لبعضهم : من أبعد الناس سفراً ؟ قال من كان سفره فى طلب أخ صالح .

سئل ابراهيم بن أدهم راهباً من أين تأكل ؟ فقال : ليس لهذا جواب ولكن سل ربي من أين يطعمنى ؟ .

قال بعضهم : العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه .

قال قتادة : عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب .

وقيل : من لم يستعد لموته فوته فجأة وإن كان صاحب فراش سنة .

مر عيسى عليه‌السلام بقوم يبكون فقال : ما لهؤلاء يبكون ؟ فقيل لذنوبهم فقال : فليتركوها يغفر لهم .

قيل أول حرف كتب فى الألواح من التوراة ويل للظلمة .

قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه فى قول الله عز وجل : واصبر صبراً جميلا قال صبراً لا يشوبه الشكوى الي الناس .

وقال المسيح عليه‌السلام : بما ذا نفع امرؤ نفسه باعها بجميع ما فى الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره أهلك نفسه ، ولكن طوبى لامرء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا .

من كلام أمير المؤمنين «ع» : أما بعد فان ذمتى رهينة وأنا بها زعيم ان لا يهيج زرع قوم على التقوى ؛ والخير كله فيمن عرف قدر نفسه ، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدر نفسه .

وقال «ع» : إحذروا الدنيا فانهاعدوة أولياء الله وعدوة اعدائه ؛ أما أوليائه فغمتهم وأما اعدائه فغرتهم .

وقال «ع» : إنما زهد الناس فى طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من يعمل بما علم ، لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً .

فى الوحى القديم : مسكين ابن آدم يسره ما يضره ؛ من خلا عمله من الإخلاص لم ينفعه من عمله شىء ، من خالط الناس قل يقينه وفسد دينه وكثرت فتنته ، هلك المسرفون ونجى الموحدون ، هل تدرون أول من يدخل الجنة ؟ الفقراء الراضون هل تدرون أول من يدخل النار ؟ الجبارون المتكبرون ، هل تدرون أول من يخرج من النار ؟ الفسقة المحسنون .

قال النبى (ص) : والذى بعثنى بالحق نبياً إن شارب الخمر يأتى يوم القيامة مسوداً وجهه يضرب برأسه الأرض وينادى وا عطشاه ، والذى نفسى بيده ما من عدو أعدى على الإنسان من الغضب والشهوة فاقمعوهما واغلبوهما واكظموهما ؛ ويل لمن تزكيه الناس مخافة شره ، ويل لمن اطيع مخافة جوره ؛ ويل لمن اكرم مخافة شره ؛ وقروا من تتعلمون منه العلم وتعلمونه ، لا يراكم الله حيث نهاكم ولا يفقدكم حيث أمركم ، ولا يعجبنكم رجل اكتسب مالا من غير حله فان أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه كان زاده الى النار ، ولا تتعلموا العلم لتماروا به السفهاء ولا تتعلموا العلم لتجادلوا به العلماء ولا تتعلموا العلم لتستميلوا به وجوه الأمراء ومن فعل ذلك فهو فى النار ، لا تطاوعوا انفسكم عن منام كل الليل وخذوا هزيعاً منه ؛ لا يغيظن أحدكم والده ولو أمره أن يخرج من الدنيا فليفعل لا يلح السائل على أهل البيت فيأثم ويؤثمهم ، لاينزل بأحدكم الموت إلا وفوه رطب من ذكر الله ، لا يخلون قلب أحدكم أبداً من ذكر الله ، لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم

والموتى المتولهون بالدنيا ، لا تقولوا للمنافق يا سيد فانه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم الله ، ومن عرض له شيء من هذا المال من غير إسراف ولا مسألة فليوسع به على نفسه وإن كان غنياً فليوجهه الى من هو أحوج منه ، من صلى صلاة لا يعرض على قلبه فيها شيء من أسباب الدنيا لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر بين يدى الله وجهه فقد برأ من الكبر ؛ من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له ملأ الله قلبه يقيناً ورضاً ، من لم يبال من أين يأتيه رزقه لم يبال الله من أين أدخله النار ؛ من أحب ان يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه ، من اكل طعامه مع ضيفه فليس له حجاب دون الرب ، من قرب لغير الله لم يتقبل الله سبحانه منه ما قرب ، من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه اشتاقته الملائكة ، من كان اكثر همه الحياة الدنيا واكثر سعيه للذة تفنى فليس من الدين فى شيء ، من كان اكثر همه نيل الشهوات نزع من قلبه حلاوة الإيمان ، من تواضع لغنى جعل الله فقره بين عينيه ، من اكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة ، من كثر نومه فاته حظه من الحياة وحظه من الآخرة ؛ ومن طلب العلم يريد به حرث الدنيا لم ينل حرث الآخرة ومن لم يتحل بالورع استقاده الشره وملكته الأطماع ؛ ومن فرغ همومه للدنيا لم يبال الله فى أى أوديتها قتل ، ومن اجترى على ما اشتبه عليه من الإثم يوشك أن يجترىء على ما استبان منه ومن ترك ما اشتبه عليه من الإثم كان لما استبان منه أترك ، لا تهيجوا وهج النار على وجوهكم بالخوض فيما لا يعنيكم .

وقال «ع» : ياعباد الله أنتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيمايعلمه الطبيب وتدبيره به لافيمايشتهيه المريض ويقترحه ، ألافسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

وقال (ص) : إن أعلى منازل الايمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر وهو أن ينتهى سريرته فى الصلاح ؛ إلى أن لا يبالى بها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا سترت .

وقال «ع» : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى فى دار السلام ، قيل وما هى يا رسول الله ؟ قال : التقوى ؛ من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله ، ثم تلا هذه الآية : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وقال «ع» : من كف شيئين وقاه الله من شيئين ، من كف لسانه عن أعراض المسلمين وقاه الله عثرته ، ومن كف غضبه وقاه الله عذابه .

وأوصى «ع» أبا ذر رحمه الله بثلاث فقال له : نبه بالذكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك .

وقال «ع» : اكثروا من ذكر ثلاث تهن عليكم المصائب اكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من المقابر ويوم قيامكم بين يدى الله .

عن أمير المؤمنين «ع» أنه قال : يا طالب العلم لكل شيء علامة بها تشهد له وعليه فللدين ثلاث علامات : الايمان بالله عز وجل وبكتبه ورسله ، وللعلم ثلاث علامات المعرفة بالله وبما يحب ويكره ، وللعمل ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصوم ، وللتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا يناله ، وللمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته ، وللظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة ، وللمرائى ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده ويحرص إذا كان معه غيره ويحرص على كل أمر يعلم فيه المدحة ؛ وللغافل ثلاث علامات السهو واللهو والنسيان .

الصادق «ع» قال : من غضب عليك ثلاث مرات لم يقل فيك سوءاً فاتخذه لنفسك خليلا .

وعنه «ع» أنه قال : ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن كان فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله ، من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ، ومن لم ينل من رجل حتى يعلم أن فى ذلك لله رضى ، ومن لا يعيب أخاه بعيب حتى ينفى ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفى عيباً إلا بدا له عيب ، وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس .

وروى ان عيسى «ع» ذم المال وقال : فيه ثلاث خصال فقيل وما هن يا روح الله قال : يكسبه المرأ من غير حله ؛ وإن هو كسبه من حله منعه من حقه ؛ وإن هو وضعه فى حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه .

عائشة : يتوضأ أحدكم من الطعام والشراب ولا يتوضأ من العوراء يصيبها .

عن رسول الله (ص) : العلماء كلهم هلكى إلا العاملون ، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر .

وعنه «ع» : الذنب على الذنب يميت القلب ، الخاسر من غفل عن إصلاح المعاد ، الدعاء مع حضور القلب لا يرد اللبيب، من اشتغل بدينه عن كل احد ؛ اختيار الله للعبد ما يسوؤه خير من إختياره لنفسه ما يسره ، المدون فى مغفرة الله سبحانه ما دامت همته فى قضاء دينه ، الحازم من أصلح يومه واستدرك فوارط أمسه ، العاجز من عجز عن إصلاح نفسه ، الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، العاقل كثير الوجل قليل الأماني والأمل؛ إفتخار المؤمن بربه وعزه بطاعته وافتخار الجاهل بماله وعزه بحسبه ، الجنة حرام على عاق والديه المحب لأهل بيتى فى الجنة ؛ المؤثر على نفسه من أهل الجنة ، العدل حسن لكنه فى الأمراء أحسن ، التوبة حسنة لكنه فى الشبان أحسن ، الحياء حسن لكنه فى النساء أحسن الورع حسن لكنه فى العلماء أحسن ؛ السخاء حسن لكنه فى الأغنياء أحسن ؛ الصبر حسن لكنه فى الفقراء أحسن ، عالم ورع أجره كأجر عيسى بن مريم «ع» ، غنى سخى أجره كأجر الخليل إبراهيم «ع» ، فقير صبور أجره كأجر النبي أيوب «ع» ، أمير عادل أجره كأجر النبي سليمان «ع» ، شاب تائب أجره كأجر يحيى بن زكريا «ع» ؛ إمرأة حيية أجرها كأجر مريم بنت عمران «ع» ، الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت ، المنفق عمره فى طلب الدنيا خاسر الصفقة عادم التوفيق ، العابث لاه وليس اللهو من الدين ، أفضل العبادة الانقطاع لعبادة الله والعزلة عن الناس ؛ إضاعة العلم التحدث به مع غير أهله ، إضاعة المعروف وضعه فى غير موضعه ، الخاسر من كانت رغبته إلى غير الله ، الفقر شين عند الناس زين عند الله ، الغنى زين عند الناس شين عند الله القلب يتحمل الحكمة عند خلو البطن ، القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن التقليل من الطعام بمنزلة سنية عند الله ، السلامة والراحة فى العزلة عن الناس ، السلامة فى الوحدة والآفة بين الاثنين ، الشعر فى الأنف أمان من الجذام ، الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ؛ اللهم من آمن بى وأحبنى فأقل ماله وولده وعجل له القضاء اللهم من كذبنى وأبغضنى فأكثر ماله وولده وأطل له البقاء ؛ الويل كل الويل لمن باع نعيماً دائم البقاء بكسرة تفنى وخرقة تبلى ، المؤمن من أتعب نفسه لنفسه وأراح منه الناس السعيد كل السعيد من كان له بنفسه شغل شاغل عن غيره ؛ المرأة عورة سترها بيتها فاذا خرجت استشرفها الشيطان .

وعنه «ع» : بر امك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب ، المعاد مضمار العمل فمغتبط

بما احتقر من العمل غانم ، ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، باب من العلم يتعلمه الانسان خير له من ألف ركعة تطوعا ، باب من النار لا يدخله إلا رجل شفى غيظه بسخط الله ، بقدر يقين الرجل يكون دينه ، بقدر علم الرجل يكون عمله ، بحسب نياتكم تؤجرون على أعمالكم بقدر أعمالكم يرفع ثوابكم ؛ بالقناعة يزان الفقير ، بالتقوى يتفاضلون لا بالآباء ، بتزكية النفس يحصل الصفاء ؛ بحسن العمل يرفع الله أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة ، بالمجاهدة يغلب سوء العادة ، بالورع يستقيم الدين ، بالاخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين ، بذكر الله تحيي القلوب وبنسيانه موتها ، بالعلماء والأمراء صلاح الناس ، تيقظوا بالعبر وتأهبوا للسفر وتقنعوا باليسير وتأهبوا للمسير ترك الدعاء معصية ، تعمدوا المسيء بالاحسان ، ترك العبادة يقسي القلب ، ترك الذكر يميت النفس ، تجاوزوا عن الذنب ما لم يكن حداً ، تجنبوا المطامع والأهواء ، تعرضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته ، تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ؛ تعلموا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكبروا به ؛ تصدقوا من غير مخيلة فان المخيلة تبطل الأجر ؛ تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم إن اعطى رضى وإن لم يعط لم يف ، تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار ؛ تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار ، تداووا فان الله تعالى لم ينزل داءاً إلا أنزل له شفاءاً إلا الهرم والسام تفرغوا لطاعة الله وعبادته قبل أن ينزل بكم من البلاء ما يشغلكم عن العبادة ، تاجر الدنيا مخاطر بنفسه وماله وتاجر الآخرة غانم رابح وأول ربحه نفسه ثم جنة المأوى ، ترك لقمة حرام أحب إلى الله من صلاة ألفي ركعة تطوعا ؛ تقربوا إلى الله باليسير مما أعطاكم يعوضكم عنه بالكثير ، ترك دانق حرام أحب إلى الله تعالى من مائة حجة من مال حلال تجاوز الله لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تنطق به أو تعمل ، تباً لهذا الذهب والفضة فما أخدعهما لعقل الرجل ، تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، تسعة يظلهم الله فى ظل عرشه أولهم رجل تصدق بصدقة لم تعلم شماله بما أعطت يمينه ؛ تكلفوا فعل الخير وجاهدوا نفوسكم عليه فان الشر مطبوع عليه الانسان ؛ تمسكنوا وأحبوا المساكين وجالسوهم وأعينوهم تجافوا صحبة الأغنياء وارحموهم وعفوا عن أموالهم ، تمام التقوى أن تتعلم ما جهلت وتعمل بما علمت ، تمام الكرم ان تبدأ بالعطاء من غير سؤال ولا تتبع منا ما اعطيت

تواضعوا ولا يتكبرن أحد على أحد فان يدالله سبحانه على الجميع ، تقرب إلى اللهسبحانه بالرغبة فيما عنده يزلفك ، وازهد فيما فى أيدى الناس تأمنهم وتقرب بالمحبة منهم ، توقوا مصاحبة كل ضعيف الخير قوى الشر خبيث النفس أذا خاف خنس وإذا أمن بطش تصدق على أخيك بعلم ترشده ورأى تسدده ، تسهل لغريمك المعسر ولا تضطره وتحوجه تسهل لمن ملكت رقه وأحسن اليه يؤتك الله الرغائب ؛ تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة ؛ تجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة ثلاثة يحبها الله : قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام ، ثلاثة يبغضها الله كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام ، ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم أمير جائر وشيخ زان وعابد متكبر ؛ ثلاثة يحبها الله سبحانه القيام بحقه والتواضع لخلقه والإحسان إلى عباده ، ثلاثة من سنن المرسلين الطهور والنكاح والورع ؛ ثلاثة من علامات الحق كثرة الهزل واللهو والخرق ، ثلاثة من خلائق أهل النار: الكبر والعجب وسوء الخلق . ثلاثة تخلص المودة إهداء العيب وحفظ الغيب والمعونة فى الشدة ، ثلاثة لا خوف عليهم يوم القيامة المخلص بالإيمان والمجازى بالاحسان والسلطان العادل ؛ ثلاثة لا يخالفهم إلا شق : العالم العامل واللبيب العاقل والامام المقسط ، ثلاثة ليس لهم غيبة الامام الجائر والمعلن بالفسق ومدمن الخمر ، ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم العالم المبتغى بعلمه حطام الدنيا ومستحل المحرمات بالشبهات ، والزانى بحليلة جاره ثلاثة أول من يدخل الجنة : الشهيد فى سبيل الله والمملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه ، وفقير ذو عيال متعفف ؛ ثلاثة يبغضهم الله : المنان بصدقته والمقتر معسعته والفقير المسرف ، وثلاثة أول من يدخل النار : أمير متسلط بالجور وذو ثروة من المال لا يخرج الزكوة وفقير فاجر ، ثلاثة ليس لأحد فيهن رخصة : الوفاء لمسلم كان أو كافر وبر الوالدين مسلمين كانا أو كافرين وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر ؛ ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشىء من عمله وإذا عرض له أمران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا ، ثلاثة هن من أفضل الأعمال مجاهدة النفس ومغالبة الهوى والاعراض عن الدنيا . ثلاثة لا تؤخر : الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفوآ . ثواب الأعمال عند الله على قدر النيات . جماع الخير خشية الله . جددوا السفينة فان البحر عميق جددوا الاستعداد فان

الطريق سحيق . جاهدوا أهوائكم تملكوا أنفسكم . جاء الموت فلا ينفعكم إلا ما قدمتموه من خير . جاء الموت فلا يغنى عنكم إلا ما أسلفتموه من بر ، جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة ، جلاء هذه القلوب ذكر الله وتلاوة القرآن . جاهدوا أنفسكم بقلة الطعام والشراب تظلكم الملائكة ويفر عنكم الشيطان . جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات النفاق . جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف فى مسجدى هذا . جعل الله سبحانه مكارم الأخلاق صلة بينه وبين عباده فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متصل بالله . جالس الأبرار فانك إن فعلت خيراً حمدوك وإن أخطأت لم يعنفوك . جوعوا بطونكم واظمؤا أكبادكم واعروا أجسادكم وطهروا قلوبكم عساكم أن تجاوزوا الملأ الأعلى . حسب ابن آدم من الشر أن يحقر أخاه المسلم . حسب ابن آدم من الاثم أن يرتع فى عرض أخيه المسلم . حرام على كل قلب يحب الدنيا أن يفارقه الطمع . حرام على كل قلب متوله بالشهوات أن يسكنه الورع . حب الدنيا أصل كل معصية وأول كل ذنب . حرام على كل قلب عزى بالشهوات أن يجول فى ملكوت السماوات . حسب الرجل من دينه كثرة محافظته على إقامة الصلوات وحسبك من الكذب أن تحدث بكل ما سمعت . من الجهل أن تظهر كل ما علمت . حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين . حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان فى قلب أبداً ، حب الاطراء والثناء يعمى ويصم عن الدين ويدع الديار بلاقع فويل لبائع الآخرة بالدنيا . خيركم من جعل كل همه للآخرة وكل سعيه لها . خيركم من رضى بالفقر . خيركم من انفرد عن الناس وأحرز ورعه ودينه . خيركم من أعانه الله على نفسه فملكها ، خيركم من عرف سرعة رحلته فتزود لها ، خيركم من ذكركم بالله رؤيته . خيركم من زادكم فى علمكم منطقه ، خيركم من دعاكم إلى فعل الخير ؛ خيركم من رضى بالفقر حرفة وأعرض عن الدنيا نزاهة وعفة . خيركم المبرأ من العيوب خيركم المتنزهون عن المعاصى والذنوب ؛ خير أعمالكم ما أصلحتم به المعاد ؛ خير العمل أدومه وإن قل . خير الاخوان المساعد على أعمال الآخرة . خير امتى أزهدهم فى الدنيا وأرغبهم فى الآخرة ، خير اخوانكم من أهدى اليكم عيوبكم ، خير الاستغفار عند الله الاقلاع والندم . خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر لعبادة الله . خير اخوانك من أعانك على طاعة الله وصدك عن معاصيه وأمرك برضاه

خير امتي فيما نبأني الملأ الأعلى قوم يستبشرون جهراً من سعة رحمة ربهم ويبكون سراً من أليم عقوبته . خير المسلمين من كثرت قناعته وحسنت عبادته وكان همه لآخرته خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن . خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه . خير امتي من هدم شبابه في طاعة الله وفطم نفسه عن لذات الدنيا وتوله بالآخرة إن جزاءه على الله أعلى مراتب الجنة ؛ خير العباد عند الله أكثرهم توكلا عليه وتسليماً إليه . خير امتي الذين لم يوسع عليهم حتى يبطروا ولم يضيق عليهم حتى يسألوا ؛ خير امتي من إذا سفه عليهم احتملوا وإذا جنى عليهم غفروا وإذا اوذوا صبروا .

داود بن فرقد عن أبي سعيد الزهري عن أبي جعفر «ع» قال ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وباسناده قال : قال أبو جعفر «ع» : بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عبد الله بن محمد بن طلحة عن أبي عبد الله «ع» قال : إن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله اخبرني ما أفضل الإسلام فقال : الإيمان بالله فقال ثم ماذا قال : صلة الرحم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال : فقال الرجل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الشرك بالله قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم قال ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف .

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال : قال أمير المؤمنين «ع» : خير العمل أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة .

وعنه «ع» قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله .

مصدق بن صدقة عن أبي عبد الله «ع» قال رسول الله (ص) : كيف لكم إذا فسدت نساءكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له : أيكون ذلك يارسول الله ؟ فقال : نعم وشر من ذلك فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ فقال : نعم وشر من ذلك فكيف

بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : حسب المؤمن عذراً إذا رأى منكراً أن يعلم الله من نيته انه كاره له .

وعنه «ع» أنه قال : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم وأما صاحب سيف وسوط فلا .

مفضل بن يزيد عن أبي عبد الله «ع» قال قال لي : يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها .

عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله «ع» قال : لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ؛ جلس رجل من المسلمين يبكي وقال : أنا قد عجزت عن نفسي وكلفت أهلي فقال رسول الله (ص) : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهيهم عما تنهى عنه نفسك .

عن أبي بصير في قول الله عز وجل : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً قلت كيف أقيهم قال : تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله فان أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

عن أبي الحسن «ع» قال : إن المؤمن أعز من الجبل ، الجبل يستقل بالمعاول والمؤمن لا يستقل دينه بشيء .

غياث بن إبراهيم قال كان أبو عبد الله «ع» إذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً : إتقوا الله يرفع بها صوته .

جابر عن أبي جعفر «ع» قال : يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون ينفرون وينسلون حدباً سفهاً لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يبغون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلفهم في نفس ولا مال ولو أضرت الصلوة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبنائهم لرفضوها كما رفضوا أتم الفرائض وأشرفها إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها يقام الفرائض هنالك يحل بهم غضب عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها يقام

الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وتنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا فى الله لومة لائم فان اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم فهنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالا ومريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته فان الله أوحى إلى شعيب النبي (ص) إنى لمعذب من قومك مائة الف واربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال : يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ، فأوحى الله اليه إنهم داهنوا أهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى .

وروى عن النبي (ص) انه قال : لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر فى الأرض ولا فى السماء .

وقال أمير المؤمنين «ع» : من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت فى الأحياء فى كلام هذا ختامه .

وقال الصادق «ع» لقوم من أصحابه : إنه قد حق لى ان آخذ البرىء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لى ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه .

بعضهم : ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة .

وقال أيضاً : فى طلب الدنيا ذل النفوس وفى طلب الجنة عز النفوس فيا عجباً لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز فى طلب ما يبقى .

قيل : ينبغى للعاقل أن يتخذ مرآتين فينظر فى إحداهما مساوى نفسه فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر فى الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب ما استطاع منها .

وفى قوله سبحانه : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ، أى ابلغوا فى الإسلام إلى حيث يتنهى شرائعه فتكفوا أن تعدوا شرائعه وادخلوا كلكم حتى يكف عن عدد واحد منكم لم يدخل فيه .

وفى الحديث : لنفس المؤمن أشد ارتكاضاً على الذنب من العصفور حين يقذف فيه أي أشد اضطراباً .

وفى حديث أبي بكر لعمر : عليك بالرائب فى الامور وإياك والرائب منها قال : أبو العباس تغلب : هذا مثل ضربه أراد عليك بالصافى الذى ليس فيه شبهة ولا كدر وإياك والرائب الذى الأمر الذى فيه شبهة وكدر ومعنى قوله إياك والرائب منها حديثه الآخر : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

بعضهم :

أخوك الذى إن ربته قال إنما   أربت وإن عاتبته لان جانبه

أي إن أصبته بحادث قال : أربت أي أوهمت ولم يحقق على سبيل المقاربة .

بعضهم :

ميزت بين جمالها وفعالها   فاذا الحلاوة بالمرارة لا تفى
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا   فكأنما حلفت لنا ان لا تفى

بعضهم :

ومالى لا أبكى بعين حزينة   وقد قربت للظاعنين حمول

آخر :

اليوم عندك دلها وحديثها   وغداً لغيرك كفها والمعصم

بعضهم :

أحافرة على صلع وشيب   معاذ الله من سفه وعار

أي ارجع الى أمرى الأول بعد ان شبت يعنى الصبوة الى النساء .

عن النبي (ص) قال : أيما داع دعى الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير أن ينقص من اجورهم شيء ، وأيما داع دعى الى ضلالة واتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير ان ينقص من أوزارهم شيء .

قيل فى تفسير الهمزة واللمزة عن أبي الحسن «ع» : الهمزة الذى يطعن فى الوجه بالعيب ، واللمزة التى يغتاب عند الغيبة ، وأصل الهمز الكسر ، واللمز : الطعن ؛ قال زياد الأعجم :

تدلى بودى إذا لاقيتني كذباً   وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة

قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد فى القدر فقال : إن الله تعالى قال فى كتابه العزيز : ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين فى القضاء والقدر قال تعالى : فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسئلنهم عما قضيت عليهم أو قدرته فيهم أو أردته منهم أو سببته لهم وليس بعد هذا إلا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذى لا يجوز على الله تعالى .

قال الجاحظ قلت لأبى يعقوب الخزيمى من خلق المعاصى ؟ قال : الله قلت فمن يعذب عليها قال : الله قلت فلم قلت لا أدرى والله .

أبو العتاهية :

جمعوا فما أكلوا الذى جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
وكأنهم كانوا بها ضعناً لما استراحوا ساعة ظعنوا

قيل : صعد سليمان بن عبد الملك المنبر وقد غلفت لحيته بغالية حتى كاد يقطر منها ثم قال أنا الملك الشاب مدلا بملكه وشبابه فما دارت عليه الجمعة حتى مات .

عن الأصمعى قال حدثنى من أثق به قال غزونا البحر سنة فمالت بنا السفينة الى جزيرة فاذا قصر شاهق وللقصر بابان والى جنبه قبر وبين القبر والقصر فسيل لم أر فسيلا أحسن منه وعلى القبر مكتوب :

يؤمل دنيـــا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
وبات يروى اصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفتى كأن جبينه بدر الدجى قامت عليه نوائح وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه فبقى الفسيل ومات عنه الغارس

قال فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ أمله ، ولو كان للراوى بصيرة لكان بكاؤه على نفسه أولى وأحرى .

اسماعيل بن ذكوان قال كان سليمان بن عبد الملك جميلا بهياً وكانت له هيئة حسنة فلبس يوماً ثياباً حمراً رقيقة وقال لجارية كانت له حظية عنده قائمة على رأسه وكان اعجب بنفسه كيف ترين هذه الهيئة ؟ فقالت :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

انت خلو من العيوب ومما　　تكره النفس غير انك فان

عن الحسن البصرى : يابن آدم انت وديعة فى أهلك ، ويوشك ان تلحق بصاحبك .وأنشد :

وما المال والأهلون إلا وديعة　　ولا بد يوماً ان ترد الودائع

فى تفسير قوله تعالى : (فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا) قيل : المعنى آثر نعيم الحيوة الدنيا على نعيم الآخرة ، والحيوة حياتان حيوة الدنيا هى المنقطعة الفانيةوحيوة الآخرة وهى الدائمة الباقية ، فمن آثر الباقى الدائم على الفانى المنقطع كان حسن الإختيار ومن آثر الفانى على الباقى كان سيء الإختيار ، ومن آثر الأدنى على الأعلى فهو منقوص كما ان من آثر القبيح على الحسن كان منقوصاً .

قوله تعالى : (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) قيل الهوى اريحة النفس تدعو إلى ما لا يجوز فى العقل فاتباع الهوى مذموم وليس يجوز ان تعمل شيئاً لداعى الهوى ، وإن عمله لداعى العقل على موافقة الهوى لم يضره .

وقيل هم قوم صغرت الدنيا فى أعينهم حتى عملوا للآخرة .

وقيل : خير الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة التمسك بطاعة الله واجتناب معصيته وبين ما فى مقابلة ذلك فقال سبحانه : (فان الجنة هى المأوى) أى مقره ومأواه وناهيك بها رغبة لمن رغب .

لبعضهم :

وما لى لا أبكى بعين حزينة　　وقد قربت للظاعنين حمول

غيره :

أهملت نفسك فى هواك ولمتنى　　لو كنت تنصف لمت نفسك دونى

ما بال عينك لا ترى أقذائها　　وترى الخفى من القذى بجفونى

قيل صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

فى مناجاة موسى «ع» : يا موسى إن انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى فاعبدنى وقم بين يدىّ مقام العبد الحقير ، ذم نفسك فهى أولى بالذم ولا تطاول على بنى إسرائيل بكتابى .

بعضهم :

وحسبك من داء وسوء صنيعة — مناواة ذى القربى بأن قيل قاطع
ولكن أواسيه فأنسى ذنوبه — لترجعه يوماً إلى رواجع

عن الأنطاكى : لا ترى اليوم أحداً إلا وهو يعمل بموافقة الهوى ما بين عالم الى جاهل إلى عابد إلى زاهد إلى شيخ إلى شاب كل منا يخاف ما يقال فيه من الحق ويكافى ما يؤتى اليه ومن ذا الذى لا يغضب على ذاكره بسوء ومن ذا الذى ينصف من نفسه لغيره فيما لا يوافق هواه ومن ذا الذى يستقضى من نفسه لغيره كما يستقضى لنفسه من غيره ومن ذا الذى ينصح غيره فى مخالفة هواه ، اصطلحنا على المداهنة وتحاببنا بالألسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير الله بل للتزين والمباهات والإستطالة فليت شعرى أى عذاب ينزل بنا .

بعضهم : إن الحكيم تراه الحكمة أن فوق علمه علماً فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن أنه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس ، علل الأفهام أشد من علل الأجسام ، قد يقع الفساد فى عضو لصلاح سائر الأعضاء كالكى والفصد بالصبر على مضض السياسة تنال شرف النفاسة ، النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام ؛ من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائله بترك الرذائل ، أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل ؛ إستبصار العقلاء ضد لتمنى الجاهل فالحال التى يبكى منها العاقل عليها يحسد الجاهل ؛ كره ما لا بد منه عجز فى صحة العقل .

عن امير المؤمنين أنه قال : إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشية وأصمتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء ألباء يستبقون اليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون فى أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس أبرار .

بعضهم : أخفوا لله عملا وأخفى لهم ثواباً فلما وصلوا وقدموا قرت تلك الأعين لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة ومن عبرة تزيدك عصمة ؛ الوعظ الذى لا يمجه سمع ولا يعدله نفع ما يصمت عنه لسان القول وينطق به لسان الفعل ، الدنيا لا تصفوا لشارب ولا تفى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن يستبدل بك ، عظ المسىء بحسن أفعالك ودل على الخير بحسن خلالك .

بعضهم :

يذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم

العجب لمن يمهد مضجعه لنوم ليلة ولا يمهده بالعمل الصالح للأزمنة الطويلة .

بعضهم :

نظر الأنام إلى جمالك فاستعذ من سوء منظرهم بعيب واحد

آخر :

يا بارحــاً نزفت عينى قطيعته هب لى من الدمع ما أبكى عليك به
فلى فؤاد إذا طـال الغرام به هام اشتياقـاً إلى لقيا معـذبه

آخر :

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائـع

وقال بعضهم : إنما يراد العلم للعمل لا أن يريد أن يحترف به فيجعله صناعة وبضاعة فسمى عالماً حينئذ صنعته فضرره اكثر من نفعه .

وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا فكسر حلية السيف وضع من ذاك خلخالا

بعضهم :

إذا خنتم بالغيب عهدى فما لكم تدلون إدلال المقيم على العهد

حكى أن صبياً كان يضرب شيخاً فى بعض أزقة البصرة فقيل له : أتضر به ؟ فقال نعم إنه يدعى أنه يهوانى منذ ثلاث لم يرنى .

بعضهم : من ترك الحرام فهو متق ؛ ومن ترك الشبهة فهو متورع ، ومن ترك الحلال فهو زاهد ، فمن اتقى نجا من الشيطـان إذ الحرام سلاحه ، ومن تورع عن الشبهة نجا من النفس لأن الشبهة آلة حربها ، ومن زهد أمن من الوسواس ، إذ الحلال يورث شغلا وإن لم يورث إثمـاً ولا عقاباً ؛ من دامت مراقبته لوقته كى لا يضيـع رأس ماله ولا يورث خجالة لتقصيره فى حاله كان الوقت أسيره والحق سبيله والله تعالى جليسه وأنيسه .

بعضهم :

وما شربت لذيذ الماء من عطش إلا رأيت خيالا منك فى الكأس
ولا جلست الى قوم احدثهـم إلا وكـنت حديثى بين جلاسى

غيره :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما تثنى وفوق الذى تثنى
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة ... لغيرك أحيانا فأنت الذى يعنى

وقال بعضهم : لا يغير الجل أخلاق الحمير .

وقال بعضهم : من جل عند نفسه قل عند غيره ، ولأهل الفضل الفضل ما لم يروا لأنفسهم الفضل فاذا رأوا لأنفسهم الفضل فليس لهم فضل .

قيل طريق التخلص من الرياء استصغار الخلق ، وأول الخلق نفسك فينبغى ان تستصغرها وإذا اعتقدت استحقار الخلق فلا تتصنع لهم .

سئل بعضهم عن الخوف فقال : ليس الخائف من يبكى ويعصر عينيه ولكن الخائف الذى ترك الأمر الذى يخاف ان يحاسب عليه والخوف سوط الحق يرد به الشاردين الى بابه والرجاء زمام يجذب به الغافلين .

قيل رأى ابن سيرين إبناً له يتبختر فقال له يا بنى أما تعرف نفسك وامك بثلاثمائة درهم وأبوك لا كثر فى المسلمين مثله .

قيل لبعضهم : متى أثرت الحكمة فيك قال مذ بدأت بتحقير نفسى .

اعلم ان السكران ضحكة العقلاء والإعجاب بالنفس فوق سكر حب الدينار فوق سكر الخمر .

قيل : من كان بحالة لقى الله بها ؛ فمن توفى على الغفلة يحشر فى غمار الغافلين، ومن توفى ذاكراً لا يحشر إلا ذاكراً .

وقال النبى (ص) : يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه .

قيل : دخل بعضهم على إنسان فقال : ألا يضيق صدرك وأنت وحدك فقال إنما صرت وحدى لما دخلت أنت .

شعر :

وإن امرءاً دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

آخر :

بأى وجه أتلقاهم ... إذا رأونى بعدهم حياً
يا خجلتا منهم ومن قولهم ... ما ضرك البين لنا شيئاً

آخر :

من لم يبت والبين يحرق قلبه   لم يدر كيف تفتت الأكباد

قيل الزهد موجب يوجب ترك الفضيلة كالتقوى موجب يوجب ترك المحرم والورع موجب يوجب ترك الشبهة .

بعض الصوفية قال : نظرك إلى نفسك منشأ كل ضلال ومثمر كل معصية ونظرك إلى الله تعالى والحق الواجب عليك أصل كل طاعة .

قال عبد الله بن المبارك لعبد لبعض جيرانه وكان عليه أطمار رثة لم لا تقول لمولاك يغير بزتك فقال الغلام أليس يعلم ما أنا عليه فقال ابن المبارك آه ووقع فى بعض الأبواب فانكسرت رجله وكان ذلك سبب العرج الذى كان به .

ذكر أن واعظاً قال فى أثناء كلامه : اللهم اغفر لأقسانا قلباً ، وأكثرنا ذنباً وأقربنا بالمعصية عهداً فقام اليه رجل فقال : أعد فأعاد فقال له : أنا ذلك الرجل المتصف بما قلت وتاب فرأى الواعظ فى منامه تلك الليلة أن قيل له : سرّنى أن أوقعت الصلح بينى وبين عبدى .

وقيل فى الخبر إن الله تعالى لأفرح بتوبة أحدكم من الأعرابى يجد ضالته .

قال بعضهم اطرد العجب من نفسك بما تعلمه من نفسك وإنما هى النفس الأمارة بالسوء وإنك متى لم تقدعها نزعت بك إلى شر الغايات وأعظم الهلكات .

وقد قيل هى نفسك إن لم تشغلها شغلتك فان لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية فاشغلها بالمجاهدة فانه قد قيل فى المثل : ليس للسفل إلا الهوان .

بعضهم :

أشاء سوى مشيتهم فآتى   مشيتهم وأترك ما أشاء

آخر :

فسرت اليك فى طلب المعالى   وسار سواى فى طلب المعاش

روى أن اناساً من أهل الجنة اطلعوا على اناس من أهل النار فقالوا لهم : قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة فقالوا كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها .

اسماعيل الهاشمى قال : شكوت إلى أبى عبد الله **عليه السلام** ما ألقى من أهل بيتى من استخفافهم بالدين فقال : يا اسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فان الله جل وعز

جعل لكل أهل بيت نادياً يحتج به على أهل بيته فى القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ألم تروا هداه ألم تروا صلاته ألم تروا دينه فهلا اقتديتم به فيكون حجة الله عليهم .

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إن الرجل منكم ليكون فى المحلة يحتج الله عز وجل به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكائه فى الليل فيكون حجة الله عليهم .

حماد بن عثمان قال : بينا موسى بن عيسى فى داره التى فى المسعى مشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى «ع» مقبلا من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلا من همدان منقطعاً اليه أن يتعلق بلجامه ويدعى البغلة فأتى فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى أبو الحسن رجله عن البغلة فنزل عن البغلة وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها اليه قال والسرج ايضاً قال أبو الحسن «ع» : كذبت عندنا البينة بأنه سرج محمد بن على «ع» وأما البغلة فإنا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت .

مرازم قال : خرجنا مع أبى عبد الله «ع» حيث خرج من عند أبى جعفر من الحيرة فخرج ساعة أذن له فانتهى إلى السالحين فى أول الليل فعرض له عاشر كان يكون فى السالحين فقال له : لا أدعك ان تجوز فألح عليه وطلب اليه وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب وقد آذاك وأخاف أن يردك وما أدرى ما يكون من أبى جعفر وأنا ومرازم إئذن لنا ان نضرب عنقه ثم نطرحه فى النهر فقال : كف يا مصادف فلم يزل يطلب اليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال : يا مرازم هذا خير أم الذى قلتما ؛ قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرازم إن الرجل يجزع من الذل الصغير فيقع فى الذل الكبير .

حفص قال : بعث أبو عبد الله «ع» غلاماً له فى حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام فى أثره لما أبطىء عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله **عليه السلام** : يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

زياد بن أبى الجلال عن أبى عبد الله «ع» قال قال موسى «ع» : يا رب من أين الداء؟ قال :منى ، قال والشفاء ؟ قال منى ، قال فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : تطيب انفسهم قال فيومئذ سمي المعالج الطبيب .

داود بن زربى قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله «ع» فكتب إلى قد بلغنى علتك فاشتر صاعا من بر ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيف ما انتثر وقل : اللهم إنى أسألك باسمك الذى إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له فى الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلى على محمد وأهل بيته وأن تعافينى من علتى ؛ ثم استو جالساً واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك واقسمه مداً مداً لكل مسكين وقل : مثل ذلك قال داود : ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به .

السكونى عن أبى عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : من ظهرت عليه النعمة فليكثر من ذكر الحمد لله رب العالمين ومن كثرت همومه فعليه بالإستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ينفى عنه الفقر .

وقال : فقد النبي (ص) رجلا من الأنصار فقال : ما غيبك عنا ؟ فقال : يا رسول الله (ص) الفقر وطول السقم فقال رسول الله : ألا اعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم قال : بلى يا رسول الله قال : إذا أصبحت وأمسيت فقل لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً فقال الرجل : فو الله ما قلته إلا ثلاثة ايام حتى ذهب عنى الفقر والسقم .

عن أبى عبد الله «ع» قال : إن قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لا يثنى الناس عليك ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً .

إن أمير المؤمنين «ع» كان يقول : لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد فى كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة فو الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب بنا رضى بقوته نصف مد فى كل يوم وما يستر به عورته وما اكن رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ما الذى أتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم فى ذلك خائفون ان لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم

فيه من إصابة الدين ولكن خافوا من ان يكونوا مقصرين فى محبتنا وطاعتنا ثم قال : إن قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك فى خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائى ولا تتصنع ولا تداهن ثم قال : نعم صومعة المؤمن بيته يكف فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه ؛ إن من عرف نعمة الله عز وجل بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى ان له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقلت له إنما يرى ان له عليه فضلا بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصى فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى «ع» ، ثم قال : كم من مغرور بما قد انعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ، ثم قال إنى لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة إلا لأحد ثلاث ، صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن ، ثم تلا إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، ثم قال يا حفص : الحب افضل من الخوف ثم قال والله ما أحب الله عز وجل من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله عز وجل فبكى رجل فقال له : أتبكى لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل ان ينجيك من النار ثم يدخلك الجنة ثم شفعوا فيك ثم كان لك قلب حى لكنت أخوف الناس لله عز وجل فى تلك الحال ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً يا حفص قال رسول الله : من خاف الله عز وجل كل لسانه ثم قال بينما موسى «ع» يعظ أصحابه اذ قام رجل فشق قيصه فأوحى الله تعالى اليه : يا موسى قل له لا تشق قيصك ولكن اشرح لى عن قلبك ثم قال : مر موسى «ع» برجل من أصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد على حالته فقال موسى «ع» لو كانت حاجتك بيدى لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل اليه : يا موسى لو سجد حتى ينقطـــع عنقه ما قبلته أو يتحول عما اكره الى ما احب .

هشام بن سالم عن أبى عبد الله «ع» قال ما كان شىء أحب الى رسول الله (ص) من ان يظل جائعاً خائفاً فى الله .

وعنه «ع» قال فيما وعظ الله به عيسى «ع» .

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، إسمى واحد وأنا الأحد الصمد المتفرد بخلق كل شىء وكل شىء من صنعى وكل إلى راجعون .

يا عيسى كن إلى راغباً ومنى راهباً ولم تجد منى ملجأ إلا إلى .

يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد انك عبدى ابن امتى انزلنى من نفسى كهمك ، واجعل ذكرى لمعادك وتقرب إلى بالنوافل ؛ وتوكل على اكفك ، ولا تول غيرى فأخذ لك .

يا عيسى اصبر على البلاء ، وارض بالقضاء ، وكن لمسرتى فيك ، فان مسرتى أن اطاع فلا اعصى .

يا عيسى أحى ذكرى بلسانك وليكن ودى فى قلبك .

يا عيسى تيقظ فى ساعات الغفلة واحكم لى بلطيف الحكمة .

يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرى مسرتى واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى .

يا عيسى نافس فى الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجهت .

يا عيسى احكم فى عبادى بنصحى وقم فيهم بعدلى فقد أنزلت عليك شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان .

يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفتون .

يا عيسى حقاً أقول ما آمنت بى خليقة إلا خشعت لى ولا خشعت لى الا رجت ثوابى اشهدك انها آمنة من عقابى ما لم تبدل أو تغير سنتى .

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلا الدنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ؛ وتفشى السلام ؛ يقظان اذا نامت عيون الأنام ، وحذار للمعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك البطالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه لحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك الخشن والجشب فقد رأيت الى ما

تصير ؛ وهو مكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مرحوم فارحم الضعيف كرحمتى إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك فى الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعنى لذاذة نطقك بذكرى فان صنيعى اليك حسن جميل .

يا عيسى كم من امة قد أهلكتها بسالف ذنوب وقد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعنى فانى منك قريب ولا تدعنى إلا متضرعا إلى وهمك هم واحد فانك متى تدعنى كذلك أجبك .

يا عيسى إنى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى ومنى رزقك وعندى ميقات أجلك وإلى أيابك وعلى حسابك فسلنى ولا تسأل غيرى فيحسن منك الدعاء ومنى الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يغرنك المتمرد على بالعصيان يأكل رزقى ويعبد غيرى ثم يدعونى عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلى يتمرد أم لسخطى يتعرض ، فبى حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى ولا دونى ملجأ ، أين يهرب من سمائى وأرضى ؟

يا عيسى قل لظلمة بنى إسرائيل : لا تدعونى والسحت تحت أحضانكم والأصنام فى بيوتكم فانى آليت أن اجيب من دعانى وإنى أجعل إجابتى إياهم لعناً لهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى كم أطيل النظرة وأحسن الطلب والقوم فى غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم فيتعرضون لمقتى ويتحببون بى إلى المؤمنين .

يا عيسى ليكن لسانك فى السر والعلانية واحدة وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف طرفك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظرة قد زرعت فى قلبه شهوة وردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك واكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ، ولا تله فان اللهو يفسد صاحبه ولا تغفل فان الغافل منى بعيد ، واذكرنى بالصالحات أذكرك .

يا عيسى تب إلى بعد الذنب وذكرنى الأوابين وآمن بى وتقرب إلى المؤمنين ومرهم

يدعونى معك ، وإياك ودعوة المظلوم فانى آليت على نفسى أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وان أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوى وان قرين السوء يردى فاعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إلىّ فانى لا يتعاظمنى ذنب ان أغفره وأنا أرحم الراحمين .

يا عيسى اعمل لنفسك فى مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك فتعبد لى ليوم كألف سنة مما تعدون ، فيه أجزى بالحسنة أضعافها فان السيئة توبق صاحبها ، فامهد لنفسك فى مهل ونافس فى العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله ، وهم مجاورون من النار .

يا عيسى ازهد فى الفانى المنقطع وطىء رسوم من كان قبلك فادعهم وناديهم هل تحس منهم من أحد ؛ فخذ موعظتك منهم واعلم أنك ستلحقهم فى اللاحقين .

يا عيسى قل لمن تمرد علىّ بالعصيان وعمل بالإدهان : ليتوقع عقوبتى وينتظر إهلاكى إياه سيصطلم مع الهالكين ؛ طوباك إن أخذت بأدب إلهك الذى يتحنن عليك مترحماً وبدأك بالنعم منه تكرماً وكان لك فى الشدائد .

لا تعصه يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك كما عهدت الى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل دينى ولا أنعمت عليها بمثل رحمتى .

يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ؛ وداو بالحسنات منك ما بطن فانك إلىّ راجع

يا عيسى إن أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها فتكون من الهالكين .

يا عيسى تزين بالدين وحب المساكين وامش على الأرض هوناً ؛ وصل على البقاع فكلها طاهرة .

يا عيسى شمّر فكل ما هو آت قريب ؛ واقرأ كتابى وأنت طاهر ؛ وأسمعنى منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى ما خير فى لذاذة لا تدوم وعيش عن صاحبه يزول .

يا عيسى بن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك وزهقت

نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيبين وتدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتى من يوم القيامة وأهوالها آمنون ؛ دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها .

يابن مريم نافس فيها مع المنافسين فانها امنية للمتمنين حسنة المنظر .

طوباك يابن مريم إن كنت لها مع العاملين مع آبائك آدم وابراهيم فى حياة ونعيم لا تبغى لها بدلا ولا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى اهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ، ومن لم ينج أنكل مع الهالكين ؛ هى دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور .

يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها ، وبئس القرار دار الظالمين ، إنى احذرك نفسك فكن بى خبيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى واشهد على أنى خلقتك وأنك عبدى وأنى صورتك وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد ولا قلبان فى صدر واحد وكذلك الأذهان.

يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها واعلم أنك منى بمكان الرسول الأمين فكن منى على حذر ، واعلم أن دنياك مؤديتك إلى وانى آخذك بعلمى فكن ذليل النفس عندذكرى وخاشع القلب حين تذكرنى يقظان عند نوم الغافلين .

يا عيسى هذه نصيحتى اياك وموعظتى لك فخذها منى فانى رب العالمين .

يا عيسى اذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله على وكنت عنده حين يدعونى ؛ وكفى بى منتقماً ممن عصانى أين يهرب منى الظالمون .

يا عيسى أطب الكلام وكن حيث ما كنت عالماً أو متعلماً .

يا عيسى أفض الحسنات إلى حتى يكون لك ذكرها عندى وتمسك بوصيتى فان فيها شفاء الصدور .

يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكرى .

يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون اولئك يأتون اجورهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى أحبكم إلي أطوعكم لى وأشدكم خوفاً لى .

يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي ، وسبحني مع من يسبحني ، وبطيب الكلام فقدّسني .

يا عيسى كيف يكفر العباد بى ونواصيهم فى قبضتى وتقلبهم فى الأرض بعلى ، يجهلون نعمتى ويتولون عدوى كذلك يهلك الكافرون .

يا عيسى الدنيا سجن ضيق منتن الريح وحش فيها ما قد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون فاياك والدنيا وكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا قليل .

يا عيسى ابغنى عند وسادك تجدنى وادعنى وأنت لى محب فانى أسمع السامعين ، أستجيب للداعين اذا دعونى .

يا عيسى خفنى وخوف بى عبادى لعل المذنبين يمسكون عما هم عاملون به فلا يهلكون إلا وهم يعلمون .

يا عيسى ارهبنى رهبتك من السبع والكلب والموت الذى أنت لاقيه ؛ فكل هذا أنا خلقته فاياى فارهبون .

يا عيسى ان الملك لى وبيدى فان تطعنى ادخلك جنتى فى جوار الصالحين .

يا عيسى إن غضبت عليك لم ينفعك منى رضى عنك ، وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى ، واذكرنى فى ملاك أذكرك فى ملأ خير من الآدميين .

يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذى ليس له مغيث .

يا عيسى لا تحلف بى كاذباً فيهتز عرشى غضباً .

يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندى دار خير مما يجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم لها عاملون .

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم أبى تغترون

أم على تجترون ؛ تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا على بقلوبكم فانى لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح لى بالحسنة فانها لى رضى ، وابك على السيئة فانها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر وتقرب إلى بالمودة جهدك وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذل لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمة بنى اسرائيل يا اخوان السوء وجلساء الغيلة ان لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : الحكمة تبكى منى فرقاً وأنتم بالضحك تهجرون ، أتتكم براءتى أم لديكم أمن من عذابى ، أم تعرضون لعقابى ؟ فبى حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين .

ثم اوصيك يا عيسى بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبى منهم أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيى المتكرم فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقانى أكرم السابقين على وأقرب المرسلين منى ، العربى الامى الديان بدينى الصابر فى ذاتى المجاهد المشركين بيدنه عن دينى ، أن تخبر به بنى اسرائيل وتأمرهم ان يصدقوا به ، وأن يؤمنوا به ؛ وأن يتبعوه وينصروه .

يا عيسى كلما يقربك منى قد دللتك عليه ، وكلما يباعدك منى فقد نهيتك عنه ، فارتد لنفسك .

يا عيسى إن الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً .

يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ولا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الرب ؛ كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر فى نواحى الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .

يا عيسى كل وصفى نصيحة لك وكل قولى حق وأنا الحق المبين فحقاً أقول لئن أنت

عصيتني بعد ان أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير .

يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك واعلم ان رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فاني لا أحبها .

يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات ، واعلم أن سروري أن تبصبص إلي كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالنصيحة ولا تغبط نفسك فان الدنيا لفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان ، وإن قطعت وحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين فان الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي قلبك .

يا عيسى استغفرني في حالات الشدة فاني أغيث المكروبين واجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله **عليه‌السلام** : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) .

حفص عن أبي عبد الله «ع» قال قال عيسى «ع» اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة ، أما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك عليه ، وأما مؤونة الآخرة فانك لا تجد عليها أعواناً يعينونك .

عبد الله بن مسكان عن حبيب قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : أما والله ما أحد من الناس أحب إلي منكم ؛ إن الناس سلكوا سبلا شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية وإنكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والإجتهاد اشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع القوم في مساجدهم للصلوة ، أما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره .

مالك الجهني قال قال : يا مالك أما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكوة

وتكفوا وتدخلوا الجنة ، يا مالك انه ليس من قوم ائتموا بإمام فى الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم ، يا مالك والله ان الميت منكم على هذا الأمر اشهيد بمنزلة الضارب بسيفه فى سبيل الله عز وجل .

مسعدة عن أبى عبد الله «ع» إن رجلا أتى النبى (ص) فقال له يا رسول الله اوصنى فقال له رسول الله (ص) : فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفى كلها يقول الرجل ؛ نعم يا رسول الله فقال رسول الله (ص) : فانى إذاً اوصيك إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يكن رشداً فامضه وإن يكن غياً فانته عنه .

مسعدة قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول لأصحابه : لا تطعنوا فى عيوب من أقبل اليكم بمودته ولاتوقفوه على سيئة يخضع لها فانها ليست من أخلاق رسول الله(ص) ومن أخلاق أوليائه .

وعنه «ع» : ان المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون ، والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

وعنه «ع» : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلتان كثير من الناس فيهما مغبون : الصحة ، والفراغ .

أمير المؤمنين «ع» قال : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ؛ ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده .

على بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر «ع» قال : اخذ أبى «ع» بيدى ثم قال يا بنى إن أبى محمد بن على «ع» اخذ بيدى كما اخذت بيدك وقال : وإن أبى على بن الحسين عليه السلام اخذ بيدى وقال يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد اصبت موضعه ، وإن لم يكن له بأهل كنت انت اهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل منه .

الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله «ع» : لآخذن البرىء منكم بذنب السقيم ولم لا افعل ؟ ويبلغكم عن الرجل شيء ما يشينكم ويشيننى فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر المار فيقول : هؤلاء شر من هؤلاء فلو انكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زجرتموهم ونهرتموهم كان أزين لكم ولى .

طلحة بن زيد عن أبى عبد الله «ع» فى قوله : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا

الذين ينهون عن السوء) قال : كانوا ثلاثة اصناف ، صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا .

محمد بن مسلم قال : كتب أبو عبد الله «ع» الى الشيعة : ليعطفن ذو السن منكم والنهى والرأي على ذي الجهل وطلاب الرئاسة أو ليصيبنكم لعنتي اجمعين .

ابن محبوب عمن ذكره عن أبي عبد الله قال : انقطع نعل أبي عبد الله وهو في جنازة فجاءه رجل بشسعه ليناوله فقال : امسك عليك شسعك ، فان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

الحارث بن المغيرة قال لقيني أبو عبد الله «ع» في طريق المدينة فقال من ذا ؟ حارث فقلت نعم قال : أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت : لقيتني فقلت : لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فدخلني أمر عظيم فقال : نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل به علينا الأذى ان تأتوه فتأنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولا بليغاً فقلت له جعلت فداك إذاً لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال : إذاً اهجروهم واجتنبوا مجالستهم .

وعنه «ع» وقد ذكر علياً «ع» فقال والذي ذهب بنفسه ما اكل من الدنيا حراماً قليلا ولا كثيراً حتى فارقها ولا عرض له أمران كلاهما لله عز وجل رضى إلا اخذ بأشدهما عليه في بدنه ولا نزل برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط إلا وجهه فيها ثقة به ولا اطاق أحد من هذه الامة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره ، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر الى الجنة والنار ؛ ولقد أعتق من صلب ماله الف مملوك كل ذلك تحفى فيه يداه ، ويعرق فيه جبينه التماس ما عند الله والخلاص من النار ؛ وما كان قوته إلا الخبز والزيت وحلواه التمر اذا وجده ، ولباسه الكرابيس واذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه .

معاوية بن وهب عن أبي عبد الله «ع» قال : ما أكل رسول الله (ص) متكئاً منذ بعثه الله عز وجل الى ان قبضه تواضعاً لله عز وجل وما زوى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قط ، ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ؛ ولا كافى رسول الله (ص) بسيئة قط ، قال الله عز وجل : ادفع باللتي هي أحسن ففعل ، وما منع سائلا قط ؛ ان كان عنده أعطى وإلا قال : يأتي

الله عز وجل به ، ولا أعطى على الله جل وعز شيئاً الا أجازه الله ان كان ليعطى الجنة فيجيز الله تبارك وتعالى ذلك له .

زيد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول كان على «ع» أشبه الناس برسول الله (ص) طعمة وسيرة كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم قال وكان على «ع» يستقى ويحتطب وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وترقع الثوب وكانت من أحسن الناس وجهاً وكأن وجنتيها وردتان عليها السلام .

اسماعيل بن محمد عن أبى عبد الله «ع» قال : ان الله عز وجل يقول : انى لست كل كلام الحكيم أتقبل انما أتقبل هواه وهمه فان كان هواه وهمه فى رضاى جعلت صمته تقديساً ونفسه تسبيحاً .

إسحاق بن عمار وابن سنان وسماعة عن أبى بصير عن أبى عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : طاعة على ذل ومعصيته كفر قيل يا رسول الله كيف يكون طاعة على ذلا ومعصيته كفراً بالله تعالى ؟ فقال : إن علياً يحملكم على الحق فان أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل .

عن أبى جعفر عليه‌السلام قال : الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث ما وجد أحدكم ضالته فليأخذها .

بعض الحكماء قال : إن أحق الناس أن يتمنوا الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم ، وإن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب ؛ لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم ؛ وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم ؛ فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس ، وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم ، وأصبح أهل الذنوب يتمنون سفههم .

الحسن بن راشد عن أبى عبد الله عليه‌السلام قال : يا حسن إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ، ولكن اذكرها لبعض اخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفاية ، وإما معونة بجاه ، أو دعوة تستجاب وأما مشورة برأى .

من كلام أمير المؤمنين «ع» أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار قرار وإنما

أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا خفافاً وراحوا خفافاً لم يجدوا عن مضى نزوعاً ولا الى ما تركوا رجوعا ؛ جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا فما استعدوا حتى أخذ بكظمهم فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول ، الموت بكم نزول ؛ ينتصل فيكم مناياه ويمضى بأخياركم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله امرءاً راقب ربه وخاف ذنبه وكابر هواه وكذب مناه ورحم الله امرءاً أزم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها رافعاً الى المعاد طرفه متوقعاً فى كل أوان حتفه ؛ دائم الفكر طويل السهر ؛ عزوف عن الدنيا ؛ كدوح لأمر آخرته ؛ جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس .

أيها الناس احذركم الدنيا والإغترار بها فكأن قد زالت عن قليل عنكم كما زالت عمن كان قبلكم فاجعلوا اجتهادكم فيها التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء .

عن حماد عن الحلبى عن أبى عبد الله عليه‌السلام قال : خالط الناس تخبرهم ، ومتى تخبرهم تقلهم .

قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً ؛ من أخذ عصا أخيه فليردها .

وقال عليه‌السلام : من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين .

وعنه عليه‌السلام : ليأتين على الناس زمان لا يبالى الرجل بما يأخذ من مال أخيه بحلال أو حرام .

على بن الحسين بن محمد الكناسى قال : حدثنا من رفعه الى أبى عبد الله فى قوله تبارك وتعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيستمعون حديثنا فينقلونه اليهم فيعيه اولئك ويضيعه هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله تبارك وتعالى لهم فرجاً ومخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

عن أبي عبد الله «ع» قال: لما ولي أمير المؤمنين علي «ع» صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني والله لا أرزاكم من فيئكم درهما ما قام عذق بيثرب فلتصدقكم أنفسكم، أفتروني مانع نفسي ومعطيكم قال: فقام اليه عقيل فقال: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء فقال: اجلس أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى.

عن أبي عبيدة عن أبي جعفر «ع» قال: قام رسول الله (ص) على الصفا فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله اليكم وإني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله فلا تقولوا: إن محمداً منا وسندخل مدخله لا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا اعرفنكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة، ألا إني قد أعذرت لكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم.

عن أبي عبد الله «ع» قال: ثلاث من كن فيه فلا ترجوا خيره من لم يستح من العيب، ويخش الله عز وجل بالغيب، ويرعو عند الشيب.

الفضيل بن يسار قال قال لي أبو جعفر «ع»: إذا رأيت الفاقة والحاجة قدكثرت وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل فقلت: جعلت فداك أما هذه الحاجة والفاقة فقد عرفتها فما إنكار الناس بعضهم بعضاً قال: بلى يأتي الرجل منكم اخاه فيسأله الحاجة فينظر به اليه بغير الوجه الذي كان ينظر اليه ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه.

عن ابي مريم عن ابي جعفر «ع» قال: قال ابي يوماً وعنده اصحابه من منكم تطيب نفسه ان يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفئ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا قال: فقمت فقلت: يا أبت أتأمرني ان افعل قال: فليس إياك عنيت إنما انت مني وانا منك بل إياهم اردت قال: فكرر هذا ثلاثاً ثم قال: ما اكثر الوصف واقل الفعل، إن اهل الفعل قليل ألا وانا اعرف اهل الفعل والوصف معـاً قال: فو الله لكأنما مادت بهم الأرض حياءاً.

موسى بن بكر الواسطي قال قال ابو الحسن «ع»: لو ميزت شيعتي لم اجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو محصتهم لما خلص من الألف واحد

ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لى ؛ إنهم طال ما اتكئوا على الأرائك فقالوا نحن شيعة على ، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله .

عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التى افتتنت فى حسنها فتقول : يا رب حسنت خلق حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم فيقال : أنت أحسن ام هـذه قد حسناها فلم تفتتن ، ويجاء بالرجل الحسن الذى قد افتتن فى حسنه فيقول : يا رب قد حسنت خلق حتى لقيت من الناس ما لقيت فيجاء بيوسف عليه‌السلام فيقال له : أنت أحسن أم هذا ؟ فقد حسناه فلم يفتتن ، ويجاء بصاحب البلاء الذى قـد أصابه الفتنة فى بلائه فيقول : يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب «ع» فيقال : أبليتك أشد أم بلية ؟ هذا قد ابتلى فلم يفتتن .

عن ابى بصير قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم ؛ أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشىء ولكن احدهم يسمع الكلمة فيمط اليها عشراً .

عن ابى حمزة الثمالى عن علـى بن الحسين قال : لا حسب لقرشى ولا لعربى إلا بالتواضع ، ولا كرم إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدى بسنة إمام ولا يقتدى بعمله .

عن جويرية بن مسهر قال : اشتددت خلف أمير المؤمنين «ع» فقال يا جويرية لم يهلك هؤلاء الحمق بهلاك إلا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت : جئت لأسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروة وعن العقل قال : أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف ، وأما المروة فإصلاح المعيشة ، وأما العقل فمن اتقى الله عز وجل عقل .

خالد بن نجيح عن أبى عبد الله «ع» قال لرجل : اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر الى ما عند غيرك ، ولا تتمن ما لست نائله ، فانه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك .

وعنه «ع» : أنفع الأشياء للمرء سبقة الناس الى عيب نفسه ، وأشد شىء ومؤنة إخفاء الفاقة ، وأقل الأشياء عناءاً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص ، وأروح الروح إحتمال اليأس على الناس .

وقال عليه السلام : لا تكن ضجراً ولا غلقاً ؛ وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ممن له الفضل عليك وإنما أقررت بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه .

وقال «ع» لرجل : اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله عز وجل ، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله تبارك وتعالى .

وقال «ع» لرجل : احكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم وإنما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنا من الآخرة ، فاعرف الآخرة بها ولا تنظر الى الدنيا إلا بالإعتبار .

أعرابي : ذكر رجلا فقال : افسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمّر غير راجع اليه وقدم على ما اخرب غير منتقل عنه .

بعض الحكماء : العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون ، فاذا كان قائد بلا سائق نكدت ، وإذا كان سائق بلا قائد اخذت يميناً وشمالا ، فاذا اجتمعا استقامت طوعاً وكرهاً .

بعضهم : الكلام إذا خرج من القلب وقع على القلب ؛ وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الأذان .

بعض الحكماء : كما لا يستطيع المرء ان يكتب فى صحيفة فيها كتابة حتى يمحوا الكتابة منها كذلك لا يستطيع ان يعى العلوم الشريفة حتى يمحو من ذهنه الأمور الدنية ؛ وكما لا يستطيع ان ينظر الى السماء باحدى عينيه والى الأرض بالاخرى كذلك لا يستطيع ان يصرف ذهنه الى الأمور الشريفة والدنية معاً ، وكما ان البدن الصحيح يحتمل ما أكل وشرب ؛ والسقيم يستوخمه كذلك المرء الصالح يصلح على الشدة والرخاء والطالح يفسد على الأمرين كليهما ؛ وكما ان الذباب يتبع مواضع الجروح فينكأها ويجتنب المواضع الصحيحة . كذلك الأشرار يتبعون معايب الناس فينشرونها ويكتمون محاسنهم ويدفنونها .

حكى ان بعض الناس حضر عند سلمان الفارسى رضى الله عنه وكان عليه ثياب رفيعة فأخذ يتحدث فى بحر الزهد فلم يجبه إلا بعطفه فلما انفصل الإنسان حكى ذلك لمن يأنس به فقال له : هذا جوابك تلبس هذه الثياب وتتحدث بالزهد .

أمير المؤمنين «ع» : اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم .

عن أمير المؤمنين «ع» : أولى العلم بك ما لايصلح لك العمل إلا به ؛ وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤل عنه ، وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك ؛ واظهر لك فساده ؛ وأحمد العلم عاقبة ما زاد فى عملك العاجل ، فلا تشغلن بعلم لا يضرك جهله ، ولا تغفلن عن علم يزيد فى جهلك تركه .

وعنه : الدعاء مقاليد الفلاح ومصابيح النجاح ؛ وخير الدعاء ما صدر عن صدر تقى وقلب نقى ؛ وفى المناجاة سبب النجاة وفى الإخلاص يكون الخلاص ؛ وإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع .

وعنه «ع» : تعطروا بالإستغفار لئلا تفضحكم روائح الذنوب .

وعنه قال : من لزم الخلوة بربه فقد حصل فى الحمى الأمنع والعيش الأمتع ، واعلم انه لا ينال ما عند الله إلا بنفس جاهدة وعين شاهدة .

عن النبي (ص) : فيما أوصى به أمير المؤمنين «ع» : يا على من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار . يا على شر الناس من اكرمه الناس إتقاء شره . يا على شر الناس من باع آخرته بدنياه .

وعنه «ع» : من لم يغتب احداً نصره الله فى الدنيا والآخرة ؛ أما نصرته فى الدنيا فليس أحديغتا وله إلا كانت الملائكة تكيدهم عنه وأما نصرته فى الآخرة فيغفر له قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل .

وعنه «ع» : لا تضربن أدباً فوق ثلاث فانك إن فعلت فهو قصاص يوم القيامة .

وعنه «ع» : أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً .

وعنه «ع» : إن استطعت ان لا يكون لأحد من الظالمين عندك يد ولا لسان فكن فانى أحب ذلك .

وعنه «ع» : إن ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تجاوبه فتكون أنت وهو سواء .

وعنه «ع» : إن عيّرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيّره بما تعلم فيه يكون لك أجراً وعليه إثم ، اسمع الخير تؤجر .

وعنه «ع»: يابن مسعود إياك وسكر الخطيئة فان للدنيا والخطيئة سكر كسكر الشراب.

وعنه يابن مسعود إياك ان تدع طاعة الله وتركب معصيته شفقة على أهلك وولدك لأن الله تعالى قال فى كتابه : (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) .

عن الصادق «ع» عن أمير المؤمنين قال : جاء الفقراء الى رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله إن للأغنياء ما يعتقون وليس لنا ، ولهم ما يحجون وليس لنا ؛ ولهم ما يتصدقون وليس لنا ، ولهم ما يجاهدون وليس لنا ، ولهم ما يزكون وليس لنا ، فقال «ع» من كبّر الله تبارك اسمه مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة ، ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة ، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس فى سبيل الله بسروجها ولجمها وركبها ؛ ومن قال : لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد قال : فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه فقال «ع» : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال على «ع» : وجدت فى قائم سيف من سيوف رسول الله (ص) صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك وأحسن الى من أساء اليك .

وقال رسول الله (ص) : خمس لا أدعهن الى الممات : الأكل على الخضيض مع العبيد ، وركوبى الحمار مردفاً ؛ وحلبي العنز بيدى ولبس الصوف ، والتسليم على الصبيان ليكون سنة من بعدى (صلوات الله عليه وآله) .

عن الرضا «ع» فى قول الله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) قال : العفو بغير عتاب .

وعنه «ع» انه قال : من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدماً .

قال ابن عباس سمعت رسول الله (ص) يقول : من دان بدينى وسلك منهاجى واتبع سنتى فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتى على جميع امتى فان مثلهم فى هذه الامة كمثل باب حطة فى بنى إسرائيل .

عن عروة بن الزبير قال : كنا جلوساً فى مسجد النبى (ص) فتذاكرنا أحوال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء : يا قوم ألا اخبركم بأقل القوم مالا واكثرهم ورعا وأشدهم اجتهاداً فى العبادة قالوا : من هو ؟ قال : على بن أبى طالب «ع» قال : فوالله إن كان فى جماعة ذلك المجلس إلا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الأنصار يقال

له عويمر فقال لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء ياقوم إنى قائل : ما رأيت وليقل كل واحد منكم ما رأى ، رأيت وشاهدت على بن أبى طالب بسويحات بنى النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه وقد استتر بغيلات النخل فافتقدته وبعد على مكانه فقلت : لحق بمنزله فاذا بصوت حزين ونغمة شجى وهو يقول إلهى كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنعمتك ، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك ، إلهى إن طال فى عصيانك عمرى وعظم فى الصحف ذنبى فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا راج غير رضوانك ، فشغلنى الصوت واقتفيت الأثر فاذا هو على بن أبى طالب بعينه فاستترت لأسمع كلامه وأخملت الحركة فركع ركعات فى جوف الليل الغابر ، ثم فرغ الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله عز وجل أن قال : اللهم إنى افكر فى عفوك فتهون على خطيئتى ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم على بليتى ثم قال : آه إن قرأت فى الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته ترحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة فى ملهبات لظى ثم أمعن فى البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت : غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر قال أبو الدرداء : فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون مات والله على بن أبى طالب فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شأنه وقصته ؟ فأخبرتها الخبر فقالت هى والله يا أبا الدرداء الغشية التى تأخذه من خشية الله تعالى ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلى وأنا أبكى فقال : ما بكائك يا أبا الدرداء ؟ فقلت مما أراه تنزله بنفسك فقال : يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتنى وقد دعى بى الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنى ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ واوقفت بين يدى الجبار ، وقد أسلمنى الأحباء ورحمنى أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لى بين يدى من لا يخفى عليه خافية قال أبو الدرداء : فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (ص) .

عن الصادق جعفر بن محمد «ع» قال : خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» يوم الفطر فقال : أيها الناس إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وهو أشبه بيوم قيامكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من

الأجداث الى ربكم ، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم ، واذكروا برجوعكم الى منازلكم رجوعكم الى منازلكم في الجنة ، عباد الله إن أدنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون .

عن الباقر محمد بن علي الأول قال قال أمير المؤمنين «ع» : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره .

عن أمير المؤمنين «ع» : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه فانما هو موضع قبره .

وقيل لأمير المؤمنين «ع» ما الإستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض واجتناب المحارم والإشتمال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أو وقع عليه الموت .

عن رسول الله (ص) قال : كان من زهد يحيى بن زكريا أنه أتى بيت المقدس فنظر الى المتهجدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعور وبرانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد ، فلما نظر الى ذلك أتى امه فقال : يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله تعالى مع الأحبار والرهبان فقالت له امه : حتى يأتي نبي الله أبوك واؤامره في ذلك فلما دخل زكريا «ع» أخبرته بمقالة يحيى «ع» فقال له زكريا : يا بني ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبي صغير ؟ فقال يا أبت أما رأيت من هو اصغر مني سناً قد ذاق الموت قال : بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى انحلت المدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله اليه يا يحيى أتبكي على ما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حديد فضلا عن المسوح فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه ثم بدت للناظرين أضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت

عليه وأقبل زكريا فاجتمع اليه الأحبار والرهبان ويخبرونه بذهاب لحم خديه فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريا : يا بنى ما دعاك الى هذا وإنما سألت ربى أن يهبك لى لتقر عينى قال : أنت أمرتنى بذلك يا أبت فقال : ومتى ذلك ؟ قال ألست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله تعالى ؟ قال : بلى فجد واجتهد فشأنك غير شأنى فقام يحيي فنفض مدرعته وأخذته امه فقالت : أتأذن لى يا بنى ان اتخذ لك قطعتين من لبد يوارى أضراسك وينشفان دموعك فقال لها : شأنك فاتخذت له قطعتى لبد تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتى إذا ابتلتا من دموع عينيه لحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن هذا ابنى وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين ، وكان زكريا «ع» إذا أراد ان يعظ بنى اسرائيل يلتفت يميناً وشمالا فإن رأى يحيي لم يذكر جنـــة ولا ناراً فجلس زكريا «ع» ذات يوم يعظ بنى اسرائيل فأقبل يحيي وقد لف رأسه بعباءة وقعد فى غمار الناس لئلا يعرفه زكريا فالتفت زكريا عليه السلام يميناً وشمالا فلم ير يحيي فأنشأ يقول : حدثنى حبيبى جبرئيل «ع» عن الله تعالى ان فى جهنم جبلا يقال له السكران ، فى أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمان ، فى ذلك الوادى جب قامته مائة عام ، فى ذلك الجب توابيت من نار ، فى تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيي «ع» رأسه فقال وا غفلتاه عن السكران من غضب الرحمن ثم أقبل هائماً على وجهه فقام زكريا «ع» من مجلسه ودخل على ام يحيي فقال لها : يا ام يحيي قومى فاطلبى يحيي فانى قد تخوفت ان لا نراه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت فمرت بفتية من بنى اسرائيل فقالوا لها : يا ام يحيي الى أين تريدين ؟ قالت : اريد ان أطلب ابنى يحيي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيي والفتية معها فمرت براع يرعى غنماً فقالت له : يا راعى هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها : لعلك تطلبين يحيي بن زكريا ؟ قالت : نعم ذلك ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال : إنى تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه فى الماء رافعاً بصره الى السماء وهو يقول : وعزتك يا مولاى لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتى منك فمضت فوجدته كما ذكر ؛ فلما رأته اقبلت اليه وأخذت برأسه ووضعته بين ثدييها وهى تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل

فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له امه : هل لك يا ولدى ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانها ألين ففعل ذلك ثم طبخت له عدساً فأكل ونام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه : يا يحي اردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري فاستيقظ فزعا فقال : يا رب أقلني عثرتي إلهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه : ناوليني مدرعة الشعر فقد عرفت انكما توردانى المهالك فدفعت اليه مدرعة الشعر وتعلقت به فقال لها زكريا «ع» يا ام يحي دعيه فان ابنى قد كشف له عن قناع قلبه فلن ينتفع بالعيش أبداً فقام يحيي «ع» فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى فيه مع الأحبار والرهبان حتى كان من أمره ما كان مع اليهود لعنهم الله .

عن أبي العباس البقباق قال قال أبو عبد الله قال أمير المؤمنين «ع» : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فيها فرحاً .

عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله **عليه السلام** : إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكره الإستغفار ، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) بالنعم عند المعاصى .

محمد بن مارد قال قلت لأبى عبد الله «ع» : حديث مروى لنا عندك إنك قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت قال قد قلت ذلك ، قلت وإن زنوا وإن شربوا الخمر فقال لى إنا لله وإنا اليه راجعون ، والله ما انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم إنما قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك .

وعنه «ع» قال : كان أمير المؤمنين «ع» كثيراً ما يقول فى خطبته : أيها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة فى غيره ، السيئة فيه تغفر ، والحسنة فى غيره لا تقبل .

وعنه «ع» قال قال موسى للخضر «ع» : قد تحرمت بصحبتك فأوصنى قال الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء .

عن الحكم بن سالم قال : دخل على الامام «ع» قوم فوعظهم ثم قال ما منكم من

احد إلا قد عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب .

وعنه «ع» : اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع فى فكاكها كما تسعى فى معيشتك فان نفسك رهينة بعملك .

قال جاء رجل الى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين أوصنى بوجه من وجوه البر أنجو به فقال أمير المؤمنين «ع» ايها الانسان اسمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم ان الناس ثلاثة : زاهد وصابر وراغب أما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسف على شيء منها فاته فهو مستريح ، وأما الصابر فانه يتمناها بقلبه فاذا نال عنها ألجم نفسه منها لسوء عاقبتها وشنآنها ؛ لو اطلعت على قلبه لعجبت من عفته وتواضعه وحزمه ؛ وأما الراغب فلا يبالى من أين جاءته الدنيا من حلها أو من حرامها ولا يبالى ما دنس فيه عرضه واهلك نفسه واذهب مروته فهم فى غمرة يضطربون .

وعنه صلى الله عليه وآله من بعض كلامه : لا تصغّر ما ينفع يوم القيامة ، ولا تصغر ما يضر يوم القيامة .

عن أبى عبد الله «ع» قال : إن الله يحب العبد ان يطلب اليه فى الجرم العظيم ؛ ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير .

وعنه «ع» عن أمير المؤمنين «ع» : ان الندم على الشر يدعو الى تركه .

وعنه «ع» قال : إنا نحدث قوماً نجد الرجل لا يخطأ بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم ، ونجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه ، وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

عن الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن «ع» يقول ما لى رأيتك عند عبد الرحمان ابن يعقوب قال : إنه خالى ؛ قال فانه يقول فى الله قولا عظيماً يصف الله ولا يوصف فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته ، فقال هو يقول ما شاء أى شيء على منه إذا لم اقل ما يقول ؟ قال أبو الحسن : أما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى «ع» ، وكان أبوه من اصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعطف اباه ليلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفى البحر فغرقا جميعاً فأتى موسى الخبر فقال : هو فى رحمة الله ولكن النقمة إذا

نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع .

عن أبي عبد الله «ع» قال : لا تصاحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله (ص) المرء على دين خليله وقرينه .

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) إذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وناهبوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلوا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة .

محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يقول : يحشر العبد وما هو بذي دم فيرفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب إنك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دماً فيقول : بل سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عنه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه .

عن أبي عبد الله «ع» قال : ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتل عمد .

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .

وعنه «ع» قال : من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

وعنه «ع» : من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي .

عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه قال : يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً له أو في طلب حاجة وهو في منزله فلم يأذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا قلت : جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا : قال : نعم يا أبا حمزة .

عن أبي عبد الله «ع» قال : أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور ، ما بين السور الى السور مسيرة الف عام .

عن الصادق «ع» عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين «ع» قال : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث كلمات ليس معهن رابعة : من كانت الآخرة همه من الدنيا كانت الجنة مأواه ؛ ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ؛ ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

وسئل الصادق «ع» عن قول الله تعالى : (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) قال توبيخ لابن ثمانية عشر سنة .

عن الصادق قال : بينما موسى (ع) يناجي ربه عز اسمه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله عز وجل فقال : يا رب من هذا الفتى الذي قد أظله عرشك؟ فقال ياموسى كان هذا باراً بوالديه ولم يمش يوماً بالنميمة .

عن محمد بن علي «ع» قال : لما حضرت علي بن الحسين «ع» الوفاة ضمني إلى صدره ؛ ثم قال : يا بني اوصيك بما أوصاني به أبي **عليه السلام** حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به فقال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله عز وجل .

عن أبي جعفر «ع» قال : قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة فاستجر به الملوك واستطال به على الناس ؛ ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده ، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فاولئك يدافع الله بهم البلاء وباولئك يديل الله من الأعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء والله لهؤلاء في قراء القرآن أعز من الكبريت الأحمر .

عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين «ع» وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته فقلت : يا أمير المؤمنين عظني فقال : يا نوف أحسن يحسن الله اليك فقلت : زدني يا أمير المؤمنين فقال : يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال : قل خيراً تذكر بخير ، فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال يا نوف اجتنب الغيبة فانها إدام كلاب النار ، ثم قال : يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من زعم انه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من

ولدي ، وكذب من زعم انه يعرف الله عز وجل وهو يجترى على معاصى الله كل يوم وليلة .

يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً ولا بريداً .

يا نوف صل رحمك كل يوم وليلة يزد الله فى عمرك وحسّن خلقك يخفف الله حسابك

يا نوف إن سرك ان تكون معى يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً .

يا نوف من أحبنا كان معنا ولو أن رجلا أحب حجراً لحشره الله معه .

يا نوف إياك ان تتزين للناس ، وتبارز الله بالمعاصى فتلقى الله يوم يلقاك وهو عليك غضبان .

يا نوف احفظ عنى ما أقول لك تنل خير الدنيا والآخرة .

عن موسى بن جعفر «ع» قال : حدثنى أبى عن جده عن أبيه على بن أبى طالب «ع» فى قول الله : ولا تنس نصيبك من الدنيا ، قال : لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة .

عنبسة بن بجاد العابد قال : لما مات اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام وفرغنا من جنازته جلس الإمام الصادق «ع» وجلسنا حوله وهو مطرق ثم رفع رأسه الينا وقال : أيها الناس هذه الدنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء على ان لفراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تقلع وإنما يتفاضل بحسن العزاء وصحة الفكر ؛ فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ثم تمثل بقول أبى خراش الهذلى يرثى أخاه :

فلا تحسبي انى تناسيت عهده ... ولكن صبرى يا اميم جميل

الحسن بن جهم قال : سألت الرضا «ع» فقلت له : جعلت فداك ما حد التوكل فقال لى : أن لا تخاف مع الله أحداً قال فقلت : فما حد التواضع قال ان تعطى الناس من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله قال قلت : جعلت فداك أشتهى أعلم كيف أنا عندك قال : انظر كيف أنا عندك .

عن الصادق عليه السلام قال : من تولى أمراً من أمور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر فى امور الناس كان حقاً على الله ان يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة

محمد بن مسلم قال سمعت محمد بن على الباقر «ع» يقول : ما أحسن الحسنات بعد

السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات .

عن الباقر «ع» قال : فى التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى «ع» يا موسى خفنى فى سر أمرك أحفظك من وراء عورتك ، واذكرنى فى خلواتك وعند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك ، واملك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبى

ابن أبى يعفور قال قال الصادق عليه السلام : إذا صليت صلاة فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف أن لا يعود اليها أبداً ، ثم اصرف بصرك إلى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك واعلم انك بين يدى من يراك ولا تراه .

وعنه «ع» عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال كان على «ع» يقول : ما من أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء .

وعنه «ع» قال : من قطع ثوباً جديداً وقرء إنا أنزلناه فى ليلة القدر ستاً وثلاثين مرة فاذا بلغ إلى قوله : تنزل الملائكة أخذ شيئاً من الماء فرش به الثوب رشاً خفيفاً ثم صلى فيه ركعتين ودعا ربه تعالى وقال فى دعائه : الحمد لله الذى رزقنى ما أتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى واصلى فيه لربى وحمد الله تعالى لم يزل يأكل فى سعة حتى يبلى ذلك الثوب .

وعنه «ع» عن آبائه عليهم السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى يهودياً أو نصرانياً أو صائباً أو مجوسياً أو واحداً على غير ملة الإسلام قال : الحمد لله الذى فضلنى عليك بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وبعلى إماماً وبالمؤمنين إخواناً وبالكعبة قبلة وقال : من قال ذلك لم يجمع الله بينى وبينه فى النار أبداً .

قال رسول الله (ص) : إن العبد إذا تخلى بسيده فى جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور فى قلبه فاذا قال : يا رب يا رب ، ناداه الجليل جل جلاله : لبيك عبدى سلنى أعطك وتوكل على أكفك ثم يقول جل جلاله : ملائكتى انظروا إلى عبدى قد تخلى فى الليل المظلم والبطالون لاهون والغافلون نيام اشهدوا أنى قد غفرت له ثم قال «ع» عليكم بالورع والإجتهاد والعبادة .

عنبسة العابد قال قلت للصادق «ع» أوصنى فقال : أعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تأمن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك .

وعنه «ع» من قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثين مرة استقبله الغنى واستدبره الفقر وقرع باب الجنة .

سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب عليه السلام : (أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) قال الرجل : فأتيت علياً «ع» لأنظر عبادته فأشهد الله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلى بأصحابه المغرب فلما فرغ جلس للتعقيب إلى ان قام إلى العشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى ويقرأ القرآن إلى ان طلع الفجر ثم جدد وضوئه وخرج إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس فى التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلان فاذا فرغا قام آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوئه ثم صلى بأصحابه الظهر ؛ ثم قعد فى التعقيب إلى ان صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم اليه رجلان ويقعد رجلان وهو يقضى بينهم ويفتيهم إلى ان غربت الشمس فخرجت وأنا أقول : أشهد بالله سبحانه ان هذه الآية نزلت فيه .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : رحم الله امرءاً أعان والده على بره ، رحم الله والداً أعان ولده على بره ، رحم الله جاراً أعان جاره على بره ؛ رحم الله رفيقاً أعان رفيقه على بره ، رحم الله خليطاً أعان خليطه على بره رحم الله رجلا أعان سلطانه على بره :

احمد بن عمر الحلبي قال قلت للصادق «ع» : أى الخصال بالمرء اجمل قال وقار بلا مهابة ؛ وسماح بلا طلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

وعنه **عليه‌السلام** قال قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من بات كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له .

وسئل أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ما ثبات الإيمان ؟ قال : الورع ، فقيل : وما زواله ؟ قال : الطمع .

وعنه «ع» انه قال : إذا مات المؤمن شيّعه إلى قبره سبعون الف ملك وإذا دخل قبره أتاه ناكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد (ص) نبيي فيفسحان له فى قبره مد بصره ويأتيان له بالطعام

من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله تعالى : (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) يعنى فى قبره (وجنة نعيم) يعنى فى الآخرة ثم قال عليه‌السلام : فاذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره وإنه ليناشد حامليك بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان ويقول : لو ان لى كرة فأكون من المؤمنين ويقول ارجعون لعلى اعمل صالحاً فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا إنها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك : لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فاذا دخل فى قبره وفارقه الناس أتاه ناكر ونكير فى أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول لا أدرى فيقولان له : لا دريت ولا هديت ولا فلحت ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان اليه من حميم وذلك قوله تعالى : (فأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) يعنى فى الآخرة .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) عن الله تعالى إنه قال : يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فانكم بها تتنعمون فى الآخرة .

من كلام على أمير المؤمنين « ع » : إنما الدنيا فناء وعناء وبلاء وغير وعبر ؛ فمن فنائها ان الدهر مؤتر قوسه مفوق نبله يرمى الصحيح بالسقم والحى بالموت ومن عنائها ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ، ومن غيرها انك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس فيها إلا نعيم ذل أو بؤس نزل ؛ ومن عبرها ان المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله .

ومن كلامه (ع) كم من مستدرج بالاحسان اليه مغرور بالستر عليه ، مفتون بحسن القول فيه ، وما أبلى الله عبداً بمثل الابلاء له .

على بن محمد الهادى عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين (ع) قال سمعت رسول الله (ص) وهو يقول من أدى لله مكتوبة فله فى أثرها دعوة مستجابة قال ابن الفحام رأيت والله أمير المؤمنين (ع) فى النوم فسألته عن هذا الخبر فقال صحيح ، إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد : اللهم بحق من رواه وبحق من روى عنه صل على جماعتهم وافعل بي كيت وكيت .

صفوان بن يحيى كان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم فى السنة ثلاثة أشهر

ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك انه اشترط هو وعبد الله بن جنـــدب وعلى بن المنعم فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلى من بقى صلاته ويصوم عنه ويزكى عنه ما دام حياً فاتا صاحباه وبقى صفوان بعدهما وكان يفى لهما بذلك يصلى عنهما ويزكى عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شىء من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه ، وقال له بعض جيرانه من اهل الكوفة وهو بمكة : يا ابا محمد احمل لى إلى المنزل دينارين فقال له : إن جمالى بكراء يعنى استأذن جمالى .

دعاء اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم رغبة فيما وعدت وخوفاً مما أوعدت .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله **صلى الله عليه وآله** صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : لا تعجل وانظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال : اكتب فما اقل حياء هذا .

حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : قال عيسى بن مريم (ع) لأصحابه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها إلا بالعمل ؛ ويلكم علماء السوء ؛ الاجرة تأخذون والعمل لا تصنعون ؛ يوشك رب العمل يطلب عمله ويوشك ان تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر ؛ كيف يكون من اهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما ينفعه .

عن على بن الحسين قال قال أمير المؤمنين (ع) : إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسى إلا خائفاً وإن كان محسناً لأنه بين أمرين : بين وقت قد مضى ما يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد اقترب ما يدرى ما يصيبه من الهلكات ، ألا فقولوا خيراً واعملوا به تكونوا من أهله ، صلوا ارحامكم وإن قطعوكم ؛ وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وأوفوا بعهد من عاهدتم ، وإذا حكمتم فاعدلوا .

سفيان بن عيينة قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ما من عبد إلا ولله عليه حجة إما فى ذنب اقترفه وإما فى نعمة قصر فى شكرها .

رفاعة بن موسى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : أربع فى التوراة إلى جنبهن اربع : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح على ربه ساخطاً ، ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن أتى غنياً فتضعضع له ليصيب من دنياه ذهب ثلثي دينه ، ومن دخل النار ممن كان يقرأ القرآن فانما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً والأربع التى الى جنبهن : كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر ؛ ومن لم يستشر ندم والفقر هو الموت الأكبر .

عن أبي عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) : من رد عن عرض أخيه المسلم كتبت له الجنة ألبتة ؛ ومن أتى اليه معروف فليكاف ؛ وإن عجز فليثن به، وإن لم يفعل فقد كفر النعمة .

عن أبي عبد الله «ع» قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران ياموسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه فى الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

عن الصادق «ع» فى قوله تعالى : (فلنحيينه حيوة طيبة) قال : القنوع .

عن علي «ع» قال : كلما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس .

عن النبي (ص) قال من بدا جفا ، ومن تبع الصيد غفل ، ومن لزم السلطان افتتن ، وما يزداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً .

وعنه «ع» قال : لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فان كان محسناً فك عنه غله وإن كان مسيئاً زيد غلا إلى غله .

عن الصادق «ع» قال ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله : دعاء الوالد لولده إذا بره ودعوته عليه إذا عقه ، ودعاء المظلوم على ظالمه ، ودعائه لمن انتصر له منه ؛ ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن إذا واساه فينا ؛ ودعائه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه .

عن الإمام موسى بن جعفر «ع» قال : كنت عند سيدنا الصادق «ع» إذ دخل عليه أشجع السلمي فجلس ثم قال : يا سيدي أنا كثير الأسفار وأحصل فى المواضع المفزعة فعلمني ما آمن به علي نفسي قال : فاذا خفت أمراً فاترك يمينك على ام رأسك

واقرأ برفيع صوتك : (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) .

عن الصادق «ع» قال قال رسول الله (ص) : قال الله عز وجل : لو لا اني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يواري بها ، وإذا أكملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فإن هو جزع أعدت عليه وإن صبر باهيت به ملائكتي ألا وقد جعلت علياً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً ومن تركه كان ضالا ، ألا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

عن الإمام علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : لا قول إلا بعمل ، ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة .

عدي بن عدي عن أبيه قال : اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت الى رسول الله في أرض قال : ألك بيّنة قال لا قال فيمينه قال إذن والله يذهب بأرضي قال : إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم ، قال : ففزع الرجل وردها اليه .

قال الصادق «ع» : من اهتم لرزقه كتبت عليه خطيئة إن دانيال «ع» كان في زمن ملك جبار عاتي أخذه فطرحه في جب وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه فأوحى الله الى نبي من أنبياء الله أن ائت دانيال بطعام قال : يا رب وأين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك عليه قال : فأتى به الضبع الى ذلك الجب وإذا فيه دانيال فأدلى اليه الطعام فقال دانيال «ع» : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً وبالصبر نجاة ، ثم قال الصادق «ع» : إن الله أبى أن يجعل أرزاق المتقين إلا من حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين .

عن أبي ذر إن رسول الله (ص) قال : يا أبا ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي ، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم .

عن ام الفضل قالت : دخل رسول الله (ص) على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله (ص) : لا تتمن الموت فانك ان كنت محسناً تزداد احساناً

وان كنت مسيئاً فتؤخر تستعتب فلا تمنوا الموت .

عن علي «ع» قال قال رسول الله (ص) : المؤمن هيّن سمح ، له خلق حسن ؛ والكافر فظ غليظ ، له خلق سيء وفيه جبرية .

مصعب بن شيبة قال قال رسول الله (ص) : إذا أخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل أخاه فأوسع له في مجلسه فليأته فانما هي كرامة أكرمه بها أخوه ؛ وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه .

وعنه «ع» قال : كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو غداً ، وكم من ظريف جميل المنظر عند الناس يهلك يوم القيامة .

يعلى بن الوليد قال : اني لآخذ بيد أبي الدرداء فقلت له : يا أبا الدرداء ما تحب لمن تحب ؟ قال أن يموت ؛ قلت فان لم يمت قال : يقل ماله وولده .

هلال بن مسلم الجحدري قال: سمعت جدي جرة أوقال جوة قال: شهدت علي بن أبي طالب «ع» وقد أتى بمال عند المساء فقال «ع» : اقسموا هذا المال فقالوا قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره الى غد فقال لهم : تقبلون الى ان أعيش الى غد قالوا : وما ذلك بأيدينا قال فلا تؤخروه حتى تقسموه فأتى بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم.

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) : من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا ، يابن خثعم يكفيك فيها ما سدجوعك وواري عورتك وإن يكن بيت يكنك فذاك وإن يكن دابة تركبها فبخ بخ وإلا فالخبز وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

عن علي بن الحسين «ع» قال : بينما أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع أصحابه يعبيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال : أين أمير المؤمنين «ع» فقيل : هو ذا فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين «ع» اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير وقد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني أظنك ستغتال فعلني مما علمك الله قال : نعم يا شيخ : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، من كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ، ومن كان غده شر يوميه فمحروم ، ومن لم يبال ما رزأ من آخرته اذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له ، يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها أهل ، وإن الآخرة لها أهل ظلفت انفسهم

عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون فى الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات يقل نومه ، ما أسرع الليالى والأيام فى عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك لا تقل إلا بخير .

يا شيخ إرض للناس ما ترضى لنفسك وأت الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك فقال له زيد بن صوحان العبدى : يا أمير المؤمنين أى سلطان أغلب وأقوى ؟ قال الهوى قال فأى ذل أذل ؟ قال الحرص على الدنيا قال : فأى عمل افضل ؟ قال : التقوى قال فأى عمل أنجح ؟ قال طلب ما عند الله قال فأى صاحب أشر ؟ قال المزين لك معصية الله ، قال فأى الخلق أشقى ؟ قال من باع آخرته بدنيا غيره قال فأى الناس اكيس قال : من أبصر رشده قال فمن أحلم الناس ؟ قال الذى لا يغضب قال : فأى الناس أثبت رأياً قال : من لم تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوفها ؛ قال : فأى الناس احمق قال : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب احوالها قال : فأى الناس أعمى ؟ قال الذى عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال : فأى المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فأى الناس خير عند الله ؟ قال أخوفهم لله واعملهم بالتقوى وازهدهم فى الدنيا قال فأى الكلام افضل عند الله عز وجل قال كثرة ذكره والتضرع اليه ودعاؤه قال فأى الأعمال افضل عند الله عز وجل قال : التسليم والورع قال ثم اقبل «ع» على الشيخ فقال : يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقاً ضيق عليهم الدنيا نظراً لهم وزهدهم فيها وفى حطامها فرغبوا فى دار السلام الذى دعاهم وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض، علموا ان الموت سبيل لمن مضى وبقى فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل وأحبوا فى الله وأبغضوا فى الله اولئك المصابيح وأهل النعيم فى الآخرة فقال الشيخ : وأين اذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى اهلها معك جهزنى بقوة اتقوى بها على عدوك فأعطاه سلاحا وحمله وكان فى الحرب بين يدى أمير المؤمنين «ع» حتى استشهد .

عن أبى عبد الله «ع» قال : كان أبى يقول : ما من شىء افسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما يزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه ، وأعلاه أسفله .

عن النبي (ص) قال : أسرع الذنوب عقوبة كفران النعم .

عن علي «ع» قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله عندي دينار فما تأمرني به ؟ قال : انفقه على امك قال : عندي آخر فما تأمرني به قال انفقه على اخيك قال عندي آخر فما تأمرني به لا والله ما عندي غيره قال انفقه في سبيل الله وهو ادناها أجراً .

وعنه عليه السلام قال : النظر الى العالم عبادة ، والنظر الى الإمام المقسط عبادة ، والنظر الى الوالدين برأفة ورحمة عبادة ؛ والنظر الى الأخ يودّه في الله عز وجل عبادة .

الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين «ع» قال قال لي رسول الله (ص) : يا علي ما من عبد إلا وله جواني وبراني يعني سريرة وعلانية فمن اصلح جوانيه اصلح الله عز وجل برانيه ومن افسد جوانيه افسد الله برانيه ؛ وما من احد إلا وله صيت في اهل السماء وصيت في اهل الأرض فاذا حسن صيته في اهل السماء وضع له ذلك في اهل الأرض واذا ساء صيته في اهل السماء وضع له ذلك في اهل الأرض قال : فسئل عن صيته ما هو ؟ قال ذكره .

وعنه «ع» قال : عليكم بمكارم الأخلاق فان الله عز وجل بعثني بها وان من مكارم الأخلاق ان يعفو الرجل عمن ظلمه ؛ ويعطي من حرمه ؛ ويصل من قطعه ، وان يعود من لا يعوده .

وعنه «ع» قال ان للمسلم على اخيه المسلم من المعروف ستاً : يسلم عليه اذا لقيه واذا مرض يعوده ؛ ويسمته اذا عطس ؛ ويشهده اذا مات ، ويجيبه اذا دعاه ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه .

عن ابي هارون العبدي قال كنا اذا أتينا ابا سعيد الخدري قال : مرحباً بوصية رسول الله (ص) يقول سيأتيكم قوم من أقطار الأرض يتفقهون فاذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيراً ويقول : أنتم وصية رسول الله (ص) .

وعنه «ع» قال أوحى الله الى نجيه موسى : يا موسى أحبني وحببني الى خلقي فقال يا رب أنا أحبك فكيف أحببك الى خلقك قال اذكر لهم نعمائي عليهم وبلائي عندهم فانهم لا يذكرون إذ لا يعرفون مني إلا كل خير .

وعنه «ع» طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوه فى مظانه واقتبسوه من أهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة الى الله تعالى .

وعنه «ع» : من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته ثم قال لم يزل جبرئيل ينهانى عن ملاحات الرجال كما ينهانى عن شرب الخمر وعبادة الأوثان .

وعنه «ع» قال الله كل يوم هو فى شأن قال : ومن شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كربة ويرفع قوماً ويضع آخرين .

وعنه «ع» : ما عمل امرؤ عملا بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس يقول خيراً وينمى خيراً .

عن حماد اللحام عن أبى عبد الله «ع» : أن أباه «ع» قال يا بنى انك ان خالفتنى فى العمل لم تنزل غداً معى فى المنزل ثم قال : ان الله عز وجل ليولين قوماً يخالفونهم فى أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة ؟ كلا ورب الكعبة .

عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية .

سنان بن ظريف قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : ينبغى المؤمن ان يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجو رجاءاً كأنه من أهل الجنة ثم قال ان الله عز وجل عند ظن عبده ان خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رجل بالمدينة فدخل مسجد رسول الله (ص) فقال اللهم آنس وحشتى وصل وحدتى وارزقنى جليسا صالحاً فاذا هو برجل فى أقصى المسجد فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبد الله قال : أنا ابو ذر قال الرجل الله اكبر الله اكبر فقال له ابو ذر : لم تكبر يا عبد الله ؟ فقال انى دخلت المسجد فدعوت الله تبارك وتعالى ان يونس وحشتى وأن يصل وحدتى وأن يرزقنى جليساً صالحاً فقال له ابو ذر أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت ذاك أجلس فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وامتى على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب ، قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستى .

أبو حمزة الثمالى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إذا قال المؤمن لأخيه اف خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوّي كفر احدهما لأنه لا يقبل الله من أحد عملا فى تثريب على مؤمن يصحبه ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر فى قلبه على المؤمن سوءاً ، ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت لهم قلوبهم ، ولو نظروا الى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا ما يتقبل الله من أحد عملا .

عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) لجعفر حين قدم من الحبشة أى شىء اعجب ما رأيت قال رأيت حبشية مرت وعلى رأسها مكتل فمر رجل فزحمها وطرحها ووقع المكتل عن رأسها فجلست ثم قالت ويل لك من ديان يوم الدين اذا جلس على الكرسى وأخذ من الظالم للمظلوم فعجب رسول الله (ص) .

يونس بن ظبيان قال قلت لأبى عبد الله **عليه‌السلام** : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل فقال : من هذا الرجل ومن هذين الرجلين ؟ قال ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر قال يا يونس قد سألتهما ان يكفا عنه فلم يفعلا ودعوتهما وكتبت اليهما وجعلته حاجتى اليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فو الله لكثير عزة فى مودتها أصدق منهما فيما ينتحلان من مودتى حيث يقول لقد علمت بالغيب ان لا احبها إذا أنا لم يكرم على كريمها ، أما والله لو أحبانى لأحبا من أحب .

من وصية أمير المؤمنين «ع» لولده الحسن : يا بنى قصر الأمل واذكر الموت وازهد فى الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك بخشية الله فى سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل وإذا عرض شىء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض شىء من أمر الدنيا فلا تأته حتى تصيب رشدك فيه .

مسعدة بن زياد قال : سمعت جعفر بن محمد **عليه‌السلام** وقد سئل عن قول الله تعالى : (قل فلله الحجة البالغة) فقال : ان الله يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً فان قال : نعم قال له : أفلا عملت بما علمت وان قال : كنت جاهلا قال : أفلا تعلمت حتى تعمل فتلك الحجة البالغة .

من كلام أمير المؤمنين «ع» : يا أيها الناس اسمعوا مقالتى وعوا كلامى إن الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا ان المسلم أخو

المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ؛ ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق .

ومن كلامه : اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون فان الله تعالى يقول : كل نفس بما كسبت رهينة ، ويقول ويحذركم الله نفسه واليه المصير . ويقول فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ، واعلموا عباد الله ان الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فان يعذب فنحن أظلم وان يعف فهو أرحم الراحمين يا عباد الله أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعتـــه وينصحه فى التوبة ؛ عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها .

ومنها : احذروا يا عباد الله الموت وسكرته وأعدوا له عدته فانه يفجأكم بأمر عظيم الخير لا يكون معه شر أبداً ولشر لا يكون معه خير أبداً فن أقرب الى الجنة من عاملها ؛ ومن أقرب الى النار من عاملها ؟

ومنها : فان استطعتم ان تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله ، يا عباد الله ان بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ؛ يوم كان شره مستطيراً ؛ ان فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجبال الأوتاد والأرض المهاد ، وتنشق السماء فهى يومئذ واهية .

عن أبى عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده فى الله ثم قال : يا فضل لا تزهدوا فى فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر ؛ ثم قال يا فضل إنما سمى المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال : أما سمعت الله تعالى يقول فى أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وعنه «ع» : من تعلم لله وعمل لله وعلم لله دعى فى ملكوت السماوات عظيماً .

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبى طالب قال : حدثنى الحسين

ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : كان يقال لا تحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى يغيّره .

شعيب العقرقوفى قال : سمعت أبا عبد الله «ع» جعفر بن محمد يقول لأصحابه وأنا حاضر : اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين فى الله متواصلين متواضعين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا .

عن أبي الحسن الرضا «ع» : إذا كذب الولاة حبس المطر ، وإذا جار السلطان هانت الدولة ، وإذا حبست الزكوة ماتت المواشي .

محمد بن علي عن أبي لبابة بن عبد المنذر : أنه جاء يتقاضى أبا البشر ديناً له عليه فسمعه يقول : قولوا له : ليس هو ، فصاح أبو لبابة يا أبا البشر اخرج الى فخرج اليه فقال ما حملك على هذا الكلام فقال : العسر يا أبا لبابة ثم قال الله قال أبو لبابة سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب أن يستظل من فور جهنم ؟ فقلنا : كلنا نحب ذلك قال : فلينظر غريماً أو ليدع معسراً .

عن الشعبي قال سمعت علي بن أبي طالب «ع» يقول : عجبت لمن يقنط ومعه الممحاة فقيل وما الممحاة ؟ قال الإستغفار .

أبو جعفر محمد بن علي الباقر «ع» عن آبائه عن رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ونادى منادى من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم ويقول : أين أهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ماكان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله، قال فينادى مناد من عند الله: صدق عبادى خلوا سبيلهم فيدخلوا الجنة بغير حساب ، قال : ثم ينادى مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذى نوديتم به ؟ فيقولون كنا يجهل علينا فى الدنيا فنتحمل ويساء الينا فنعفوا ، قال فينادى مناد من عند الله : صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب ، قال ثم ينادى مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : أين جيران الله جل جلاله فى داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون ماذا كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله في داره ؟ فيقولون كنا نتحاب فى الله عزوجل

وتباذل في الله وتتزاور في الله تعالى قال فينادي مناد من عند الله تعالى : صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب قال : فينطلقون الى الجنة بغير حساب ، ثم قال أبو جعفر «ع» : فهؤلاء جيران الله في داره ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحاسب الناس ولا يحاسبون .

عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله : ليكن كنزك الذي تدخره العلم ، كن به أشد اغتباطاً منك بكثرة الذهب الأحمر فاني مودعك كلاماً إن أنت وعيته اجتمع لك خير الدنيا والآخرة ، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطى منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ؛ يأمر بما لا يأتي ، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض الفجار وهو أحدهم ويقول : لم أعمل فأتعنى ألا أجلس فأتمنى وهو يتمنى المغفرة وقد دأب في المعصية وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر .

عن أبي حمزة الثمالي قال : كان علي بن الحسين يقول : ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً ؛ ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعد جواباً .

عن أبي الدرداء عن أبيه قال : نال رجل من عرض رجل عند النبي (ص) فردّ رجل من القوم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار .

المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد «ع» يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال : يحسن خلقه ، وتسخو نفسه ، ويمسك الفضل من قوله ، ويخرج الفضل من ماله .

محمد بن اسماعيل بن الحكم عن أبي جعفر محمد بن علي «ع» قال : كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم فلما حضره الموت قال لامرأته : إذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءاً قال : فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها : أفزعك ما رأيت ؟ فقالت : أجل لقد فزعت فقال : أما إنك إن كنت فزعت فما كان ما رأيت إلا من هواي في أخيك فلان أتاني ومعه خصم له فلما جلسا إلي قلت : اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما إلي كان الحق له فرأيت ذلك بيّناً في القضاء له فوجهت القضاء له على صاحبه فأصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وإن وافقه الحق .

عن النبي (ص) أنه قال : اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده .

قال قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتاً ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها فقال لا فترقت إلى ساقه فقال : اقطعها وإلا افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، وقدم على الوليد من تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينه وسبب ذهابها فقال يا أمير المؤمنين كنت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسياً تزيد حاله على حالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعباً فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز إلا قليلا حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت اليه فوجدت رأس الذئب في بطنه يأكله ولحقت البعير لأحبسه ، فنفحني برجله في وجهي فحطمه وذهبت عيني فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء.أوشخص عروة إلى المدينة فأتته قريش والأنصار فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الله أبشر يا ابا عبد الله فقد صنع الله بك خيراً والله ما بك حاجة إلى المشي فقال ما أحسن ما صنع الله لي ، وهب لي سبع بنين فمتعني بهم ما شاء ثم أخذ واحداً منهم وترك لي ستة ووهب لي ستة جوارح فمتعني بهن ما شاء ثم أخذ واحدة وترك لي خمساً :

يدين ورجلين وسمعاً وبصراً ثم قال : إلهى إن كنت قد أخذت فقد أبقيت ، وإن كنت ابتليت فقد عافيت .

عن الرضا «ع» : خير مال المرء ذخائر الصدقة .

عن جعفر بن محمد الصادق «ع» كان يقول : لا يكون المؤمن موناً حتى يكون كامل العقل ولن يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول والشر منه مأمون ؛ يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره ، ولا يتبرم بطلب الحوائج قلبه ، ولا يسأم من طلب العلم عمره ، الذل أحب اليه من العز ، والفقر أحب اليه من الغنى حسبه من الدنيا القوت ؛ والعاشرة وما العاشرة لا يلتى أحداً إلا قال : هو خير منى وأتقى ، إنما الناس رجلان رجل خير منه وأتقى وآخر شر منه وأدنى فاذا لقى الذى هو خير منه تواضع له ليلحق به وإذا لقى من هو شر منه وأدنى قال : لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن ؛ فاذا فعل ذلك فقد علا وساد أهل زمانه .

قال أبو عبد الله (ص) اعملوا قليلا تنعموا كثيراً .

الأصبغ بن نباتة : ان أمير المؤمنين «ع» قال لأصحابه اعلموا يقيناً ان الله تعالى لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكائده اكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم والعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة فى منفعته والتارك له أعظم الناس شغلا فى مضرته والحمد لله رب العالمين ، ورب منعم عليه مستدرج ورب مبتلى عندالناس مصنوع له فابق أيها المستمع من سعيك وقصر فى عجلتك واذكر قبرك ومعادك فان إلى الله مصيرك وكما تدين تدان .

قال رسول الله (ص) : رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ؛ ورب قائم حظه من قيامه السهر .

عن أبى عبد الله «ع» قال كان أمير المؤمنين يقول : نبّه بالتفكر قلبك ، وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك .

الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله «ع» عما يروى الناس : تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك أين بانوك ، ما لك لا تتكلمين ؟

معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن الرضا «ع» يقول : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة التفكر فى أمر الله عز وجل .

وعن أمير المؤمنين «ع» : التفكر يدعو إلى البر والعمل به .

عن أبى عبد الله «ع» قال : إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق .

وعن أمير المؤمنين «ع» الإيمان أربعة أركان : الرضا بقضاء الله ، والتوكل على الله عز وجل ، وتفويض الأمر إلى الله ، والتسليم لأمر الله .

أبو بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ليس شىء إلا وله حد ، قال : قلت : جعلت فداك فما حد التوكل ؟ قال : اليقين قلت : فما حد اليقين ؟ قال أن لا تخاف مع الله شيئاً .

عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله «ع» قال : من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره .

صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل : (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما) قال : أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة إنما كان أربع كلمات : لا إله إلا أنا ، فمن أيقن بالموت لم يضحك سنه ، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله .

عن أبى عبد الله «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» على المنبر : لا يجد أحدكم طعم الايمان حتى يعلم أن ما اصابه لم يكن ليخطئه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الضار النافع هو الله عز وجل .

على بن أسباط قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : كان الكنز الذى قال الله : وكان تحته كنز لهما كان فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن قلبه ، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن اليها وينبغى لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله فى قضائه ولا يستبطأه فى رزقه .

عن أبى عبد الله «ع» قال : إن اعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل .

وعنه «ع» : عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله له قضاء إلا كان خيراً له ، إن قرض لحمه بالمقاريض كان خيراً له ؛ وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

عن أبى جعفر «ع» : أحق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ؛ ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره .

ابن أبى يعفور عن أبى عبد الله «ع» ، قال : لم يكن رسول الله (ص) يقول لشىء قد مضى لو كان غيره .

عبد الرحمن بن كثير عن أبى عبد الله «ع» ، قال : إن الغنا والعز يجولان فاذاظفرا بموضع التوكل أوطنا .

أبو حمزة عن أبى عبد الله «ع» ، انه قال : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا .

على بن محمد رفعه قال قلت لأبى عبد الله «ع» : إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصى ويقولون نرجو فقال كذبوا اولئك ليسوا لنا بموالى ، اولئك قوم ترجحت بهم الأمانى من رجا شيئاً عمل له ؛ ومن خاف من شىء هرب منه .

وعنه «ع» ، قال لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو .

وعنه «ع» ؛ حسن الظن بالله ان لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك .

محمد بن مسلم عن أبى جعفر «ع» ، قال لا تذهب بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل .

جابر عن أبى جعفر «ع» ، قال قال لى : يا جابر أيكتفى من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للخيرات من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا امناء عشائرهم فى الأشياء . قال جابر : فقلت يابن رسول الله ما نعرف أحداً اليوم بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول احب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا ؟

فلو قال : إنى احب رسول الله (ص) ورسول الله خير من على «ع» ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ؛ ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد الى الله أتقاهم وأعملهم بطاعة الله ، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله عز وجل إلا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة ، ومن كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ما ينال ولايتنا إلا بالعمل والورع .

كان على «ع» يقول : لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

عن مفضل بن عمر قال : كنت عند أبى عبد الله «ع» فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملى فقال : مه إستغفر الله ، ثم قال إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطأ رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ؛ ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه .

عمرو بن سعيد بن هلال الثقفى عن أبى عبد الله «ع» قال قلت له إنى لا ألقاك إلا فى السنين فأخبرنى بشيء آخذ به فقال : اوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

حنان بن سدير قال : قال أبو الصباح الكنانى لأبى عبد الله : ما نلقى من الناس فيك ؟ فقال أبو عبد الله عليه‌السلام : وما تلقى من الناس فيّ ؟ فقال : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول جعفرى خبيث فقال يعيركم الناس بي ؟ فقال له أبو الصباح نعم قال فما أقل والله من يتبع جعفراً منكم ؛ إنما أصحابى من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء أصحابى .

عن أبى جعفر «ع» قال قال الله عز وجل : (ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس) .

عبد الله بن على عن أبى الحسن الأول قال كثيراً ما كنت اسمع أبى يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه فى خدورهن ؛ وليس من أوليائنا من هو فى قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه .

عن أبى بصير قال قال رجل لأبى جعفر عليه‌السلام : إنى ضعيف العمل قليل

الصيام ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالا قال : فقال لي : أي الإجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج .

عن أبي عبد الله «ع» قال من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثم قال لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم فان كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها .

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) : من ترك معصية الله مخافة الله تعالى أرضاه الله عز وجل يوم القيامة .

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : ما أقبح الفقر بعدالغنى وأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته .

عن أبي بصير عن أبي عبد الله «ع» قال : مر بي أبي وأنا في الطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وأنا أنصاب عرقاً فقال لي : يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير .

وعنه عليه‌السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب فقال لي أبي : يا بني دون ما أراك تصنع فان الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي منه باليسير ؛ الصبر على المصائب من كنوز الإيمان .

عن أبي عبد الله «ع» قال : من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له وإن لم يكن على ما بلغه .

سماعة عن أبي عبد الله «ع» قال : إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة .

وعنه «ع» قال : إذا رأيت الرجل قد ابتلي وأنعم عليك فقل : اللهم إني لا أسخر ولا أفخر ولكن احمدك على عظيم نعمائك علي .

وعن أبي عبد الله «ع» قال : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب الى الله من ان يسع الناس بخلقه .

وعنه «ع» : إذا خالطك الناس فان استطعت ان لا تخالط احداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

وعنه «ع» قال ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الإنفاق من إقتار ، والبشر لجميع العالم ، والإنصاف من نفسه .

ابن محبوب عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله «ع» قال قلت له ما حد حسن الخلق قال : تلين جناحك وتطيب كلامك وتلق أخاك ببشر حسن .

بعض الحكماء : إنما العلم ان تبتغى الى ما قد علمته من العلم زيادة ، إن تركك ابتغاء الزيادة تنقص فيما قد علمت وإنما يحمل المقصر على ترك الزيادة فى علمه قلة انتفاعه بما قد علم ولو استعمل ما يعلم لرغب فيما لا يعلم .

الحسين بن أبي العلا عن أبي عبد الله «ع» قال إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة الى البر والفاجر .

عمرو بن أبي المقدام قال قال لى أبو جعفر «ع» فى أول دخلة دخلت عليه : تعلموا الصدق قبل الحديث .

حسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله «ع» : الحياء والعفاف والعي اعنى عى اللسان لا عى القلب من الإيمان .

وعن احدهما «ع» الحياء والإيمان مقرونان فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه .

عن أبي جعفر «ع» قال : الندامة على العفو أيسر من الندامة على العقوبة .

عن مغيث قال كان أبو الحسن موسى «ع» فى حائط له يصرم فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأتيته فأخذته وذهبت به اليه فقلت له : جعلت فداك إنى وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان فقال : لبيك قال أتجوع ؟ قال لا يا سيدى قال فتعرى ؟ فقال لا يا سيدى قال فلأى شىء اخذت هذا ؟ قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهى لك وخلوا عنه .

وعن أبي عبد الله «ع» قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الأجر لمن عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

عن أبي الحسن الأول انه قال اصبروا على أعداء النعم فانك لن تكافى من عصى الله فيك بأفضل من ان تطيع الله فيه .

كان على بن الحسين «ع» يقول انه ليعجبنى الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه .

سعيد بن يسار عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : اذا وقع بين رجلين منازعة

نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما : قلت وقلت فأنت اهل لما قلت ؛ فتجزى بما قلت ، ويقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك ؛ فان رد الحليم ارتفع الملكان .

هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) لرجل أتاه ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة قال : بلى يا رسول الله قال : أنل مما أنالك الله قال : فان كنت أحوج ممن انيله قال : فانصر المظلوم ، قال : فان كنت اضعف ممن أنصره قال : فاصنع الأخرق يعنى أشر عليه قال : فان كنت أخرق ممن اصنع له قال : فاصمت لسانك إلا من خير ، أما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة ؟ .

عن أبي عبد الله «ع» قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون .

وعنه «ع» قال : ما من يوم إلا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر للسان يقول نشدتك الله ان اعذب فيك .

وعنه «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه .

وعنه «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح فيقول : أى رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم وانتهب بها المال الحرام ؛ وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتى وجلالى لأعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئاً من الجوارح .

هشام بن احمد عن أبي الحسن «ع» قال : قال لي وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي : ارفق بهم فان كفر احدهم فى غضبه ولا خير فيمن كان كفره فى غضبه .

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) ما اصطحب اثنان إلا كان اعظمهما أجراً واحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه .

معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : إن فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه .

عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله «ع» قال : أفطر رسول الله (ص) عشية خميس في مسجد قبا فقال : هل من شراب فأتاه أوس بن خولى الأنصارى بعس مخلط بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه ؛ ثم قال لا اشربه ولا احرمه ولكن أتواضع لله فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد فى معيشته رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله ومن اكثر من ذكر الموت أحبه الله ، ومن اكثر ذكر الله أظله الله فى جنته .

وعن السكونى عن أبي عبد الله «ع» قال : من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس ؛ وأن تسلم على من تلقى وأن تترك المراء وإن كنت محقاً ، ولا تحب ان تحمد على التقوى .

وعنه «ع» قال أوحى الله عز وجل الى موسى «ع» : ان يا موسى أتدرى لم اصطفيتك بكلامى دون الخلق ؟ قال يا رب ولم ذاك ؟ فأوحى الله اليه : يا موسى إنى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لى نفساً منك ، ياموسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال : على الأرض .

وعنه «ع» قال مر على بن الحسين «ع» على المجذومين وهو راكب حمار وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال : أما لو لا أنى صائم لفعلت ؛ فلما صار الى منزله أمر بطعام فصنع وأمر ان يتنوقوا فيه ، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم .

ابو عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله «ع» قال : من أحب لله وابغض لله وأعطى لله فهو ممن كمل إيمانه .

جابر الجعفى عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إذا أردت ان تعلم ان فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان تحب اهل طاعة الله وتبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك ، وإن كان تبغض أهل طاعته وتحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب .

وعنه «ع» قال ان المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

وعنه «ع» : ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لأخيه .

وعنه عليه‌السلام انه قال : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد فى الدنيا .

وقال أمير المؤمنين «ع» : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا .

على بن هاشم البريد عن أبيه : ان رجلا سأل على بن الحسين «ع» عن الزهد فقال عشرة أشياء. فأعلى درجة الزهد الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ، ألا فان الزهد فى آية من كتاب الله عز وجل : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم .

سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله «ع» ، وهو يقول : كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط وإنما أرادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

محمد بن مسلم عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال قال أمير المؤمنين «ع» : إن من علامة الراغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدنيا ، أما إن زهد الزاهد فى هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد ، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص ؛ والمغبون من حرم حظه من الآخرة .

عبد الله بن القاسم عن أبى عبد الله «ع» قال : إذا اراد الله بعبد خيراً زهده فى الدنيا وفقهه فى الدين وبصّره بعيوبها ؛ ومن اوتيهن فقد اوتى خير الدنيا والآخرة .

وقال لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد فى الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك مما ذا ؟ قال من الرغبة فيها .

وقال : ألا من صبار كريم وإنما هى أيام قلائل ألا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا فى الدنيا .

وسمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله ، وكان عند اهل الدنيا كأنه قد خولط وإنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشغلوه بغيره .

وقال سمعته يقول : ان القلب اذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو .

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) : ان فى طلب الدنيا إضراراً بالآخرة وفى طلب الآخرة إضراراً بالدنيا فأضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار.

ابو عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر «ع» حدثنى بما انتفع به فقال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت إلا زهد فى الدنيا .

عن على بن الحسين «ع» : ألا ان لله عباداً كمن رأى اهل الجنة فى الجنة مخلدين وأهل

النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة ؛ أما الليل فصافوا اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم وهم يخرّون الى ربهم يسعون فى فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ؛ يراهم الناظر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها .

عن جابر قال دخلت على أبى جعفر «ع» فقال : يا جابر انى لمحزون وانى لمشغول القلب ، قلت : جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك ؟ فقال يا جابر من دخل قلبه صافى خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون الدنيا هل هى إلا طعام اكلته أو ثوب لبسته أو امرأة اصبتها .

يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ؛ ولم يأمنوا الآخرة ؛ يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة ؛ لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما يسمعون بآذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة ، كما فاز بذلك اهل العلم .

واعلم يا جابر ان اهل التقوى أيسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك قوّالون بأمر الله قوامون على أمر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم نظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم ؛ وعلموا ان ذلك هو المطلوب اليه لعظيم شأنه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته فى منامك ثم استيقظت وليس معك فيه شىء ؛ انى انما ضربت لك مثلا لأنها عند اهل اللب والعلم بالله كفىء الظلال .

يا جابر : فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ، ولا تسألن عن مالك عنده إلا عن ماله عند نفسك ؛ فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك ؛ فتحول الى دار المستعتب ؛ فلعمرى لرب حريص على أمر قد شقى به حين أتاه ، ولرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه ذلك قول الله عز وجل : (يمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) .

الأزدى عن أبى عبد الله «ع» قال : قال أبو جعفر «ع» : مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً

قال وقال أبو عبد الله «ع» : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بنى إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم وإنما أنت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه أجراً فاعمل واستوف أجرك ولا تكن فى هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت فى زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر أخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدى الله عز وجل عن أربع عن شبابك فيما أبليته وعن عمرك فيما أفنيته ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جواباً ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجدّ فى أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك ، تعرض لمعروف ربك وجدد التوبة فى قلبك واكمش فى فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد .

وعنه «ع» قال : إن فى كتاب على «ع» إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفى جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوى اليها الصبى الجاهل .

وعنه «ع» قال : كتب أمير المؤمنين «ع» إلى بعض أصحابه يعظه اوصيك ونفسى بتقوى من لا يحل لك معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا اليه فان من اتقى الله عز وقوى وشبع وروى ورفع عقله عن أهل الدنيا فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفى بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا فقدر حرامها وجانب شبهاتها وأضر لله بالحلال الصافى إلا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العينان وأبدل له من ذلك قوة فى بدنه وشدة فى عقله وما ذخر له فى الآخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمى ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقى من عمرك ولا تقل غداً وبعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الأمانى والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون

فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخذال أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا وإياك لمرضاته .

وعنه **عليه‌السلام** : مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

وعنه «ع» قال : كان أمير المؤمنين «ع» يقول : ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأيسر ما فيها يكفيك ، وإن كنت تريد ما لا يكفيك ، فان كل ما فيها لا يكفيك .

وعنه «ع» : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

وعنه «ع» : قال قال رسول الله (ص) طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً .

وعنه «ع» : قال قال الله عز وجل : إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في الناس فلم يشر اليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر عليه فعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه .

حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره ، فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام الصيام فيقال له : إعمل ما شئت بغيرها فقد غفر لك .

عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث .

وعنه «ع» قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره فان العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله من النار ، ولا تستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو بشق تمرة .

وعنه «ع» قال : إذا هم أحدكم بخير أو صلة فان عن يمينه وشماله شياطين فليبادر لا يكفانه عن ذلك .

وعنه «ع» قال : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

وعنه «ع» قال ما تدارأ اثنان في أمر قط فأعطى أحدهما النصف على صاحبه فلم يقبل منه إلا اديل منه .

عن محمد بن أبي نصر قال قلت لأبي الحسن الرضا «ع» : جعلت فداك اكتب لي

الى اسماعيل بن داود الكاتب لعلى اصيب منه قال : أنا اضن بك أن تطلب مثل هذا أو شبهه ولكن عول على مالى .

وعنه «ع» قال : كان أمير المؤمنين «ع» يقول : ليجتمع فى قلبك الإفتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم فى لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم فى نزاهة عرضك وبقاء عزك .

سدير عن أبى جعفر «ع» قال قال أبو ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للأمانة يفد إلى الجنة ، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه عمل ؛ وتكفأ به الصراط فى النار .

داود بن فرقد قال قال لى أبو عبد الله «ع» : إنى احب أن يعلم الله أنى قد أذللت رقبتى فى رحمى وأنى لأبادر أهل بيتى أصلهم قبل أن يستغنوا عنى .

عن أبى عبد الله «ع» قال : إن صلة الرحم تزكى الأعمال وتنمى الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد فى الرزق .

عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبى عبد الله «ع» : إن لى ابن عم أصله فيقطعنى حتى هممت لقطيعته إياى أن أقطعه قال : إنك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً وإن قطعته وقطعك قطعكما الله .

وعنه «ع» قال : أتى رجل النبي فقال : يا رسول الله (ص) إنى راغب فى الجهاد نشيط قال فقال النبى (ص) : فجاهد فى سبيل الله فانك ان تقتل تكن حياً عندالله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال : يا رسول الله ان لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجى فقال رسول الله : فقر مع والديك ، فو الذى نفسى بيده لأنسهما بك يوم وليلة خير من جهاد سنة .

عن أبى جعفر فى قول الله عز وجل : (وقولوا للناس حسناً) قال تقولون للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم .

عن أبى عبد الله «ع» أنه قال : ليس منا من لم يوقر كبيراً ويرحم صغيراً .

الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله «ع» : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته

ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه .

قيل لأعرابى يطيل الصمت ما لك لا تخوض مع القوم فى حديثهم فقال الحظ للمرء فى اذنه والحظ فى لسانه لغيره .

قيل : تكلم الناس فى مجلس معاوية والأحنف بن قيس ساكت فقيل له ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت .

قال رسول الله (ص) ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى هم أعزمنه وأمنع لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله عز وجل بعقاب .

قال زيد بن على رضى الله عنه : ميراث الأدب خير من ميراث الذهب والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم .

عن أبى اسماعيل قال قلت لأبى جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا لكثيرة فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا .

عن محمد بن قيس عن أبى جعفر « ع » قال : ان لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة : رجل حكم على نفسه بالحق ، ورجل زار أخاه المؤمن فى الله ؛ ورجل آثر أخاه المؤمن فى الله .

عن أبى عبد الله « ع » أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده ان دعوا الله أجابهم وان سألوا أعطاهم وان استزادوا زادهم وان سكتوا ابتدأهم .

أبو خالد القماط عن أبى جعفر « ع » قال : إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه .

جابر عن أبى جعفر « ع » قال قال رسول الله (ص) : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم فتفرقوا بالإستغفار .

إسحاق بن عمار قال : دخلت على أبى عبد الله « ع » فنظر إلى بوجه قطب بل قال قاطب ، قلت : ما الذى غيرك لى قال : الذى غيرك لاخوانك بلغنى يا اسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة فقلت : جعلت فداك إنى خفت الشهرة قال : أفلا خفت البلية ، أما علمت أن المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل

الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة فاذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا فلعل لهما سراً وقد ستر الله عليهما فقلت أليس الله عز وجل يقول : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، يااسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى .

قال بعضهم : لساني سبع أخاف أن اخليه فيأكلني .

وقال آخر : الإكثار يسقط الحق كحاطب الليل لا يأمن أن يقع على حية فتنهشه .

وقال آخر : المكثار كحاطب الليل يلسع ولا يعلم .

وقال اسكندر لرسول أرسطاطاليس : ما فعل الحكيم ؟ قال فكر في الإمتناع من الدنيا لئلا يمتنع منه الآخرة وترك هذه ليأخذ تلك .

سئل جواد مرة فقيل له هل من الجود شيء يستطيع المرء أن يعم به الخلق قال : نعم ينوي لكل أحد الخير .

في قوله تعالى : وما يتذكر إلا من ينيب قال من يقبل الى أمر الله .

عن الحسن قال جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله عظني فقال تفقه بالقرآن واحذر يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض .

قال الحسن بن علي «ع» : ما دخلت على أبي قط إلا وجدته باكياً .

قيل سأل بعضهم يوماً أصحابه فقال كيف أصبحتم ؟ قالوا أصبحنا نرجو ونخاف فقال والله ما أدري ما رجاء قوم لا يحتملون ما يكرهون لما يرجون وما أدري ما خوف قوم لا يدعون ما يشتهون لما يحبون .

وقال لقمان «ع» : اللهم ارحم الفقراء لقلة صبرهم وارحم الأغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم .

وكان الحسن يقول : اللهم لا تجعلني ممن اذا مرض ندم ، واذا استغنى فتن واذا افتقر حزن .

بعضهم : من بلغ أقصى ما يحب فليتوقع غاية ما يكره ، ومن بلغ أقصى أمله فليتوقع دنو أجله .

قيل : المزاح لقاح الضغائن .

عن أبي عبد الله «ع» قال : ان الله عز وجل يطلع على الدنيا في كل يوم مرة أو

مرتين فيقول يا دنيا أنت دنية فتكدري على عبدي المؤمن ولا تحلى له فيفتتن ؛ من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه .

روى عن رسول الله (ص) انه قال : من أصبح حزيناً على الدنيا اصبح ساخطاً على ربه ، ومن شكى مصيبة نزلت به فقد شكى ربه ؛ وأيما فقير تضعضع لغنى لدنياه ذهب ثلثي دينه ، ومن اصبح وهمه لغير الله فليس من الله ، ومن لم يتق الله فليس من الله ، ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم ، ومن دخل النار بعد ما قرء القرآن فقد انسلخ من آيات الله .

جعفر بن محمد الصادق « ع » قال : لا يقطع امرؤ حق رجل مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ؛ قلت : وإن كان شيئاً يسيراً ؛ قال : وإن كان مسواكا من أراك .

وعنه « ع » انه قال اذا ظلم العبد فى الدنيا فلم ينتصر ولم يجد احداً ينتصره فرفع طرفه الى السماء فشكى الى الله تعالى فقال يا رب قال يقول الله تعالى : لبيك عبدى أنا أنصرك عاجلا وآجلا .

وروى عنه (ص) انه قال يؤتى يوم القيامة بالقاتل والمقتول والآمر فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلت عبدى هذا ؟ فيقول أمرنى هذا ؛ فيقول الله تعالى : تعست ، أمرك هذا فأطعته وأمرتك فعصيتنى .

وعنه صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : قلت له : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة حق عند إمام ظالم .

وروى عنه « ع » انه قال ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم .

عن الحسين بن على بن أبي طالب عليه‌السلام عن أبيه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ما حسن الله خلق عبد وخلقه وجعله فى منصب غير شائن إلا استحى ان يطعم النار لحمه .

يروى عن رسول الله (ص) انه قال اللهم لا تجعل لكافر عندى يداً فيكون له شعبة من قلبي فانى قرأت فيما أنزلت على لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله .

قيل لمحمد بن على بن الحسين « ع » ما أقل ولد أبيك قال : العجب لى كيف ولدت

كان أبي يصلي فى اليوم والليلة ألف ركعة فأي وقت يفرغ للدنيا .

قال علي بن يقطين : عزم المهدى على الإصطباح فى أيوان على بستان وقد أعد له فيه ما يحتاج فلما فرغ من غدائه قال : كأنى قد كسلت عن الشرب وقد عزمت على النوم فأرخيت الستور عليه وقعدنا بالقرب منه فما راعنا إلا صوت بكائه فبادرنا اليه فقال : ما رأيتم الشيخ الذى دخل علي فقلنا ما رأينا والله أحداً فقال : بلى والله لقد رأيته واقفاً على باب الأيوان وهو يقول : انتبه أيها المغرور فقد دنا منك الرحيل ثم أنشأ يقول :

كأنى بهذا القصر قد باد أهله — وأقفر منه ركنه ومنازله
وصار مليك القصر من بعد بهجة — وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه — تنادى بليل معولات حلائله

فجعلنا نسكن منه ونطيب نفسه وهو مقيم على بكائه ولم ينتفع ذلك اليوم بنفسه وكان بين موته ورؤياه بضع عشرة ليلة .

أبو العباس محمد بن يزيد قال قال رجل لأبيه وقد حمل عليه : يا أبت إن عظيم حقك علي لا يبطل صغير حق عليك والذى تمت به إلي أمت بمثله اليك ولست أقول : إنا سواء ، ولكن لا يحل لك الإعتداء .

يكره لذى المروة ان يكثر المزاح ولكن فكاهة يخرج من حد العبوس .

كان بعضهم يقول إذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله .

روى عن سيدنا الباقر «ع» انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله إلا ستره الله عز وجل عليه أولا فاذا ثنى ستر الله عليه ثانياً فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكاً فى صورة آدمى يقول للناس : إن فلاناً يعمل كذا وكذا .

وروى عن الصادق «ع» انه قال فى قول الله تعالى : (ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ، قال : يهم بالذنب ثم يتذكر فيمتنع .

وعنه «ع» : ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع فان القطرة منها تطفى بحاراً من نار ، فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا افاضت حرمها الله على النار ، ولو أن باكياً بكى فى امة لرحموا .

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

ابن سنان عن أبي حنيفة سائق الحاج قال : مر بنا المفضل وأنا وأخي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال تعالوا الى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله « ع » أمرني اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وأفتديهما من ماله فهذا مال أبي عبد الله .

وعنه « ع » : اذا أراد الله بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع لمعروفه إلا عرفه ولا منكراً إلا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجتمع بها أمره .

عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله « ع » : كان في وصية أمير المؤمنين « ع » اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة فاذا حضرت بلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم واذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم واعلموا ان الهالك من هلك دينه والخرب من خرب دينه ألا وانه لا فقر بعد الجنة ألا وانه لا غنى بعد النار لا يفك اسيرها ولا يبرء أضريرها .

عن ابي عبد الله قال : المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه يحلم ؛ ولا يظلم وان ظلم غفر ، ولا يبخل وان بخل عليه صبر .

جابر قال قال ابو جعفر « ع » : انما شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم .

معروف بن خربوذ عن ابي جعفر « ع » قال : صلى أمير المؤمنين « ع » بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال : أما والله لقد عهدت اقواماً على عهد رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار ؛ والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون .

من بعض كلام الصادق «ع» فى وصف الشيعة إنه قال : شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدوّنا وإن مات جوعا قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء . قال : فى أطراف الأرض اولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم ؛ إن شهدوا لم يعرفوا ؛ وإن غابوا لم يفقدوا ؛ ومن الموت لا يجزعون ، وفى القبور يتزاورون ، وإن لجأ اليهم ذو حاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الدار .

عن أبي البخترى رفعه قال سمعته يقول : المؤمنون هيّنون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن انيخ على صخرة استناخ .

يحي بن عمران الحلبي قال قلت لأبي عبد الله «ع» أى الخصال بالمرء أجمل فقال : وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا .

عبد الواحد الأنصارى قال قال أبو جعفر «ع» : يا عبد الواحد ما يضر رجلا اذا كان على ذا الرأى ما قال له الناس ولو قالوا : مجنون ، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

وعنه «ع» قال ما يبالى من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت .

وعنه «ع» : إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله فشكى اليه رجل الحاجة فقال : اصبر فان الله سيجعل لكم فرجاً ، ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال : اخبرنى عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : أصلحك الله ضيق منتن وأهله بأسوء حال ، قال : فانما أنت فى السجن فتريد أن تكون فى سعة ؛ أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : إن لله عباداً فى الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الأرض إلا صرفها عنهم الى غيرهم ، ولا بلية إلا صرفها اليهم .

عن أبي جعفر «ع» قال : إنما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه .

محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : لا يمضى على المؤمن أربعون ليلة

إلا عرض له أمر يحزنه ويذكر به .

عن معاوية بن عمار عن أخيه قال : قلت لأبي جعفر «ع» : إن المغيرة يقول : إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال : ان كان لغافلا عن صاحب ياسين إنه كان مكنعاً أصابعه فقال : كأني انظر الى تكنعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ؛ ثم قال : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه .

وعنه عليه‌السلام : إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكان ؛ إن المؤمن من الله لبأفضل مكان ثلاثاً انه لمبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

عن ابن أبي يعفور قال : شكوت الى أبي عبد الله «ع» ما الق من الأوجاع وكان مسقاماً فقال لى : يا عبد الله لو علم المؤمن ما له من الأجر فى المصائب لتمنى أنه لو قرض بالمقاريض .

وعنه «ع» : ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا فى شدة ، أما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة .

عن أبي جعفر «ع» : ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه من الدنيا كما يحمى الطبيب المريض .

عن محمد بن بهلول قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكن أمنه من العمى فيها والشقاء فى الآخرة .

وكان على بن الحسين «ع» يقول : انى لأكره للرجل ان يعافى فى الدنيـــا فلا يصيبه شىء من المصائب .

عن أبي عبد الله «ع» أنه قال : ليس لمصاص شيعتنا فى دولة الباطل إلا القوت شرقوا أو غربوا لن ترزقوا إلا القوت .

عن أبي عبد الله قال : جاء رجل موسر الى رسول الله (ص) نقى الثوب فجلس الى جنب رسول الله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فجر ثيابه من تحت فخذيه فقال له رسول الله : أخفت ان يمسك من فقره شىء ؟ فقال لا فقال أخفت أن يناله من غناك شىء ؟ قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال لا قال فما حملك على ما صنعت

قال يا رسول الله ان لى قريناً يزين لى كل قبيح ويقبح لى كل حسن وقد جعلت له نصف مالى فقال رسول الله (ص) للعسر : أتقبل ؟ قال لا ، فقال له الرجل ولم ؟ قال خوفاً من أن يدخلنى ما دخلك .

عن أبى عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) : ان أول ما عصى الله به ستة أشياء حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب الطعام ؛ وحب النوم ؛ وحب الراحة وحب النساء .

عن أبى عبد الله «ع» قال من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهر الله له اكثر مما أراد ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله فى تعب بدنه وسهر من ليله أبى الله عز وجل إلا أن يقلله فى أعين من سمعه .

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم فيكون دينهم رياءاً لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

ابن مسكان قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك .

عن أبى عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه .

وعنه «ع» عن رسول الله (ص) أنه قال من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية .

اسحاق بن عمار عن أبى عبد الله «ع» قال أتى عالم عابد فقال له كيف صلاتك ؟ فقال له مثلى يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال أبكى حتى تجرى دموعى قال له العالم فان ضحكت وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل إن المدل لا يصعد من عمله شىء .

وقيل دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد ، والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك انه دخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته فى ذلك ويكون فكرة الفاسق فى التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب .

عن أبي عبد الله «ع» ان الشيطان يدير ابن آدم فى كل شىء فاذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته .

وعنه «ع» أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً ، وقال لا تشعروا قلوبكم الإشغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

وعنه «ع» ما اقبح بالمؤمن ان يكون له رغبة تذله .

وعنه «ع» لا تسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء .

عمرو بن نعمان الجعفى قال كان لأبى عبد الله «ع» صديق لا يكاد يفارقه أين يذهب فبينا هو يمشى معه فى الحذائين ومعه غلام له سندى يمشى خلفهما اذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر فى الرابعة قال : يابن الفاعلة أين كنت قال : فرفع أبو عبد الله «ع» يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت أرى أن لك ورعاً فاذا ليس لك ورع ، فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال : أما علمت ان لكل امة نكاحاً ؛ تنح عنى فما رأيته يمشى معه حتى فرق الموت بينهما .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

سماعة قال دخلت على أبى عبد الله «ع» فقال لى مبتدئاً يا سماعة ما هذا الذى كان بينك وبين جمالك ؟ إياك ان تكون فحاشاً أو سخاباً أو لعاناً فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمنى فقال : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالى ولا آمر به شيعتى إستغفر ربك ولا تعد قلت : استغفر الله ولا أعود .

وعنه «ع» قال : قال رسول الله (ص) : شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

وعنه «ع» : من خاف الناس لسانه فهو فى النار .

عن شيخ من النخع قال : قلت لأبى جعفر «ع» : لم أزل والياً للمنذر بن الحجاج الى يومى هذا ، فهل من توبة ؟ قال : فسكت ثم أعدت عليه فقال : لا حتى تودى الى كل ذى حق حقه .

عن أمير المؤمنين «ع» : من خاف القصاص كف عن ظلم الناس .

عن أبي جعفر «ع» قال كان علي بن الحسين يقول لولده : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ؛ فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ؛ أما علمتم أن رسول الله (ص) قال : لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً .

المفضل قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم قال لأنه لا يدعو أخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت أبي يقول : إذا تنازع اثنان فعاب أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه : أي أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو الحسن «ع» : اتق المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً .

سيف بن عميرة عن أبي عبد الله «ع» قال : من نظر الى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة .

عن أبي جعفر «ع» قال نظر أبي الى رجل ومعه ابنه يمشي والإبن متكىء على ذراع الأب قال فما كلمه أبي مقتاً له حتى فارق الدنيا .

عن أبي عبد الله «ع» قال : كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق .

هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ؛ ولو لم يكن من خلق في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع خلق ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سموات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما انساً لا يحتاجان الى انس سواهما .

وعنه «ع» قال : من استذل مؤمناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله على رؤوس الخلائق .

زرارة عن أبي جعفر «ع» وأبي عبد الله «ع» قال أقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه يوماً ما .

إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة مؤمن تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته .

عن أبي عبد الله «ع» قال : سئل رسول الله (ص) ما كفارة الإغتياب ؟ قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته .

عن مفضل بن عمر قال قال لي أبو عبد الله «ع» : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله عن ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

عن أبي بصير عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) : سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه .

جابر عن أبي جعفر **عليه السلام** قال : ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما فإن كان شهد على كافر صدق ، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، وإياكم والطعن على المؤمنين .

أبو حمزة قال سمعت أبا عبد الله يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فان وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها .

الحسين بن المختار عن أبي عبد الله «ع» قال قال أمير المؤمنين في كلام له : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا .

عن النبي (ص) قال : من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله .

عن أبي عبد الله «ع» قال : من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

وعنه «ع» قال من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي .

عن أبي جعفر «ع» قال الجنة محرمة على الفتانين المشائين بالنميمة .

عن النبي (ص) قال من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره .

عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن فى مجلس يغتاب فيه إمام أو ينتقص فيه مؤمن .

عن أبي عبد الله «ع» قال : تجد الرجل لا يخطىء بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

حمران قال : قلت لأبي جعفر «ع» : أخبرني أطال الله بقاك لنا وأمتعنا بك أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما فى أيدى الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا من الناس والتجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر إنما هى القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر «ع» أما أصحاب محمد (ص) قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا فى هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل نكاد ان نحول عن الحال التى كنا عليها وحتى كأنا لم نكن على شىء ، أفتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقاً فقال لهم رسول الله (ص) : كلا إن هذه خطرات من الشيطان فيرغبكم فى الدنيا والله لو تدومون على الحال التى وصفتم بها انفسكم لصافحتكم الملائكة ولمشيتم على الماء ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا فيستغفروا الله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما سمعت قول الله عز وجل : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ، وقال : (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) .

الحسن البصرى قال : وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج فقيل له : وأي كلام للحجاج يقذك ؟ قال سمعته يقول : أيما امرىء ذهبت من عمره ساعة فى غير ما خلق له لحرى ان يطول عليها حسرته .

وقال بعضهم : أسأل الله ان يوفقنا للإنتفاع بما علمنا ولا يعود وبالا وحجة علينا بسوء اختيارنا وظلمنا انفسنا وما اقصد بذلك إلا نفسى ولم أرد المباهات بما جمعت بل

أردت عائدة نفعه علي وعلى من نظر فيه بعين قلبه وتمثل احوال الخلائق من فناء عمره وقرب أجله وقيام الحجة عليه ولم يعتذر بالتسويف والتعليل ولم يحتج الى الأباطيل وبادر التبعات وحاذر آفات الغفلات وهجوم الموت بغير استيمار ولا استئذان ورغب الى الله تعالى فى العون على حسن الإستعداد والتوفيق لاصلاح ما جنته الغرة ؛ ولبسته الجهالة ، وتجعلنا ممن ذكر فذكر ؛ واعتبر بغيره واتعظ ، فقال رسول الله (ص) السعيد من وعظ بغيره .

وقال بعض الحكماء : كونوا معتبرين ولا معتبراً بكم ومتأهبين قبل ان يصاح بكم وقد أمر الله تعالى انبيائه بالموعظة ، وندب اليها فقال عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ؛ وقال : (وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغاً) ؛ وقال : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومعناه ذكرهم بأيام الله وعذابه وعقابه ورحمته وقال : (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) قيل : أى قولا حقاً إن لك رباً وإن لك معاداً وإنك محاسب وأن بين يديك جنة وناراً لعله عند ذلك يتذكر أو يخشى وهو عبدى لا يتذكر ولا يخشى ولا تقل أنت وأخوك اهلكه قبل ان تعذرا اليه إذهبا فأعذرا اليه .

وقد حث النبي (ص) فقال : ما أهدى مسلم هدية لأخيه افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده بها عن ردى .

وقال «ع» : نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها .

وقال «ع» : رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فيعمل بها أو يعلمها من يعمل بها فينطوى عليها ثم يحملها الى أخ له مسلم يعلمه إياها وإنها لتعدل عبادة سنة .

وقال «ع» : ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق : ذو شيبة فى الاسلام ؛ وإمام مقسط ، ومعلم الخير .

وأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى تعلم الخير وعلمه الناس فانى منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم .

ذكر عند النبي (ص) رجلان من بنى اسرائيل كان احدهما يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال رسول الله (ص) فضل الأول على الثانى كفضلى على أدناكم .

وقيل : سئل ابن عباس عن الجهاد فقال ألا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبنى مسجداً تعلم فيه القرآن وسنن الرسول والفقه فى الدين .

وقال الحسن : رحم الله امرءاً وعظ نفسه ووعظ أخاه وأهل بيته فقال يا أهلاه صلوتكم صلوتكم ، زكوتكم زكوتكم ، مسكينكم مسكينكم ، جيرانكم جيرانكم ، لعل الله تعالى يرحمه فيجمع له أهله يوم القيامة فان الله تعالى أثنى على نبى من أنبيائه فقال : وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضياً .

وقال الحسن : إن الرجل العاقل يوعظ بالكلمة الواحدة فيتعظ بها وينتفع بها حتى ينجو بها ، يابن آدم لا تضرب بالذكر صفحاً وغالب هواك فانك إذا غلبته عصمت بالله ، فرغ قلبك لما خلق له فانما جعل لك السمع لتسمع به كتابه ، والبصر لتبصر به آياته ، واللسان لتشكر به نعمه وتديم ذكره والقلب لتحفظ به وصيته واجعل شغلك لآخرتك ، واصرف اليها همك ، فانه سيأتى عليك نصيبك من الدنيا والآخرة .

وعن أبى الدرداء إنه قال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله تعالى من موعظة يعظ بها قوماً يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهى أفضل من عبادة سنة .

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» : لقد سبق الى جنات عدن أقوام ما كانوا اكثر الناس لا صوماً ولا صلاة ولا حجاً ولا اعتماراً ، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه .

وعن النبى انه قال : أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكر فى عيوبه وأبصر وعقل وعمل .

وقال أمير المؤمنين «ع» : الزاهدون فى الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا واخيفوا فحذروا وعلموا فتعلموا وإن أصابهم يسر شكروا وان أصابهم عسر صبروا .

وقال الحسن : لو كان الرجل لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لتواكل أهل الخير وارتفع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقال غيره : إنى أعظكم وإنى لأستحى من ربى لما أعلم من نفسى ولكن لعل كلمة يوافق قلباً تقياً فتثبت به .

وقال بعضهم لآخر : عظ الناس ، قال : إنى أخاف ان أقول ما لا افعل قال :

فأينا يفعل ما يقول ؟ فان الشيطان يود لو ظفر بهذا منكم فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر .

وقيل : يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى لا يبقى منه شيء إلا عملنا به ولا تنهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء إلا انتهينا عنه قال لا بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله .

وقال «ع» : أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء .

وقال «ع» : تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به إن العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية .

وقال «ع» أوحى الله الى بعض أنبيائه : قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا لغير الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وأعمالهم أمر من الصبر إياى يخادعون وبى يستهزؤون لأتيحن لكم فتنة تذر الحكيم فيها حيراناً .

وقال «ع» : مثل الذى يعلم الخير ولا يعمل به ، مثل السراج تضيء للناس ويحرق نفسه .

وقال بعضهم : إنما أنت متلذذ تسمع وتحكى ، إنما يراد من العلم العمل فاستمع وتعلم واعمل وعلم ؛ إنما بذل العلم على الهرب من الدنيا ليس على طلبها .

وقال عليه‌السلام : إن لله خواصاً من خلقه يسكنهم الرفيع الأعلى من الجنان لأنهم كانوا أعقلهم فى الدنيا قيل : وكيف كانوا ؟ قال : كانت همتهم المسارعة الى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا فى فضولها فصبروا قليلا واستراحوا طويلا .

وقال بعضهم : ما يغنى عنك ما جمعت من علم العلماء وأنت تجرى فى العمل مجرى السفهاء .

وقيل : اكثركم علماً اشدكم خوفاً .

وقال النبي (ص) : العلم علمان علم باللسان وهو الحجة عليك وعلم بالقلب وهو النافع لك وليس بالتحلى ولا بالتمنى ولكنه ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

وقيل فى قوله تعالى : (فنبذوه وراء ظهورهم) قال تركوا العمل به .

وقال النبي (ص) : مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل غيث أصاب الأرض فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت العشب والكلاء الكثير وكانت منها أخاديد ، امسك الماء فانتفع به الناس شربوا منها وزرعوا وسقوا وكانت منها اخرى إنما هى قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت الكلاء .

وقال «ع» : لا تكون مسلماً حتى يسلم الناس من يدك ولسانك ، ولا تكون عالماً حتى تكون بالعلم عاملا ، ولا تكون عابداً حتى تكون ورعا ؛ ولا تكون ورعا حتى تكون زاهداً ؛ أطل الصمت واكثر الفكر وأقل الضحك .

وقيل : أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان : رجل نظر الى ماله فى ميزان غيره سعد هو به وشقى ذلك به ؛ ورجل نظر الى علمه فى ميزان غيره سعد هو بالعمل وشقى ذلك بجمعه .

وقال (ص) : رأيت ليلة اسرى بي قوماً تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت ردت فقلت يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال خطباء امتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون .

وقال بعضهم : العالم طبيب هذه الامة والمال الداء فاذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يقع الثقة به .

وقال عليه‌السلام : لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ولا لتصرفوا به وجوه الناس اليكم ، فمن فعل ذلك فهو فى النار ولكن تعلموه لله وللدار الآخرة .

وقال بعضهم : المؤمن فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس فى عزها ؛ لأهلها حال وله حال ؛ قد أهمته نفسه ؛ الناس منه فى راحة ونفسه منه فى شغل .

وقيل : جاء رجل الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال له : إن فلاناً جاري يؤذيني فقال : اصبر على أذاه وكف أذاك عنه فما لبث يسيراً أن جاء فقال له : يا نبي الله إن جاري ذاك مات فقال : كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً إنك لو رأيته فى قبره لبكيت عليه طول عمرك .

وقيل : إن سلمان الفارسى رضى الله عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه أتاه سعد يعوده فقال : كيف تجدك يا أبا عبد الله ؟ فبكي فقال ما يبكيك ؟ فقال والله ما

أبكي حرصاً على الدنيا ولا حباً لها ولكن رسول الله (ص) عهد الينا عهداً فقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب فأخشى ان يكون قدجاوزنا أمره وهذه الأساود حولي وليس حوله إلا مطهرة وإجانة وجفنة .

وقال ثوبان : قلت يا نبي الله ما يكفيني من الدنيا قال : ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن كان لك بيت يظلك فبخ بخ ، وإن كان لك دابة تركبها فذاك وأنت مسؤل عما سوى ذلك .

وقال صلى الله عليه وآله : ما فوق الإزار وخف الحر وظل الحائط وجرة الماء فضل يحاسب عليه يوم القيامة .

عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : إن سرك اللحوق بي فاياك ومخالطة الأغنياء ولا تجمعي طعاماً لشهر ولا تستبدلي ثوباً حتى ترقعيه .

قال بعضهم : المؤمن يتزود والكافر يتمتع .

وقال : يابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ؛ وصاحب الناس بما تحب أن يصاحبوك تكن منصفاً إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جمعهم بوراً ومساكنهم قبوراً ، يابن آدم إنك مرتهن بعملك المعروض على ربك لخذ بما في يديك لما بين يديك فان الموت يأتيك ؛ يابن آدم طأ الأرض بقدميك فانها عن قليل قبرك ، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك .

وذكر الفقهاء لبعضهم فقال : إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بالدين المتمسك بالإسلام ،

وقال بعضهم : أعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً .

من كلام رسول الله (ص) : ألا رب نفس جائعة عارية في الدنيا ؛ طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا ، جائعة عارية في الآخرة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم ، ألا رب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلا .

وقال الحسن البصري : لقد أدركت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم وإنهم كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم على سيئاتكم

أن توبقكم ، كانوا إذا جنهم الليل قياماً على أطرافهم يفترشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون الذى خلقهم فى فكاك رقابهم إذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم وإذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها وسألوا الله أن يقبلها ، والله ما سلموا مع ذلك من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ليجئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كأمثال الجبال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار فقيل : يا نبي الله أمصلون ؟ قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه.

وقال : أشد ما أخاف على امتى ثلاث : زلة العالم ، وجدال منافق أو ذنب يقطع رقابهم ، إن هذين الحجرين قد أهلكا من كان قبلكم وإنهما مهلكاكم ، فانظروا كيف تعملون .

سمع بعضهم حازم بن حزيمة يقول فى خطبته : إن يوماً أسكر الكبار وشيب الصغار ليوم عسير ، شره مستطير فقال بعضهم : كلمة حق من جوف خرب ، ثم أخرج رقعة فكتبها .

وقال الحسن : بع دنياك بآخرتك تربحهما ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما اللبث ها هنا قليل والبقاء هناك طويل وقد أسرع خياركم فما ينتظرون إلا المعاينة فكأن قد ، هيهات هيهات قد ذهبت الأعمار وبقيت الأعمال قلائد فى أعناق الرجال فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حيوة إنه والله ما من امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الامم والساعة تسوقكم وإنما ينتظر أولكم أنه يلحق به آخركم انه من رأى محمداً (ص) فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة إنما نصب له علماً فشمر اليه فالنجا النجا ، على ما تفرحون اى ورب الكعبة ان الله بعث محمداً (ص) برسالته وأنزل عليه كتابه ووضعه من الأرض فى وسطها ثم آتاه منها قوتاً وبلغة ثم قال عز وجل : لقد كان لكم فى رسول الله اسوة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضى له ربه فأبعدهم الله وأسحقهم فرحم الله عبداً نظر فتفكر ، واعتبر فأبصر وصبر انه لن يكره لقاء الله إلا مقيم على عصيانه .

وكان إذا قرء الهيكم التكاثر قال عمن ألهيكم ؟ عن دار الخلود وجنة لا تبيد ، هذا والله فضح القوم وهتك الستر وأبدى العورات ، تنفق مثل دينك فى شهوتك وتمنع فى

حق الله درهما ستطلع يا لكع .

قال أبو الدرداء سمعت رسول الله (ص) يقول : ان لله من ورائكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون .

قيل : دخل رجل على سلمان فلم يجد فى بيته إلا سيفاً ومصحفاً ، فقال له : ما فى بيتك إلا ما أرى ، قال : ان أمامنا عقبة كؤوداً فإنا قد قدمنا متاعاً الى المنزل أولا فأولا .

وقال : وقع حريق بالمدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من البلد وقال : هكذا ينجو المخفون .

روى عطا : أن رجلا دخل على ابن عباس رضى الله عنه وبين يديه المصحف وهو يبكى وقد أتى على قوله سبحانه وتعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فقال ابن عباس قد علمت ان الله أهلك الذين أخذوا الحيتان وأنجى الذين نهوهم ولا أدرى ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يوافقوا المعصية وهى حالنا .

ومن كلام أمير المؤمنين : أيها الناس إنما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم فانه لن يستقبل أحدكم يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله وإن أمس موعظة واليوم غنيمة وغداً لا يدرى من أهله فاستصلحوا ما تقدمون عليه وراقبوا ما ترجعون اليه أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها خلقتم وإلى غيرها ندبتم إنه لا قوى أقوى من الخالق ولا ضعيف أضعف من المخلوق ولا مهرب من الله إلا اليه فكيف يهرب من يتقلب فى يدى طالبه وكل نفس ذائقة الموت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تغتروا بالله فان الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة .

قال بعضهم : من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد على الدنيا حرصاً لم تزدد الدنيا منه إلا بعداً ومن الله إلا بغضاً .

وقال : الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف اكله غير منقوص ما قدر له ولا زائد على رزقه ، فعلام التهافت فى النار .

وقال : يابن آدم ما يضرك ما فاتك من الدنيا وأصابك من شدائدها إذا رزقت خير الآخرة وما ينفعك ما أصبت من الدنيا ونالك من لذاتها إذا حرمت خير الآخرة .

وقال : من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها إن المؤمن ليس بصاحب لهو ولا غفله إنما دينه التفكر فيما له وعليه ، وفي ذلك ما يشغله عما فيه الناس من خوضهم .

وقيل في قوله تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود) قال : هو الذي يستر النعمة ويشكو البلية .

وقال : ضرب ابن آدم بالمرض والحاجة والموت وهو مع ذلك كله وثاب .

داود بن سرحان قال سألت أبا عبد الله «ع» عن الغيبة قال : هو أن تقول في أخيك في دينه ما لم يفعل وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد .

وعنه «ع» قال : من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ولهم عذاب أليم .

عن النبي (ص) انه قال إياك وما يسوء الاذن .

عن علي «ع» في قوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا)قال لا تنس صحتك وقوتك ونشاطك وشبابك وغناك ان تطلب به الآخرة .

وقال الحسن في قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) قال : يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة .

أبو العتاهية :

تدر في الحلب ثم ترمحه ... تعتق بالفارس ثم تطرحه

مفسدة لكل شيء تصلحه

بعضهم :

ما عذر من نعم أثوابه ... وجسمه مستهدم يخرب

يبكي على الذاهب من ماله ... وإنما يبقى الذي يذهب

بعضهم : إن عمراً قصيراً يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم على صاحبه .

وكان عيسى «ع» يقول اذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا باخوانهم الماضين .

وكان يقول : يا دار تخربين ويفنى سكانك ، ويا نفس اعملي ترزق ؛ ويا جسد انصب تسترح .

من بعض كلام أمير المؤمنين «ع» ان مع كل اكلة غصص ومع كل شربة شرقولن تنال نعمة إلا بفراق اخرى .

قال بعضهم : مررت بخرابة ومعى صاحب فقال ناد أين أهلك ؟ فناديت فقالت ذهبوا وبقيت الأعمال .

قال بعضهم : مررت بسويقة عبد الوهاب وقد خربت وإذا عــلى حائط منها مكتوب هذه الأبيات :

هذى منازل أقوام عهدتهم ... فى خفض عيش وعز ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... الى القبور فلا عين ولا أثر

قال بعضهم : اجتزت بفناء خربة كانت دار الفقهاء فأدخلت رأسى فى الخراب وقلت شعراً :

ناد رب الدار ذا المال الذى ... جمع الدنيا بحرص ما فعل

فأجابنى هاتف من الخربة :

كان فى دار سواها داره ... عللته بالمنى حتى انتقل

مر بعضهم برجل عليه أطمار رثة قد جمع عظاماً وهى بين يديه يقلبها ، فقال له ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال وشفوف الجسم فى هذه الفلاة وشحوب اللون والإنفراد فقال الرجل : أما ما ترى من تغير حالى ونحول جسمى فانى على جناح سفر وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ، ثم يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى بين أطباق الثرى فلو تركت بذلك مع خفائه وضيقه ووحشته وتقطع أحشائى فيه وارتعاء خشاش الأرض فى لحمى وعصبى وعظامى حتى أعود رفاتاً وكان للبلاء انقضاء وللشقاء نهاية لنسيت لكننى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد الى أهوال مواقف الجزاء ثم لا أدرى الى أى دار يؤمر بى فبأى عيش يلتذ من يكون الى هذا مصيره وعاقبته .

أنشد الشعبي عبد الملك بن مروان :

إذا الرجال كبرت أولادها ... وجعلت أوصابها تعتادها

واضطربت من كبر أعضادها فهى زروع قد دنى حصادها

قيل : دخل أبو الهذيل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ان أرض دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك وسوقة دارسة آثارهم عافية ديارهم ؛ فالسعيد من وعظ بغيره .

قيل : خطب المأمون فى بعض الجهات فوقعت ذبابة على موق عينه فطردها ثم عادت فطردها حتى قطعت عليه خطبته فلما فرغ من الصلوة بعث الى بعض العلماء فقال لم خلق الله الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة قال صدقت .

بعضهم :

يا ذوى الأوجه الحسان المصونات وأجسامها الغضاض الرطاب

اكثروا من نعيمها أو أقلوا سوف تهدونها لقعر التراب

قد نعتك الأيام نعياً صحيحاً بفراق الاخوان والأصحاب

قال رسول الله (ص) : مهلا عن معصيه الله فان الله شديد العقاب لو لا عبادركع ورجال خشع وبهائم رتع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صباً .

وقال رسول الله (ص) : اكرموا الضعفاء فانما ترزقون بضعفائكم .

وقال «ع» : لا يغرنكم من الله طول النسية وحسن التقاضى فان آخذه أليم شديد إن لله فى كل نعمة حقاً من أداه زاده الله فيها ومن قصر فيه سلبه الله إياها فليراكم الله من النقمة وجلين كما يراكم بالنعمة فرحين .

بعضهم : ليس أحد من العباد إلا ولله الحجة عليه أما مهمل لطاعته أو مرتكب لمعصيته أو مقصر فى شكره .

قال رجل لبعضهم : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت والله فى غفلة من الموت مع ذنوب قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم فى عمرى وقادم على هول لا أدرى على ما اقتحم منه ثم بكى .

عن بعضهم :

ذهبت جدتى بطاعة نفسى فتذكرت طاعة الله نضوا

البحترى :

لا تأسفن من الدنيا على أمل فليس باقيه إلا مثل ماضيه

وافرح اذا لم تنل شيئاً تحاسبه ... واحزن على صالح لم تجتهد فيه

قال وهب : لله ملك ينادى فى كل ليلة يا أبناء الستين عدوا انفسكم فى الموتى .

قال بعضهم : يوشك من صار الى منزل ستين سنة ان يبلغ مقصده فيحط رحله ، ويريح راحلته ، وأنشد :

تزود من الدنيا فانك راحل ... وبادر فان الموت لا شك نازل

وإن امرءاً قدعاش خمسين حجة ... ولم يتزود للمعـــاد لجاهل

قيل فى قوله تعالى : (إنما نعد لهم عداً) قال : الأنفاس نخسر حيوته من أنفقها فى غير حقها .

بعضهم :

لهفى عـــلى عمر ضيعت أوله ... وغال آخره الأسقام والهرم

كم أقرع السن عندالموت من ندم ... وأين يبلغ قرع السن والندم

هلا انتهيت ووجه العمر مقتبل ... والنفس فى جدة والعزم معتزم

وقيل لشيخ من العباد ما بقى منك مما تحب له الحيوة فقال البكاء على الذنوب .

قيل : مرض الربيع بن خيثم فقيل له : ألا تداوى فقال : إن عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم أدواء وأوجاع وأطباء فلا الناعت بقى ولا المنعوت له .

قيل : جاء رجل الى النبى (ص) فقال : يا رسول الله إنى أذنبت ذنباً فقال : استغفر الله قال إنى أتوب ثم أعود قال كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير .

عن رسول الله (ص) قال : ما من عبد أذنب ذنباً فقام وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه إلا كان حقيقاً على الله أن يغفر له لأنه يقول ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

بعضهم : لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعته .

قيل أوحى الله تعالى الى داود اتق أن آخذك على غرة وتلقانى بلا حجة .

دخل بعضهم على عبد الملك فقال عظنى فقـال : هل أنت على استعداد لحلول الموت ان أتاك قال : لا ، قال : فهل أنت مجمع على التحول عن هذه الحالة الى حالة ترضاها قال : لا ؛ قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب إن استقلت تقـال قال لا ،

قال : فهل تأمن الموت ان يأتيك على غرة قال : لا ، قال : ما رأيت مثل هـــذه الخصال رضى بها عاقل .

وقال النبي (ص) ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية .

وقال (ص) : التائب من الذنب كن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه وإن الرجل اذا قال استغفرك وأتوب اليك ثم عاد فقالها ثم عاد ثلاث مرات كتب فى الرابعة من الكذابين .

وقال بعضهم : كن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصيائك ، كيف تلومهم إن ضيعوا وصيتك وقد ضيعتها فى حيوتك .

بعضهم :

تمتع إنما الدنيا متاع — وإن دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حى — أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصى اليه — فقصر وصية المرء الضياع
وما لى لم املك ذاك غيرى — وأوصيه به لو لا الخداع

بعضهم : انتبه أيها الإنسان من رقدتك وأفق من سكرتك واعمل فى مهلك قبل شغلك وقبل نزول الموت بك خذ مما فى يديك لما بين يديك فان بين يديك عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا كل مخف قد أحسن الإستعداد لها وهنالك يوجل كل مثقل مفرط .

فى قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) قال : أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

قال رسول الله (ص) لرجل يوصيه : اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وانظر العمل الذى يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فخذه الساعة .

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه : أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث ، أضحكنى غافل وليس بمغفول عنه ، ومؤمل الدنيـــا والموت فى طلبه ، وضاحك ملأ فيه ولا يدرى متى يومه ؛ وأبكانى فراق الأحبة وهول المطلع والوقوف بين يدى الله لا أدرى أساخط أم راض .

قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وآله : ماتت فلانة فاستراحت ، فغضب وقال

إنما استراح من غفر له .

قال الأعمش : كنا نشيع الجنائز فما ندرى من نعزى من حزن القوم وإقبالهم على انفسهم .

قال رسول الله (ص) : اذا حمل عدو الله الى قبره نادى من تبعه يا اخوتاه احذروا مثل ما وقعت فيه انى لأشكو اليكم دنياً غرتنى حتى اذا اطمأننت اليها صرعتنى وأشكو اليكم أخلاء الهوى سرونى حتى اذا ساعدتهم تبرؤوا منى وخذلونى ؛ وأشكو اليكم أولاداً آثرتهم على نفسى فأسلمونى ؛ وأشكو اليكم مالا منعت منه حق الله تعالى فعاد وبالا ونفعه لغيرى ، وأشكو اليكم طول الثواء فى قبر ينادى أنا بيت الوحشة وبيت الظلمة ؛ يا اخوتاه فاجتنبوا مثل ما حل بى واحذروا مثل ما لقيت ؛ يا طول ثبوراه ما لى من شفيع يطاع ولا صديق حميم ؛ يا عظيم حسرتاه لو أن لى كرة فأكون من المؤمنين .

وأنشد بعضهم شعراً :

وصف الطبيب دواءه　　فهم بذاك يعالجونه
يرجون صحة جسمه　　هيهات عما يرتجونه

كان بعضهم يقول : محلة الأموات أعظم العظات فزوروا القبور واعتبروا بالنشور.

البراء بن عازب : بينا نحن مع رسول الله (ص) إذ بصر بجماعة على قبر يحفرونه فبدر اليهم مسرعاً حتى وفد عليهم ثم بكى حتى بل ثوبه والثرى ثم التفت الينا وقال : يا اخوتاه لمثل هذا اليوم أعدوا .

كان يقال لا شىء أوعظ من قبر ولا صاحب آنس من كتاب .

وجد على قبر مكتوب يا من أبطره الغنى وأسكرته شهوات الدنيا استعدوا للسفرة العظمى فقد دنى نزولكم على أهل البلى .

كتب بعضهم الى ملك يعظه أيها العبد لا تتجبر ولا تتعد قدرك ان الموت آتيك وإن طال عمرك ، وإن الحساب أمامك وانك متروك مدة ومأخوذ بغتة أحب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيراً تجده محضراً ، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك يوم النشور ؛ واعتبر بمن كان قبلك ممن ادخر الأموال وأعد الرجال فلا يستطيع أن يفتدى به الموت لما نزل به .

قيل مر النبي (ص) بقبر دفن فيه بالأمس إنسان وأهله يبكون فقال لركعتان خفيفتان مما تحتقرون أحب الى صاحب هذا القبر من دنياكم كلها .

فى قوله تعالى : يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال : هما نفختا الصور ، الاولى تميت الأحياء والأخرى تحيي الموتى ، وأما الثالثة فتشخصهم من أجداثهم فاذا هم قيام ينظرون يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : سبحانك ما لبثنا إلا قليلا .

قال رسول الله (ص) : أنا آخذ بحجزكم أقول اتقوا الله الحدود اتقوا النار فاذا مت تركتكم ، وأنا فرطكم على الحوض فمن تزود فقد أفلح .

وقال «ع» يقول الله تعالى : وعزتى لا يبكى عبدى من خوف عقابى فى الدنيا إلا أضحكت سنه بعفوى فى الآخرة .

وقال «ع» : نعوذ بالله من وادى الحزن قيل وما هو يا رسول الله ؟ قال واد فى جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين .

وقال «ع» يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملأ الأرض ذهباً أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له كذبت قد سئلت ما هو أهون عليك من هذا فأبيت .

وقال «ع» : يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيغمس فى النار غمسة فيقال له هل رأيت نعمة قط فيقول لا فيؤتى بأشد المؤمنين بؤساً فى الدنيا فيقال اغمسوه فى الجنة غمسة فيقال له هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول لا .

قال بعضهم : اخفوا لله عملا وأخفى لهم ثواباً فلما قدموا عليه قرت تلك الأعين .

وقال النبي (ص) : لموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها .

وعنه «ع» قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ، والذى نفسى بيده لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه .

وقال «ع» : ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوجه الله من الحور العين : رجل ائتمن على أمانة خفية شهية فأداها مخافة من الله عز وجل ، ورجل عفى عن قاتله ورجل قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فى دبر كل صلاة .

وقال أمير المؤمنين «ع» : لقد اصبحنا فى زمان اتخذ اكثر أهله الغدر كسباً

والخيانة حسن حيلة والمكر لطف عقل ، وقد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله فيدعها من بعد قدرة وينتهزها من لا بصيرة له فى الدين .

قال رسول الله (ص) : ما منع مال من حقه إلا ذهب فى الباطل أضعافه .

وقال (ص) : قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما كسبتم ومما اخرجنا لكم ، إن أحدهم يرفع يديه الى السماء ويقول : يا رب يا رب ومطعمه من حرام ومكسبه من حرام وغذى من حرام فأنى يستجاب لهذا وأى عمل يقبل لهذا وهو ينفق فيه من غير حل .

أبصر ابو هريرة رجلا يعظ رجلا وآخر يقول دعه فانه لا يضر إلا نفسه ؛ فقال ابو هريرة كذبت والذى نفسى بيده انه ليضر غيره حتى ان الحيات لتموت فى وكرها بظلم الظالم هكذا اخبرنى رسول الله (ص) .

وقال (ص) : ليس منا من غش مسلماً أو غره أو ماكره .

وقال (ص) : من تزوج بصداق ينوى ان لا يؤديه فهو زان ؛ ومن استدان ديناً ينوى ان لا يقضيه فهو سارق .

وقال الأحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك وانتقامه منك وذهاب ما ظلمتهم فيه من يدك وبقاء وزره .

وكان بعضهم يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقاً على الله أن يزيلها عنه وأنشد :

أعارك ماله لتقوم فيه ... بواجبه وتقضى بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن ... قويت على معاصيه برزقه

قال رسول الله (ص) أول ثلاثة يدخلون الجنة : الشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير مستعفف . وأول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فيه ، وفقير فجور .

وقال : من استرعى رعية فغشها حرم الله عليه الجنة .

وقال : أخوف ما أخاف على امتى زلات العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل .

وقال ابن عباس : نحدث بكل ما نسمع منك ؟ قال نعم إلا ان تحدث قوماً حديثاً لا تضبطه عقولهم فيكون على بعضهم فتنة .

وقال الحسن وقد اكتنفه قوم من أصحابه وهو يبكي : لو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئاً مما كانوا عليه إلا قبلتكم هذه ، هلك الناس لا قول ولا فعل ، هلك الناس لا قول ولا صبر ، أرى أجساماً ولا أرى عقولا أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً ، إن سألت أحدهم هل تؤمن بيوم الحساب قال : نعم ، كذب ومالك يوم الدين إن من أخلاق المؤمن إيماناً في يقين وعلماً في عمل وقصداً في عبادة وإعطاء السائل ؛ في الزلازل وقور في الرخاء شكور لا يجمح به الغضب ولا يغلبه الشح .

وقال أمير المؤمنين «ع» : كيف تكون مسلماً ولا يسلم الناس منك ، وكيف تكون مؤمناً ولا تأمنك الناس وكيف تكون متقياً والناس يتقون أذاك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشى أبوابهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الحوض .

وقال عليه السلام لحذيفة : يا حذيفة كيف أنت إذا كانت امراء إن أطعتهم أكفروك ، وإن عصيتهم أهلكوك ، فقال : كيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : جاهدهم إن قويت واهرب منهم إن ضعفت .

وقال صلى الله عليه وآله : صنفان من امتي اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة : الامراء والفقهاء .

وقال بعضهم : خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما ترك الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ثم تلا قوله تعالى : ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي .

قال بعضهم : عالجت العبادة فلم أر شيئاً أشد من الصمت .

عن النبي (ص) قال : ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم ؛ القائم وإنه ليكتب جباراً ولا يملك إلا أهله .

قيل جلس الأحنف مع مصعب بن الزبير فمد مصعب رجليه فنحاهما الأحنف فقال العجب لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين .

وقال النبي (ص) : كرم الرجل دينه ، وشرفه عقله ، وحسبه خلقه ، ان الله يسئلكم يوم القيامة عن أعمالكم وما كسبتم لا عن أحسابكم وأنسابكم .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

وقال بعضهم : لا يبلغ عبد ذرى الإسلام حتى يكون التواضع أحب اليه من التماس الشرف ، وما قل من الدنيا أحب اليه مما كثر ، ويكون من أحب وأبغض عنده فى الحق سواء ، ويحكم للناس بما يحكم لنفسه .

وعن النبي (ص) انه قال ليس شيء يباعدكم من النار ويقربكم من الجنة إلا وقد ذكرته لكم ؛ إن روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ألا فأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته .

اتى كعب عبد الله بن سلام فقال من أرباب العلم ؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم من قلوب العلماء ؟ قال الطمع والشره ، يقول الله فى التوراة ؛ ان القلوب المتعلقة بحب الدنيا محجوبة العقول عنى .

وقال النبي (ص) ان من السرف ان تأكل كلما اشتهيت .

قال عمران بن حصين نهانا رسول الله (ص) عن اجابة طعام الفاسقين .

قال أنس ؛ لم يكن شخص اكرم على الله من رسول الله (ص) كنا اذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته ذلك .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ لئن يحتطب الرجل على ظهره فيبيعه ويستغنى به ويتصدق بفضله خير من ان يسأل رجلا آتاه الله من فضله فيعطيه أو يمنعه ، ان اليد العليا خير من اليد السفلى .

وقال بعضهم أهدى لى رسول الله(ص) شاة فرددتها فقال لم رددتها ؟ فقلت سمعتك تقول خيركم من لم يقبل من الناس شيئاً فقال انما ذلك فيما يكون عن مسئلة وأما ما آتاك الله من غير مسئلة فانما هو رزق ساق الله اليك .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله من قل طعمه صح بدنه ، وصفا قلبه ، ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه .

قال (ص) ما زين الله رجلا بزينة خير من عفاف بطنه .

وكان عيسى « ع » يقول يابن آدم الضعيف اتق ربك واتق طمعك ، وكن فى

الدنيا ضعيفاً وعن شهواتك عفيفاً ، عود جسمك الصبر وقلبك الفكر ، ولا تحبس لغد رزقاً فانها خطيئة عليك ، وأكثر حمد الله على الفقر فان من العصمة أن لا تقدر على ما تريد .

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعائشة : أحسنى جوار النعم فانها ما نفرت عن قوم فكادت ترجع اليهم .

وقالت ما اجتمع عنده إدامان إلا أكل احدهما وتصدق بالآخر .

قيل خطب الناس رسول الله (ص) يوماً وعليه عباءة شامية فقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وإن صاحب الدرهمين أطول حساباً من صاحب الدرهم .

وقال «ع» : ما عال من اقتصد ، والقناعة مال لا تنفد .

وعن بعضهم فى قوله تعالى : (ولنحيينه حيوة طيبة) ، رزقه القناعة ولا أحوجه الى أحد .

وقال عيسى «ع» : النوم على الحصير وأكل خبز الشعير فى طلب الفردوس يسير .

دخل رسول الله (ص) : على فاطمة وهى تبكى وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الأبل فلما رآها بكى وقال يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا اليوم لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

قيل بينما النبي (ص) والناس فى المسجد ينتظرون بلالا أن يأتى فيؤذن إذ أتى بلال فقال له النبي (ص) : ما حبسك يا بلال ؟ فقال إنى اجتزت بفاطمة وهى تطحن واضعة إبنها الحسن عندها وهو يبكى فقلت لها : أيما أحب اليك إن شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحا فقالت : أنا أرفق بابنى فأخذت الرحا فطحنت فذاك الذى حبسنى فقال النبي (ص) : رحمتها رحمك الله .

وقيل دخل النبي (ص) على فاطمة وهى تطحن مع على «ع» فقال النبي (ص) : لأيكما أعقب ، فقال على «ع» : لفاطمة فانها قد أعيت فقامت فاطمة فطحن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مع على لفاطمة .

قيل كان عبد الله بن الحسن يقول لبنيه اذا قحطوا يا بنى اصبروا فانما هى غدوة أو روحة حتى يأتى الله بالفرج .

قيل للقمان عليه‌السلام : ألست عبد آل فلان قال : بلى ، قيل : فما بلغ

بك ما نرى ؟ قال : صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وغض بصري وكف لساني وعفة طعمتي ؛ فمن نقص عن هذا فهو دوني ، ومن زاد عليه فهو فوق ، ومن عمله فهو مثلي .

وقال يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة .

وقال : يا بني الشر لا يطفى بالشر كالنار لا تطفى بالنار ؛ ولكنه يطفى بالخير ؛ كالنار تطفى بالماء .

يا بني لا تشمت بالموت ولا تسخر بالمبتلى ولا تمنع المعروف .

يا بني كن أميناً تعش غنياً .

يا بني إنك سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وأنت كل يوم الى ما استقبلت أسرع منك وأدنى الى ما استدبرت .

يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة فاذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها .

يا بني ان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير .

يا بني : لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك ؛ واذا دعتك القدرة الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك ، يا بني تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت .

قال موسى «ع» : أي رب أي خلقك أعظم ذنباً قال : الذي يتهمني قال يارب وهل يتهمك أحد ؟ قال : نعم ياموسى ، الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي ، ولا يشكر نعمائي ولا يصبر على بلائي .

وكان من دعائه «ع» اللهم خر لي واختر لي .

ومما أوصى به رسول الله (ص) معاذ بن جبل : اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح ، وأنهاك أن تسب مسلماً أو تكذب صادقاً أو تطيع آثماً أو تعصي إماماً عالماً .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي بسبع خصال : حب المساكين والدنو منهم ؛ وهجر الأغنياء ، وأن أصل رحمي وإن جفاني ، وأن لا أتكلم بغير الحق ؛ وأن

لا أخاف فى الله لومة لائم ؛ وأن لا أنظر الى من هو فوقى وأنظر الى ما هو دونى ، وأن اكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

بعضهم : فان الذى أرسل الحيا أنبت الكلأ ثم قسم لكل فم بقلة ومن الماء جرعة وإن لكل مرعى راعياً ولو أمات الناس الداء لأحياهم الدواء .

وقال اكثم بن صيفى لما حضرته الوفاة : يا بنى تميم لا يفوتكم وعظى إن فاتكم الدهر بنفسى إن بين حيزومى بحراً من الكلام مغيضه أسماعكم ومغاره قلوبكم فتلقوه بأسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا عواقبه إن الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ، ومن جهة التوانى وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور رشداً والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ؛ ومصارع الألباب تحت ظلال الطمع ، وعلى الإعتبار طريق الرشاد ، ومن سلك الجدد أمن العثار ، ومن صبر على ما يكره أدرك ما يحب .

كتب رجل الى ولده بوصية : يا بنى استعد لسفرك وتأهب لرحلتك وحول متاعك الى المنزل الذى تقيم فيه ، ولا تغتر بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا عن معادهم فندموا عند الموت شر الندم وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ، ولا الأسف على التقصير أبعدهم من شر ما وافى به المغترون بطول الأمل .

وقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ، ثم تلا : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) .

وقال : لا يزال يد الله على هذه الامة ما لم تمل قراؤهم الى امرائهم وما لم يوقر خيارهم شرارهم وما لم يعظم أبرارهم فجارهم فاذا فعلوا ذلك رفعها الله عنهم ؛ وقذف فى قلوبهم الرعب .

وسئل ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة فقال : هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون بم نفرح والموت من ورائنا والقبور أمامنا والقيامة موعدنا وعلى الله عرضنا ثم قال : يا سبحان الله عجباً لألسن واصفة فى قلوب عارفة وأعمال مخالفة .

قال رسول الله (ص) : من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الإسلام ؛ ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله (ص) .

قال بعضهم : من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله .

قال هشام بن بشر لعمرو بن عبيد : صف لى الحسن فقال : كان اذا أقبل فكأنه قد جاء من دفن امه وكأن زفير جهنم فى اذنه وكأنه قد قعد قعود الأسير لضرب عنقه وكأنه رجع من الآخرة فهو يخبر عما رأى ، وكأن النار لم تخلق إلا له ، وما رأيته يتبسم إلا أتبعه بعبرة .

وقال بعضهم : العلم يوجب العمل والمعرفة توجب الخوف والرجاء ثمرة اليقين والخوف ثمرة المعرفة ، ومن طمع فى الجنة اجتهد فى الوصول اليها ؛ ومن خاف من النار اجتهد فى الهرب منها .

وقال بعضهم : العمل دليل الإعتقاد ، لو وجدنا رجلا يستدبر مكة ذاهباً ثم زعم أنه يريد الحج لم نصدقه ولو وجدناه يؤمها ثم زعم أنه لا يريدها لم نصدقه .

قال شداد بن أوس دخلت على رسول الله (ص) فرأيت فى وجهه ما سائنى فقلت ما الذى أرى بك ؟ فقال : أخاف على امتى الشرك ، فقلت : أيشركون من بعدك ؟ فقال : أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ، ولكنهم يراؤون بأعمالهم والرياء هو الشرك ، كلا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

وقال «ع» : يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب فيقول الله الملائكة : القوا هذا واقبلوا هذا فيقولون : وعزتك وجلالك ما علمنا إلا خيراً فيقول : نعم ولكن هذا عمل لغيرى ولا أقبل إلا ما ابتغى به وجهى .

وقال «ع» : لا تقعدوا إلا الى عالم يدعوكم من ثلاث الى ثلاث : من الكبر الى التواضع ، ومن المداهنة الى المناصحة ؛ ومن الجهل الى العلم .

وقال «ع» يقول الله تعالى : أنا خير شريك ومن أشرك معى شريكا فى عمله فهو لشريكى دونى ، إنى لا أقبل إلا ما اخلص لى .

وقال «ع» : يؤتى بناس يوم القيامة فى أعظم نكال فيقول الله تعالى: إنكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين .

وقال «ع» : إذا مدح الفاسق اهتز لذلك العرش وغضب الرب .

وقال بعضهم : بئس العبد عبد يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يتخشع لتحسب عنده أمانة وإنما يتخشع للخيانة ؛ ينهى ولا ينتهي ؛ يأمر ولا يفعل ؛ إن اعطى قتر وإن منع لم يعذر .

وكان بعضهم : إذا سمع بالرجل حسن حال قال : هل يحترف ؟ فان قيل : لا سقط من عينه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

وقال بعضهم : احترفوا حتى لا تحتاجوا الى الناس .

وقال ابن عباس : ما يأتي على الناس زمان إلا أماتوا فيه سنة وأحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيي البدع .

قال رسول الله (ص) : ما من قوم جلسوا يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله عنده في الملأ الأعلى .

وقال (ص) : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر .

وسئل ابن عباس رضي الله عنه : أي الأعمال أفضل ؟ قال : ولذكر الله أكبر ؛ إنه ما جلست جماعة في بيت من بيوت الله يذكرون ربهم ويعظمونه إلا كانوا أضياف الله أظلتهم الملائكة وتغشاهم الرحمة .

وقال «ع» : من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه .

وقيل لبعضهم : تركت أسواق الناس ومجالس الاخوان وتخليت ؟ فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الإعتزال فيما هناك عافية .

وقال آخر : خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا ستر لي عورة ولا أمنته اذا غضب وما وجدت فيهم إلا من يركب هواه .

وقال النبي (ص) : عليكم بالعزلة فانها عبادة .

قال بعضهم : حمل بعض الجبارين الى رجل صالح مالا فلم يقبله منه قال أكره أن

يقع لهم فى قلبي مودة إنى لألق الرجل فأبغضه فيقول لى مرحباً فيلين له قلبي ؛ فكيف وآكل ثريدهم وأطأ بساطهم .

وقيل : إن النبي (ص) قال : اللهم لا تجعل لفاسق ولا فاجر عندى براً ولا نعمة فانى وجدت فيما أوحيته : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله .

قال بعض الحكماء : العبادة عشرة أجزاء ، تسعة فى الصمت وواحدة فى العزلة ، فأردت الصمت فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فجمعت لى التسعة .

وقال آخر : لا شيء أوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا أسلم من الوحدة.

وقال آخر : إنما تطلب العلم لتهرب به من الدنيا لا لتطلب به الدنيا .

وقال آخر : إن أكرم الناس من لم تذله المطامع ولم يرغب فى الصنائع .

وقيل لآخر: ماهذه الكآبة والحزن الذى بك؟ قال : رحمة للخلق من طول غفلتهم .

وكان عيسى «ع» يقول : يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم .

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها .

وقال بعضهم : يابن آدم من مثلك ؟ خلى بينك وبين الماء والمحراب متى ماشئت أن تدخل على ربك دخلت ليس بينك وبينه حاجب ولا بواب تقف بين يديه فتشكو فاقتك وتعرض عليه حاجتك .

وقال بعضهم : كنت أبيت مع النبي (ص) فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت أسألك مرافقتك فى الجنة فقال أو غير ذلك ؟ فقلت ذلك مراراً فقال : فأعنى على نفسك بكثرة السجود والزهد فى الدنيا .

وقال إن الرجلين ليكونان فى صلاة واحدة وبينهما من الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن يكون أحدهما مقبلا على الله والآخر ساه غافل .

وقال بعضهم فى قوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) قال طول الركوع وكثرة الخشوع وخفض الجناح وغض البصر وحسن التضرع ولطف المسألة وسكون الجوارح .

وقال «ع» : استعينوا بطعام السحر على صوم النهار ، وبقيلولة النهار على قيام

الليل ، وإن صاحب النوم يجيء يوم القيامة مفلساً ، وما نام أحد طول ليله إلا بال الشيطان فى اذنه .

وقال عبد الله بن مسعود : ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون ؛ وببكائه إذا الناس يضحكون ؛ وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وبصمته إذا الناس يخوضون .

عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» فى قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته، قال: يرتلون آياته ويتفهمون معانيه ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخشون عذابه ويتمثلون قصصه ويعتبرون أمثاله ويأتون أوامره ويجتنبون نواهيه ؛ ما هو والله بحفظ آياته وسرد حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه ؛ حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده وإنما هو تدبر آياته يقول الله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) .

وقال بعضهم : ذهبت المعرفة وبقيت الجهالة ما أرى إلا مترفاً صاحب دنيا ، لها يغضب وبها يرضى ولها يسخط وعليها يقاتل ، ذهب الصالحون أسلافاً وبقيت خشارة كخشارة الشعير وحشف التمر .

قيل : إن أحق الناس بالقرآن من عمل به وإن كان لا يقرأه ، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن قرأه .

وقال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على أكسل الناس وأسرق الناس وأبخل الناس وأجفى الناس وأعجز الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم فلا يسلم عليه ، وأما أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفه ولا بلسان ، وأما أسرق الناس فالذى يسرق من صلوته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ؛ وأما أجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل على ، وأما أعجز الناس من عجز عن الدعاء .

وقال النبى (ص) : أفضل العبادة الدعاء فاذا أذن الله للعبد فى الدعاء فتح له باب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد .

وقال (ص) : إن الله ليبتلى العبد وهو يحبه ليستمع تضرعه .

وقال (ص) : ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الإجابة لأنه يقول ادعونى أستجب لكم ، وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة وهو يقول : ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

وقال (ص) : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فان الله لا يستجيب دعاء لوه .

وقال «ع» : أربع من كن فيه أمن يوم الفزع الأكبر إذا أعطى شيئاً قال : الحمد لله ، وإذا أذنب ذنباً قال : استغفر الله ، وإذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا اليه راجعون ، وإذا كانت له حاجة سأل ربه ، وإذا خاف شيئاً لجأ الى ربه .

وقال أمير المؤمنين «ع» : سادة الناس فى الدنيا الأسخياء وفى الآخرة الأتقياء .

وسئل على بن الحسين عليه السلام عن الزاهد فقال : من يتبلغ بدون قوته ، ويستعد ليوم موته .

كان بعضهم يقول : أيها الناس اعلموا أن الأمان غداً لمن وحد الله وخافه وباع نافداً بباق وقليلا بكثير ، وخوفاً بأمان ، ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وسيلحقها الباقون حتى يرث ذلك خير الوارثين ، فى كل يوم تجهزون غادياً ورائحاً ، قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه فى صدع من الأرض ، ثم تتركونه غير موسد ولا ممهد فارق الأحباب وخلع الأسلاب وسكن التراب وواجه الحساب فقيراً الى ما قدم غنياً عما ترك .

قيل : اجتاز عمر بن عبد العزيز يوماً بالمقابر فلما نظر الى القبور بكى ثم قال هذه قبور آبائنا وامهاتنا وأهلنا وجيراننا وحشدنا شاركوا أهل الدنيا فى عيشهم ولذاتهم ، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلاء فأصابت الهوام فى أبدانهم مقبلا ثم بكى حتى غشى عليه ثم أفاق وقال : والله ما أعلم أحداً أسعد ممن صار الى هذه الحفرة ممن قد أمن عذاب الله ثم قال : ألا أدلكم على أكفان لا تبلى وزاد لا ينقص قيل وما هما ؟ قال العمل الصالح وتقوى الله .

وكان يقول إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة زوالها وإدبارها فالمغرور من اغتر بها ، أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا أنهارها وأقاموا فيها أياماً يسيرة فاغتروا بصحتهم فركبوا المعاصى كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع محسودين على جمعه كانوا

فى الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة ومن خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يقصدون ؛ فنادهم إن كنت منادياً وادعهم إن كنت داعياً فاسأل غنيهم ما بقى من غناه واسأل فقيرهم ما بقى من فقره واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والألوان الناعمة ما صنع بها البلى وأثر فيها الثرى فكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية وأجسادهم متباينة . ياساكن القبر غداً مايغرك اليوم من الدنيا هل تظن أنك تستصحب دارك الفيحاء ونهرك المطرد وثمارك اليانعة وأطعمتك الحاضرة أو يحمل معك رقاق ثيابك وفاخر طيبك هيهات هيهات كأن قد نزل بك ما كنت عنه تحيد ، وكان يقول : تعلموا العلم فانه زين الغنى وعون الفقير ليس بأن يجتذب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع ؛ وقيل له يوماً : لو اتخذت حرسياً واحترست فى طعامك وشرابك كما فعل من كان قبلك فقال اللهم إن كنت تعلم أنى أخاف شيئاً دون القيامة فلا تؤمن خوفى .

وكان بعضهم يقول : العجب لمن عرف الله كيف يعصيه ؛ ولمن عرف الشيطان كيف يطيعه ؛ ولمن أيقن بالموت كيف يهنأه العيش ؛ ولمن يحقق البعث والحساب كيف يترك الطاعة .

قيل الامور ثلاثة : أمر تبين رشده فاتبعوه ؛ وأمر تبين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه الى الله .

عن رسول الله (ص) إنه قال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم ، وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ألا إن الأمر بالمعروف لا يدفع رزقاً ولا يقرب أجلا إن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم الله بالبلاء .

قيل لبعضهم : ما مالك ؟ قال : ما لان لى لا أخشى الفقر معهما : الثقة بالله ، واليأس عما فى أيدى الناس .

وقال بعضهم : كل عمل يكره الموت من أجله فدعه لا يضرك متى أتاك الموت .

قال بعضهم : لا خير فيمن يصف الطريق للمرتحلين وهو مقيم فى محلة المتحيرين .

وقال : لو لا حمق ابن آدم ما هناه العيش .

وقال : مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير قوس .

وقال مكتوب فى التوراة : خفنى إذا غضبت أرحمك إذا غضبت .

وقال إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال بعضهم : نعم الله اكثر من أن يشكرها ابن آدم إلا ما أعان الله عليه ، وذنوب ابن آدم اكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه .

الحسن البصرى : ضرب الله ابن آدم بالمرض والحاجة والموت وهو مع ذلك وثاب.

وقال فى قوله تعالى: (إن الإنسان لربه لكنود) ، هو الذى يستر النعمة و يشكو البلية.

وقال : إنما هان الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه فى الدنيا وحق سوء العذاب يوم القيامة على قوم ركبوا الهوى وتركوا المحاسبة .

وكان يقول : صاحب الدنيا بجسمك وفارقها بقلبك ولينفعك ما قد رأيت من الغير مما قد رأيت بين يديك ، وخل بين أهلها وبين ما هم فيه فانه قليل بقاؤه ومخوف وباله ، ولنزدك إعجاب أهلها بها كراهية لها وطمأنينة أهلها اليها حذراً منها ، واكدح لما خلقت له ، يابن آدم إن لك عاجلة وعاقبة فبع عاجلتك بعاقبتك يجتمع لك كلاهما .

وقال : إن قوماً يعدّون هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق يجددون ثيابهم ويخلقون ثوابهم ، وسمّوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم طعام أحدهم غصب وخادمهم سخرة يتكىء على شماله ويأكل من غير ماله يدعو بحلو بعد حامض ورطب بعد يابس حتى إذا ثقلته البطنة وبلغت منه الكظة دعا بالهاضوم ، يافقير يا مسكين تهضم دينك وتحطم مروتك ، أين مساكينك ؟ أين فقراؤك ؟ أين ذو رحمك رحم الله أقواماً كسبوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدموا ليوم فقرهم وفاقتهم .

وقال ينبغى لمن علم أن الموت مورده والساعة مشهده والوقوف بين يدى الله مصدره أن تطول فى الدنيا حسرته .

وقال يا أيها المتصدق على من رحمت ارحم من ظلمت .

وأنشد بعضهم :

أهملت نفسك فى هواك ولمتنى　　لو كنت تنصف لمت نفسك دونى
ما بال عينك لا ترى أقذاءها　　وترى الخفى من القذى بجفونى

وقال : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

بعضهم قال : مررت مع الحسن فى طريق فسمع قوماً يبكون فقال لى : أوجدوا هؤلاء ما فقدوا أم يئسوا فسكتوا ؟

وقال أصل الشر ثلاثة وفروعه ستة فالثلاثة : الحرص والحسد والفجور، والستة : حب الدنيا والرئاسة والنوم والشبع والراحة والغنى .

قيل : كان بعضهم يصير الليل نهاراً بالقيام والنهار ليلا بالصيام وقيل له لم لا تتزوج فقال : والله ما عندى مال ولا نشاط ففيم أغر امرأة مسلمة فقيل له إنك لترضى بالقليل فقال والله وأنتم أرضى بالقليل .

وقال بعضهم صحبت شيخاً فقلت يا عبد الله قف على أسألك فقال لو لا أنى مبادر لوقفت عليك ، قلت ما مبادرتك ؟ قال ابادر خروج نفسى .

وكان بعضهم إذا أصبح قال : غدا الناس الى حوائجهم وأسواقهم وأصبح لكل امرىء منهم حاجة وإن حاجتى اليك يا رب أن تغفر لى .

وقال له بعضهم : استغفر لى ، فقال : إنك تسأل من قد عجز عن نفسه ولكن أطع الله ثم ادعه يستجب لك .

وكان إذا جاءه الليل قال : من خاف البيات أدلج ، فاذا انفجر الصبح قال : عند الصباح يحمد القوم السرى .

وقال بعضهم لا ابالى بما فاتنى من الدنيا بعد ثلاث آيات من كتاب الله قوله تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) ، وقوله : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وقوله : (إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء) .

نظر بعضهم الى عبد الله بن الحسن وهو يرحل الى السفر ومعه الأثقال والآلة فقال لكل شىء من هذا فى قلبك شعبة هم قال نعم والله لأجعلن الهم هماً واحداً .

اويس القرنى قال : إن ذكر الموت لم يدع لمؤمن فى الدنيا فرحاً ، وإن علم المؤمن بحقوق الله لم يدع له من ماله فضة ولاذهباً ، وإن قيام المؤمن فى الناس بالحق لم يدع له صديقاً .

قال بعضهم : من استراح من هموم الدنيا أراحه الله من هموم الآخرة .

قال المنصور لعمرو بن عبيد وهو فى مجلسه ناولنى الدواة فلم يفعل فقال : وما فى أن يناول المسلم شيئاً قال : كرهت أن يجرى قلمك بشىء يؤثم فأكون معيناً فيه ، وقال له : السلطان سوق وإنما يجلب الى كل سوق ما ينفق فيه إن الله آتاك الدنيا فاشتر نفسك منه ببعضها .

وقال له خالد بن صفوان لم لا تأخذ شيئاً فتقضى ديناً إن كان عليك فقال لم يأخذ أحد من أحد شيئاً إلا ذل له وأنا أكره ان أذل لغير الله .

وكان الحسن يقول لقيت جماعة من أصحاب رسول الله (ص) كلهم يقول من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح ؛ والعابد بغير علم كالسالك على غير طريق فاطلبوا العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بالعلم .

وكان يقول : علامة الجزع على المصيبة ان يعمل شيئاً لم يكن يعمله أو يترك شيئاً كان يعمله .

وعزى رجلا فقال : إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك موعظة وكسبتك أجراً وإلا فصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميّتك .

وكان إذا مات فى جواره ميت سمعت من داره النحيب كما تسمع من دار الميت وإذا حضر الجنازة وجد عليه السكينة أياماً .

كان بعضهم يقول : أربع من علامات الشقاء : قسوة القلب ؛ وجمود العين ، وكثرة المنع ، وطول الأمل .

وقال : يدخل النار قوم فيقول لهم أهلها : ما لكم ابتليتم حتى صرنا نرحمكم مع ما نحن فيه فقالوا : يا قوم جعل الله فى أجوافنا علماً فلم ننتفع به نحن ، ولا نفعنا به غيرنا .

قيل لبعضهم كيف أصبحت قال قريباً أجلى بعيداً أملى سيئاً عملى .

وقال بعضهم : ما قلت فى الغضب شيئاً ندمت عليه فى الرضى .

قال المنصور لمطر الوراق : خذوه فقال إن بعد أخذتك هذه أخذة فانظر لمن تكون العاقبة .

وكان بعضهم يقول لأصحابه : إنا لم نعلمكم ما تجهلون لكننا نذكركم ما تعلمون .

قيل : المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فى من يحب .

مر بعضهم بالمقابر فقال ما رأيت كاليوم قط ، مصرع هؤلاء وغفلة هؤلاء ، أفلا يعتبر الآخر بالأول ؛ ألا يتعظ أخ بأخيه وولد بأبيه ؛ ألا ينتبه عاقل من رقدته وجاهل من سكرته ما لهذا خلقنا ولا بهذا امرنا .

كان بعضهم يقول : كفى بنا ذنباً ان الله يزهدنا فى الدنيا ونحن نرغب فيها ،

زاهدكم راغب ، وعالمكم جاهل وعابدكم مقصر ؛ يا أهل الخلود يا أهل البقاء لم تخلقوا للفناء وإنما تنقلون من دار الى دار .

وقال آخر : المعصية إذا اخفيت لم تضر إلا صاحبها ؛ وإذا اعلنت ولم تغيّر ضرت بالعامة .

وكان بعضهم يقول انظر الى عمل الرجل وقلبه ولا تنظر الى ثوبه ولفظه .

وقال : العجب ممن يحتمى من الطعام الطيب مخافة الداء كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار .

قيل أوحى الله تعالى الى موسى أتدرى لم كلمتك تكليماً ؟ قال لا يا رب قال لأنى فتشت قلوب عبادى فلم أر أشد ذلا من قلبك .

وكان بعضهم يقول أصبنا فى كلامنا فما نلحن ولحنا فى اعمالنا فما نعرب .

وقال آخر من خاف الله لم يشف غيظه ؛ ومن اتق الله لم يصنع ما يريد ومن حذر المحاسبة لم يطعم كلما يشتهى .

وقال بعضهم من كان له مال فليصلحه فانكم فى زمان من احتاج فيه الى الناس كان أول ما يبذل دينه .

عن النبى (ص) قال إذا عظمت امتى أمر الدنيا نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لحقتها ذلة المعاصى .

حمل بعض الامراء الى رجل زاهد مالا فرده عليه فقالت له بنته ! يا أبت لو اتخذت هذه الدنانير عدة على زمانك فقال لها : يا بنية إن مثلى ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير فلم يزالوا يكدونه ويأكلون من كده فلما كبر وسقط عن الحمل نحروه وأكلوا لحمه .

وقال بعضهم من التواضع التكبر على الأغنياء ، قال وسخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بما فى يدك على الناس .

ومرض بعضهم فقيل له ألا تتداوى قال إنه كان فى عاد وثمود والامم الخالية أدواء وأدوية وأطباء فلا الناعت بقى ولا المنعوت له .

عن أمير المؤمنين على «ع» أنه قال لنوف البكالى ! يا نوف إن الله أوحى الى المسيح «ع» : قل لبنى إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بأبصار كاشفة وقلوب

خاشعة واخبرهم أني لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلق قبلة مظلمة .

قيل لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال له ما تقول في ؟ قال ظهر منك جور في حكم الله وجرأة على معاصى الله وقتل لأولياء الله ، قال والله لأقطعك عضواً عضواً قال إذاً تفسد على دنياى وافسد عليك آخرتك قال فما تقول في هذه الأموال التى نجمعها لأمير المؤمنين قال إن كنت جمعتها لتشترى بها نفسه يوم القيامة فقد أحسنت اليه وإلا فقد أوقرت ظهره وثقلت حسابه فقال : الويل لك ، قال الويل لمن اخرج من الجنة وادخل النار .

وقال بعضهم للفضل بن يحيى وقد سأله رجل عن حاجة إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك فأكرم وجهك عن ردك إياه فقضى حاجته .

وقال قبوركم من فوقكم تبنى وأجسادكم تحتها تبلى .

وقال أعقل الناس محسن خائف وأحمقهم مسيء آمن .

وقال : إذا وضع المسيء فى قبره وحلت به العقوبة ناداه جيرانه من الموتى أيها المخلف فى الدنيا بعد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر ، أما كان لك فى تقدمك إيانا فكرة ونظر ، أما رأيت انقطاع مدتنا وأنت فى المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك فى تلك المدة وتناديه بقاع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك فى بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم رأيته محمولا تهاداه أحبته الى المنزل الذى لا بد منه فيا لها من حسرة ما أطولها ويا لها من ندامة ما أعظمها ألا يا اخوتاه فبادروا آجالكم بأعمالكم قبل انقطاع أعماركم .

وقيل إذا أفنى المحارب عمره فى جمع الآلة فمتى يحارب ، وإذا جمع المرء العلم فى مدة عمره فمتى يعمل ؟

وقال الورع من لم يقبل من السلطان عطية ، ولا من الاخوان هدية ، ولم يعد ما فاته من الدنيا رزية .

قال دخل عابد على عابد يعوده فبكى وقال أما ذنوبى فأرجو الله لها وإنما اهتمامى بعيالى فقال : الذى ترجوه لذنوبك ارجه لعيالك .

وأراد بعض العباد بيع ضيعة ليتصدق بثمنها فقيل لو اتخذت بها لعيالك فقال بل ادخرها لنفسي عند الله وادخر الله لعيالى .

وقال آخر يقدر المقدرون والقضاء يضحك .

وقال آخر : وجدت فى بيت المقدس صخرة عليها مكتوب كل عاص مستوحش ؛ وكل طائع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل فنظرت فاذا هو أصل لجميع ما تعبد الله به عباده .

بعض الصالحين : يا وارث أيام الغافلين الذى طوت الغفلة أعمارهم وأوبقت أوزارهم أما تراهم صرعى تحت اطباق الثرى قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وهجم عليهم ما كانوا يحذرون ؛ فهاتيك ديارهم منهم خالية والقلوب لهم ناسية أما لو قيل لهم تمنوا لم يتمنوا مالا يجمعونه ولا بناءاً يرفعونه بل تمنوا عملا صالحاً يقدمونه وأنت الآن قد ورثت أيامهم تمسى وتصبح فى سعة المهلة وفسحة الأجل ؛ فخذ لنفسك قبل أن تؤخذ لها فانك لست بذى نفسين إن تلفت واحدة منها سعت الاخرى فى فكاكها فانما هى نفس واحدة .

جعفر بن محمد «ع» : تعلم واكتم وابذل ولا تشتهر .

وقال «ع» : العلم حيوة القلوب ومصابيح الأبصار يوصل به الأرحام ويعرف به الحلال والحرام يعطيه الله السعداء ويحرمه الأشقياء .

قيل لبعض حكماء العرب أى الكنوز أجل ؟ قال : العلم الذى خف محمله ، فهو فى الملأ جمال ، وفى الوحدة انس ؛ يرأس به صاحبه وينبل به طالبه ، والمال محمله ثقيل والهم به طويل إن كان صاحبه فى الملأ شغله الفكر فيه ، وإن كان وحيداً أرقته حراسته .

قيل لبعض الحكماء إن فلاناً يرق وجهه عن طلب العلم ؛ فقال من رق وجهه عن طلب العلم رق عمله ؛ ومن رق عمله رق دينه .

قال آخر : لسنا نطلب العلم لنحيط بكله ولكن لنستكثر به من الصواب ؛ ونقل من الخطأ .

قال آخر لئن يموت الإنسان وهو طالب العلم وإن لم يدرك البغية منه فهو أزين به من ان يعيش قانعاً بالجهل مع طول الحيوة .

وقيل لآخر : من أعلم الناس ؟ فقال أعلمهم بما علم من الخير .

وقيل لآخر من العالم ؟ فقال الخاشى لله .

وقيل لآخر : من العالم ؟ فقال المجتنب لموبقات الذنوب .

وقيل لآخر من العالم ؟ فقال الطائع لمولاه العاصى لهواه .

وقال رجل للصادق «ع» أوصنى فقال له : لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فقال الرجل زدنى فقال ما أجد لك مزيداً .

وكتب بعضهم الى رجل ظهرت له رئاسة من جهة العلم : أما بعد فقد أصبت بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفاً فالتمس الآن بما بطن من علمك عند الله رفعةوزلفى واعلم ان إحدى المنزلتين أولى بك من الاخرى غداً .

وقال أمير المؤمنين «ع» : أفضل ما تخلق به متخلق : الحياء .

قيل لبعضهم من العاقل ؟ فقال الحريص على الخير الساعى فى الصالحات .

قال رسول الله (ص) للعاقل خصال يعرف بها : يحلم عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو دونه ؛ ويسارع الى بر من هو فوقه ، إن رأى فضيلة انتهزها ، لا يفارقه الخوف ولا يغتر بلعل وسوف ، يدبر قبل أن يتكلم ؛ فان تكلم غنم وإن سكت سلم وإن عرضت له فتنة اعتصم بالله فسكنها .

وقال بعضهم : من علامات العاقل أنه لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى لما لا يدرك ولا يتكلم فيما لا يعنيه .

وقيل لبعض العرب إن فلاناً يخطب الينا وهو معدم من المال قال هو موسر من عقل ودين ؟ قالوا نعم قال فزوجوه .

قال بعضهم : الناس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر ، فأما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته إن سئل أجاب ، وإن نطق أصاب ، وإن حُدث استمع ؛ وإن حدث أمتع ؛ وأما الأحمق فان تكلم عجل وإن حدث ذهل ؛ وإن حدث جهل . وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وإن جالسته شانك وإن ائتمنك اتهمك وإن وثقت به خذلك .

وقال آخر : سواء عليك اصطنعت الى أحمق معروفاً أو اشعلت سراجاً فى الشمس.

بعضهم : أول ما يجب على طالب الأدب ان يستشعر الوقار وأن يحسن السؤال باللطف من المقال وأن لا يكثر المقال فيمله أهل الأفهام ، وإن سئل عما لا يعلم امسك عن الجواب وما لم يسأل عنه فليصمت للاستماع .

قال رسول الله (ص) : إن المؤمن ليدرك بالحلم واللين درجة العابد المجتهد .

قيل ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يعرف الجواد إلا فى الجدب ولا الشجاع إلا فى الحرب ولا الحليم إلا عند الغضب .

وقال الأحنف : إنكم لترون الحلم ذلا ونراه غنماً .

قيل : إن فى الإنجيل مكتوب عن الله جل اسمه : لا ينبغى للامام أن يكون جائراً ومن عنده يلتمس العدل ، ولا ينبغى للعالم أن يكون سفيهاً ومن عنده يقتبس الحلم .

قيل لبعضهم من الحليم ؟ قال : من لم يوبخ خليله عند زلته .

قال رسول الله (ص) : إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أرشدهم للرفق والتأنى .

قال عيسى «ع» : يا معشر الحواريين إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .

قال رسول الله (ص) : خصلتان من رزقهما قد اعطى خير الدنيا والآخرة : من إذا ابتلى صبر ، وإذا اعطى شكر .

وقال بعض الحكماء من أحسن تزهد الزهاد وأجل تعبد العباد : التمسك بالصبر عند البلاء ، والقناعة فى الدنيا .

وقال آخر : من قنع كان غنياً وإن كان فقيراً ، ومن تجاوز حد القناعة فهو فقير وإن كان غنياً موسراً .

وقال آخر : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاثة : أخ فى الله يصرفنى عن معايبى ، وعالم إن اعوججت قومنى وإن جهلت فهمنى ، وقوت ليس لمخلوق على فيه منة ولا لله على فيه تبعة .

قال بعضهم الطمع حبل فى القلب ، والحرص قيد فى الرجل ، فمن حل الحبل من قلبه انفك القيد من رجله .

قيل لبعضهم من الحريص ؟ قال الذى يتمنى من الدنيا فوق قوته .

وقيل لآخر من الحريص ؟ فقال من كانت الدنيا همته .

من كلام أمير المؤمنين «ع» : أسمعوا آذانكم مواعظ الحق وزواجر الصدق فان كلام الحكماء دواء وكلام الله شفاء ، ما لكم لا تتحابون ولا تتناصحون ولا تتبارون فانما

أنتم اخوان على دين الله ، والله ما يفرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ؛ ولو تحاببتم وتناصحتم لتعاونتم على البر والتقوى ؛ فما لكم تفرحون باليسير من الدنيا حين يأتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم ؛ ويفوتكم الكثير من دينكم فلا يحزنكم ، ولا يخطر ببالكم إذا شرب القلب حب الدنيا لم تنجع فيه كثرة المواعظ كالجسد الذى اذا استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء .

قيل لبعضهم : من الراضى ؟ فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء .

قال أمير المؤمنين «ع» : كل سؤال ذل ومنقصة إلا ما كان سؤال الرجل لإمامه أو عالمه أو والده فانه لا ذل عليه فى ذلك ولا منقصة ؛ اكفوا اخوانكم مؤنة الطلب فان الرجل إذا طلب الحاجة ارتعدت فرائصه مخافة أن يرد عنها .

وقال بعضهم : ما رأيت رجلا لى عنده يد معروف إلا أضاء ما بينى وبينه ولا رأيت رجلا قد بخلت عليه بحاجته إلا أظلم ما بينى وبينه .

وقال آخر ليس بإنسان من أسدي اليه معروفاً فينساه دون الموت .

قال رجل لعيسى بن مريم «ع» : يا معلم الخير دلنى على عمل أنال به الجنة فقال اتق الله فى سرك وعلانيتك وبر والديك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اختبروا الناس بأخدانهم فانما يخادن الرجل من يعجبه نحوه .

وقال بعض الحكماء الناس أربعة : جواد وبخيل ومقتصد ومسرف ، فالجواد الذى يجعل نصيب دنياه منه لآخرته والبخيل الذى لا يعطى كل واحد منهما نصيبهما منه والمقتصد هو الذى يلحق كل واحدة منهما نصيبهما منه ، والمسرف هو الذى يجعل نصيب آخرته منه لدنياه .

قيل لبعضهم من الزاهد ؟ فقال التارك لما حرم الله الآخذ بما أحله الله .

قيل لآخر : من الزاهد ؟ فقال : الراغب فى الآخرة ، التارك للحرص على الدنيا اختياراً .

وقيل لآخر من الزاهد ؟ فقال من ليس له فى الدنيا همة .

وقيل لآخر من الزاهد ؟ فقال من اعتصم بالحلال عن الحرام .

قيل لبعضهم من الراضى ؟ فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة والمعروف يقود صاحبه أو يسوقه الى الجنة ، والمنكر يقود صاحبه أو يسوقه الى النار .

وقال عيسى «ع» لأصحابه : استكثروا من الشيء الذى لا تأكله النار قالوا : وما هو ؟ قال المعروف .

عن الصادق «ع» : اخدم أخاك المؤمن ، فان استخدمك هو فلا .

وقال بعضهم : إن أنت أحببت أخاً فى الله ديناً أو دنياً فاعلم أن كل واحد منكما سيحسن ويسيء ؛ ويحفظ ويضيع ، ويصيب ويخطيء فالزم له الشكر إذا حفظ ، والصبر اذا ضيع ، والمكافاة اذا أحسن ؛ والإحتمال اذا أساء . والمعاونة اذا أصاب ، والمعاتبة اذا أخطأ فان معاتبة الأخ لأخيه مما تدوم به الاخوة ويبقى معه صفاء المودة فان المعاتبة عند الحكماء أحب من القطيعة فى حال الزلة .

الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء الذى لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء الذى يحتاج اليه فى وقت ويستغنى عنه فى أوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة على أحوال الدنيا ، وطبقة كالداء الذى لا يراد ولا يحتاج اليه وهم اخوان الطمع .

الصادق عليه السلام : التمسوا لإخوانكم العذر فى زلاتهم وهفوات تقصيراتهم فان لم تجدوا لهم العذر فى ذلك فاعتقدوا أن ذلك عنكم لقصوركم عن معرفة وجوه العذر .

وقال بعضهم : لا تعجل على أخيك باللائمة قبل استعتابه على زلته ومعرفة عذره قبل هفوته .

بعضهم :

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم

قال رسول الله (ص) لرجل : اوصيك بتقوى الله والعفو عن الناس .

قال بعضهم : ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن جارك بل حسن الجوار أن تحتمل أذى جارك .

وقال لقمان «ع» : قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فلم أجد حملا هو أثقل من جار السوء .

بعض الحكماء : ثلاثة لا ينبغي لشريف أن يأنف منها وإن كان ملكاً : قيامه من مجلسه لوالده ، ولعالم يستفيد منه لآخرته وخدمته للضيف .

قال رسول الله (ص) : ما اصطحب قوم في وجه لله فيه رضى إلا كان أعظمهم أجراً أحسنهم خلقاً وإن كان فيهم من هو أشد اجتهاداً منه .

وقال «ع» : من سعادة المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق .

وقيل لأبي جعفر محمد بن علي الباقر «ع» : إن الناس يروون عن رسول الله (ص) أنه قال أشرفكم في الجاهلية أشرفكم في الاسلام فقال صدقوا وليس حيث تذهبون ، كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفساً وأحسنهم خلقاً وأحفظهم جواراً وأكفهم أذى فاولئك الذين لما أسلموا لم يزدهم الاسلام إلا خيراً .

وقال «ع» : أقربكم غداً مني مجلساً وأوجبكم على شفاعة أصدقكم لساناً وأحسنكم خلقاً .

وقال بعضهم من لم ير أن كلامه من عمله وخلقه من دينه هلك .

وقيل ثلاث خصال من السعادة : حلم يردع من الجهل ، وورع يحجز من الحرام ، وخلق يدارى به الناس .

قال بعضهم : ثلاث خصال من أحسن خصال الخير : جود بغير ثواب ونصب لغير دنيا وتودة في غير ذل .

وقيل خمس خصال من أقبح خصال الناس : العشق من الشيخ ، والحدة من السلطان ، والكذب من ذوى الأحساب ، والبخل من الغني ، والحرص من العلماء .

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أيها الناس من علم من أخيه مروة جميلة فلا يسمعن فيه الأقاويل ما لم ير ولم يشاهد فان من حسنت علانيته لم يجز الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعون كما تقطعون على ما ترون حتى تكونوا على يقين مما تسمعون كيقينكم على ما ترون .

قيل لبعضهم ما المروة ؟ فقال إسرارك ما تحب أن تعلن من فعلك حتى يعلنه غيرك وموافقة عقدك بقلبك لما تظهره بلسانك .

وقيل لآخر : ما المروة ؟ فقال : اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب ،

وإصلاح المال فان الجود لا يمكن إلا بالموجود ، والقيام بحوائج الأهل فانه لا قدر لمن يحتاج أهله الى غيره .

قال رسول الله (ص) : من فقه الرجل قلة كلامه .

وقال بعضهم حسن السمت وطول الصمت ومشى القصد من أخلاق الأنبياء ، وسوء السمت وقلة الصمت ومشى الخيلاء من أخلاق الأشقياء .

وقال : يعجبنى أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجبنى أن أرى لسانه زائداً على عقله .

وقال آخر : إذا جالست العلماء فكن على ان تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول فان غلبت على حسن القول وحسن الاستماع فلا تغلبن على حسن السمت وطول الصمت .

بعضهم : من سكت فسلم كان كمن قال فغنم .

وقال بعضهم : كن حذراً كأنك غر ، وكن فطناً كأنك غافل ، وكن ذا كرا كأنك ناس ، والزم الصمت الى أن يجب الكلام ، فما اكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا سكت .

وقال ابو العتاهية :

اذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً　　　فأنت عن الابلاغ فى القول أعجز

وقال امرىء القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه　　　فليس على شىء سواه بخزان

وقال أمير المؤمنين **عليه السلام** : لا خير فى الصمت عن الحكمة كما انه لا خير بالقول فى الجهل .

وقيل يا رسول الله بم يعرف المؤمن ؟ فقال بوقاره ولينه وصدق حديثه .

وقيل دخل بعض الادباء على ملك فاستأذنه فى الكلام فقال له على شرط فقال وما هو ؟ فقال على أن لا تمدحنى فى وجهى فانى أعرف منك بنفسى فان قلت فى حقاً فقد تقدمت فيه معرفتى فان قلت فى كذباً كنت ساخراً منى ، وعلى أن لا تكذبنى على ضميرك فانه لا رأى لكذوب ، وعلى أن لا تغتاب عندى احداً فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه إلا ذو النقص والامتهان فقال الرجل أفأنصرف ؟ قال اذا شئت .

قال بعضهم : الصدق عز والكذب ذل .

قال رسول الله (ص) ثلاثة ليس عليهم غيبة : من جهر بفسقه ، ومن جار فى حكمه ومن خالف قوله فعله .

سمع أعرابى قوماً يغتابون رجلا من وجوه الناس فقال لهم : كفوا عن غيبة من لو حضر لأسرعتم فى مدحه ، ورب مغتاب لغيره بما ليس فيه ، ورب مادح لسواه بما ليس يعرفه وكفى بالكذب لصاحبه عيباً .

وقال بعضهم : الحسود عدو الله فانه غير راض بقسمته فى خلقه وتدبيره لعباده .

قال أمير المؤمنين «ع» : أيها الناس لا يصغر ما ضر يوم القيامة ولا يصغر ما نفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله به كمن عاينه .

بعضهم : من تعرض لسلطان جائر فأصابته نكبة أو بلية لم يؤجر عليها .

قال بعضهم : الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف .

وقال آخر : من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد .

وروى فى الأخبار : إن الله تعالى أوحى الى عيسى بن مريم «ع» : قل لقومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بقلوب نقية وأبصار خاشعة فانى إنما أتقبل ممن تواضع لعظمتى وكف عن معصيتى .

قال أمير المؤمنين «ع» : عليك بالصبر فبه يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل .

وقف أمير المؤمنين **عليه‌السلام** على قوم قد اصيبوا بموت رجل منهم فقال لهم إن تجزعوا فحق الرحم بلغتم وحق الله ضيعتم ؛ وإن تصبروا فحق الله أديتم ، وحق الرحم بلغتم .

لما حضرت اسماعيل بن جعفر الصادق «ع» الوفاة نظر الناس الى الصادق «ع» جزعاً يدخل مرة ويخرج اخرى ويقوم مرة ويقعد اخرى ؛ فلما توفى اسماعيل دخل الصادق «ع» الى بيته ولبس أنظف ثيابه وسرح شعره وجاء الى مجلسه فجلس ساكتاً عن المصيبة كأن لم يصب بمصيبة فقيل له فى ذلك فقال : إنا أهل البيت نطيع الله فيما أحب ونسئله ما نحب وإذا فعل بنا ما نحب شكرنا وإذا فعل بنا ما نكره رضينا .

وكان أسماء بن خارجة رجلا يذكر بالعلم وحسن الصبر فامتحنه قوم فى ذلك فكتبوا عن أهله كتاباً اليه بموت ولده فقرأ الكتاب ووضعه ولم يظهر عليه تغير لذلك فقيل له

ما فى هذا الكتاب ؟ قال : ذكروا فيه أن ولدى نزل منزلا سبقنى اليه وأنا نازله بعده فقيل له ! ليس من هذا شيء وإنما أردنا ان ننظر صبرك فقال فان لم يكن فسوف يكون قبلى أو بعدى .

قال بعضهم ما أقل كثير الدنيا مع فنائها واكثر قليل الآخرة مع بقائها .

قال بعضهم ليكن أول أمرك فى الصبر آخر أمرك فى الجزع .

من كلام أمير المؤمنين «ع» : اوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته ما استطعتم فى هذه الأيام الخالية الفانية وإعداد العمل الصالح الجليل ما يشفى به عليكم الموت وآمركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم الزائلة عنكم وإن لم تكونوا تحبون تركها والمبلية لأجسادكم ، وان أحببتم تجديدها ؛ فانما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه فأموا علما فكأنهم قد بلغوه ، وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها ، وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه ، فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عز الدنيا وفخرها الى إنقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وإن ضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء ، أو ليس لكم فى آثار الأولين مزدجر وفى آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون ، أو لم تروا الى الأموات لا يرجعون والى الأخلاف منهم لا يخلدون قال الله تعالى : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون وكل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة الآية أولستم ترون الى أهل الدنيا وهم يصبحون على أحوال شتى فميت يبكى ومفجوع يعزى وصريع مبتلى وآخر يبشر ويهنأ وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضى ما يمضى الباقى والحمد لله رب العالمين .

وفى الحديث : لا غمة فى فرائض الله تعالى أى لا تستتر ولكن يجاهر بها وقيل الغمة ضيق الأمر الذى يوجب الحزن وقيل : الغمة والشدة والضغطة والكربة نظائر ونقيضه الفرجة .

لبعضهم :

إذ المرء لم يدنس من اللوم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليل عدادنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

وإنما ذكرت هذه الأبيات الأربعة هاهنا لأن فيها معانى حسنة لمن يتأملها .

قال بعضهم : ينبغى لمن جعله الله سائساً للناس عامتهم وخاصتهم وضعيفهم وقويهم ان لا يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم لأسباب كثيرة منها ان عقله فوق عقولهم وحلمه أفضل من حلمهم وصبره أتم من صبرهم ومنها أنهم جعلوا تحت قدرته وسطوا بتدبيره واختبروا بتصريفه على أمره ونهيه ليقوم بحق الله تعالى فيهم ويحمل بفضل قوته كلهم ويصبر على جهل جاهلهم ويكون عمود حاله معهم الرفق بهم والقيام بمصالحهم ، ومنها ان العلاقة التى بين السلطان والرعية قوية لأنها إلهية وهو أوشج من الرحم التى بين الوالد والولد ، والملك والدكبير كما أن الوالد ملك صغير وما يجب على الوالد فى سياسة ولده من الرفق به والحنة عليه والرقة له واجتلاب المنفعة اليه أكثر مما يجب على الولد فى طاعة والده وذلك أن الولد غرّ قريب العهد بالكون وجاهل بالحال ؛ وعار من التجربة ؛ كذلك الرعية شبيهة بالولد ؛ وكذلك الملك شبيه بالوالد ؛ ومما يزيد هذا كشفاً ان الملك لا يكون ملكاً إلا بالرعية ؛ كما ان الرعية لا تكون رعية إلا بالملك وهذا من الأحوال المتضايفة ، وسبب هذه العلاقة المحضة والوصلة الوشيجة ما لهجت به العامة والخاصة لتعرف حال سائسها الناظر فى أمرها والمالك لزمامها حتى يكون فى رفاهية من عيشها وطيب حيوتها ودرور مرادها بالأمن الفاشى بينها والعدل الفائض عليها والخير المجلوب اليها ، وهذا أمر جار على نظام الطبيعة ومندوب اليه ايضاً فى أحكام الشريعة ولو قالت الرعية لسلطانها : لم لا تخوض فى حديثك ولا تبحث عن أمرك ، ولم لا نسأل عن دينك ونحلتك وسيرتك ؟ ولم لا تقف على حقيقة أمرك من ليلك ونهارك ؟ ومصالحنا متعلقة بك وخيراتنا متوقعة من جهتك ومسرتنا ملحوقة بتدبيرك ومساءتنا مصروفة باهتمامك وتظالمنا مدفوع بعزك ورفاهيتنا حاصلة بحسن نظرك وجميل افتقادك وسابغ رحمتك وبليغ اجتهادك ، ما كان يكون جواب سلطانها وسائسها ؟ أما كان عليه أن يعلم أن الرعية صادقة فيما قالت ، مصيبة فى دعواها التى بها استطالت ، والله الحق معترف بهذه وإن شغب الشاغب وعتب العاتب .

(باب)

ذكر جمل من مناهي رسول الله (ص)

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الفقيه رحمه الله روى عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : نهى رسول الله (ص) عن الأكل على الجنابة وقال إنه يورث الفقر ، ونهى عن تقليم الأظفار بالأسنان وعن السواك في الحمام والتنخنح في المساجد ، ونهى عن اكل سؤر الفار ، وقال : لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلوا فيها ركعتين ، ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق ؛ ونهى أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكىء ، ونهى أن تجصص المقابر أو يصلى فيها وقال «ع» : إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته ، ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الكوز فانه مجتمع الوسخ ، ونهى أن يبول أحدكم في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل ، ونهى أن يمشي الرجل في فرد نعل أو يتنعل وهو قائم ؛ ونهى أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو للقمر ؛ وقال إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة ، ونهى عن الرنة عند المصيبة ، ونهى عن النياحة والإستماع اليها ، ونهى عن اتباع النساء الجنائز ؛ ونهى أن يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق أو يكتب به ، ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه متعمداً وقال يكلفه الله يوم القيامة أن يعقد على شعيرة وما هو بعاقدها ونهى عن التصاوير وقال : من صور صورة كلفه الله يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ ، ونهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار ، ونهى عن سب الديك وقال : إنه يوقظ للصلوة ، ونهى أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم ونهى أن يكثر الكلام عند المجامعة وقال : يكون منه خرس الولد ، وقال لا تبيتوا القمامة في بيوتكم أخرجوها نهاراً فانها مقعد الشيطان ، وقال لا يبيتن أحدكم ويده غمرة فان

فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه ، ونهى أن يستنجى بالروث والرمة ، ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك فى السماء ، وكل شيء تمر عليها من الجن والإنس حتى ترجع الى بيتها ، ونهى ان تتزين المرأة لغير زوجها فان فعلت كان حقاً على الله عز وجل أن يحرقها بالنار ، ونهى ان تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذى محرم منها اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ، ونهى ان يباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب ونهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلوا به مع زوجها ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عام فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ونهى أن يقول الرجل : زوّجنى اختك حتى ازوجك اختى ، ونهى عن إتيان العراف وقال : من أتاه وصدقه فقد برىء مما أنزل الله على محمد (ص) ؛ ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهى الطنبور والعود ؛ ونهى عن الغيبة والإستماع اليها ؛ ونهى عن النميمة والإستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعنى نماماً ، ونهى عن إجابة الفاسقين الى طعامهم ؛ ونهى عن اليمين الكاذبة وقال إنها تترك الديار بلاقع ؛ وقال من حلف يميناً كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرىء مسلم لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب ويرجع ، ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ؛ ونهى أن يدخل الرجل حليلته الى الحمام وقال لا يدخلن أحدكم الحمام إلا بمئزر ، ونهى عن المحادثة التى تدعو الى غير الله ؛ ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن الشرب فى آنية الذهب والفضة ؛ ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز فأما النساء فلا بأس .

ونهى أن يباع الثمار حتى تزهو يعنى تصفر أو تحمر ، ونهى عن المحاقلة ، يعنى بيع التمر بالزبيب وما أشبه ذلك ، ونهى عن بيع النرد ، ونهى أن يشترى الخمر وأن يسقى الخمر .

وقال : لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال من شربها لم يقبل الله له صلوة أربعين يوماً ، فان مات وفى بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك فى قدور جهنم فتشربه أهل النار فيصهر به ما فى بطونهم والجلود .

ونهى عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا وقال : إن الله لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ؛ ونهى عن بيع مالم يضمن ؛ ونهى عن مصافحة الذمى ؛ ونهى أن ينشد الشعر وينشد الضالة فى المسجد ، ونهى أن يسل السيف فى المسجد ، ونهى عن ضرب وجوه البهائم .

ونهى أن ينظر الرجل الى عورة أخيه المسلم وقال : من تأمل عورة أخيه لعنه سبعون ألف ملك ، ونهى عن المرأة أن تنظر الى عورة امرأة .

ونهى أن ينفخ فى طعام أو شراب أو ينفخ فى موضع السجود ، ونهى أن يصلى الرجل فى المقابر والطرق والأرحية والأودية ومرابط الإبل وعلى ظهر الكعبة ونهى عن قتل النحل ونهى عن الوسم فى وجوه البهائم ونهى أن يحلف الرجل بغير الله وقال من حلف بغير الله فليس من الله فى شيء ؛ ونهى ان يحلف الرجل بسورة من كتاب الله وقال من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين فمن شاء أبر ومن شاء فجر ونهى ان يقول الرجل : لا وحيوتك وحيوة فلان ونهى ان يقعد الرجل فى المسجد وهو جنب ونهى عن التعرى بالليل والنهار ونهى عن الحجامة يوم الأربعاء والجمعة ونهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب فمن فعل فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له ونهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد ، ونهى ان ينقش شيء من الحيوان على الخاتم ونهى عن الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها ، ونهى عن صيام ستة أيام : يوم الفطر ؛ ويوم الشك ؛ ويوم النحر وأيام التشريق ، ونهى أن يشرب الماء كما يشرب البهائم وقال اشربوا بأيديكم فانها أفضل أوانيكم ؛ ونهى عن البزاق فى البئر التى يشرب منها ، ونهى أن يستعمل أجير حتى يعلم ما اجرته ، ونهى عن الهجران فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ؛ فمن كان مهاجراً أكثر من ذلك كانت النار أولى به ؛ ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادة إلا وزناً بوزن ، ونهى عن المدح وقال : احثوا فى وجوه المداحين التراب ، وقال النبي (ص) : من تولى معونة ظالم أو أعان عليها ؛ ثم نزل به ملك الموت قال له : ابشر بلعنة الله فى نار جهنم وبئس المصير .

وقال من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه فى النار ، وقال (ص) قال الله عز وجل : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)

وقال (ص) من ولى جائراً على جور كان قرين هامان فى جهنم .

وقال (ص) : من بنى بنياناً رياءاً وسمعة حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل ثم يطوق فى عنقه ويلقى فى النار فلا يحبسه شىء منها دون قعرها إلا أن يتوب قيل يا رسول الله كيف يبنى رياءاً وسمعة ؟ قال يبنى فضلا على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه .

وقال «ع» : من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ، ومن خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الأرضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع ، ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله جل وعز يوم القيامة مغلولا ويسلط الله عز وجل عليه بكل آية منه حية تكون قرينه الى النار إلا أن يغفر له .

وقال : من قرء القرآن ثم شرب عليه حراماً وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب عليه سخط الله إلا أن يتوب ويرجع ، ألا وإنه إن مات على غير توبة حاجه يوم القيامة فلا يزايله إلا مدحوضاً .

ألا ومن زنى بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرة أو أمة ثم لم يتب منه ومات مصراً عليه فتح الله له فى قبره ثلاثمائة باب يخرج منها حيات وعقارب وثعبان من النار فهو يحرق الى يوم القيامة وإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبما كان يعمل فى دار الدنيا حتى يؤمر به الى النار ، ألا وإن الله حرم الحرام وحدد الحدود فما أحد أغير من الله عز وجل ومن غيرته حرم الفواحش .

ونهى أن يطلع الرجل فى بيت جاره وقال : من نظر الى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب .

وقال (ص) : من لم يرض بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حسنة ويلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب .

ونهى أن يختال الرجل فى مشيته ، وقال : من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف الله به وبداره الأرض ومن اختال فقد نازع الله فى جبروته .

وقال «ع» : من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف بعهدي وظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته ويدفع اليها بقدر حقها ، فاذا لم يبق له حسنة أمر به الى النار بنكثه للعهد إن العهد كان مسؤولا .

ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل : (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) .

وقال عليه السلام : من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ؛ ومن ضيع حق جاره فليس منا ، وما زال جبرئيل (ع) يوصيني حتى ظننت أنه سيورثه ، وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم وقتاً حتى إذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا ، وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت انه خيار امتي لن يناموا .

ألا ومن استخف بفقير مسلم كمن استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب .

وقال «ع» من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض .

وقال «ع» : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وأمنه من الفزع الأكبر وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله تبارك وتعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان .

ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ، ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوىء عمله .

ومن ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع .

وقال (ع) من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عز وجل ، ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع الشيطان ويقذفان في النار .

ومن غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين .

ونهى رسول الله (ص) أن يمنع أحد الماعون عن جاره وقال من منع

الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة ووكله الى نفسه فما أسوء حاله .

وقال «ع» : أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله عز وجل منها صرفاً ولا عدلا ولا حسنة من عملها حتى ترضيه وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل فى سبيل الله ، وكانت فى أول من يرد النار وكذلك الرجل إذا كان ظالماً لها .

ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة وحشره مغلولا حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب ، ومن بات وفى قلبه غش لأخيه المسلم بات فى سخط الله ، وأصبح كذلك حتى يتوب .

ونهى عن الغيبة وقال : من اغتاب امرء مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل .

وقال «ع» من كظم غيظاً وهو قادر على إمضائه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد .

ألا ومن تطوّل على أخيه فى غيبة سمعها فيه فى مجلس فردّها عنه رد الله عنه الف باب من الشر فى الدنيا والآخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة .

ونهى رسول الله (ص) عن الخيانة وقال فمن خان أمانة فى الدنيا ولم يردها الى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتى ويلقى الله وهو عليه غضبان ، وقال «ع» من شهد شهادة زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ، ومن اشترى خيانة وهو يعلم فهو كالذى خانها ، ومن حبس عن أخيه المسلم شيئاً من حقه حرم الله عليه بركة الرزق إلا أن يتوب ويرجع ، ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذى أتاها ، ومن احتاج اليه أخوه المسلم فى قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة ، ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب فى ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين ، ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان .

ألا ومن أكرم أخاه المسلم فانما يكرم الله عز وجل .

ونهى رسول الله (ص) أن يؤم الرجل قوماً إلا باذنهم وقال من أم قوماً باذنهم

وهم به راضون فاقتصد بهم فى حضوره وأحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل أجر القوم ولا ينقص من اجورهم شيء .

وقال من مشى الى ذى قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عز وجل أجر مائة شهيد وله بكل خطوة أربعون الف حسنة ومحى عنه أربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كأنما عبد الله عز وجل مائة سنة صابراً محتسباً ، ومن كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومن مشى له فيها حتى يقضى الله حاجته أعطاه براءة من النفاق وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ولا يزال يخوض فى رحمة الله عز وجل .

ومن مرض يوماً وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله عز وجل يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرحمان حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع ، ومن سعى لمريض فى حاجته قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رجل من الأنصار : بأبى أنت وامى يا رسول الله (ص) فان كان المريض من أهل بيته أو ليس ذلك أعظم أجراً إذا سعى فى حاجة أهل بيته قال نعم .

ألا ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه اثنين وسبعين كربةمن كرب الآخرة واثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا أهونها البرص .

ألا ومن مطل على ذى حق حقهوهو يقدر على أداء حقه فعليه كل يوم خطيئةعشار

ألا ومن علق سوطاً بين يدى سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه يوم القيامة فى نار جهنم وبئس المصير ومن اصطنع الى أخيه فامتن به عليه أحبط الله عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه ثم قال عليهالسلام يقول الله عز وجل : حرمت الجنة على المنان ، والبخيل ، والقتات وهو النمام .

ألا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل اُحد من نعيم الجنة ؛ ومن مشى بصدقة الى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير ان ينقص من أجره شيء .

ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون الف ملك وغفر الله له ما تقدم من ذنبه فان أقام حتى يدفن ويحثى عليهالتراب كان له بكل قدم نقلها قيراطاً من الأجر ، والقيراط مثل جبل احد .

ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان له بكل قطرة من دموعه قصر فى الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون الف حسنة ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، وإن مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين الف ملك يعودونه فى قبره ويؤنسونه فى وحدته ويستغفرون له حتى يبعث .

ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل اعطاه الله ثواب اربعين الف شهيد واربعين صديق ويدخل فى شفاعته اربعة آلاف مسيء من امتى الى الجنة .

ألا وإن المؤذن إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله صلى عليه سبعون الف ملك واستغفروا له وكان يوم القيامة فى ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب له ثواب قوله إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، اربعون الف ملك .

ومن حافظ على الصف الأول والتكبيرة الاولى لا يؤذى مسلماً أعطاه الله من الأجر ما يعطى المؤذنون فى الدنيا والآخرة .

ألا ومن تولى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه ؛ فان قام فيهم بأمر الله عز وجل أطلقه الله عز وجل ، وإن كان ظالماً هوى به فى نار جهنم وبئس المصير .

قال «ع» : لا تحقروا شيئاً من الشر وإن صغر فى اعينكم ، ولا تستكثروا شيئاً من الخير وإن كبر فى اعينكم فانه لا كبير مع الإستغفار ولا صغير مع الإصرار ؛ قال شعيب ابن واقد سألت الحسن بن زيد عن طول هذا الحديث فقال حدثنى جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام أنه جمع هذا الحديث من الكتاب الذى هو إملاء رسول الله (ص) وخط على بن أبى طالب «ع» .

عن رسول الله (ص) انه قال : من اغتاب رجلا ثم استغفر له غفرت له غيبته .

وعنه عليه السلام قال : حق على كل مسلم ان يغتسل كل سبعة ايام ، وأن يمس طيباً إن وجده .

عن ايوب عن مسلمة قال قلت لأبى عبد الله «ع» : الرجل منا يكون عنده الشيء يتنفع به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتى الله عز وجل أمره فيقضى دينه او يستقرض

على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة ؟ قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم إن الله تعالى يقول : ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين إلا ان يكون له ولي يقضي من بعده ، ليس منا من ميت يموت إلا جعل الله عز وجل له ولياً يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه .

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) الف درهم اقرضها مرتين أحب إلي من ان اتصدق بها مرة ، وكما لا يحل لغريمك ان يمطلك وهو موسر فكذلك لا يحل لك ان تعسره إذا علمت انه معسر .

عبد الحميد الطائي عن ابي الحسن الأول قال قال رسول الله (ص) : من قدم غريماً الى السلطان ليستحلفه وهو يعلم عسره ثم تركه تعظيماً لله تعالى لم يرض له يوم القيامة إلا بمنزلة ابراهيم خليل الرحمن «ع» .

قوله تعالى : (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ، قال الحسن : الأواه الرحيم وقال مجاهد : هو الرجاع المتأوه خوفاً من العقاب وبمثل ذلك حصل له الأمان وتمكين الأسباب الصارفة عن العصيان - والحليم هو الذي يمهل صاحب الذنب فلا يعاجله بالعقوبة وقيل : كان إبراهيم «ع» ذا احتمال لمن آذاه وجنى عليه لا يتسرع اليه بالمكافاة وإن قوي عليه - والأناة السكون عند الحال المزعجة من الغضب ويوصف تعالى بأنه حليم بحيث لا يعاجل العصاة بالعقاب الذي يستحقونه لعلمه بما في العجلة من صفة النقص - والمنيب هو الراجع الى الطاعة بعد الحال الصارفة ومنه قوله تعالى : وأنيبوا الى ربكم والتوبة : الإنابة لأنها رجوع الى حال الطاعة ، وكون إبراهيم «ع» منيباً الى طاعة الله لا يدل على انه كان عاصياً قبل ذلك بل إنما يفيد انه كان يرجع الى طاعته في المستقبل وإن كان على طاعته ايضاً فيما مضى ، وقال أبو علي : كان يرجع الى الله في جميع اموره ويتوكل عليه .

وقيل : إن مجادلة إبراهيم عليه‌السلام للملائكة ليعلم بأي شيء استحقوا عذاب الإستيصال وهل ذلك واقع بهم لا محالة أم على سبيل الإخافة ليرجعوا الى الطاعة .

عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين «ع» : من ائتمن رجلا على دمه ثم خان به

فأنا من القاتل برىء وإن كان المقتول فى النار .

عن أبى موسى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ؛ وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحاً خبيثة .

الفضل بن قرة قال كان أبو عبد الله «ع» يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول : اذهب بها الى فلان وفلان من أهل بيته وقل لهم : هذه بعث اليكم بها من العراق قال : فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال فيقولون : أما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله (ص) وأما جعفر فحكم الله بيننا وبينه قال : فيخر أبو عبد الله ساجداً ويقول : اللهم أذل رقبتى لولد أبى .

محمد بن قيس عن ابى جعفر «ع» قال : إن لله تعالى جنة لا يدخلها إلا ثلاثة أحدهم من حكم فى نفسه بالحق .

عن أبى عبد الله «ع» قال : الكريم لا يلجئك الى شكاية .

عن ابى مسعود قال قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء إلا انه كان يخالط الناس وكان موسراً وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسرين ؛ فقال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه .

عن حذيفة قال قال : أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له ! ما فعلت فى الدنيا وهو قوله ولا يكتمون الله حديثاً قال : يا رب آتيتنى مالك فكنت ابايع الناس وكان من خلق الجواز فكنت أتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال الله : أنا أحق بهذا منك تجاوزوا عن عبدى .

وعن أبى مسعود قال : كان رسول الله (ص) يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول : استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلينى منكم اولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ؛ قال ابو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافاً .

النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله (ص) وأهوى النعمان بأصبعيه الى اذنيه : ان الحلال بيّن والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن

اتق الشبهات استبرىء لدينه وعرضه ؛ ومن وقع فى الشبهات وقـع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، ألا ولكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن للجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب .

عن النعمان قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم .

وعنه قال : كان رسول الله (ص) يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداح حتى رأى أنا قد غفلنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبر فرأى رجلا بادياً صدره فقال عباد الله لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم .

عن ابى بصير عن أبى جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) : من أجل الله أن يحلف به أعطاه الله مما ذهب .

يعقوب الأحمر قال قال أبو عبد الله «ع» : من حلف على يمين وهو يعلم انه كاذب فقد بارز الله سبحانه .

هشام بن سالم عن أبى عبد الله «ع» قال قال : شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار .

روى عن الصادق جعفر بن محمد «ع» انه قال : دين الله اسمه الإسلام فمن أقر بدين الله فهو مسلم ، ومن عمل بما أمر الله فهو مؤمن ، ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق السارق وهو مؤمن .

وقال «ع» : إن الله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً وعده الجنة ولا يخرج من النار كافراً أوعده الخلود .

واعلم أن أفعال بنى آدم مخلوقة خلق تقدير وعلم لا خلق جبر وتكوين وبين الجبر والعدل منزلة رحيبة وأمر موجود مميز بالتقسيم أمر بين أمرين .

قال «ع» : إن الله أرحم بعباده من أن يجبرهم على المعاصى ثم يعاقبهم عليها وهو ايضاً أجل وأعز وأرفع وأجدر وأعلم من ان يريد أمراً فيكون فى استطاعة العباد غيره على معنى الكره والغلبة بل سبق علمه فى خلقه ونفذ تقديره فى بريته وقضاء فى عباده قبل ان يخلقهم كيف يخلقهم وعلم ما هم عاملون والى ما هم صائرون وعلم من أطاعه

من عصاه لخلقهم على ذلك ليثيبهم على الطاعة ويعاقبهم على المعصية وليس يعاقب عز وجل على علمه ولا قضائه ولا قدره بل يعاقب على المعاصي ويثيب على الطاعة .

وقال «ع» : إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً فلو أراد الله عز وجل ان لا يعصى لما عصى ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وله الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة وهو خالق كل شيء خيراً وشراً وحلواً ومراً وقد قال عز وجل : أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فأعلمنا ان خلقنا وجميع أعمالنا بقدرته .

واعلم ان الإستطاعة قبل الفعل لأن الله أجل وأعظم وأعدل ان يأمر الزمن بالقيام أو الطفل بالصيام لأن ذلك تكليف ما لا يطاق ، ولا يأمر إلا والمأمور مستطيع لفعله ولا ينهى عز وجل عن شيء إلا والمنهي مستطيع لتركه ، وبذلك جاءت الرواية عن الصادق «ع» ، منه ما رواه أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن أبي عبد الله «ع» انه قال : لا يكون العبد قاعداً ولا متحركاً إلا والإستطاعة معه من الله عز وجل وإنما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة ؛ ولا يكون العبد مكلفاً للفعل إلا مستطيعاً .

من كلام القاضي عبد الجبار بن احمد المتكلم في تفضيل أمير المؤمنين «ع» : لا شك في أنه سبقهم بمنازلة الأقران وقتل صناديد الكفر وأعلام الضلال وهو الذي آخى النبي (ص) بينه وبينه لما آخى بين ابي بكر وعمر ، ورضيه كفواً لسيدة نساء العالمين فاطمه «ع» ، وأنزله منه منزلة هارون من موسى «ع» ، ودعا الله تعالى بأن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وأخبر انه منه بمنزلة هارون من موسى وإحدى منازله أن لا فاضل بعد موسى أفضل منه ، وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي هذا الطائر فأتاه علي «ع» ، ولا يكون أحبهم الى الله تعالى إلا وهو أفضلهم ، وقال (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال ما سألت الله شيئاً لنفسي إلا سألت لعلي بن أبي طالب مثله حتى سألت النبوة فقال : لا ينبغي لأحد بعدك ، ولم يكن يسألها إلا لأفضلهم ولقد استثنى النبوة في حديث إنك مني بمنزلة هارون من موسى ، وله ليلة الفراش حين نام في مكان رسول الله (ص) صابراً على ما كان يتوقع من الذبح كمحنة إسحاق ذبيح الله حتى صبر علي ما ظن انه نازل به من الذبح ؛ ثم هو من مكان مثل عمر يقول لو لا علي لهلك

عمر ، ولا أعاشنى الله لمشكلة ليس لها أبو حسن ، صبر على المحن وثبت على الشدائد ولم تزده أيام توليه إلا خشونة فى الدين وأكلا للجشب ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ولا يستقى إلا من علم خير الأولين والآخرين ؛ عهد اليه فى الناكثين والقاسطين والمارقين وقتل بين يديه مثل عمار بن ياسر المشهود له بالجنة ، لنصرته فى أمره ، شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله بعيسى بن مريم كما شبهه بهارون «ع» ولا يضرب له الأمثال إلا بالأنبياء عليهم السلام ، تصدق بخاتمه حتى أنزل الله فيه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وآثر اليتيم والمسكين والأسير على نفسه حتى أنزل فيه (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) ، وقال (ص) من قوله تعالى (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) : أنا المنذر وأنت يا على الهادى وقال لما انزلت (وتعيها اذن واعية) قال هى اذن على «ع» ؛ جعله فى الدنيا فصلا بين الإيمان والنفاق حتى قيل ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم علياً «ع» ، وأخبر انه «ع» فى القيامة قسيم الجنة والنار وقال ابن عباس رضى الله عنه : ما أنزل الله تعالى فى القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى سيدها وأميرها ورأسها وشريفها ، وأعلى من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله على يعسوب المؤمنين ؛ دهره كله إسلام وزمانه أجمع إيمان لم يكفر بالله طرفة عين عاش فى نصرة الإسلام حميداً ومضى لسبيل ربه رشيداً .

قيل فى يوم أحد أن عبد الله بن قمية رمى رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وأقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمية وهو يرى أنه رسول الله (ص) فقال : لقد قتلت محمداً وفشى فى القوم ان محمداً قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول : إلى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على الفرار فقالوا : يا رسول الله أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت هذه الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فروى أن بعضهم قال : ليت عبد الله بن ابى يأخذ لنا أماناً من أبى سفيان فقال أنس بن النضير عم أنس بن مالك : إن كان محمد قد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله (ص) فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه رسول الله (ص) ثم قال اللهم إنى أعتذر اليك

مما يقول هؤلاء. يعنى المسلمين ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل ؛ ويوم احد تفقد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل سعد بن الربيع فدفع اليه رجل من الأنصار فقال : أفى الأحياء أنت أم فى الأموات قال بل فى الأموات قال فان رسول الله (ص) تفقد أصحابه وسأل عنك قال : أوحى هو رسول الله (ص) قال نعم وقد أمر بطلبك قال لقد خففت عنى وإن بى إثنتى عشرة طعنة جائفة فقل له : إن سعداً يقرئك السلام واخبر قومك انه إن وصل الى نبيهم وفيهم عين تطرف فلا عذر لهم عند الله ثم خرج من جوفه مثل قلب الجزور دم محتقن فكانت فيه نفسه فقال رسول الله (ص) : رحم الله سعداً أوصى بنفسه وأوصى غيره ، رب جنة مغدقة فيها رضوان الله لسعد بن الربيع .

عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال : من تفقد الناس يفقد ؛ ومن لم يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز .

وقال : ان قارضت الناس قارضوك ، وإن تركتهم لا يتركوك ؛ وإن هربت منهم أدركوك ، قال الرجل : فكيف أصنع ؟ قال : اقرض الناس من عرضك ليوم فقرك ؛ بيان ذلك ، قوله رحمه الله : من تفقد الناس يفقد ؛ يقول : من يتأمل أحوال الناس وأخلاقهم ويتعرفها يفقد أى يعدم أن يجد فيهم احداً يرتضيه وقوله ان قارضت الناس قارضوك يريد إن طعنت عليهم ونلت منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك . وإن تركتهم لم يتركوك ؛ وقوله : اقرض الناس من عرضك ليوم فقرك فانه أراد من شتمك منهم فلا تشتمه ، ومن ذكر عرضك فلا تذكر عرضه ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم الجزاء .

قال سفيان بن عيينة : لو أن رجلا أصاب من عرض رجل شيئاً ثم تورع وجاء الى ورثته والى جميع أهل الأرض ما كان فى حل ؛ ولو أصاب من ماله ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة له فعرض المؤمن أشد من ماله .

بعض الصوفية : ألزم نفسك ذكر الله تعالى على كل حال بالقلب واللسان فهو الكمال فان لم يكن لك ذلك فذكر القلب ، وإن لم يتفق فلا أقل من اللسان فاذكره به واغتنم ذلك فلو جرى لك بدله غيبة أحد من الخلق كان شراً ، ففى ذكر اللسان فائدة وهى أن يتعود اللسان بذكره فإنا قد نرى فى العوام من إذا مرض لا يذكر غير والديه وإنما ذلك للالف ولو تعوّد بدله ذكر الله تعالى لدعا .

صوفي قال : لا خير في قلب لا يحضره ولا خير في عيش لمن لا يذكره وأنشد يقول:

إذا لم تبلغــني اليكم ركائبي فلا وردت ماءاً ولا رعت العشبا

آخــر :

وعاجز الرأى مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

آخر :

وما بات مطوياً على أريحية بعقب النوى إلا فتى بات مغرماً

آخر :

وما زال بي شوقي اليكم يقودني يذلل مني كل ممتنــع صعب

آخر :

قالوا لقد بعد المسير فقلت لهم من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

آخر :

بعيد على الكسلان أوذى ملالة وأما على المشتاق فهو قريب

قيل : الدنيا داء الدين والعــالم طبيب الدين فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء فاتهموه

شاعر :

عسى وعسى يثني الزمان عنانه فيأتي بخير والزمان يدور
فيعقب جمعاً بعد بين وفرقة ويحدث من بعد الأمور امور

علي بن عبد الله القاضي :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس اكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما بدا طمـــع صيرته لي سلما
وما كان برق لاح لي يستفزني ولا كل من في الأرض أرضاه منعما
إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى ولـكن نفس الحر تحتمل الظما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولـكن أهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالأطماع حـــتى تجهما

بعضهم : من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم .

فقال الشاعر :

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولا يستفد علماً نسى ما تعلما
فكم جامع للكتب فى كل مذهب يزيد مع الأيام فى جهله عمى

قال بعضهم إذا آخيت أخاً فى الله فاقلل مخالطته فى الدنيا .

قال بعضهم رأيت رجلا يودع الكعبة ويبكى وينشد :

ألا رب من يدنو ويزعم أنه يودك والنائى أود وأقرب

بعضهم تعزوا بعزاء الله كى لا تذلوا .

وقال إصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل ، فان التعزز على الأغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف .

بعضهم :

ولست بنظار الى جانب العلى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وإنى اصبار على ما ينوبنى وحسبك أن الله أثنى على الصبر

آخر :

إذ المرء أعطى نفسه كلما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الإثم والعار الذى دعته اليه من حلاوة عاجل

بعضهم :

دع الأمر مطوياً على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذ العضو لم يؤلمك إن لا قطعته على مضض لم يبق لحماً ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الأذى تعرض ان يلقى أجل وأعظما

قيل : بينما الهادى بجرجان إذ سمع بين بساتينها صوت رجل يغنى فقال : على به فقال له السندى بن شاهك ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال له الهادى : فكيف كانت قصته ؟ فقال له خرج سليمان فى متنزه له ومعه حرمه فسمع صوت رجل يغنى فدعا بصاحب شرطته وقال : على بصاحب الصوت فأتاه فقال ما حملك على الغناء وأنت بالقرب منى والى جانب حرمى ؟ أما علمت ان الفرس لتصهل فتستأنى له الرماك ؛ وان الثور ليخيم فتسيم له البقر ، وأن الجمل ليهدر فتضبع له النوق ، وأن الرجل ليغنى فتطوع له النساء ، يا غلام جبه ، فجبه فلما

كان فى العام المقبل خرج سليمان الى الموضع فقال : على بالذى جببناه إن كان حياً ، فأتى به فقال له أما إن بعت فوافيناك ، وإما وهبت فكافيناك ، فو الله ما دعاه إلا باسمه وقال : يا سليمان قطعت نسلى وذهبت بماء وجهى وحرمتنى لذتى ثم تقول : إما بعت فوافيناك ، وإما وهبت لا والله حتى أقف أنا وأنت بين يدى الله عز وجل ؛ فقال الهادى : ردوا صاحب الشرطة وليقل له لا تعرض للرجل فهكذا ينبغى ان يكون سبيل من يجالس الملوك .

دعاء : اللهم اشغل بالقرآن قلوبنا عمن سواك وذللها به واصرفها عما سواك وآمنا به من الجزع وغشنا به سرابيل الورع وأعنا به على هول المطلع واجعله لنا معقلا منيعاً من آفات يوم الفزع ، اللهم وفقنا به لاقامة الحجة عند ضيق المحجة فى اليوم الثقيل بين يدى الملك الجليل يوم الآزفة والرادفة إذ القلوب لدى الحناجر واجفة ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتجد كل نفس محضراً ما أسلفت ، يوم يعض الظالم على يديه ويجد كل امرىء ما قدمه ، يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون وتحضر جهنم والخلائق يبصرون ، يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ؛ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون . بعضهم :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة　　وغفلة مغرور وتأميل جاهل
وضيعت أيامى أمامى طويلة　　بلذات أيام قصار قلائل

قال الأوزاعى بعث إلى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة رد على واستجلسنى ثم قال : ما الذى أبطا بك عنا يا أوزاعى ؟ قلت : وما الذى تريد يا أمير المؤمنين ؟ قال اريد الأخذ عنكم والإقتباس منكم قلت فانظر يا أمير المؤمنين ان لا تجهل شيئاً مما أقول قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمتك له قلت ان تسمعه ثم لا تعمل به فصاح بى الربيع وأهوى بيده الى السيف ، فنهره المنصور وقال هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة ؛ فطابت نفسى وانبسطت فى الكلام فقلت : يا أمير المؤمنين حدثنى مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله (ص) : أيما عبد جائته موعظة من الله عز وجل فى دينه فانها نعمة من

الله سبقت اليه فان قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله بها سخطاً .

حدثني مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله (ص) : أيما وال بات غاشاً لرعيته حرّم الله عليه الجنة ، يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله إن الله هو الحق المبين إن الله ليّن قلوب الخلق لكم فولاكم اموركم لقرابتكم من نبيه (ص) وقد كان رؤوفاً رحيما مواسياً بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس لحقيق أن يقوم له فيهم بالحق وأن يكون بالقسط له فيهم قائماً ولعوراتهم ساتراً لم يغلق عليه من دونهم الأبواب ولم يقم عليه دونهم الحجاب ، يتبهج بالنعمة عندهم ، ويبتئس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحمرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم ؛ فكل له عليك نصيب من العدل ، فكيف بك إذا انبعث لك منهم قيام وراء قيام وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه .

حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كان بيد رسول الله (ص) جريدة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبرئيل «ع» فقال : يا محمد ما هذه التي كسرت بها قرون امتك وملأت قلوبهم بها رعباً ؟ فكيف من شق أشبارهم وسفك دمائهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغشيهم الخوف منه يا أمير المؤمنين ؟

حدثني مكحول عن زياد بن حارثة بن مسلمة ان رسول الله (ص) دعا الى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابياً لم يتعمد فأتاه جبرئيل فقال له : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً متكبراً فدعا النبي صلى الله عليه وآله الأعرابي فقال : اقتص مني فقال الأعرابي قد أحللتك بأبي أنت وامي ما كنت لأفعل ذلك ولو أتى على نفسي فدعا الله له بخير ، يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك ، وخذ لها الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله (ص) لقيب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، يا أمير المؤمنين لو أن الملك يبقى لمن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك ، يا أمير المؤمنين أتدري ما في تأويل هذه الآية عن جدك (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الأيادي وحصدته الألسن ، يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب قال لو ماتت

سخلة على شاطىء الفرات بضيعة لخفت ان أسأل عنها ، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ يا أمير المؤمنين أتدرى ما تأويل هذه الآية عن جدك (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) قال يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك وكان لك فى أحدهما هوى فلا تتمنين فى نفسك ان الحق له فيفلح على صاحبه فأمحوك عن نبوتى ثم لا تكون خليفتى ولا كرامة ، يا داود إنما جعلت رسلى الى عبادى رعاء كرعاء الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير وليدلوا الهزيل على الماء والكلاء ، يا أمير المؤمنين إنك قد امرت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه .

يا أمير المؤمنين حدثنى زيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى ان عمر ابن الخطاب استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فرآه بعد ثلاثة أيام مقيماً فقال مامنعك من الخروج الى عملك أما علمت ان لك مثل أجر المجاهد فى سبيل الله قال لا قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه بلغنى ان رسول الله (ص) قال : ما من وال ولى شيئاً من امور المسلمين إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فيوقف على جسر جهنم فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فان كان محسناً نجا باحسانه وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فهوى به فى النار سبعين خريفاً فقال : ممن سمعت هذا ؟ فقال : من أبى ذر وسلمان فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلت الله انفه وألصق خده بالأرض ، قال فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكانى ثم قلت : ياأمير المؤمنين قد سأل جدك العباس أمارة على مكة أو الطائف أو اليمن فقال (ع) يا عباس يا عم رسول الله نفس تنجيها خير من أمارة لا تحصيها نصيحة منه لعمه أو شفقة منه عليه وأنه لا يغنى منه شيئاً ألا لى عملى ولكم عملكم ، وقد قال عمر لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أرب الفقه لا يطلع منه على عورة ولا يحنق على حرة ولا يأخذه فى الله لومة لائم ؛ وقال السلطان أربعة امراء : أمير طلق نفسه وعماله فذلك المجاهد فى سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ؛ وأمير ضعيف طلق نفسه فأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحم ، وأمير طلق عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذى قال رسول الله : شر الرعاء الحطمة وهو الهالك وحده ؛ وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً .

وقال : يا أمير المؤمنين إن عمر بن الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين .

يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام لله بحقه ؛ وإن أكرم الكرم عند الله التقوى وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله ووضعه ، وهذه نصيحتي والسلام عليك ، ثم نهضت فقال الى أين ؟ فقلت الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء. فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفني من مطالعتك إياي بمثلها فانك لمقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت : أفعل إنشاء الله قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على وقته فلم يقبله فقال إني في غنى وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض الدنيا كلها .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فقال لي : يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه ؛ وأيم الله لئن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي .

قيل : بينما المنصور يطوف ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهم إني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فدعاه فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة ؛ فقال المنصور : ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض ؟ فو الله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني ، فقال : يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي أنبأتك بالامور من اصولها ولا اقتصرت على نفسي ففيها شغل شاغل فقال : أنت آمن على نفسك فقال إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لأنت ، قال وكيف يدخلني الطمع ؟ والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال له وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك إن الله استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت امورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح ، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع ،

وسجنت لهم نفسك فى قصرك وأمرت بأن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع العارى ولا الفقير الضعيف فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك يقولون : هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه فائتمروا على أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج عامل فيخالف أمرهم إلا أسقطوا منزلتـه وصغروا عندك قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليقووا بها على ظلم رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فان جائك متظلم حيل بينه وبين دخول مدينتك فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك فأجابهم فان كان للمتظلم منه بهم حرمة فأجابهم خوفاً منه ولا يزال المظلوم يختلف به ويلوذ به ويسأله ويستغيث وهو يدفعه ويتغلب عليه فان جهد وأحوج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا وقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً لحمله جلساؤه على الصبر فقال : أما إنى لا أبكى للمنية النازلة ولكنى أبكى للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته وقال : أما إذا ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب ونادى فى الناس لا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفى نهاره وينظر هل يرى مظلوماً ؟ فهذا يا أمير المؤمنين مشرك وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه (ص) فبكى المنصور وقال : يا ليتنى لم اخلق فكيف احتال لنفسى قال : يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى أمرك يسددوك قال : قد بعثت اليهم فهربوا منى قال : خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وأنا الضامن عليهم أنهم يأتوك .

ابن الرومى :

منحت الوداد المحض من ليس عارفاً — إذ المرء لم يعرف لك الود فامذق

فيا رب نفع جره غش حاقد — ويا رب ضر جره نصح مشفق

احاسب بالعمر الذى ليس نافعى　　　فيا لك من هم على القلب مقلق
وانفق أيام الشباب على المنى　　　بغلة مغرور من العيش مخفق
فلا ما مضى منه يرد وإنما　　　اؤمل إحسان الإله لما بقى

قيل : اتى المنصور برجل عات فى عمله واجترى على نوابه فلما وقف بين يدى المنصور قال له المنصور : يا ويلك أنت فعلت كذا وكذا والله لأقتلنك شر قتلة قال فقال الشيخ بصوت ضعيف :

أتروض عرسك بعد ما هرمت　　　ومن العناء رياضة الهرم

قال فلم يسمعه المنصور وكان باذنه وقر فقال : يا ربيع ما قال الشيخ ؟ فقال يا أمير المؤمنين إنه يقول :

العبد عبدكم والمال مالكم　　　فهل عذابك عنا اليوم مصروف

قال : يا ربيع قد عفوت عنه فردّه الى موضعه وأحسن جائزته واكتب الى عاملنا باقامة حرمته وقضاء حوائجه .

عن جرير السهمى قال : كنت مع أمير المؤمنين «ع» فى مسيره الى الشام فررت على مدائن كسرى فوقفت وقلت :

جرت الرياح على رسوم ديارهم　　　فكأنهم كانوا على ميعاد
وأرى النعيم وكلما يلهى به　　　يوماً يصير الى بلى ونفاد

قال **عليه السلام** : هلا قلت أحسن من هذا ؟ قلت : وما هو يا أمير المؤمنين فقال : (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) ، يا بن أخ هؤلاء قوم كفروا النعم ونزلت بهم النقم .

قال هشام بن الكلبي : لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن بنت النعمان ابن المنذر فقيل له : هى مترهبة فى دير كذا وكذا ، فأتاها وسلم عليها وقال : كيف كان حالك ؟ قالت : اجمل أم افصّل قال : بل أجملى فقالت لقد طلعت الشمس وما حول الخورنق والسدير أحد إلا تحت أيدينا ثم غربت وقد رحمنا من كان يغبطنا على ملكنا ثم أنشأت تقول :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا　　　إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها　　　تقلب تارات بنا وتصرف

لأبي العتاهية :

يا غافلا ينظر بالصوت لم يأخذ الأهبة للفوت
من لم يزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

من قصيدة يمدح بها أصحاب رسول الله (ص) على عهدهم :

علي له فضلان فضل قرابة وفضل بنصل السيف والسمر الدكن

يريد لون الرماح

في الحديث : كيف بكم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة أي قلت العفة وكثر السؤال يقال : رغبت الى فلان في كذا إذا سألته إياه ، وقيل ظهرت الرغبة معناها الحرص على الجمع والمنع من الحق .

وفي الحديث : لا تجار أخاك ولا تشاره ، قال الأزهري : تجار من الجريرة المعنى يقول : لا تجني عليه وهو يجني ، وقال غيره : لا تماطله من الجر وهو أن يلويه بحقه يجره من محله الى وقت آخر ، وقال بعضهم : إنما هم لا تجار أخاك من الجراء في الخيل ، وهو أن يجاري الرجلان المسابقة يقول : لا تطاوله ولا تغالبه ، ولا تشاره من الشر .

وفي الحديث : أنا وشنعاء الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيامة ؛ أراد بها أنها بذلت بناصفة وجهها حتى اسودت قائمة على ولدها بعد وفاة زوجها لا تضيعهم أي إن التي تزوجت فليست بحانية .

وفي حديث آخر حنت على ولدها يعني أشفقت يقال : حنا عليه يحنو وحنى يحنى إذا أشفق عليه وعطف .

وفي قوله تعالى : (فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً) السفيه الخفيف العقل يقال تسفهت الرياح الشيء إذا استخفته لحركته ؛ وقال مجاهد : السفيه الجاهل ؛ والضعيف الأحمق .

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن شمر بن عطية عن خزيم بن فاتك قال : قال رسول الله : أي رجل أنت لو لا خلتان فيك قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما هما ؟ قال : تسبل إزارك وترخي شعرك قال قلت : لأجزه ، فجز خزيم شعره ورفع إزاره .

وروى ايضاً من حديث سهل بن حنظلة قال قال النبي صلى الله عليه وآله نعم الرجل خزيم الأسدى لو لا طول جمته وإسبال إزاره فبلغ ذلك خزيماً فقطع جمته الى اذنيه ، ورفع ازاره الى نصف ساقيه .

بشير بن عاصم عن النبي (ص) يقول الجائر من الولاة تلتهب به النار التهاباً .

سأل ثعلبة بن حاطب لرسول الله (ص) ادع الله لى أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه .

ثعلبة بن الحكم الليثى قال كنت غلاماً على عهد رسول الله فأصابوا غنماً فانتهبوها فبعث رسول الله (ص) اكفؤوا القدور فان النهبة لا تصلح .

شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنيم قال : كنت عند أبى الدرداء إذ دخل عليه رجل من المدينة فسأله فقال أين تركت أباذر ؟ فقال بالربذة فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا اليه راجعون ، لو أن أباذر قطع منى عضواً ما هجته لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه .

عن أبى هريرة قال : خرج ثمامة بن اثال الحنفى معتمراً فظفرت به خيل لرسول الله (ص) بنجد فجاؤوا به فأصبح مربوطاً باسطوانة عند باب رسول الله (ص) فرآه فعرفه فقال ماتقول يا ثمامة فقال إن تسأل مالا تعطه وإن تقتل تقتل ذا دم وان تنعم فتنعم على شاكر فمضى عنه وهو يقول اللهم إن أكلة من لحوم الجزور أحب إلى من دم ثمامة ثم أمر به فأطلق فذهب ثمامة الى المصنع فغسل ثيابه واغتسل ثم جاء الى رسول الله (ص) وشهد شهادة الحق وقال يا رسول الله إن خيلك أخذتنى وأنا اريد العمرة فمر من يسير بى الى الطريق فأمر من يسيره فخرج حتى أتى مكة فلما سمع المشركون جاؤوه وقالوا : يا ثمامة صبوت وتركت دين آبائك قال لا أدرى ما تقولون غير أنى أقسمت برب هذه البنية لا يصل اليكم من اليمامة ما تنتفعون به حتى تتبعوا محمداً على آخركم قال : وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ؛ ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها من ميرتهم ومنافعهم فلما أضر بهم كتبوا الى رسول الله (ص) إنا عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحض عليه وإن ثمامة قد قطع ميرتنا وأضر بنا فان رأيت ان تكتب اليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله (ص) أن خل بين قومى

وبين ميرتهم وكان ثمامة حين أسلم قال يا رسول الله لقد قدمت عليك وما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ولا دين أبغض إلى من دينك ولا بلد أبغض إلى من بلدك والآن ما أصبح على وجه الأرض وجه أحب إلى من وجهك ولا دين أحب إلى من دينك ولا بلد أحب إلى من بلدك .

جندب بن كعب العبدى رأى ساحراً يلعب بين يدى الوليد بن عقبة وكان أميراً بالكوفة ويرى الناس أنه يقطع رأس رجل ثم يعيده فقام اليه جندب بن كعب وضرب وسطه بالسيف وقال قولوا له يحيي نفسه الآن لحبس الوليد جندباً وكتب الى عثمان فكتب أن خل سبيله .

وقيل فى رواية اخرى أن النبى (ص) قال لجندب : جندب وما جندب يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل ؛ فرأى أبا سنان يعمل شيئاً من السحر عند الوليد بن عقبة بالكوفة وهو أميرها من قبل عثمان فانطلق فاشتمل على سيفه ثم ضربه فمنهم من يقول قتله ومنهم من يقول لم يقتله وذهب عنه السحر فقال أبو سنان قد نفعنى الله بضربتك وسجن الوليد جندباً فانغض ابن أخيه وكان فارس العرب حتى حمل على صاحب السجن فقتله وأخرج جندباً .

وفى رواية اخرى انه رأى الساحر بين يدى الوليد وهو يرى الناس انه يضرب رأس نفسه فيرمى به ثم يشتد فيأخذه ثم يعيده مكانه فانطلق جندب الى الصيقل وسيفه عنده فقال : وجب أجرك فهاته فأخذه واشتمل عليه ثم جاء الى الساحر وضرب عنقه فتفرق أصحاب الوليد ودخل هو البيت وأخذ جندباً وأصحابه فسجنهم فقال لصاحب السجن : قد عرفت السبب الذى سجنا لأجله فخل سبيل أحدنا حتى يأتى عثمان فخلى سبيل أحدهم ، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه ، قال : وجاء كتاب عثمان أن خل سبيلهم ولا تعرض لهم ووافى الكتاب قبل قتل المصلوب فخلى سبيلهم .

قيل قدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبى وقاص فقال له كيف تركت سعداً فى ولايته ؟ فقال تركته أقدم الناس مقدرة وأحسنهم معذرة هو لهم كالام البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة .

سأل معاوية جريراً من سيدكم اليوم ؟ فقال من أعطى سائلنا وأغنى عن جاهلنا ، وغفر زللنا ، فقال له معاوية أحسنت يا جرير .

محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن قائلا قال يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى قال ! أما والذى نفسى بيده لجعيل ابن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع ولكنى تألفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى إيمانه .

جعيل الأشجعى قال : كنت مع رسول الله (ص) فى بعض غزواته فقال لى سر فقلت إنها عجفاء ، فضربها بمحجفته فقال بارك الله لك فيها فلقد رأيتنى أول الناس ما أملك رأسها وبعت من بطنها باثنى عشر الفاً .

عن السلمى قال أتيت النبى (ص) أستشيره فى الجهاد فقال ألك والدة؟ قلت نعم قال اذهب فأكرمها فان الجنة تحت رجليها .

جودان يروى عن النبى صلى الله عليه وآله فيمن لا يقبل معذرة أخيه كان عليه خطيئة صاحب مكس .

قيل كان حارثة بن النعمان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان إذا جاء المسكين يسأل أخذ من ذلك المكتل ثم اخذ بطرف الخيط حتى يناوله وكان أهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله (ص) يقول مناولة المسكين تقى ميتة السوء .

محمد بن سيرين : إن معاوية لما اتى بحجر قال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال : وأمير المؤمنين أنا ؟ اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعونى اصلى ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال لو لا أن تظنوا فى غير الذى بى لأطلتهما والله لئن كانت صلاتى لا تنفعنى فيما مضى ما هما بنافعتى ثم قال لمن حضر من أهله لا تطلقوا عنى حديداً ولا تغسلوا عنى دماً فانى ملاق معاوية على الجادة .

قيل لما قدم معاوية المدينة فدخل على عائشة كان أول ما بدأته قتلت حجراً فى كلام طويل جرى بينهما ثم قال دعينى وحجراً نلتقى عند ربنا .

قيل : كان الربيع بن الزياد الحارثى فاضلا جليلا وكان عاملا لمعاوية على خراسان وكان الحسن بن أبى الحسن البصرى كاتبه فلما بلغه قتل حجر بن عدى دعا الله عز وجل فقال : اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل ، فلم يبرح من مجلسه حتى مات .

حرملة بن عبد الله قال : أتيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقلت : يا رسول الله إنا نحب الهجرة وأرضنا أرفق في المعيشة ؛ فقال عليه‌السلام : إن الله لا يلتك من عملك شيئاً حيث ما كنت .

عن أبي هريرة يقول أبصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله (ص) وهو آخذ بكفي الحسين «ع» ، وقدماه على قدم رسول الله (ص) وهو يقول ترق عين بقة قال فرقا الغلام حتى بلغت قدماه على صدر رسول الله ثم قال له رسول الله : افتح فاك ثم قبله وقال اللهم أحبه فاني احبه .

قال المأمون لبعض خواصه : قد علمت صنائعي عند أقوام اصيرهم لنا أنساباً فلا يكون منهم الوفاء ولا ما نريده فما السبب في ذلك فقال : يا أمير المؤمنين إن من يتخذ الطيور الهوادي لإرسال الكتب بها إذا طلب الطيور سأل عن اصولها ، وأنسابها حتى يتخير من ذلك ثم رسل الطيور الى الأقطار بدرجها في الطرق سكة بعد سكة حتى تألف وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ أقواماً من غير اصول ولا تدريج فتبلغ بهم الغايات فلا يكون منهم ما تؤثره .

شعر :

وإني لأرجو الله حتى كأنني   أرى بجميل الظن ما الله صانع

ذكر عن الواثق انه قال : أتاني أحمد بن أبي داود يوماً في حاجة فرددته فخرج ثم رجع فقال : يا أمير المؤمنين احذر أن تتلاعن غداً إذا توافقنا بين يدي الله تعالى قلت فكيف تتلاعن ؟ قال يسألك عن الكبير والصغير وعن النقير والقطمير فاذا وجبت الحجة عليك قلت لي لعنك الله ألم أبسط يدك ألم اقدم اليك أفلا عدلت أفلا حكمت بالحق أفلا أعطيت فأعارض باللعن وأقول قد قلت فلم تفعل وأشرت فلم تقبل فقضيت حاجته وخرج وبقيت ذلك اليوم لا أنتفع بنفسي جزعاً مما سمعت منه .

قال عمر بن الخطاب : اقبل النصيحة ؛ ولا تعارض بالحمية ، فاني سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : سيأتي على الناس زمان ، التزكية لهم أحب اليهم من النصيحة .

عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال : قدم المنصور الى مكة فدخل من باب الصفا ومعه صاحب الحرس فسئل عن مصلى عبد العزيز أبي رواد فقيل له :

فى الحجر تحت الميزاب فجاء حتى وقف الى جانبه وهو يصلى فلما فرغ من صلوته أقبل عليه أبو جعفر وسلم عليه ابن أبى رواد تسليم العامة فقال له صاحب حرسه : هذا أمير المؤمنين فقم فسلم عليه بالخلافة فقال : ما عرفته غير انى وجدت خشونة كفه كف ظلوم جبار يعنى بالخشونة اللين والنعم فقال صاحب الحرس أتقول هذا لأمير المؤمنين فقال عبد العزيز أيها المبتلى احذر هذا ونظرائه على دينك فقل ما يغنون عنك من الله شيئاً ثم قام فافتتح الصلوة ومضى أبو جعفر فقال له صاحب حرسه : يا أمير المؤمنين يفلت مثل هذا منك بعد هذا الكلام قال له امسك ، من أطاع الله عز هذه بشرى المؤمنين فى الدنيا يحتمل ان يكون له اكثر من هذا ومضى وتركه .

أبو نواس : كما لا ينقضى الأدب كذا لا ينقضى الطلب .

قيل :قدم قوم من وجوه العرب على سليمان بن عبد الملك فقال متقدمهم : وفدنا عليك يا امير المؤمنين ولما جئناك رغبة ولا رهبة فقال فى أى شىء جئتم لا جاء الله بكم وعجل بها فى كلامه مضمراً فقال متقدمهم لأن الرغبة قد سبقت فوائدها منك الينا والرهبة فقد أمنا منها عدلك علينا فخجل سليمان ونهض فى الحال وقال لا اجلس أو نعاض عليهم وقال فيه شعراً :

أعطيتهم ومنحتهم كفاء ما جنيته　　من عجلتى قبل استماعى خطابهم

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) إن المؤمن أخذ عن ربه أدباً حسناً فاذا وسع عليه وسع على نفسه وإذا امسك عليه امسك على نفسه .

نمير المدنى قال : قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحى على قضائه وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين فى شىء ذكروه فأمرنى ان اكتب اليه كتاباً بالحضور معهم وإنصافهم فقلت : تعفينى من هذا فانه يعرف خطى فقال اكتب فكتبت ثم ختمه وقال لا يمضى به والله غيرك فضيت به الى الربيع وجعلت اعتذر اليه فقال : لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : إنى قد دعيت الى مجلس الحكم فلا أعلمن احداً قام إلى إذا خرجت وبدأنى بالسلام ، ثم خرج والمسيب بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو فى إزار و رداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله (ص) ثم التفت الى الربيع

فقال : يا ربيع ويحك أخشى ان رآنى ابن عمران ان يدخل قلبه هيبة فتحول عن مجلسه وبالله لئن فعل لأولى لى ولاية أبداً فلما رآه وكان متكئاً اطلق رداءه عن عاتقه ، ثم احتبى به ودعا بالخصوم وبالجالين ثم دعا امير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما دخل الدار قال للربيع : اذهب فاذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال يا أميرالمؤمنين ما دعا بك (ما دعائك) إلا بعد ان فرغ من أمر الناس جميعاً فدعاه فلما دخل عليه فسلم فقال : جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها وكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة .

عن الأصمعى عمن أخبره : ان ابا جعفر المنصور حين عفى عن اهل الشام قال له رجل : يا امير المؤمنين الإنتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد يتجاوز حد المنصف فنحن نعيذ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ، وأن لا يرتفع الى أعلى الدرجتين .

قال بعض الحكماء : لا شيء أضيع من اربع : مودة يمنحها من لا وفاء له ، وبلاء يصطنعه عند من لا يشكر له ، وأدب يؤدب به من لا ينتفع به ، وسر يستودعه من لا صيانة له .

وقيل شعراً :

اسلك من الطرق المناهج　　　واصبر ولو حملت عالج
ابعد همومك لا تضيق　　　ذرعا بها فلها مفارج
واقض الحوائج ما استطعت　　　وكن بهم أخيك فارج
فلخير أيام الفتى　　　يوم قضى فيه الحوائج

قيل : دخلت امرأة على خالد بن عبد الله القسرى فقال لها خالد : ما حاجتك ؟ فقال : أصلح الله الأمير أناخ علينا الدهر بخرابه ، وعضنا بنابه ؛ فما ترك لنا صافياً ولا ماهناً ، فكنت المنتجع واليك المفزع ، قال فقال لها خالد : هذه حاجة لك دوننا ، فقالت : والله لئن كان لى نفعها إن لك لأجرها ، مع ان اهل الجود لو لم يجدوا من يقبل العطاء لم يوصفوا بالسخاء ، فقال لها : أحسنت ؛ وأمر لها بعشرة آلاف درهم .

قحطبة بن حميد بن قحطبة قال : حضرت المأمون وهو يناظر محمد بن القاسم النوشجانى ومحمد يقضى له ويصدقه فقال له المأمون : أراك تنقاد الى ما تظن انه يسرنى قبل وجوب الحجة عليك ، إنه لو شئت ان اقبس الأمور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة الرئاسة لصدقت وإن كنت كاذباً وصوبت وإن كنت مخطئاً وعدلت وإن كنت جائراً ولكنى لا أرضى إلا بازالة الشبهة وغلبة الحجة وإن شر الملوك عقلا وأسخفهم رأياً من رضى بقولهم صدق الأمير .

قيل لما نعى الفرزدق الى جرير بكى بكاءاً شديداً فقيل له أتبكى رجلا تهجوه ويهجوك من أربعين سنة قال اليكم عنى فو الله ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب ثم عاش بعده اربعين يوماً ثم مات .

قيل : إن رجلا من بنى إسرائيل حضره الموت فرأى جزع امرأته عليه فقال : أتحبين ان لا افارقك قالت : نعم ، قال : فاصنعى لى تابوتاً ثم اجعلينى فى بيتك فانه لا يتغير جسدى ، ففعلت فاطلعت بعد زمان فاذا هى باحدى اذنيه قد اكلت فقالت : فلان ما كذبنى قبلها ، فرد الله عز وجل روحه فقال لها : إن الذى رأيت من اذنى إنى سمعت ملهوفاً يوماً من الأيام يستغيث فلم أغثه ، فأكلت اذنى التى تليه .

قيل : إن بعض الظلمة المترفين جلس يوماً من الأيام فى موضع من داره وعنده جماعة فظهر منه ظلم أسرف فيه ثم لم تطل أيامه حتى هلك فجلس مكانه رجل من ضربه وشرع فى مثل ظالمه فقال له من حضره ممن حضر مجلس الذى كان قبله :

فى مثل ذا اليوم من هذا المكان على   هذا السرير تدلى الشر فاصطلما

ثم تلا (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) فانكسر الظالم وقصر عن ظلمه .

عن بعضهم : فالفاضل الرشيد ، والفائز السعيد من استكمل خلال الخير ، وفارق خصال الشر ، وتعلق بالأخلاق الحميدة والأوصاف الجميلة فلن يعدم الإنتفاع به واحماد عاقبته ، والبلية الكبرى والمصيبة العظمى فيمن عرى عن شعب الخير كلها ولم يستصحب شيئاً منها ، وليحذر المرء أن يعرض عن حظه ويذهب وأن يكون ممن يجد به ويلعب .

بعضهم قال : ما عرف الخير من لم يتبعه وما عرف الشر من لم يجتنبه وما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا رأى ذلك فى عمله فانظر ماذا تحب ان يكون معك غداً فقدمه اليوم .

الكلبى عن أبيه قال : خرج كسرى فى بعض أيامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من أصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقال لها : انزل قالت : انزل قال فنزل ودخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فأدخلتها الكوخ فقامت العجوز الى البقرة فحلبتها لبناً خالصاً وكسرى ينظر فقال فى قلبه ينبغى ان يجعل على كل بقرة إتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز : يا فلانة قومى الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا ، فنادت امها يا اماه قد والله أضمر الملك شراً قالت وما ذاك ؟ قالت لأن هذه البقرة حائل وما تدر بقطرة فقالت لها امها امكثى فان عليك ليلا فقال كسرى فى نفسه : من أين لها أنى أضمرت فى نفسى الشر أما إنى لا أفعل ذلك قال : فمكث قليلا ثم نادتها يا ابنتى قومى احلبى البقرة فقامت اليها فوجدتها حافلا فنادت يا اماه قد والله ذهب ما كان فى نفس الملك من الشر هذه البقرة حافلا فاحتلبتها فأقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى وأثره حتى أتوه فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا فأحسن اليهما وقال : كيف علمت أن الملك قد أضمر شراً وأن الشر الذى أضمره قد عدل عنه ؟ قالت العجوز أنا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل إلا أخصبت بلادنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الإضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا .

كان المنصور يقول : الخليفة لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحه إلا العدل وأولى الناس بالعدل أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس رأياً من ظلم من دونه .

أبو حاتم قال : ضرب رجل من أصحاب السلطان رجلا فأوجعه وقال له الرجل : أصلحك الله اضرب ضرباً تقوى عليه فان القصاص أمامك .

الأصمعى قال : كنت عند الرشيد يوماً فرفع اليه قاض كان قد استقضاه يقال له عافية فأمر باحضاره فأحضر وكان فى المجلس كثير فجعل الرشيد يخاطبه ويوقفه على ما رفع به وطال المجلس ثم ان أمير المؤمنين عطس فسمته من كان حاضراً سواه فانه لم يسمته فقال له : ما بالك لم تسمتنى كما فعل القوم فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين

لم تحمد الله عز وجل فلذلك لم اسمتك ، إن النبي (ص) عطس عنده رجلان فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ما بالك سمت ذاك ولم تسمتني فقال : إن هذا حمد الله تعالى فسمتناه وأنت لم تحمد الله تعالى فلم نسمتك فقال له الرشيد ارجع الى عملك أنت لا تسامح فى عطسة تسامح فى غيرها وصرفه مصرفاً جميلا .

قال رجل أعرابى لعيينة بن أبى سفيان وقد ولى الحجاز : يا أيها الأمير إن تحسنوا وقد أسأنا خير من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان منا فما أولاكم بمكافاته .

المبرد قال : لقينى الأسباطى على الجسر وقد أخذ اسماعيل بن بلبل دور أهل الجلد فقال :

بغى وللبغى سهام تنتظر   أنفذ فى الأكباد من وخز الأبر
سهام أيدى القانتين فى السحر

قال فما مضت الأيام حتى كان من أمر اسماعيل ما كان .

من علامات الخذلان ان يستقبح المرء ما كان عنده حسناً ، ويستحسن ما كان عنده قبيحاً .

ابن عمير قال قال رسول الله (ص) إذا عملت الخطيئة فى أرض فمن أنكرها كان كمن غاب عنها ومن رضيها كان كمن شهدها .

قال بعض العلماء : قد ثبت بالدليل العقلى والسمعى أن الراضى بفعل المحسن شريك له فى إحسانه والراضى بفعل المسىء شريك له فى إسائته من جهة المدح والذم والأجر والإثم وقد ذم الله تعالى فى كتابه من كان من اليهود فى عصر نبيه (ص) باضافته قتل أنبيائه اليهم وإن كان المباشر لذلك من تقدم من آبائهم لرضاهم به وموافقتهم إياهم فى دينونتهم وما ظلوا فيه وكفروا بفعله وإنما رضوا بارتكابه .

عن بعض الحكماء : جعل الله خزائن نعمته عرضة لمؤمليه ، وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه .

لبعضهم : حسبى من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه ؛ ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه . شعر :

افوض ما تضيق به الصدور   إلى من لا تغالبه الامور

قيل : إنه رفع الى الخليفة المعتضد إن طائفة من الناس يجتمعون بباب الطاق ويجلسون فى دكان رجل تبان ويخوضون فى الفضول والأراجيف وفنون من الأحاديث وفيهم قوم سراة وكتاب وأهل بيوتات سوى من يسترق السمع منهم من زامة الناس وقد تفاقم فسادهم فلما عرف الخليفة ذلك ضاق ذرعاً بالرفيعة ، وخرج معها وامتلأ غيضاً ودعى بعبد الله بن سليمان ورمى بالرفيعة اليه وقال : انظر فيها وتفهم ففعل وشاهد من تربد وجهه ما أزعج ساكن صدره وشرد آلف صبره وقال : قد فهمت يا أمير المؤمنين قال : فما الدواء ؟ قال تتقدم بأخذهم وصلب بعضهم وإحراق بعضهم فان العقوبة إذا اختلف كان الهول أشد والهيبة أفشى والزجر أنجع والعامة أخوف فقال المعتضد وكان أعقل من الوزير والله لقد بردت لهيب غضبى بقسوتك ونقلتنى الى اللين بعد الغلظة ودفعتنى الى الرفق من حيث أشرت بالحرق وما علمت أنك تستخير مثل هذا فى دينك وهديك ومروتك ولو أمرتك ببعض ما رأيت بعقلك لكان من حسن المؤازرة ومبذول النصيحة والنظر للرعية الضعيفة الجاهلة أن تسألنى الكف وتبعثنى على الحلم وتحبب إلى الصفح وترغبنى فى فضل الإعفاء على هذه الأشياء ولقد سائنى جهلك بحدود العقاب وبما يقابل به الجرائر وبما يكون كفاءاً الذنوب ولقد عصيت الله بهذا الرأى ودللت على قسوة القلب وقلة الرحم ويبس الطينة ورقة الديانة ، أما تعلم أن الرعيـــة وديعة الله عند سلطانها ، وأن الله سائله عنها كيف ساسها ولعله يسألها عنه فان سألها فلتوكيد الحجة عليه منها ، ألا تدرى ان أحداً من الرعية لا يقول ما يقول إلا لظلم قد لحقه أو لحق جاره وداهية نالت صاحباً له وكيف تقول لهم كونوا صالحين أتقياء مقبلين على معايشكم غير خائضين فى حديثنا ولا سائلين عن أمرنا ، والعرب تقول فى كلامها غلبنا السلطان فلبس فروتنا وأكل خضرتنا ، وحنق المملوك على المالك معروف ، وإنما يحتمل السيد على ضروب تكاليفه ومكاره تصاريفه إذا كان العيش فى كنفه رافعاً والأمل فيه قوياً والصدر عليه بارداً والقلب معه ساكناً أتظن ان العمل بالجهل ينفع والعذر به يقنع لا والله ما الرأى ما رأيت وما الصواب ما ذكرت وجه صاحبك ولتكن ذا خبرة ورفق ومعروف وتخبر وصدق حتى تعرف حال هذه الطائفة وتقف على شأن كل واحد منهم فى معاشه ودخلته وقدر ما هو متقلب فيه ومنقلب اليه فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه به ومن كان سىء الحال فصله من بيت المال ما يفيق بصـــره حاله ،

ويفيده طمأنينة باله ومن لم يكن من هـذا الرهط وهو غنى مكنى إنما يخرجه الى دكان هذا التبان البطر والزهو ؛ فادع به وانصحه ولاطفه وقل له : إن نطقك مسموع وكلامك مرفوع ومتى وقف أمير المؤمنين على كنه ذلك منك لم يجدك إلا فى عرصة المقابر واستأنف لنفسك سيرة تسلم بها على سلطانك وتحمد بها عند إخوانك فاياك ان تجعل نفسك عرضة للسلطان ، عظ لغيرك بعد ما كان وعظه لك ولو ان الآخذ بالجريرة الاولى مخالف للسيرة المثلى لكان هذا الذى تسمعه ما تراه وما تراه تود لو أنك سمعته قبل أن تراه فانك يا عبد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغت فى العقوبة وملكت طرفى المصلحة وقمت على سوء السياسة ونجوت من الخوف والمأثم فى العاقبة قال : وفارق الوزير حضرة الخليفة وعمل ما امر به على الوجه اللطيف فعادت الحال برأيه بالسلامة العامة والعاقبة التامة وتقدم الى الشيخ التبان برفع حال من يقعد عنده حتى يواسى إن كان محتاجاً أو يصرف إن كان متعطلا وينصح إن كان غافلا .

عن النبي صلى الله عليه وآله : أن قوماً ركبوا سفينة فى البحر واقتسموا فصار كل واحد منهم موضعه ، فنقر رجل موضعه بفاس ، فقالوا : ما تصنع ؟ قال : هو مكانى أصنع به ما شئت ؛ فان أخذوا على يديه نجى ونجوا ؛ وإن لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا .

وعنه «ع» لا يزال المسروق فى تهمة من هو برىء حتى يكون أعظم جرماً من السارق ، أما بعد فآتاك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية فانك مستودع ودائع ومولى صنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ونبه بالفكر قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والأمن من المخافة فقد أنعم الله عليـــك بأن فوض الامور اليك فإليك ترفع كربة الشكوى وتشتكى شدة البلوى ، فتى تمل الينا طرفاً وتزودنا منك عطفاً يؤتك الله فلاحاً ، رزق الله رعيتك منك التحنن وظاهر علينا منك التمنن.

سفيان بن عيينة قال قال الرشيد : إنى عزمت على ان أرى الفضيل بن عيـاض فقلت له : يا أمير المؤمنين إنه رجل قد زهد فى الدنيا والناس جميعاً فأخاف ان يأتيه فتستخفه ، فقال كلا ، ما عزمت على إتيانه إلا وقد وطنت نفسى على احتمال كلامـــه يا سفيان إن عز التقوى لا يزاحمه ركننا امرة ولا خلافة قال سفيان فلقيت الفضيل واقمته

عما قال الرشيد فقال : ما أعقله لو لا انه يحب العاجلة ثم قال : انى لأحب ان يأتينى وأكره ذلك ، أما محبتى لأن يأتينى فلعلى أعظه بموعظة ينتفع بها هؤلاء الناس ، وأما كراهتى بمجيئه فلأنى أراه يرفل فى النعم عارياً من الشكر قال : ثم أذن فمضيت مع الرشيد اليه وقد اختلط الظلام وعلى الرشيد طيلسان غسيل قد غطى به رأسه ، فلما هجمنا عليه فى بيته وشم الرائحة سمعته يقول : اللهم إنى أسألك رائحة الخلد التى أعددتها لأوليائك المتقين فقلت : هذا أمير المؤمنين فرفع طرفه اليه وعيناه تقطر ، وقال : أنت هو يا حسن الوجه ، ثم وعظه فجعل الرشيد يبكى حتى اشتد نشيجه ، فقال له الفضيل : ازدد من هذا فما أعرف فى هذه الليلة أشد حاجة اليه منك ؛ قال : ثم وثب الى صلوته وما كان ذلك إلا لحظ الطائر ، فلما صرنا الى بعض الدار قال لى الرشيد : يا سفيان ما رأيت التقوى على وجه أحد قط أبين منها فى وجه هذا الشيخ ولو لا التجشم منك لقبلت بين عينيه ؛ فقلت له : والله العظيم وددت ان تكون فعلت ذلك فيكتب الله لك ثوابه وأجره ، فقال : إنى لأرجو أن يكون قد كتب لى ثوابه بالنية ولو لم أفعل .

عن بعض السلف انه قال لابن عمر بن عبد العزيز : ما رأيت رجلا أكرم من أبيك ؛ سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح ، فقام اليه فأصلحه فقلت : يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه ؛ فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز .

وروى نحو هذا عن الأبرش الكلبى وقد قام ليصلح المصباح فقال صاحب المجلس مه ليس من المروة أن يستخدم الرجل ضيفه ، وروى انه قال : إنا لا نتخذ الإخوان خولا .

وقيل للشيطان : غرور لأنه يحمل على محاب النفس ووراء ذلك ما يسوء ، قوله تعالى متاع الغرور ، أى يغر ظاهرها وفى باطنها سوء العاقبة ، وفى الحديث لا غرار فى صلوة ولا تسليم قيل الغرار النقصان وغارت الناقة تغار غراراً إذا قل لبنها ، وغرار النوم قلته والغرار فى الصلوة نقصان ركوعها وسجودها ، والغرار فى التسليم ان يقول المجيب سلام عليكم ولا يقول وعليكم السلام .

قيل : سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ابنه ينال من على بن أبى طالب «ع» فقال

له : يا بنى لا تنتقصه فان بنى امية تنقصته ثمانين عاماً فلم يزده الله بذلك إلا رفعة ؛ إن الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا ، وإن الدنيا لم تبن شيئاً إلا رجعت على ما بنت فهدمته .

سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة فى زقاق السطرى والى جنبى عبد الله بن عبد العزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال إنسان يا أبا عبد الرحمن هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد اخلى له المسعى فقال العمرى : لا جزاك الله عنى خيراً كلفتنى أمراً كنت غنياً عنه ثم علق نعليه بيده وقام فتبعته فأقبل الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به العمرى يا أمير المؤمنين قال : لبيك يا عم قال : إرق الصفا فلما رقاه قال ارم بنظرك الى الناس قال قد فعلت قال كم هى ؟ قال : ومن يحصيهم قال فكم فى الناس مثلهم ؟ فقال خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى فقال : اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن نفسه وأنت تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال : فبكى الرشيد ثم جلس يبكى ودموعه تجرى قال العمرى : واخرى أقولها قال : قل قال إن الرجل ليسرف فى ماله فتحجر عليه فكيف بمن أسرف فى مال المسلمين افتحوا أسماع قلوبكم لفراغ خطوبكم تسمعوا وقعها فى انتهاب أعماركم وخراب دياركم فان فى غير الأيام وسير الأنام ما يدل على نقص التمام ونقض الإبرام غير أن القلوب ران عليها مكتسبها وهان على النفوس متقلبها فتخيلت الإقامة فى دار ظعنها وأملت السلامة فى دار محنها فكأنك بالموت قد جرعها شرابه وأوقع فيها مخالبه وانيابه وأصارها الى العدم كما أضر قبلها سالف الامم وفى ذلك ما أنذر بالرحيل ودل على التحويل وقلقل القلوب عن القرار وشغل عن غرور هذه الدار .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الركون الى الدنيا مع ما يعاين فيها جهل ، والتقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى كل أحد قبل الإختبار عجز .

وقال عليه السلام : أزهد فى الدنيا يبصرك الله عوراتها ، ولا تغفل فلست بمغفول عنك .

وقال «ع» : المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل .

وقال عليه السلام : يا اسراء الرغبة قصروا فان المعرج على الدنيا لا يردعه منها إلا صريف أنياب الحدثان ، أيها الناس تولوا من انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها .

قال النبي (ص) : المؤمن كيس فطن حذر .

سئل بعض العلماء من الكيس الفطن الحذر قال من يهدم دنياه فيبنى بها آخرته ، ولا يهدم آخرته فيبنى بها دنياه .

حاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الأنفس لها محاسب غيرك وخذ ما يبق لك مما لا تبق له وتيسر لسفرك وشم برق النجاح وارحل مطايا بتفكر التشمير .

اعلم أن الوقوف على أخبار الناس وسيرهم وما خصوا وتحلوا به من المحاسن والقبائح تهذب آراء ذوى البصائر والقرائح وما زال متقدموا الامم والقبائل وأهل المجد والفضائل يرغبون فى سماع أخبار من قبلهم وينظرون فى آثار من تقدمهم فما رأوا من حسن سيرة وجميل احدوثة تحلوا به فكان لهم مذكراً ، وما شاهدوه من تغير حال تجنبوه فكان لهم منبهاً ومنذراً ، فقد قيل إن رجلا قال لسعيد بن مسيب : إننى رأيت رسول الله (ص) فى منامى ، فقال له : يا هذا إن الله تعالى بعث محمداً (ص) بشيراً ونذيراً فمن كان على خير بشره وأمره بالزيادة ، ومن كان على شر حذره وأمره بالتوبة وكانوا يصطنعون المعروف ويعلمون ان من اصطنعه ذكر به إذا انطوت الآثار وبشر بمكانه إذا درست الأخبار .

وقيل : فعل المعروف يطيل فى العمر ، قالوا : وكيف ؟ قال : بحسن الذكر وانتشار الصيت وبقاء الحديث .

قال بعضهم : قلوب الرعية خزائن الملوك فما أودعوه فيها وجدوه فيها .

قيل : كان الوزير على بن عيسى بن داود بن الجراح موصوفاً بالدين والعلم والفضل والعفاف والعقل ؛ حكى انه فى بعض أيام وزارته أراد النزول فى صيارة له ، فاجتمع عليه قوم يسألونه توقيعاً لهم فقال : الى ان أرجع فقالوا : ومن لنا بأن ترجع فبكى وقال ؛ نبهتمونى واستدعى دواة ووقع لهم قائماً ثم حكى لأصحابه : إن رجلا متظلماً أمسك عمر بن عبد العزيز فى طريقه فقال له : ويحك ما رئيت لى من طول وقوفى ولم تمهلنى الى وقت آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن الخير سريع الذهاب وخشيت أن تفوتنى بنفسك فبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع وقضى حاجته .

وفى حديث عمر : ثلاثة من الفواقر : جار مقامه إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها وامرأة إن دخلت عليها لبستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وإمام إن احسنت

لم يرض عنك وإن أسأت قتلك .

وفى حديثه ايضاً : لا اوتى بأحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئاً إلا فعلت به كذا ، المثابات : المنازل ، وإنما أراد من اقطع من طرق المسلمين شيئاً وأدخله فى داره .

وفى الحديث : إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منها الرغم معناه حتى يخضع ويذل .

وفى حديث مسعر انه قرأ على عاصم فلحن فقال أرغلت أى صرت صبياً ترضع بعد ما مهرت القراءة يقال ارغل الصبي يرغل إذا أخذ ثدى الام فرضعه بسرعة .

روى انه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيباً فقال : أيها الناس ما أنا الراغب فى التأمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم بل بلينا بكم وبليتم بنا ألا إن جدى معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه فى قديمه وسابقته على بن أبى طالب عليه السلام والتحية والاكرام ؛ فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثم صار الأمر الى أبى ولقد كان خليقاً أن لا يركب سيئة إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطأه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإنا لله وإنا اليه راجعون ثم أخفت يترحم على أبيه ، ثم قال : وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي اكثر من الراغب وما كنت لأتحمل آثامكم ، شأنكم وأمركم خذوه ، ومن شئتم ولايته فولوه ، قال فقام اليه مروان بن الحكم فقال يا أبا ليلى سنة عمر سيئة فقال له : يا مروان أتخدعنى عن دينى ائتنى برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى ثم قال والله إن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً ولئن كانت شراً فحسب آل ابى سفيان ما أصابوا منها ثم نزل فقالت له امه ليتك كنت حيضة فقال وأنا وددت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه .

إذا أراد الله أن يزيل عن عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله .

العقل علوم مخصوصة يمكن مع حصولها بكمالها اكتساب العلوم بالنظر ؛ وإن شئت قلت : علوم ضرورية بكمالها تصير إحدى شرائط حسن التكليف وهى خمسة : أولها العلم بالمشاهدات وهو الأصل ، والثانى العلم بأن الموجود لا يخلو من قدم أو حدوث

والثالث العلم بأن الجسم لا يجوز أن يكون فى مكانين وان الأجسام الكثيرة لا يصح كونها فى مكان واحد ، والرابع العلم بحسن الإحسان إذا خلا من ضرر أو غيره والعلم بوجوب شكر المنعم مع السلامة ووجوب الإنصاف وترك الظلم وما أشبه ذلك ، والخامس العلم بأن تصرف الواحد منا الواقع بحسب قصده ودواعيه متعلق به وانه يفارق ما تعلق به البتة ولذلك لم نر احداً من العقلاء يشك فى ذلك من نفسه أو من غيره إذا عرف أحواله ، وإن شئت قلت : كمال العقل هو أن يفعل الله تعالى فى العبد خمس علوم ضروريات : أولها العلم بالمشاهدات وهو الأصل وغيره فرع عليه الثانى العلم بالتفرقة بين مختلفاتها ومتفقاتها ، والثالث العلم بحمل المعانى ، والرابع العلم بقبح القبيح وحسن الحسن ، والخامس العلم بكيفية امتحان أحوال المشاهدات والمنصوص عليها ، ومن الناس من جعل ذلك عشرة وتفصيله يرجع الى ما قلناه وذلك انه قال : الأول العلم بحسن بعض المحسنات كالعلم بحسن التفضل والإنعام على الغير واجتلاب المنافع التى لا تضر بأحد ولا مضرة عليه فيها يؤتى عليها وإرشاد الضال الى الطريق ، والثانى العلم بوجوب بعض الواجبات كرد الوديعة وشكر المنعم والتحرز من المضار المعلومة والمظنونة وإن لم يمكن التحرز منها إلا بمضرة ما لم تكن المضرة المحترز بها اعظم من المحترز منها ، والثالث العلم بقبح بعض المقبحات كالظلم والكذب وغيرهما ، والرابع العلم ببعض الملموسات ، والخامس العلم ببعض التجارب ، والسادس العلم بالمدركات مع زوال اللبس كالعلم بالمشاهدات والمسموعات وسائر المدركات كالآلام وغيرها مع ارتفاع اللبس ، والسابع العلم بأصول الادلة كالعلم بأن الموجود لا يخلو إما أن يكون قديماً أو محدثاً وكالعلم بأن الكتابة متعلقة بالكاتب والبناء متعلق بالبانى وكالعلم بالقبيل الذى يصح منه الفعل ان له قوة ذلك الفعل وإن عدم الأدلة فهذه كلها ضرورية لا بد من معرفتها فاعلم ذلك إنشاء الله تعالى .

لبعضهم :

يا أيها الرجل المعلم غيره — ألا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الطنى — كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد قلوبنا — وصفاً وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها — فان انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك ينفع ما تقول وتهتدى　　بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله　　عار عليك إذا فعلت عظيم

بعضهم :

وذكره الحزم ريب الزمان　　فبادر بالعرف قبل الندم

العجب لمن يمهد مضجعه لنوم ليلة كيف لا يمهده بالعمل الصالح لأزمنة طويلة .

لبعض الشعراء :

أما وى ان يصبح صداى بقفره　　من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى ان ما أنفقت لم يك ضائرى　　وان يدى مما بخلت به صفر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى　　إذاحشرجت يوماًوضاق بهاالصدر

قال مالك بن دينار : والله ما رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنيعه الى أهل العراق ، وسوء صنيعهم اليه ، حتى ليخيل إلى والى السامع أنه صادق .

فى تأويل قوله تعالى : (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) قيل ما زالوا يتباهون بالكثرة والعزة حتى صاروا من أهل القبور .

وقيل فى قوله تعالى : (لترونها عين اليقين) المعنى إنكم لو تحققتم وتيقنتم انكم ترون الجحيم وإنكم إذا عصيتم وكفرتم عوقبتم لشغلكم ذالكم عن طلب التكاثر فى الأموال والدنيا .

قال ابراهيم بن عبد الله بن الحسن لأبيه ما شعر كثير عندى كما يصف الناس قال أبوه : إنك لم تضع كثيراً وإنما تضع بهذا نفسك .

كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن النعمان (رضى الله عنه) من أهل عكبراء من موضع يعرف بسويقة بن البصرى وانحدر مع أبيه الى بغداد وبدأ بقرائة العلم على أبى عبد الله المعروف بجعل بدرب رياح ثم قرأ من بعده على ابى ياسر غلام ابى الجيش بباب خراسان فقال له ابو ياسر : لم لا تقرأ على على بن عيسى الرمانى الكلام وتستفيد منه فقال : ما اعرفه ولا لى به انس فارسل معى من يدلنى عليه قال ففعل ذلك وارسل معى من أوصلنى اليه فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله وقعدت حيث انتهى بى المجلس وكلما خف الناس قربت منه فدخل اليه داخل فقال : بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك

وهو من أهل البصرة فقال : أهو من أهل العلم ؟ فقال غلام لا أعلم إلا انه يؤثر الحضور بمجلسك فأذن له فدخل عليه فأكرمه وطال الحديث بينهما ، فقال الرجل لعلى بن عيسى : ما تقول فى يوم الغدير والغار فقال أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجب الدراية قال : فانصرف البصرى ولم يحر جواباً يورد اليه قال المفيد (رضى الله عنه) : فتقدمت فقلت أيها الشيخ مسألة فقال هات مسألتك فقلت ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل فقال : يكون كافراً ثم استدرك فقال فاسقاً فقلت : ما تقول فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» فقال إمام ، قلت فما تقول فى يوم الجمل وطلحة والزبير قال تابا ، قلت أما خبر الجمل فدراية ، وأما خبر التوبة فرواية فقال لى أكنت حاضراً وقد سألنى البصرى فقلت نعم قال رواية برواية ودراية بدراية قال بمن تعرف وعلى من تقرأ ؟ قلت : اعرف بابن المعلم واقرأ على الشيخ أبى عبد الله الجعلى فقال : موضعك ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها والصقها وقال لى أوصل هذه الرقعة الى أبى عبد الله لجئت بها اليه فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه ثم قال لى : أى شىء جرى لك فى مجلسه فقد وصانى بك ولقبك المفيد فذكرت له المجلس بقصته فتبسم .

وجدت فى كتاب مجموع لمحمد بن عبيد الله بن صدقة يروى عن والده قال : حدثنا والدى ابن صدقة ، قال : حدثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن على قال حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران المعروف بالمستعطف قال حدثنى بشر بن عبد الوهاب الكرمانى قال حدثنا عبد الله بن موسى عن حامد بن العلا عن جميل بن أبى ثابت قال قال المقداد ابن أسود : ادخلونى معكم فى الشورى قالوا لا ، قال فاجعلونى قريباً منكم فأبوا قال فاذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم احد فقال عثمان لئن وليت لأردنك الى مولاك الأول فلما مات المقداد (رضى الله عنه) قام عثمان على قبره فقال إن كنت وإن كنت وأثنى خيراً فقال الزبير :

لأعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتنى زاداً

فقال عثمان تستقبلنى بمثل هذا يا زبير فقال الزبير ما كنت احب ان يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله (ص) وهو عليك ساخط .

عن بعضهم انه كان مريضاً فأنشد يقول :

يود بأن يمشي مريضاً لعلها　　　إذا سمعت عنها بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلى　　　ليذكر يوماً عند سلمى شمائله

حدثني السيد الأجل الشريف أبو الحسن علي بن ابراهيم العريضي العلوي الحسيني قال : حدثني علي بن نما قال حدثني أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي قال : كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتلا للعبادة مقتفياً للآثار الصالحة فاتفق يوماً أنني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه قال كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم وقد انتصف الليل وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة فاذا أقبل على ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد فلما توسطوا صرحته جلس احدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فحصحص الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه ثم أشار الى الشخصين الآخرين باسباغ الوضوء فتوضأ ثم تقدم فصلى بهما إماماً فصليت معهم مؤتماً به فلما سلم وقضى صلوته بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء فسألت الشخص الذي كان منهما الى يميني عن الرجل فقلت له : من هذا ؟ فقال لي : هذا صاحب الأمر ولد الحسن «ع» فدنوت منه وقبلت يديه وقلت له : يابن رسول الله (ص) ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق ؟ فقال لا ، وربما اهتدى إلا انه ما يموت حتى يراني فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف عمر ولم يشع انه لقيه فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن ناديه اذكرته بالحكاية التي كان ذكرها وقلت له مثل الراد عليه : أليس كنت ذكرت ان هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذي أشرت اليه فقال لي : ومن أين لك انه لم يره ؟ ثم إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف ابي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال إنا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت قوته بواحدة وخفت موته والأبواب مغلقة علينا إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله فجلس الى جنب والدي وجعل يحدثه ملياً ووالدي يبكي ثم نهض فلما غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال : اجلسوني فأجلسناه وفتح عينيه

وقال : أين الشخص الذى كان عندى ؟ فقلنا : خرج من حيث أتى فقال اطلبوه فذهبنا فى أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً ، فعدنا اليه فأخبرناه بحاله وإنا لم نجده ؛ ثم إنا سألناه عنه ، فقال : هذا صاحب الأمر ثم عاد الى ثقله فى المرض واغمى عليه .

تم الحديث . .

عبد العظيم يرفعه الى محمد بن على الباقر **عليه السلام** قال لمحمد بن مسلم : لا يغرنك الناس من نفسك فان الأمر يصل اليك دونهم ولا يقطع النهار عنك كذا وكذا فان معك من يحصى عليك ولا تستصغرن حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك ولا تستصغر سيئة تعملها فانك تراها حيث تسوءك وأحسن فانى لم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، وليس بتقوى الله طول عبادة ، ولكنما التقوى مجانبة الشبه .

تم الكتاب بعون الله تعالى

فهرس الجزء الاول

(من مجموعة ابن ورام)

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة　　مواضيع الكتاب

فهرس الجزء الثاني

(من مجموعة ابن ورام)

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة مواضيع الكتاب

صفحة | مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة　　　　مواضيع الكتاب

TANBIH AL - KHAWATR

WA NOZHAT AL - NAWAZER

TALIF

Al - Amir Al - Zaheb adi Al - Hosin
WRAAM — tahras Al - maleky
Al - Motawaffi Sanat - 605 .

1383 — 1964

Al-Haidary's — Press — Najaf — Iraq.